جامعة عدن
كلية الآداب
قسم التاريخ

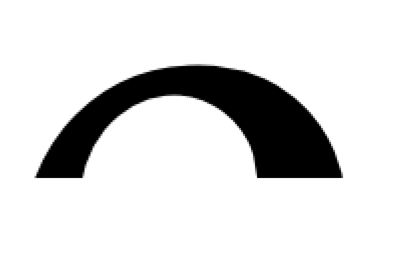
حركات المعارضة اليمنية في العصر الأموي (٤١هـ - ١٣٢هـ)

إعداد
عبدالفتاح قاسم ناصر يحيى الشعيبي

إشراف
الدكتور/ محمد صالح بلعفير

١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م

قدمت هذه الرسلة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي
بكلية الآداب – جامعة عدن



اشهد بأن هذه الرسالة قد انجزت تحت اشرافي في كافة مراحلها .

قرار لجنة المناقشة :

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ ١٨/٥/٢٠٠٦م .

رئيس لجنة المناقشة وأعضاؤها :

١. أ.د / محمد عبده سروري رئيساً
٢. أ.م.د / شائف عبده سعيد مكرد عضواً
٣. أ. م.د / محمد صالح بلعفير المشرف العلمي / عضواً

الإهـداء

الى من كانا سبباً في وجودي٠٠٠ أبي وأُمي ٠

الى قرة عيني ونهري الذي لاينضب٠٠٠ أخي عبدالسلام (أبوعَمر) ٠

الى إخواني وأخواتي جميعاً ٠

الى توأم روحي ورفيقة دربي في الحياة ٠٠ زوجتي ٠

الى فلذات كبدي ٠٠ أولادي : فتحي ، افتتاح ، عبدالسلام ، جيهان ، رويدا ٠

اليهم جميعاً أهدي هذا العمل ٠

عبدالفتاح

شكر وتقدير

بيان الرموز والاختصارات ٠

ت	:	توفى
تح	:	تحقيق
ج	:	جزء
ح	:	حاشية
د٠ت	:	دون تاريخ
ط	:	طبعة
م	:	ميلادية
مج	:	مجلد
هـ	:	هجرية

فهرس المحتويات

الموضوع | الصفحة

الموضوع | الصفحة

المقدمة

أ) نطاق البحث :

امتد عصر الدولة الأموية في التاريخ الإسلامي نحو اثنين وتسعين عاماً (٤١-١٣٢هـ) ، وفي خلال هذه المدة توسعت رقعة الدولة الإسلامية شرقاً وغرباً، فامتدت حدودها من كاشغر على حدود الصين شرقاً الى الأندلس وجنوب فرنسا غرباً ، ومن تركمانستان شمالاً حتى المحيط الهندي جنوباً ، وعمل خلفاء بني أمية على نشر الإسلام في هذه الرقعة الواسعة ، وعلى استتباب الأمن وتوطيد الحكم الإسلامي ، حتى أصبحت هذه المساحة من الأرض بمن عليها من أُمم وشعوب تُشكل عالماً إسلامياً واحداً له طابعه وخصائصه ٠ كما أن عصر الدولة الأموية كان عصر نمو الحضارة الإسلامية التي وضعت بذورها منذ عهد الرسول (ﷺ) في ميادينها المختلفة من إدارة وعمارة وعلوم ، وهذه كلها أعمال جليلة تشهد للأمويين بدورهم البارز في التاريخ الإسلامي ، ويزداد الإعجاب والافتخار بالأمويين بل والتقدير لهم أيضاً إذا عرفنا أنهم قاموا بتلك الأعمال الجليلة والرائعة في الوقت الذي كانوا فيه يصارعون أعداء أشداء من كل لون ، ناصبوهم العداء وحقدوا عليهم أشد الحقد ، فلم يدعوا فرصة للتمرد والثورة عليهم إلا انتهزوها ، وهو الأمر الذي جعل جزءاً كبيراً من طاقة هذه الدولة يصرف في مواجهة هذه التحديات ، فلا تكاد تتغلب على عدو حتى يظهر لها عدو آخر أو يفيق العدو الأول ليستأنف معها المعركة من جديد ٠

والعجيب أن هذه الثورات والحركات والأحزاب التي قامت ضد الدولة الأموية لايجمعها هدف واحد سوى العداء لبني أمية والقضاء على حكمهم على الرغم من تعدد مشاربها ، إذ كان منها الحركات ذات الطابع الديني مثل حركات الشيعة والخوارج الذين اتخذوا من الدين سنداً لمحاربة بني أمية ، ويمكن اعتبار حركات الزعماء اليمنيين أمثال حجر بن عدي الكندي ، وسليمان بن صرد الخزاعي ، وعبدالله بن يحيى الكندي من هذا القبيل ، كما كانت هناك حركات دفعت اليها الأهواء السياسية والطموحات الشخصية وأبرز مثال عليها حركة عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي ، ويزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي واللتان قامتا في العراق ، ثم إن هناك حركات غلب عليها الطابع القبلي والذي ظل يرافق مسيرة الدولة الأموية واشتد في آخر أيامها ، وكان له تأثيره في تاريخ الدولة ومَثل هذا الجانب من اليمنيين آل القسري في العراق وبلاد الشام ، والأزد في خراسان بقيادة جديع بن علي الكرماني وابنائه من بعده ٠ وبما أننا حددنا سلفاً أمثلة للحركات التي قامت في وجه بني أمية وذكرنا زعامات يمنية ، فبالتأكيد فإن

بحثنا سيتناول أهم الحركات المعارضة التي قادها يمنيون في العصر الأمـوي علـى اخـتلاف مولدهم ونشأتهم وهجرتهم ومشاربهم ، وعلى الرغم من أن هناك العديد من المصادر والمراجع التي تناولت تاريخ الدولة الأموية من مختلف أبعاده واتجاهاته وسجلت الحركات والثورات التي قامت في وجه بني أمية ، إلا أننا ارتأينا دراسة حركات الزعمـاء اليمانيـة المعارضـة فـي العصرالأموي لأنها لم تحظ باهتمام كبير، ولم تسلط عليها الأضواء بدرجة كافيـة وخـصوصاً كدراسة متكاملة لتلك الحركات التي قامت في ولايات الدولة المختلفة ، ومعرفة أسبابها أودوافعها وأهميتها ونتائجها ، ومن هنا جاءت فكرة هذه الدراسة ، وقد بذلت قصارى جهدي لجمع تـاريخ تلك الحركات التي تزعمها يمنيون في أماكن مختلفة من الدولة ، وعلى تعدد مشاربها ، وذلك في رسالة مستندة الى منهج علمي سليم ، ومحاولاً الإلتزام بمنهج ومنطق الحقائق العلمية ، متحرياً فيه الدقة في المعلومات بما توفر لدي من مادة علمية للبحث ٠

إن حركات المعارضة التي قادها الزعماء اليمانيون في العصر الأموي لايمكن الحـديث عنها دون أن نرسم صورة لمشاركة قبائلهم في الفتوحات واستقرارهم في الأمصار واندماج تلك القبائل في نسيج الأمة قبل قيام الدولة الأموية ، وبناءً على ذلك تم تقسيم البحث الى أربعة فصول رئيسية : شمل الفصل الأول منها عوامل قيام الدولة الأموية والحركات المعارضة لهـا ، وتـم تقسيم هذا الفصل الى أربعة أجزاء : تناول الجزء الأول منها مـشاركة القبائـل اليمنيـة فـي الفتوحات واستقرارها في الأمصار حتى قيام الدولة الأموية ، وتناول الجزء الثاني عوامل قيـام الدولة الأموية ، ولما إن دراسة حركات المعارضة في العصر الأموي – بغـض النظـر عـن الانتماء لتلك الزعامات التي تولت قيادة تلك الحركات – ستظل ناقصة إذا لم تذكر في إطارهـا العام ، لذلك تناول الجزء الثالث الحركات المعارضة في العصر الأموي ، كما إنه من الـصحي جداً أن نتبين اسبابها بشكلها العام حتى اذا ما دخلنا إلى خصوصية الحركات التي قادها الزعماء اليمنيون سنتحدث عنها في الفصول اللاحقة فصلنا فيها أكثر وعن أسبابها ، وتبعاً لـذلك تنـاول الجزء الرابع من هذا الفصل أسباب قيام حركات المعارضة في العصر الأموي ٠

أما الفصل الثاني فقد خصصناه للبحث في حركات الزعماء اليمنيين الدينية الـسياسية : فقمنا بتقسيم الفصل إلى جزئين : بحثنا في الجزء الأول حركات الزعماء اليمنيين الشيعية فـي العصر موضوع الدراسة ، فتناولنا حركتين مهمتين للشيعة هما: حركة حجر بن عدي الكنـدي وحركة سليمان بن صرد الخُزاعي ، استهدفت من خلالها نقل أوضاع الشيعة بـشكل مختـصر والمعاناة التي لاقوها من جور الحكام والولاة الأمويين ، إذ أن الأساليب التي استخدمت من قبل بني أمية جعلت تلك الزعامات اليمنية تقود حركات المعارضة المنددة بالظلم فوقفت في وجه بني

أمية ، حيث تطرقنا الى دوافعها أو أسبابها ومواقفها ونتائجها ، أما الجزء الثاني فقد بحثنا فيه حركات الزعماء اليمنيين الخوارج ؛ فتناولنا أهم تلك الحركات في ولايات الدولة المختلفة ولكننا لم نسهب الحديث عنها كاملة ، فكان تركيزنا على حركة الخوارج في اليمن والتي قادها عبداالله بن يحيى الكندي ، باعتبار ان حركته كان لها أثر كبير على الدولة الأموية كما سيتبين ذلك لاحقاً ، كما تم التطرق الى دوافع الحركة ومسارها ، وكيفية انطلاق الحركة من حضرموت والسيطرة على صنعاء ومن ثم مكة والمدينة ، وأسباب نجاحها المرحلي ومن ثم تراجعها وهزيمتها وفشلها والنتائج التي ترتبت عليها ٠

أما الفصل الثالث فقد تضمن دراسة الحركات السياسية التي قادها الزعماء اليمانيون ، فأفردنا الحديث فيه عن حركتين مهمتين وخطيرتين هددتا كيان الدولة الأموية ، وشرعنا بتقسيم هذا الفصل إلى جزئين : في الجزء الأول منه تناولنا حركة عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي في العراق ، وقد بحثت في هذا المجال مقدمات الحركة وأسبابها ، فحاولت تقصي تلك الأسباب متحرياً الدقة في المعلومات عنها ، وأفردت الحديث لأهم المعارك التي دارت بين ابن الأشعث وجيش الدولة الأموية ، مبيناً عوامل فشل الحركة والنتائج التي تركتها ، أما الجزء الثاني فقد بحثت فيه حركة يزيد بن المهلب الأُزدي في العراق أيضاً وهي من الحركات التي شكلت خطراً كبيراً على الدولة الأموية ، فتناولت الجذور التاريخية للحركة من التولية والعزل والحبس والهرب ، ثم بداية التحول في الحركة والسيطرة بعد ذلك على البصرة وخلع الخليفة وحبس الوالي ، وحدوث موقعة العُقر ، ومقتل قائد الحركة يزيد بن المهلب ، واستمرار المعارضة بعد وفاته ، كما تناولت أسباب فشل تلك الحركة والنتائج التي ترتبت عليها ٠

أما الفصل الرابع فقد بحثت فيه الحركات القبلية التي قادها زعماء يمنيون ، حيث تناولت جذور الصراع القبلي ولو باختصار شديد ، وقمت بتقسيم هذا الفصل الى جزئين : خصصت الجزء الأول منه للحديث عن حركة آل القسري في بلاد الشام والعراق ، متناولاً فيه شخصية الزعيم اليمني خالد بن عبداالله بن جرير البجلي القسري وكيف خدم الدولة ، وما لاقى مما لايطاق من أساليب العذاب ثم قتله ، وكان من نتائج ذلك قيام حركتين قادها أبناء خالد القسري ، اندلعت إحداها في بلاد الشام والأخرى في العراق ، وكانتا من العوامل التي أدت الى سقوط الدولة الأموية كما سيتبين لاحقاً ٠ أما الجزء الثاني فقد خُصص لدراسة حركة جديع بن علي الكرماني في بلاد خراسان ؛ حيث تناولت فيه طبيعة الصراع القبلي في خراسان ، وبعد ذلك المواجهة بين والي الدولة الأموية نصر بن سيار والزعيم اليمني المعارض له جديع

الكرماني ، وسير الأحداث لحركته ومقتله ، وانضمام ابنائه الى الدعوة العباسية من بعده ، والنتائج التي ترتبت على ذلك٠

ب) تحليل أهم المصادر:

إن القيمة العلمية لأية رسالة أكاديمية إنما تعتمد على المنهج العلمي الذي ترتكز عليه وطبيعة معالجته لمشاكل البحث والمسائل التي يثيرها ، والأداة القوية بيد الباحث في حسم هذه المسألة انما هي مصادره ، فغنى الرسالة إنما هو بغنى مصادرها ، وقد كانت المصادر التي اعتمدت عليها كثيرة لايسعفني حجم الرسالة ان استعرضها جميعاً وإلا لاحتاجت فصل كامل لها ، ونظراً لكثرتها فاننا سنكتفي باستعراض المصادر الأساسية منها ، وأهمها :

كتاب " **الطبقات الكبرى** " لمؤلفه محمد بن سعد بن منيع البصري المتوفى عام ٢٣٠هـ الذي يعد من المصادر المهمة التي استفدنا منها ، فمعروف ان ابن سعد ولد في البصرة ثم قدم إلى بغداد وفيها تعرف على الواقدي فتتلمذ على يديه حتى عُرِف بكاتب الواقدي ، وقد تنقل طلباً للعلم فزار المدينة المنورة وغيرها من المناطق ، ويعتبر كتاب الطبقات من أهم كتبه والذي يقدم دراسة شاملة لسير وتراجم رواة حديث الرسول(ﷺ) حسب مراكز تواجدهم من صحابة وتابعين وخلفاء في القرنين الأول والثاني ومطلع القرن الثالث الهجري إضافة إلى سيرة الرسول(ﷺ) ، وقد أبدى ابن سعد اهتماماً ببعض الشخصيات الإسلامية ، وزودنا بمعلومات عن بعض الفرق الإسلامية وموقف الأمويين منها ، وقد جعل من الإسناد منهجاً له في كل ذلك ، وقد وردت عنده بعض الروايات غير مسندة ، كما إنه استخدم صيغة الاسناد الجمعي (قالوا أوقال بعضهم) ، ويلاحظ ان ابن سعد اهتم بأخذ رواياته عن رواة الحديث النبوي المهتمين بالأخبار التاريخية ، بالإضافة الى اهتمامه برواية الحديث ، وترجع أهمية هذا الكتاب لقرب عهده من الدولة الأموية ؛ ولأن مؤلفه يعتبر رواية ثقة ٠

ومن الكتب التي تم الاعتماد عليها كتاب " **تاريخ خليفة بن خياط** " لخليفة بن خياط العصفري المتوفى عام ٢٤٠هـ ، وهو أقدم ما انتهى الينا حتى اليوم من كتب التاريخ التي تنهج منهج الحوليات ، وهو يتناول تاريخ فترة من تاريخ الإسلام تمتد حتى العام الثاني والثلاثين بعد المئتين من الهجرة ، وقد استهل خليفة تاريخه بالحديث عن وضع التاريخ وميلاد الرسول (ﷺ) ، ثم أخذ يسوق أخبار كل عام على حده إبتداء من السنة الأولى للهجرة باسطاً ما جرى فيها من أحداث ومغاز وثورات ، حتى إذا فرغ من ذلك ذكر من أدركتهم الوفاة في تلك السنة ، ومن أقام الموسم(الحج) ، وإذا ما استوفى الحديث عن عهد خليفة من الخلفاء أتبع ذلك من وُلوا كل إقليم

من أقاليم الدولة في عهده ، ثم من وُلوا القضاء في الأمصار ولاسيما في المدينة ومكة والبصرة والكوفة ، وقد يذكر أحياناً من تولاه في الشام ، وهكذا بالنسبة للحجابة والشرطة والكتابة وبيوت المال والخاتم والبريد ، وفي الكتاب احصاءات لانجدها في غيره ، لأن من عادة خليفة بن خياط أنه عقب الحديث عن كل معركة كبيرة ومهمة يورد أسماء الذين لقوا حتفهم في هذه المعارك ، وفي أخبار الفتوح فان خليفة يحكيها من طريقين : إحداهما عن الرواة من أهل كل مصر من الامصار المفتوحة (رواية محلية) ، والأخرى طريق أهل المدينة (الرواية الرسمية) ، ومما يسترعي الانتباه أن خليفة قد أولى أخبار الدولة الأموية عناية خاصة ، بينما لم يبسط الحديث عن اخبار بني العباس الذين عاصر قسماً كبيراً من دولتهم ، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن خليفة أبعد عن تقديره أن ثمة ضرورة للتبسط في تدوين أخبار عصر لأناس يعيشون فيه ويعرفونه كما يعرفه ، أو لأنه بصري الموطن ، وهذا قد يعني أنه ذو ميول عثمانية ، ورغم قلة عناية خليفة بالأحداث الداخلية ، فإننا نجد عنده ذكراً لبعض الثورات والحركات الداخلية مثل حركة يزيد بن المهلب الأزدي رغم عدم تفصيله لها ، وحركة ابن الأشعث ، وحركة عبدالله بن يحيى الكندي الإباضي ، وغيرها من الحركات الأخرى التي نجد فيها تفصيلات بالرواية قلما نجدها عند غيره مما يلقي أضواء تكشف كثيراً من المعضلات ، لهذا كان تاريخ خليفة من المصادر التي تم الاعتماد عليها في أغلب فصول الرسالة.

ويعتبر كتاب " **الإمامة والسياسة** " لمؤلفه أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى عام ٢٧٦هـ ، من المصادر التي لاغنى عنها ، والذي خصص القسم الأكبر منه لمؤسسة الخلافة والصراع من أجلها ، إذ تتبع تطور الخلافة في العصر الأموي ، وتحدث عن عهود الخلفاء ، وكان مصدره في أغلب الروايات خالد بن أبي عمران ، وصاحب الإمامة والسياسة لاينقل عن خالد مباشرة بل عن أناس مجهولين لم يذكر أسماءهم ، وبالتالي لانعرف مدى صدقهم ، ويعتبر الكتاب المصدر الوحيد الذي قدم هذه المعلومات بهذا الشكل المقتضب ، ويبدي المؤلف اهتماماً خاصاً بأخبار الحركات المعارضة وغيرها من الأمور التي كانت موضع اهتمامنا ، كما إننا استفدنا من ابن قتيبة في كتبه الأخرى مثل: "**الشعر والشعراء**" و"**المعارف**" و"**عيون الأخبار**" ، وذلك في عدة مواضع من هذه الدراسة ، وفي الحق أن ابن قتيبة خلف ثروة فكرية في أغلب مجالات العلم .

ويُعد كتابي " **أنساب الأشراف** " و " **فتوح البلدان** " لصاحبهما أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري المتوفى عام ٢٧٩هـ من المصادر المهمة والموثوقة التي تم الرجوع اليها ، فقد ولد البلاذري في مدينة بغداد وعاش فيها مقرباً من الخلفاء العباسيين مثل المتوكل والمستعين والمعتز

، وقد زار البلاذري كثيراً من الولايات الإسلامية مثل بلاد الشام ومصر وخراسان ، وكان مهتماً بالتاريخ والآداب والحديث النبوي ، وقد استفدت من كتابه (فتوح البلدان) كثيراً خصوصاً في الفصل الأول من الدراسة والمتعلق بمشاركة اليمنيين في الفتوحات وإستقرارهم في الأمصار فقد كان مورداً مهماً لنا عن تلك النواحي ، ففيه معلومات لايمكن أن يجدها الباحث في هذا الصدد في أي مصدر آخر ، كما استفدنا أيضاً من كتابه أنساب الأشراف كثيراً في الفصل الثالث وتحديداً في حركة عبدالرحمن بن الأشعث الكندي ، حيث أعطانا معلومات تفصيلية عن تلك الحركة قلما نجدها في كتاب آخر ، وأخيراً لابد من القول أنه على الرغم من اتصال البلاذري بالعباسيين إلا أن رواياته في كتبه يغلب عليها طابع الصدق والدقة وعدم التحيز .

ومما لاجدال فيه أن كتاب "**الأخبار الطوال**" لمؤلفه أحمد بن داوُد الدينوري المتوفى عام ٢٨٢هـ يعد من المصادر المهمة ، وكان المستشرق الفرنسي البارون (ف.روزن) صاحب الفضل الأول في نشر هذا الأثر النفيس باللغة العربية ، وهو الذي قام بدراسة مخطوطة الكتاب التي نشرت ضمن قائمة المخطوطات العربية المودعة في معهد اللغات الشرقية في بطرسبرج (لينينجراد) في عام ١٨٧٧م ، وتابع تلميذه المستشرق (كراتشكوفسكي) العمل حتى توفى عام ١٩٥٧م ، ونشر في القاهرة عام ١٩٦٠م، وأُعيد طبعه بالأوفست في مكتبة المثنى ببغداد .

لاريب في أن كتاب (الأخبار الطوال) هو من المصادر التاريخية الأصيلة ، وبعبارة موجزة فالكتاب يكشف إلى حد بعيد عما ابتكره الحكام والقادة وابدعوا فيه في مجال الحروب والإدارة والسياسة ، وتتجلى القيمة التاريخية للكتاب في أن مؤلفه قد عاصر بعضاً من حوادثه ، وأنه دون فيه تفاصيل ماشاهد ورأى ، وحقائق ما سمعه ممن شاهد قبله ورأى ، وتظهر أهمية (الأخبار الطوال) من خلال المحاور التي عالجها ، والتي تنقسم إلى خمسة محاور في عرضها التاريخي لعل أهمها المحور الثالث الذي يتناول الفتوحات الإسلامية في زمن الخلفاء الراشدين ، والمحور الرابع وعنوانه أخبار الدولة الأموية .

وعلى الرغم من استفادتنا من المحور الثالث من كتاب الدينوري والذي تناول فيه الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين ، إلا أن اعتمادنا عليه بدرجة أساسية كان في المحور الرابع والخاص بالدولة الأموية ؛ فهذا المحور يضم مائة واثنتين وأربعين صفحة ، اهتم فيها الدينوري بابراز تاريخ الإمام الحسين بن علي (ﷺ) حيث خصص له أربعاً وثلاثين صفحة ، يذكر فيها حياته وأعماله ويصف وقعة كربلاء وصفاً دقيقاً مؤثراً ، مبيناً أسبابها وموضحاً تخاذل أهل العراق وبخاصة أهل الكوفة عن نصرة إمامهم الذي دعوه إليهم ، مما كان له أكبر الأثر في تفتيت الجبهة العربية. والواضح أيضاً أن الدينوري لايتناول في هذا المحور الحكام الأمويين إلا

بالقدر الذي يتصل بالحركات الدينية والسياسية في أيامهم ، فيذكر ثـورة الخـوارج الأزارقـة وحركة المختاربن أبي عبيد الثقفي وكذا حركة عبدالله بن الزبير ، وحركة عبدالرحمن بن الأشعث ، ثم يصل الى بدء ثورة الشيعة وقيام أبي مسلم الخراساني داعية لبني العباس ، وقبل ذلك يطرق عهود الخلفاء الأمويين ذاكراً ما تعرض له الزعيم اليمني خالد بن عبدالله القسري من قسوة على يدي ولاة وخلفاء بني أمية ، ثم يتناول الدينوري موضوع الفتنة القبلية في خراسان ويفصل فيها وذلك في أواخر العصر الأموي وتحديداً في عهد مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ، وقـد اعتمدنا على هذا الكتاب في أغلب فصول البحث ، وبدرجة اساسية في الجزء الثاني من الفصل الرابع والخاص بحركات الزعماء اليمانية القبلية ، حيث تناولنا حركة جديع بن علي الكرماني ٠ والغريب في كتاب الأخبار الطوال أن مؤلفه الدينوري لم يتطرق حتى بشكل عارض لحياة يزيد بن المهلب الأزدي ولا لحركته لا من قريب أو من بعيد ، ومع ذلك فلابد من القول إن محـاور الكتاب وبالذات الثالث والرابع هما من أهم أقسام الكتاب وأكبرها ، فقد اعتنى الدينوري عنايـة فائقة بتفاصيل الوقائع وربط الأسباب بمسبباتها ٠

وأخيراً فإن أسلوب الدينوري في تصوير الأحداث التاريخية هو أسلوب نـاجح وسـلس وهادىء ، وله طراز فريد في منهج التأليف الإخباري ، فهو يسوق مقدمات الأحداث في حذق ، ويصور لنا الحروب وهي دائرة الرحى بدقة وحسن استيعاب ، ويروي أحاديث القوم وخطـبهم وأشعارهم وفي ذلك كله لايخطىء في مراعاة الانسجام واستواء التصوير ، واتساق العـرض ، ولم يعتمد التاريخ الحولي في أخباره عاماً بعد عام كما فعل الطبري وخليفة بن خيـاط ، لكنـه يروي الأحداث من بدايتها الى ما صارت اليه ، ويتبعها بما يلزم ذكره من ملابساتها ، مما جعل تاريخه فريداً في منهجه وأسلوبه ٠

ولاريب في أن كتاب " **تاريخ اليعقوبي**" ، لأحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن واضـح اليعقوبي المتوفى عام ٢٨٤هـ ، يعد من المصادر الأساسية التي تم الاعتماد عليها فـي أغلـب فصول الرسالة ، وتبرز أهمية هذا المؤلَف المهم في تناوله للتاريخ العام منذ الخلق حتـى عـام ٢٥٩هـ ، متحدثاً فيه عن الأمم والشعوب من الأنبياء ودول الفرس والروم والعرب في جاهليتهم والهند وآشور وبابل والفراعنة ، وامتاز كتابه هذا بتنوع مصادره ومنهجه في الكتابة التاريخيـة فهو عندما يتحدث عن التاريخ القديم والأنبياء والرسل يكون مصدره الكتاب المقدس كما يـشير إلى أن بعض هذه التواريخ والأحداث أسطورية خاصة عن إيران ، ورغم ذلك فانه يوردها على علاتها ، وعندما يبدأ في الفترة الإسلامية تكون مصادره الواقدي وابن إسحاق والمدائني ، فتتنوع مصادره بتنوع احتياجات البحث عن الحدث التاريخي ، ولكنه في عرض الأحداث يهمل الإسناد

، خاصة وأنه عاصر بعض الأحداث فكانت مصادره شفوية ، وتظهر في مادته التاريخية المادة الجغرافية كونه جغرافياً وله كتاب جغرافي هو البلدان ، وذلك بما تضمنه من تــواريخ فارســية وفلكية ، وقد دمج اليعقوبي في كتابه التاريخي بين اسلوب الحوليات والأشخاص مرتبة على كل خليفة ثم الذي جاء بعده ، ويختتم كل ذلك بأسماء أمراء الحج في كل عام وأشهر القضاة ورجال الشرطة وقادة الدولة ، وعلى الرغم من ان اليعقوبي يُظهِر معاداته للأمويين من خــلال ذكــره لروايات تبين استخدامهم لأساليب غير مشروعة لتحقيق أهدافهم إلا أنه يقــدم معلومــات جيــدة للبحث لايمكن الأستغناء عنها٠

أما كتاب "**الكامل في اللغة والأدب**" لمحمد بن يزيد المبرد المتــوفى عــام ٢٨٥هـــ ، والذي يتكون من جزئين ، فمما لاشك فيه أنه من المصادر المهمة التــي تــم الرجــوع اليهــا خصوصاً في جزئه الثاني الذي يتحدث فيه كثيراً عن تاريخ الخوارج وحركاتهم مفصلاً في هذا الاتجاه خصوصاً منذ خروجهم على الإمام علي ، حيث تتبع انقساماتهم وأســبابها ، والملاحــظ على هذا الكتاب انه لم يتناول حركة طالب الحق في حضرموت ، ولم يذكر خطب طالب الحــق وأبي حمزة ، وهذا مايؤخذ عليه خاصة وأن تلك الحركة كان لها أثرها على مصير دولة بنــي أمية ، ومع ذلك فالكامل للمبرد لايمكن الاستغناء عنه في أخبار الخوارج بشكل عام والبــدايات الأولى لهم بشكل خاص ٠

كما ان كتاب " **تاريخ الأمم والملوك** " لمؤلفه أبي جعفر محمد بــن جريــر الطبــري المتوفى عام ٣١٠هـــ يعد مصدراً أساسياً من مصادر الدراسة ، فالطبري يعد عمدة المــؤرخين في عصره ، فضلاً عن كونه فقيهاً قبل ان يكون مؤرخاً ، فهو بذلك قد اشتغل بالتــاريخ كعلــم مساعد لتفسيرالقرآن الذي يحوي قصص الأنبياء والملوك القدامى ، بالاضافة الى ما يحويه مــن إشارات الى كثير من الشعوب والقبائل والأديان وهي من موضوعات التاريخ القديم ، وبعبــارة أخرى فالكتاب هو ايضاً سجل حافل بالمعارف التاريخية للعصور الإسلامية المختلفة كما استقاها من الرواة والمحدثين ، حيث تضمن هذا الكتاب الكثير من الحقائق والوثائق الرسمية والعهــود والحركات والثورات المناهضة للدولة الإسلامية في الفترة موضوع الدراسة ، فأفدنا كثيراً منــه في معرفة الأحداث التي وقعت خلال المرحلة التي نحن بصدد دراستها ، والتي أفرزت معارضة قادها زعماء يمانيون على اختلاف مشاربهم الدينية والسياسية والقبلية فــي مختلــف الأمــصار الإسلامية ٠ وقد سار الطبري في منهجه على نظام الحوليات ، ولم يكتف بماتوقف عنده سابقوه كابن إسحاق مثلاً ، بل أضاف اليهم كمية هائلة من الروايات التاريخية للحدث التاريخي الواحــد وأعطى في أحيان كثيرة روايات متعددة يبدو عليها التضاد والاختلاف أحياناً بــسبب إخــتلاف

الرواة انفسهم ؛ إختلافهم بالنظرة الى هذه الأحداث من زاوية خاصة تلعب فيها الميول والاهواء دوراً اساسياً ، فنظرة المدائني مثلاً لايمكن أن تكون مطابقة بأي حال من الأحوال لنظـرة أبـي مخنف فيما يتعلق بتاريخ الأمويين مثلاً ، فالقيمة التاريخية في الطبري لاتثمن حيث حفظ لنا هذا الكم الهائل من الروايات قبل الإسلام وبعده مع مقدمة مستوفية لتاريخ الشعوب والأديان والملـل والنحل التي سبقت الإسلام ، ولولاه لعصفت بها رياح الضياع كما عصفت بالكثير من الروايات التاريخية اللاحقة لها ٠

لقد أمدنا الطبري في كتابه هذا بصورة واضحة عن الحركات والثورات التي ناهـضت الدولة في مختلف مراحلها ، حيث زودنا بمعلومات غزيرة عـن حركـات وثـورات الـشيعة والخوارج في العصر الأموي ، وبالقدر نفسه عن حركات أخرى علـى مختلـف مـشاربها ٠ والحقيقة التي لاغبار عليها إن معلومات الطبري عن الحركات موضوع الدراسة فـي العـصر الأموي معلومات رائعة ورصينة ، وقد أعتمدنا على كتابه هذا بدرجة أساسية ، حيـث أغنـى البحث بالمعلومات الوافية والشافية وفي جميع مجالاته ٠ ويمكن القول أن الطبري قـد رصـد جميع الحركات في العصر الأموي ورسم صورة واضحة لذلك العـصر ، لـذلك أخـذنا منـه معلومات عن أهم تلك الحركات المعارضة ، وبسطنا الحديث عن الحركات التي تزعمها يمنيون على اختلاف مولدهم ونشأتهم وانتماءاتهم ٠

ويعتبر كتاب " **الفتوح** " لأبي محمد بن أحمد المعروف بـ:(ابن أعثم) والمتـوفى عـام ٣٢١هـ من المصادر الرئيسة التي تم الرجوع اليها والاعتماد عليها ، وتكمن أهمية هذا المصدر في المعلومات المركزة والواضحة التي قدمها عن أخبار بعض الشخصيات اليمنية ، وأدوارهـا في الفترة موضوع الدراسة ، فأفدنا منه تحديداً في حركتي سليمان بن صرد الخزاعي ويزيد بن المهلب الأُزدي،حيث كانت معلوماته مفصلة وواضحة، وليس فيها لبس إلا في بعض المواضع ٠

كما إن كتاب " **الأغاني**" لمؤلفه أبي الفرج علي بن الحسين بن محمد الأصفهاني المتوفى عام ٣٤٥هـ يعتبر من المصادر المهمة التي تم الرجوع اليها ، وهو على الرغم مـن تحاملـه الكبير على بعض الشخصيات اليمنية ، مثل تحامله غير المنطقي على خالد بن عبد الله القسري ، إلا ان ذلك لاينقص من كونه مصدراً مهماً من المصادر التي أوردت الأخبار المفصلة عن الكثير من الشخصيات العربية الإسلامية ومن بينها اليمنية ، فاعتمدنا عليه في حديثنا عن حركة عبدالله بن يحيى الكندي الإباضي ، سيما وأن الأصفهاني أعطى في كتابه المذكور تفصيلات عن عبدالله بن يحيى وحركته قلما نجدها في كتب أخرى ٠

ومن المصادر المهمة التي تم الاعتماد عليها كتاب "**مروج الذهب ومعادن الجوهر**" لمؤلفه أبي الحسن علي بن الحسين علي المسعودي المتوفى عام ٣٤٦هـ ٠ يعتبر المسعودي عالما كبيرا ورحالة نشيط جاب معظم بلدان الشرق الإسلامي من الصين الى مصر ، لذلك فإن معلوماته كانت معلومات دقيقة ، فهو في تسجيله للأحداث لم يهتم بتاريخ الملوك وكبار الرجال فقط ، بل إهتم بأحوال الناس والجماعات بشكل عام ، ولايركز على النشاط السياسي فقط ، بل يلتفت لأنواع النشاط الأخرى من اقتصادي واجتماعي وعادات ومعتقدات وغيرها ، فقد فهم التاريخ على إنه تفاعل عدد من العوامل البيئية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية أيضاً، وهو في كل هذه المسائل يحتويها كمؤرخ عبقري موهوب لايكتفي بالنقل بل يمارس الفكر والعقل ، إلا أن مايؤخذ على المسعودي هو عدم ذكره لمصادره إلا فيما ندر، وكتابه مروج الذهب ومعادن الجوهر يتألف من ثلاثة أجزاء يعالج فيه بدء الخليقة من آدم وبنيه ومن أتى بعدهم من الأنبياء من نوح الى إبراهيم وأخبار الشعوب الأولى البائدة والباقية الى عصره ، والذي يهمنا من هذا الكتاب هو الجزء الثالث الذي يضم تاريخ العصر الأموي والأحداث التي جرت فيه ، وقد سار المسعودي في كتابه على منهج الطبري من حيث تناوله للأحداث التاريخية حسب المنهج الحولي ، وهذا شيء طبيعي فهو معاصر للطبري أولاً ، وثانياً أن الكتابة التاريخية في ذلك الوقت كانت تعتمد على نقل روايات سابقة دونما تبديل أو تغيير، وتكمن أهمية الجزء الثالث من هذا الكتاب بالنسبة الى دراستنا في بعض معلوماته لعدد من الموضوعات حيث تشربت من معلوماته الرصينة من خلال معالجته للأحداث مثل مقتل حجربن عدي الكندي من جراء الحركة الشيعية التي قادها ، وماتلاها من أحداث خاصة بالشيعة مثل حركة الحسين بن علي وحركة سليمان بن صرد الخزاعي والتي ذكر فيها تفصيلات عن موقعة عين الوردة ، وكذلك تناوله حركة عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي ، وحركة يزيد بن المهلب الأُزدي، ورغم أن المسعودي لم يفصل كثيراً كالطبري في تلك الأحداث، إلا أن معلوماته لايمكن الاستغناء عنها لرصانتها وانتقائها ، وذكره معلومات عن خالد القسري ، وعن العصبية القبلية وسببها، رغم أنه يعيب عليه عدم ذكره النزاع الذي جرى في خراسان بين الوالي نصر بن سيار وجديع بن علي الكرماني ، ومع ذلك تم الاعتماد عليه في اغلب فصول الرسالة ،كذلك استفدنا من المسعودي في كتابه التنبيه والإشراف معلومات في بعض جوانب الدراسة ٠

ومن المجزوم به ان كتاب "**الكامل في التاريخ** " لإبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني والمعروف بابن الأثير المتوفى عام ٦٣٠هـ هومن

الكتب التاريخية المهمة ، فالمعروف عن ابن الأثير أنه لخص في كتابه الكامل في التاريخ كتاب تاريخ الأمم والملوك للطبري ، ومع ذلك فهو مؤرخ موهوب ، عرف أصول التحقيق التاريخي ، وخبر جمع المادة الصحيحة ، لذلك لم يكتف بتلخيص تاريخ الطبري برفع الإسناد فيه الذي كان ينقل الرواية التاريخية ويقطع أوصالها ، بل إنه عرف كيف ينتقي الروايات الموثوق بها منــه ، ويستغني عن الفضول ؛ كما إنه سد الثغرات التي وجدها في كتاب الطبري بمعلومــات أحــسن انتقاءها ، لذلك قال ابن الأثير عن كتابه هذا ،" قد جمعت في كتابي هذا ما لم يجمع فــي كتــاب واحد ، ومن تأمله علم صحة ذلك" (١) ٠ وعليه يمكن القول ان ابن الأثير قد تحمل عناء مقارنة الروايات والأسانيد حتى توصل إلى الحقيقة في كل حدث من الأحداث ، ثم ذكر لنــا الخلاصــة الأقرب الى الصواب ، وبذلك كفانا مؤونة الحيرة بين عدد كبير من الروايات لاندري أيها نختار وأيها أقرب إلى الصواب ، حيث عبر عن ذلك بقوله : " فقصدت أتم الروايات فنقلتها وأضــفت اليها من غيرها ما ليس فيها ، وأودعت كل شيء مكانه ، فجاء جميع ما في تلك الحادثة علــى اختلاف طرقها سياقاً واحداً على ما تراه"(٢)٠

وقد راعى ابن الأثير في كتاب الكامل التوازن بين أقاليم الدولة الإسلامية ، فلم تــصرفه أحداث المشرق عما كان يجري في المغرب ، وبذلك جاء هذا الكتاب مرجعاً شاملاً وافياً جامعاً لأكبر قدر من أخبار العالم الإسلامي في المشرق والمغرب على حد سواء ٠ لذلك فقد اعتمــدنا على هذا المصدر في أغلب فصول الرسالة ، فأخذنا منه الكثيــر مــن المعلومــات الواضــحة والرصينة عن الأحداث التي جرت في عهود الخلفاء الأمويين والحركات والثورات التي قامــت في وجه بني أمية على اختلاف مناطقها ، وكانت استفادتنا أكثر من مجلديه الثالث والرابع ٠

كما أن كتاب " **معجم البلدان** " لصاحبه شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت الحموي المتوفى عام ٦٢٦هــ ، يعتبر من المصادر المهمة التي تم الرجوع اليها ، حيث زودنا ياقوت الحمــوي في كتابه هذا بمعلومات وافية عن أسماء بعض الأماكن والبقاع التي ورد ذكرهــا فــي بعــض المواضع من بحثنا هذا ، فكان هذا الكتاب من المصادر التي أفادة البحث كثيراً ٠

---

(١) مج١ ، ص٣٢ ٠

(٢) مج١، ص١٦ ٠

ومن المصادر التي تم الاعتماد عليها كتاب " **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** " لأبي العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر المعروف بـ: (ابن خلكان) والمتوفى عام ٦٨١هـ، وهو كتاب ضم بين دفتيه تراجم العديد من الشخصيات الإسلامية التي لعبت دوراً بارزاً في تاريخنا الإسلامي ، وقد كان لهذا المصدر أهمية كبيرة بما سجله من معلومات قيمة عن حياة بعض الشخصيات اليمنية التي تم بحثها ومثال على ذلك ماكتبه عن يزيد بن المهلب الأزدي ، والحق أن ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان لايكتف بالإشارة الى تلك الشخصيات كما فعل الذهبي ، بل إنه يُفصل كثيراً ويسد كل الثغرات ، لهذا إستفدنا من هذا المصدر عند ترجمتنا لبعض الأعلام والشخصيات التي ورد ذكرها في هذه الرسالة ٠

كما يعد كتاب " **نهاية الأرب في فنون الأدب** " لصاحبه شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري المتوفى عام ٧٣٣هـ من المصادر المهمة التي تم الاعتماد عليها ولاسيما في جزئيه العشرين والواحد والعشرين ، فقد أغنى النويري البحث بمعلومات ذات قيمة تاريخية من خلال اسهابه في الحديث عن بعض الشخصيات اليمنية التي لعبت دوراً في التاريخ الإسلامي أكان دوراً سلبياً أم إيجابياً ، مثل تخصيصه الحديث عن يزيد بن المهلب الأزدي وخالد بن عبد الله القسري وغيرهم من الزعماء اليمنيين ٠

وفضلاًعن ذلك يعتبر كتاب " **البداية والنهاية** " لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير المتوفى عام ٧٧٤هـ ، من المصادر الرئيسة التي تم الاستفادة منها ، والتي زودتنا بمعطيات قيمة ومفيدة عن حركات المعارضة في العصر الأموي والتي كان من بينها حركات الزعماء اليمانية : فقد حصلنا من هذا الكتاب على معلومات أغنت البحث في بعض جوانبه ، حيث قدم ابن كثير في هذا الكتاب خلاصة ما قيل في الكتب التي دونت من قبل مثل: كتاب الطبري ،والمدائني والمسعودي وابن عساكر ، وذلك حول حادثة معينة من حوادث التاريخ ، ثم يعطي استخلاصه حول تلك الأحداث والتي يظهر فيها مقاربتها للحقيقة ، وبالتالي يضعنا ابن كثير في كتابه البداية والنهاية أمام معلومة لايمكن الاستغناء عنها ، ومن هنا جاءت أهمية الاعتماد عليه كمصدر رئيس في دراستنا هذه ٠

وليس من شك في ان كتاب "**العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**" (تاريخ ابن خلدون) لمؤلفه عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون المتوفى عام ٨٠٨هـ يعد مصدراً هاماً من مصادر التاريخ الإسلامي وعلى الرغم من أنه شاهد عيان على حوادث عصره المتأخرة ، إلا أننا أستفدنا منه في الفترة

موضوع الدراسة ، واعتمدنا عليه كمصدر لاغنى عنه وذلك في بعض المواضع من هذه الرسالة ، مع أنه لم يأت بجديد فهو تكرار لمن سبقوه ٠

وأخيراً أتمنى أن أكون قد وفقت في تقديم قراءة وتفسير جديدين لكل الحركات التي تناولها هذا البحث الذي كان الهدف الرئيس منه هو جمع شتات الحركات التي تنسب الى زعماء أو قادة يمانيون ، فإن أخطأت السبيل فأنا عنه راجع إن تبين لي ذلك والله من وراء القصد عليه توكلت وإليه أنيب ٠

الفصـــل الأول

قيـــام الـــدولة الأمـــوية والحـــركات المعـــارضة لهـــا

أولاً – مشاركة قبائل اليمن في الفتوحات واستقرارها في الأمصار حتى قيام دولة بني أمية:

تحمل أهل اليمن معظم عبء الفتح الإسلامي في كل مكان الى جانب اخوانهم العــرب ، وأسهموا بنصيب وافر في تدعيم الوجود الإسلامي في تلك الأماكن التي وصل إليها الإســلام ، وقد جاءت أخبار تلك الفتوحات في الكثير من مصادر التاريخ الإسلامي ، ولايفترض من هــذا البحث تقديم كشف جديد في مدى تلك المشاركة ، قدر ما يقصد به إيضاح طبيعة مشاركة القبائل والعشائر اليمنية وتحركاتها واستقرارها في الأمصار حتى قيام دولة بني أمية ، تمهيداً لدراســة حركات بعض زعماء تلك القبائل المعارضة في العصر الأموي ٠

١– مشــاركة قبــائــل كهــلان واستقــرارها :

أ) الأُزد :

شاركت الأُزد بشقيها أزد السراة وأُزد عمان في معارك فتوح الشام والعــراق وفــارس ومصر وكان لها دور فاعل فيها ، ففي الشام شاركت الأزد بصفة خاصة في معركة اليرمــوك التي برزت فيها ، فكانت تشكل ثلث الناس في تلك المعركة [١] ، وتبعاً لــذلك اســتقرت بعــض بطون الأُزد في دمشق وحمص والرملة والحيرة [٢] مثل : ثمالة ، وغامد ، ودوس ٠

أما في العراق وفارس،فقد شاركت في مختلف المعارك،ففي العراق ظهر دورها جلياً في معركة القادسية وفتح المدائن[٣] ، ولذلك إستقر بعض بطونها في الكوفة والبصرة والموصل مثل بارق[٤]

---

(١) ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي ، تاريخ دمشق الكبير ، تح وتعليق وتخريج : العلامة أبي عبدالله علي عاشور الجنوبي ، ط١، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،١٤٢١هـ / ٢٠٠١م ،ج٤٠ ، ص٣١٠ ٠

(٢) انظر: الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك ، راجعه وقدم له وأعد فهارسه: نــواف الجراح ، ط١، دار صادر ، بيروت ، ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م ، مج٢، ص٦٥٣ ؛ ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ، جمهرة أنساب العرب ، تح وتعليق : عبدالسلام محمد هارون ، ط٥ ، دار المعارف ، القاهرة ، د٠ت ، ص ٣٧٤ ٠

(٣) البلاذري ، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر بن داؤود ، فتوح البلدان ، ط١، باشراف لجنة تحقيق التراث ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م ، ص٢٥٨ ؛ الطبري ، تاريخ ، مــج٣، ص٦٠٤، ٦١٢ ؛ ابن حزم ، جمهرة ، ص ٣٧٨ ؛ ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني ، الكامل في التاريخ ، تح : علي شيري ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م ، مــج٢، ص ٣٥٣ ٠

(٤) كان يتزعمها هرثمة بن عرفجة البارقي ، وهو أول من اختط الموصل ومصرها ٠ البلاذري ، فتوح ، ص٣٢٤ ؛ ابن حزم ، جمهرة ، ص ٣٦٧ ٠

، راسب ، مازن [١]،إلا أن الأكثرية منهم كانت في الكوفة، وفي بلاد فارس كان للقبيلة مساهمات كبيرة جداً لاسيما في فتوح كرمان[٢] ، ونتيجة لذلك استقرت عشائر من الأُزد في بلاد فارس[٣] ٠

وفي مصر والمغرب شاركت الأُزد في معارك فتوحها المختلفة[٤] ، فاستقر منهم في الفسطاط ، بنو بحر ، وقد نزلت متجاورة بين بِليَ جنوباً ولخم شمالاً ، والحجر [٥] ٠

ب) خــزاعة:

تنسب خزاعة إلى حارثة بن عمرو[٦] بن عامر ، وقد سكنت بالقرب من مكــة [٧] ، واستولت على مكة من يد قبيلة جرهم اليمنية [٨] ونزحت من خزاعة بعض عشائرها نتيجة الجفاف الذي كانت تعانيه الجزيرة العربية ، فاستقرت في بلاد الشام ومصر [٩] ٠

---

(١) البلاذري، فتوح، ص٢٧٦؛ ابن حزم، جمهرة، ص ٣٧٦ ؛ جعيط، هشام ،"اليمنيون في الكوفة في القرن الهجري الأول"،مجلة الحكمة،(لسان حال اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين)،العدد(٣٨)،عدن، أبريل ١٩٧٥م،ص٨١ ٠

(٢) البلاذري ، فتوح ، ص ٣٧٤ ٠

(٣) ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن ، الإشتقاق ، تح وشرح : عبد السلام محمد هارون ، ط١، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١١هـ / ١٩٩١ م ، ص٥٤٢ ٠

(٤) انظر: ابن عبدالحكم ، أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله ، فتوح مصر وأخبارها ، تح وتقديم : محمد الحجيري ، ط١، دارالفكر ، ١٤١٦هـ /١٩٩٦ م ، ص٣١٣ ؛ البلاذري ، فتوح ، ص٢٢٤ ٠

(٥) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر ، ص ٢١٥- ٢١٦ ٠

(٦) يشتهر عمرو باسم مزيقيا ، وهو الذي تزعم هجرة الأزد من مأرب ، انظر : البلاذري ، فتوح ، ص ١٦ ؛ الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب ، صفة جزيرة العرب ، تح : محمد بن علي الأكوع الحوالي، منشورات دار اليمامة ، الرياض ، د ٠ت ، ص ٣٧٠ ٠

(٧) ابن هشام ،أبو محمد عبدالملك ، السيرة النبوية ، تح : محمد بيومي ، ط١، مكتبة الإيمان ، القاهرة ،١٩٩٥م ، ج١، ص ١٤ ؛ البلاذري ، فتوح ، ص ١٧ ؛ ابن دريد ، الإشتقاق ، ص ٤٨٦ ؛ النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، تح : علي محمد البجاوي ، المكتبة العربية ، القاهرة ، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦م ، ج١، ص ٣٧٢ ٠

(٨)هناك اختلاف في نسب جرهم ، فبينما يذكرها ابن خلدون انتسابها الى قحطان مباشرة ، نجد أن البلاذري يذكرها أن نسبها يرتفع الى عابر بن سبأ بن قحطان ، انظر : البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر بن داؤود ، أنساب الأشراف ، تح : الشيخ محمد باقر المحمودي ، ط١، منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م ، ج١، ص ٨ ؛ أبن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد بن محمد ، تاريخ ابن

خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، مؤسسة جمال ، بيروت ، د ٠ ت ، ج٢، ص٤٧ ٠

(٩) البلاذري ، فتوح ، ص١٦ ٠

ج) الأوس والخـزرج :

ينتسب الأوس والخزرج إلى حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن مزيقيا بن عامر[١] واستوطنوا يثرب الى جانب القبائل اليهودية الموجودة فيها [٢]، وكان لهم دور ومشاركة في نصرة الدعوة الإسلامية في الفتوحات الإسلامية ،وظهر منهم القائد الكبير قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري٠

د) غسـان [٣]:

كانت من القبائل الرئيسة في مأرب ، وهاجرت منها الى أماكن متفرقة من اليمن إثر أنهيار السد ، إلا أنه ونتيجة لصراعها مع عك وحكم [٤] اتجهت الى الشمال واستقرت في بادية الشام[٥] ، وأصبح لها شأن في تلك البلاد ، حيث كان منها ملوك سورية بعد ملوك الضجاعمة من سليح[٦] ، وقد سكنت غسان دمشق والمناطق المجاورة لها وذلك في بداية الفتوح[٧] ، وكانت ضمن القبائل التي استقرت في الفسطاط بعد فتح مصر [٨] ٠

هـ) لخـم [٩] :

---

(١) ابن هشام ، السيرة ، ج١، ص١٠ ؛ البلاذري ، فتوح ، ص ١٧ ؛ ابن حزم ، جمهرة ، ص٣٣١ – ٣٣٢ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج٢، ص ٢٠٣ ٠

(٢) ابن هشام ، السيرة ، ج١، ص ١٤ ؛ البلاذري ، فتوح ، ص ١٧ ؛ الهمداني ، صفة ، ص٣٧٤ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج١، ص٣٧٢ ٠

(٣) تنسب غسان (مازن) الى الأزد بن الغوث بن نبت (قرن) بن مالك بن زيد بن كهلان ٠ ابن هشام ، السيرة ، ج١، ص ١٢ ؛ البلاذري ، فتوح ، ص١٦ ٠

(٤) ابن هشام ، السيرة ، ج١ ، ص ١٣ –١٤ ؛ البلاذري ، فتوح ، ص ١٦ ٠

(٥) البلاذري ، فتوح ، ص ١٦ – ١٧ ؛ ابن دريد ، الإشتقاق ، ص ٤٦٨ ؛ الهمداني ، صفة ، ص ٣٧٤ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج١، ص ٤٠٥ ، ٥٣١ ٠

(٦) ابن دريد ، الإشتقاق ، ص ٥٤٥ ؛ ابن حزم ، جمهرة ، ص٤٨٨ ٠

(٧) البلاذري ، فتوح ، ص ١٦٤ ؛ الهمداني ، صفة ، ص ٢٧٤ ٠

(٨) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص١٩١ ٠

(٩) ينتسب لخم (مالك) الى عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن عمرو بن عريب بن كهلان ٠ ابن هشام ، السيرة ، ج١، ص١٤ ؛ الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب ، الإكليل ، ط٢، الدار اليمنية ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م ، ج١٠، ص٤ ؛ ابن حزم ، جمهرة ، ص٤١٩ ٠ واختلفت المصادر حول

كيفية خروجها من اليمن ، فمنها من يرى خروجها مع عمرو (مزيقيا) بن عامر بعد خراب السد فأتجهت الى العراق ، ومنها من يرى أنها هاجرت في وقت لاحق لهجرة عمرو بن عامر، انظر: ابن هشام ، السيرة ، ج١، ص ١٣ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج١، ص ٣٧٢ ٠

تعتبر لخم من أهم القبائل التي لعبت دوراً بارزاً في التاريخ القبلي للقبائل اليمنية في العراق والشام [١] وأصبح ملوك الحيرة (المناذرة) قبل الإسلام منهم [٢] ، وعند الفتح سكنت لخم في بادية الشام وفلسطين [٣] ونتيجة للمشاركة المتميزة لها في فتوح مصر فقد استقرت في الفسطاط وكانت لها خطط فيها [٤] ٠

و) جـذام [٥]:

هناك إشارات في المصادر إلى وجود جذام في بلاد الشام عند الفتح الإسلامي لهذه المنطقة [٦] ، حيث سكنت مع قبائل أخرى في جند فلسطين [٧] ، ومع أن جذام شاركت في الفتوحات العربية المختلفة ، إلا أن دورها ظهر جلياً في فتح مصر ، وقد استقرت في مدينة الفسطاط [٨]٠

ز) عـاملة [٩]:

---

(١) الواقدي ، أبوعبدالله محمد بن عمر ، فتوح الشام ، راجعه وقدم له : طه عبدالرؤوف سعد ، دار ابن خلدون ، د٠ ت ، ج١، ص٧٦ ؛ البلاذري ، فتوح ، ص١٣٠ ؛ ابن الأثير، الكامل ، مج١، ص٢٧٧ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج١، ص٣٧٢ ٠

(٢) ابن حزم ، جمهرة ، ص٤٨٨ ٠

(٣) الهمداني ، صفة ، ص٢١٧ ؛ ابن حوقل ، أبو القاسم بن حوقل النصيبي ، صورة الأرض ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، د٠ ت ، ص ٤٢ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج١، ص ٣٩٧ ٠

(٤) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص ١١٨، ١٢٨ ، ١٤٢ ٠

(٥) من القبائل التي استقرت في العراق والشام قبل الإسلام وشكلت مع قبائل يمنية أخرى عامل قوة لدولة الغساسنة في الشام قبيل الإسلام وعند بدايته ٠ الواقدي ، فتوح الشام ، ج١، ص ١٣، ٧٦ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج١، ص٣١ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج١، ص٢٧٧ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج١، ص٣٣١ ٠

(٦) الواقدي ، فتوح الشام ، ج١، ص٧٦ ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص٤٢ ٠

(٧) الطبري ، تاريخ ، مج٢ ، ص٦٨٣ ٠

(٨) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص١٤٢ ٠

(٩) ينتسب عاملة (الحارث) الى عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن عريب بن كهلان ٠ الكلبي ، أبو هشام محمد بن السائب ، جمهرة النسب ، تح : ناجي حسن ، ط١، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣م ، ص٨٧ ؛ ابن حزم ، جمهرة ، ص ٤١٩ ؛ الهمداني ، الإكليل ، ج١٠، ص٤ ٠

تعتبر عاملة من القبائل اليمنية التي استقرت قبل الإسلام في العراق والشام [١] ، وعند الفتوحات ذكرت كمالكة لجبل الجليل الذي سمي باسمها ، وشمل سكنها نواحٍ متعددة من فلسطين وذلك بالإشتراك مع قبائل عربية أخرى [٢] ٠

ح) طيء[٣]:

كانت تسكن في الجوف من أرض اليمن ، والذي أصبح بعد ذلك ديار قبيلتي همدان ومراد ، قبل هجرتهما الى جبلي أجا وسلمى [٤] ، وخالطتها في ديارها الجديدة بعض القبائل اليمنية مثل جهينة وبِلِيّ [٥]، ونلحظ وجوداً لطيء قبل الإسلام في العراق والشام [٦] ، وكانت عند الفتح في الكوفة [٧] ، إلا أن الملاحظ أنه لم يكن لطيء أي وجود في مصر أثناء الفتح في صدر الإسلام٠

ط) كندة [٨]:

شاركت هذه القبيلة ببطونها[٩] في معارك الفتوح المختلفة ، ففي بلاد الشام كان لكندة

---

(١) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج١، ص٥٣١ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج١، ص٢٧٧ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج١، ص٣٣٢ ٠

(٢) الهمداني ، صفة ، ص٢٧٢ ، ٢٧٤ ٠

(٣) هي طيء(جلهمة) بن أدد ويتسلسل النسب الى عريب بن زيد بن كهلان ٠ ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري ، المعارف ، حققه وقدم له : ثروت عكاشة ، ط٤ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨١م ، ص١٠٤ ؛ اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن واضح ، تاريخ اليعقوبي ، تح : عبدالأمير مهنا ، ط١، منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت ،١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م ، ج١، ص٢٠١ ؛ الهمداني ، الإكليل ، ج١٠، ص٢ ؛ ابن حزم ، جمهرة ، ص ٣٩٧ ٠

(٤) الهمداني ، صفة ، ص٤٢٣ ؛ ابن حوقل ، صورة الارض ، ص٣٠ ٠

(٥) الهمداني ، صفة ، ص ٢٧٣ ٠ وجبلي أجا وسلمى يقعان في شرق الجزيرة العربية ٠ بامطرف، محمد عبد القادر ، الجامع: جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين الى اليمن وقبائلهم ، ط٢ ، دار الهمداني ، عدن ، ١٩٨٤م ، ج١ ، ص١٦١ ٠

(٦) البلاذري ، فتوح ، ص١٤٥ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج١ ، ص ٢٧٧ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج٢ ، ص٣ ٠

(٧) الطبري ، تاريخ ، مج٢ ، ص٦٨١ ٠

(٨) اسم كندة ثور بن عفير بن مرتع بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن كهلان ، ويطلق عليها كندة الملوك ٠ الهمداني ، الإكليل ، ج١٠ ، ص٣ ، ٣١ ؛ القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي ، قلائد الجمان في التعريف

بقبائل الزمان ، حققه وقدم له ووضع فهارسه : إبراهيم الإبياري ، ط١، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م ، ص ٧١ .

(٩) مثل بنو معاوية ، ووهب ، وبداء ، والرائش ، والسكاسك ، والسكون ، وتجيب . ابن حزم ، جمهرة ، ص٤٧٧ .

مشاركة لاسيما في معركة تحرير حمص ، حيث اشتهر من هذه القبيلة السمط بن الأسود بن جبلة بن عدي الكندي وابنه شرحبيل ، وأدى السمط مع الأشعث بن مئناس السكوني دوراً في تحرير حمص ، وهو الذي أشرف على خطط حمص وقسم منازلها بين أهلها [١]، فاستقر بعض من هذه القبيلة في بلاد الشام وبخاصة في حمص وداريا والحبابية وبيت لهباء وانطرسوس وفلسطين ونصيبين [٢] .

وفي بلاد العراق شاركت هذه القبيلة مشاركة فاعلة في الفتوح وذلك منذ معارك البويب ، وظهر دورها جلياً في معركة القادسية وجلولاء ونهاوند [٣]، حيث اشتهر من هذة القبيلة في تلك المعارك حجر بن عدي الكندي [٤] والأشعث بن قيس الكندي ، ونتيجة لتلك المشاركة الكبيرة للقبيلة فقد استقر أغلبها في الكوفة بعد تمصيرها [٥] وتعايشوا مع بقية سكانها على تعدد قبائلها، ومن أهم فروع كندة في الكوفة : بنو معاوية ومنهم الأشعث بن قيس وحجر بن عدي ، وبنو الرائش منهم القاضي شريح [٦] ، وبنوالأرقم ، بنو جبلة ، طمع ، بنو هند [٧] ، وقد استقر البعض

---

(١) ألبلاذري ، فتوح ، ص ١٤٣ ؛ الحديثي، نزار عبداللطيف ، أهل اليمن في صدر الإسلام دورهم واستقرارهم في الامصار ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بغداد ، ١٩٧٨م ، ص ١٥٧ .

(٢) ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة ، مكتبة مصر ، د.ت ، ج١، ص٢١٩ ؛ شكري ، محمد سعيد ، "هجرة القبائل القحطانية من جنوب الجزيرة العربية وإسهامها في الفتوحات الإسلامية في صدر الإسلام" ، مجلة اليمن ، العدد (١٩)، مركز البحوث والدراسات اليمنية ، جامعة عدن ، عدن ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤ م ، ص١١٠ .

(٣) البلاذري ، فتوح ، ص ٢٥٣ –٢٦١ ؛ الدينوري ، أبوحنيفة أحمد بن داؤد ، الأخبار الطوال ، قدم له ووثق نصوصه ووضع حواشيه : عصام محمد الحاج علي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م ، ص ١٧٧ ؛ الطبري ، تاريخ ، مج٢، ص٦١٤، ٦٧٤ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٢ ، ص ٣١١ .

(٤) الطبري ، تاريخ ، مج٢، ص٦٤٨ ، انظرترجمته : ص٤٥ .

(٥) البلاذري ، فتوح ، ص ٢٧٨ وما بعدها ؛ الطبري ، تاريخ ، مج٢، ص ٦٨٠ ، انظر : الحامد ، صالح ، تاريخ حضرموت ، ط١، مكتبة الإرشاد ، صنعاء ، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م ، ج١ ، ص١٦٨ .

(٦) جعيط ، اليمنيون في الكوفة ، ص ٨٠ ، هوشريح بن الحارث بن قيس بن الجهم بن معاوية بن عامر بن الرائش بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع ، من كندة ، يكنى أبا أمية ، كان شاعراً ٠ ابن سعد، محمد ، الطبقات الكبرى ، راجعه : سهيل كيالي ، ط١، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م ، ج٤ ، ص٣٧٤ ٠

(٧) الطبري ، تاريخ ، مج٢، ص٧١٧ ؛ ابن دريد ، الإشتقاق ، ص ٣٦٣، ٣٦٥ – ٣٦٦ ؛ ابن حزم ، جمهرة ، ص٣٩٩ ؛ الحديثي ، أهل اليمن ، ص ٢٠١ – ٢٠٢ ٠

من هؤلاء في البصرة[١] ٠

وفضلاً عن ذلك فقد شاركت كندة في فتح مصر، واستقر بعض منها في الفسطاط مثل السكون والأيدعان ومنهم تجيب ، وقد اشتهر منهما معاوية بن حديج الكندي ثم السكوني أو التجيبي الذي قاد كندة في حروب تحرير مصر، ومنهم كنانة بن بشر التجيبي المتهم بقتل الخليفة عثمان بن عفان(ﷺ) ، ومالك بن عتاهية الكندي ، وكان قد شهد فتح مصر ، وكان من أشراف أهلها [٢] ، واستقر منهم أيضاً في الفسطاط بنو شرحبيل بن حسنة [٣] ٠

ي) بجيلة[٤] :

كان لبجيلة مشاركة في الفتوح الإسلامية المختلفة ، فقد شاركت في بلاد الشام في معركة اليرموك [٥]، لكن دورها الكبير والبارز كان في جبهة العراق ، خصوصاً عندما أظهر الخليفة عمر بن الخطاب(ﷺ) اهتماماً كبيراً بإعادة تشكيل قبيلة بجيلة ودفعها إلى جبهة العراق [٦] حيث شاركت هناك في معارك البويب ، والقادسية ، وجلولاء [٧]٠ ورغم اختلاف الروايات حول حجم مشاركة بجيلة في تلك المعارك وبالذات القادسية ، إلا أنه من الراجح أن حجم تلك المشاركة كان كبيراً في العراق ، ويظهر ذلك الحجم بشكل خاص في معركة القادسية حيث أن بجيلة كانت تشكل ربع الناس [٨] وكان يرأسها جرير بن عبدالله البجلي ، كما كان في القبيلة أعداد من النساء اللواتي شاركن في المعركة ، قدرتها الروايات

---

(١) الكلبي ، جمهرة النسب ، ص ٦١٨ – ٦١٩ ، ٦٤٣ ٠

(٢) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر ، ص ٢٢٧ ؛ ابن دريد ، الإشتقاق ، ص ٣٧١ ؛ الحازمي ، أبو بكر محمد بن أبي عثمان ، عجالة المبتدأ وفضائل المنتهى في النسب ، حققه وعلق عليه وفهرس له : عبدالله كنون ، ط١ ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م ، ص ٤٧ ؛ الحديثي ، أهل اليمن ، ص ١٧٣ ؛ الحامد ، تاريخ حضرموت ، ج١، ص ١٧٤– ١٧٥ ٠

(٣) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر ، ص ٢٠٤ ٠

(٤) تنسب الى بجيلة بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ٠ ابن هشام ، السيرة ، ج١، ص ١٦ ؛ ابن حزم ، جمهرة ، ص ٣٣٠ ٠

(٥) الواقدي ، فتوح الشام ، مج١، ص ٢٣٦ ٠

(٦) ابن الأثير ، الكامل ، مج٢، ص ٣٠٣ ٠

(٧) البلاذري ، فتوح ، ص٢٦١ ؛ الطبري ، تاريخ ، مج٢، ص٦٧٣ ٠

(٨) ففي رواية أن من شهد القادسية من أهل اليمن كان بين ستة آلاف أو سبعة آلاف وأن بجيلة ربع الناس ٠ البلاذري، فتوح ، ص ٢٦٣، وفي رواية أخرى أنه كان مع سعد بن أبي وقاص في القادسية مـــن بجيلة ألفان من المقاتلة بقيادة جرير ٠الطبري ،تاريخ،مج٢،ص ٦١٣،وفي رواية ثالثة أن مسير جـــرير الــــى=

بألف امرأة [١] ٠ والظاهر أن تلك المشاركة الكبيرة في جبهة بلاد العراق جعلت أعداداً كبيرة من هذه القبيلة تستقر فيها وبخاصة في الكوفة حيث تصاهرت هذه القبيلة مع بقية قبائل العرب حتى سميت بأصهار المهاجرين [٢] ، ومن أشهر بطون بجيلة في الكوفة: أحمـــس [٣]، عرينـــة [٤]، أفرك [٥]، فتيان ، خزيمة ، العلقي [٦] ٠

ك) همـــدان :

شاركت همدان في معارك الفتوح المختلفة ، حيث كان لها سبق المشاركة في فتوح الـــشام منذ خلافة أبي بكر ، فشاركت في معركة اليرموك [٧] وكان من هذه القبيلة مدد إلى العراق بعد اليرموك حيث أدت أدواراً بارزة في معارك العراق لاسيما القادسية[٨] والمعارك التـــي تلتهـــا ، كذلك شاركت القبيلة في معارك فتح مصر [٩] ٠ أما عن استقرارها، ففي بلاد الشام استقرت القبيلة

= العراق بعد معركة الجسر في ستمائة فارس ٠ ابن أعثم ، أبو محمد بن أحمـــد ، الفتـــوح ، ط١، دار الكتـــب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٦هـــ / ١٩٨٦م ، ج١، ص ١٣٨ ؛ البلاذري ، فتوح ، ص ٢٦٣ ٠

(١) الطبري ، تاريخ ، مج٢، ص ٦٤٩ ؛ القلقشندي ، قلائد الجمان ، ص ١٠٣ ٠

(٢) الطبري ، تاريخ ، مج٢، ص٦٤٩ ؛ الحديثي ، أهل اليمن ، ص ١٩٧ ٠

(٣) منها رفاعة بن شداد البجلي أحد أوائل الشيعة وأحد كبار رجال حركة التوابين ٠ ابن حـــزم ، جمهـــرة ، ص ٣٨٨- ٣٨٩ ؛ جعيط ، اليمنيون في الكوفة ، ص ٨٢ ٠

(٤) ومنها جرير بن عبدالله البجلي ٠

(٥) منها خالد بن عبد الله القسري حاكم العراق في خلافة هشام بن عبدالملك٠ ابن حزم ، جمهرة، ص ٣٨٨ ٠

(٦) ابن سعد ، الطبقات ، ج٣، ص٦٤ ، ٢٦٦ ؛ ابن دريد ، الإشتقاق ، ص٥١٦ ؛ ابن حـــزم ، جمهـــرة ، ص ٣٦٧ ٠

(٧) الطبري ، تاريخ ، مج٢، ص ٦٥٠ ، وكان الخليفة أبوبكر قد وجه حمزة بن مالك بن ســـعيد الهمـــداني ، وكان معه أربعمائة من عبيده من غير أهله ، فشارك في اليرموك والمعارك التي تليها ، وكان حمزة فـــي صفين مع معاوية وعلى رأس همدان بالأردن ، وكان أحد شهود الصلح على تحكيم الحكمين بـــين علـــي ومعاوية٠ المنقري، نصر بن مزاحم ، وقعة صفين ، تح وشرح: عبـــد الـــسلام محمـــد هـــارون، ط٢، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة ، ١٣٨٢ هـــ ، ج١، ص٢١٠ ؛ الهمداني ، الإكليل ، ج١٠، ص ٧٤ ٠

(٨) حيث كان يقود قبيلة همدان في معركة القادسية فرسانها ، سعيد بن قيس الهمداني ، والحارث بن سمي الهمداني ، وهذا الأخير قد قال من الشعر في يوم القادسية ٠ انظر : الهمداني ، الإكليل ، ج ١٠، ص٦٠- ٦١ ٠

(٩) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر ، ص١٩٢، ٢٠٩ ٠

ببطونها في الأردن [١] ونزل بعض منها في حمص والرملة واللاذقية وإيليا وجبلة [٢] وبالفلجة وعين ثرما من أرض دمشق [٣] ٠

أما في العراق فقد سكنت في الكوفة بعد تمصيرها [٤] ،وكان منها أعداد كبيرة في الكوفة الى درجة أنها عرفت هناك بحي أهل العراق وحي الكوفة [٥] ، ومن أبرز بطون همدان في الكوفة السبيع والحارث والصائديين [٦] وخططهم من أوسع خطط همدان ، وكانت جبانتهم أحد أماكن تحشد فيها القبائل في الفتن والأحداث التي شهدتها الكوفة ، كما أن هناك قبيلة بكيل التي استقرت في الكوفة وبطونها هي : أرحب [٧] ، فائش ، مرهبة ، الثوريين ، التباعيون ،آل ذي لعوة ، شاكر[٨] ، فضلاً عن قبيلة حاشد وبطونها وهي: شبام ، خارف ، ناعط [٩] ، وادعة ، يام ، نهم ، دومان ، قابض ، حجور ، دالان ، برسم ، الجندع ، مرهبة ، صهلان ، يناع [١٠] ٠

أما في مصر فقد استقرت حاشد وبكيل في الجيزة [١١]، وبعض بطونها استقر في الفسطاط مثل بني خيوان [١٢] ٠

---

(١) الحازمي ، عجالة المبتدأ ، ص ٣٤ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج١ ، ص ١٦٠ ٠

(٢) اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص ١٠١ ٠

(٣) الهمداني ، صفة ، ص٢٣١ ؛ القلقشندي ، قلائد الجمان ، ص ١٠٦ ٠

(٤) البلاذري ، فتوح ، ص ٢٧٦ ؛ الهمداني ، صفة ، ص٢٣٩ ٠

(٥) المنقري ، صفين ، ج١، ص٢١٣ ؛ الطبري ، تاريخ ، مج٢ ، ص٦٨٠ ؛ الحديثي ، أهل اليمن ، ص١٩٨ ٠

(٦) الطبري ، تاريخ ، مج٢، ص٦٨٢ ؛ القلقشندي ، قلائد الجمان ، ص ١٠٠ ٠

(٧) منها يزيد بن قيس الذي كان على شرطة علي وأصبح قطباً من أقطاب الخوارج ثم استماله علي بتعيينه والياً على أصبهان ، وشارك أبناءها في صفين مع علي ٠ الهمداني ، الإكليل ، ج١٠، ص ٥٨ ؛ ابن حزم ، جمهرة ، ص٤٧٦ ؛ القلقشندي ، قلائد الجمان ، ص ١٠٠ ؛ الحديثي ، أهل اليمن ، ص١٩٩ ٠

(٨) الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب ، الإكليل ، حققه وعلق عليه: محمد بن علي الأكوع الحوالي ، ط٣ ، دار التنوير، بيروت ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م ، ج٢، ص٢٣٤ ؛ ابن حزم ، جمهرة ، ص ٤٧٦ ؛ الحازمي ، عجالة المبتدأ ، ص ٥٤ ٠ وشاكر شاركت في صفين مع علي بن أبي طالب ٠ الهمداني ، الإكليل ، ج١٠، ص٥٢ ٠

(٩) منهم آل ذي مران ، وأغلب ناعط عثمانيين وخطتهم الى جانب الشباميين أقرب الى قصر الإمارة ٠ الطبري ، تاريخ ، مج٢ ، ص ٦٨ ؛ الحازمي ، عجالة المبتدأ ، ص ١١٥ ؛ الحديثي ، أهل اليمن ، ص ٢٠٠ ٠

(١٠) ابن سعد ، الطبقات ، ج٤ ، ص٤٠١ ؛ الطبري ، تاريخ ، مج٢ ، ص٦٦٦ ؛ الهمداني ، الإكليل ، ج١٠، ص٥٨ ؛ ابن حزم ، جمهرة ، ص٤٧٥- ٤٧٦ ؛ الحازمي ، عجالة المبتدأ ، ص ١٦٦ ٠

(١١) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص ٢٣٢ .
(١٢) الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب ، الإكليل ، تح وتعليق : محمد بن علي الأكوع الحوالي ، منشورات المدينه ، بيروت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ج١، ص ٣٣٩ ؛ القلقشندي، قلائد الجمان ، ص١٠٠ .

ل) مَذحِج :

تأتي أهمية هذه القبيلة بسبب أعداد بطونها التي شاركت [١] في معارك الفتوح المختلفة ، لاسيما فتح الشام[٢] في أجنادين واليرموك ودمشق ، ومن أشهر القبائل المذحجية التي استقرت في بلاد الشام زبيد ، عنس ، بنو أبي الجون ، مراد ، الرُها ، بنو الحارث بن كعب،وحكم، حيث استقرت هذه القبائل في اللاذقية وكيسان وحمص ودارايا، والفلجة، وظل لها وجود وخاصة في الأردن [٣] . وبعد المشاركة في معارك الشام تحركت مجاميع من قبائل مذحج باتجاه العراق للمشاركة في معارك الفتح هناك ، وأدت أدواراً بطولية رائعة ، بل ولقد كان لمذحج مشاركة مبكرة في العراق منذ البويب [٤] وبرزت في المعارك التي تلتها مثل القادسية ، وكان للنخع، وهي أكبر البطون واقواها في الكوفة دور بارز في هذه المعركة[٥] ، تليها مراد التي كان يقودها قيس بن مكشوح المرادي [٦] ، ثم زَبيد (أود ومنبه)[٧] وكان القائد فيها عمرو بن معدي كرب الزبيدي [٨] ، يليها جعفي [٩] ، وجنب ومسلية وصدأ [١٠] .

---

(١) بطون مذحج هي : جلد ، مراد ، سعد العشيرة ، ومن بطون مراد : قرن ، بنو جمل ، الربض ، الصنابح ، ومن بطون سعد العشيرة : بنو حكم ، وبنو جعفي ، أود، وزبيد ، ومن بطون جلد : بنو رهاً ، بنو صداً ، بنو النخع، بنومسلية ، بنو الحارث . ابن حزم ، جمهرة ، ص٤٧٦– ٤٧٧ .
(٢) الواقدي ، فتوح الشام ، ج١، ص ١٢٢،١٤٠،١٨٩، ٢٢٥، ٢٧٣ ؛ البلاذري ، فتوح ، ص ١٦٤ ؛ الطبري ، تاريخ ، مج٢ ، ص٥٨١ ، ٥٩٥ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٢ ، ص ٢٩٦ .
(٣) انظر : المنقري ، صفين ، ج١، ص٢٠٧ ؛ الهمداني ، صفة ، ص٢٧٢ ،٢٧٤، ٣٧٤ ؛ الحازمي ، عجالة المبتدأ ، ص٥١، ٦٦ ،٦٨ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج١، ص٣١٨ ، ٤٠٥ .
(٤) الحازمي ، عجالة المبتدأ ، ص٥٣ .
(٥) الطبري ، تاريخ ، مج٢ ، ص ٦١٢ ، ٦٤١ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٢ ، ص٣٣١، ٣٣٢ ؛ الكلاعي ، أبو الربيع سليمان بن موسى ، الإكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء ، تح : محمد كمال الدين عزالدين علي ، ط١، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م ، ص ٣٨٤، ٤٠٥، ٤١٨ .
(٦) البلاذري ، فتوح ، ص٢٥٦ ؛ الطبري ، تاريخ ، مج٢ ، ص٦١٢ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٢ ، ص٣٢٩ ؛ الكلاعي ، الإكتفاء ، ص ٤٠٦ ، ٤١٧ .
(٧) البلاذري ، فتوح ،ص ٢٥٧ ؛الطبري ، تاريخ ، مج٢، ص٦١٢ ؛ ابن الأثير، الكامل ، مج٢، ص٣١٠ .
(٨) الكلاعي ، الإكتفاء ، ص ٤٠٥ .

(٩) الطبري ، تاريخ ، مج٢، ص٦١٢ ؛ وجعفي منها جبلة بن زحر بن قيس الجعفي الذي قتل يوم دير الجماجم ، وكان على القراء مع ابن الأشعث ، وأخوه جهم بن زحر بن قيس وهو قاتل قتيبة بن مسلم الباهلي . ابن حزم ، جمهرة ، ص ٤٠٩ .

(١٠) الطبري ، تاريخ ، مج٢ ، ص٦١٢ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٢ ، ص٣١٠ .

وبعد تمصير الكوفة كانت مذحج من أهم القبائل اليمنية التي استقرت فيها [١] ، كما استقر في البصرة من عشائر مذحج بنو الحارث بن كعب ، وشاركوا عام ٣٠هـ في فتح سجستان وكابل [٢]، وفضلاً عن ذلك شاركت مذحج في فتح مصر، وأشهرعشائرها كانت : مراد وزبيد ، سلهم ، وعلان ، جنب ، غطيف ، عبس بن زوف ، واستقرت جميعها في الفسطاط [٣]، واشتهرت من عشائرها في الفسطاط ، مراد ، وهي أوسع العشائر فيها والأكثر عدداً ، وكانت لها مكانة بارزة في المجتمع مما يدل على تحضرها[٤] .

م) خولان العالية[٥] :

شاركت هذه القبيلة في حروب تحرير الشام ، واستقرت في حمص ونزل بعض منها في داريا قرب دمشق [٦] . أما في العراق فلم يكن دورها كما في الشام ، ومع ذلك فقد كان استقرارها في الكوفة بأعداد قليلة جداً ، أما في البصرة فقد استقرت بطون من خولان مثل بني بحير وبني خيار والتناعم[٧].

أما في فتوح مصر فقد كانت لها مشاركة بارزة ، ويأتي في المقدمة بنو عبد جعل وبنو بقير[٨] ، فاستقر من خولان في الفسطاط بنو حي وبنو رشوان والجدادي وبنو يعلي والأخضوض والحيادية [٩] .

---

(١) البلاذري ، فتوح ، ص ٢٧٧ ؛ الطبري ، تاريخ ، مج٢، ص٧٧٩ ؛ ابن دريد ، الإشتقاق ، ص ٤٠٩ ؛ الحازمي ، عجالة المبتدأ ، ص٤١ – ٤٢ ؛ الزبيدي، محمد مرتضى ، تاج العروس ، ط١، دار صادر ، بيروت ، ١٣٠٦م ، ج٢، ص ٢٩٢ .

(٢) البلاذري ، فتوح ، ص ٣٧٧ ، ٣٩٢ وما بعدها .

(٣) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص١٢٣، ١٢٥ ، ١٢٦، ١٣٦، ١٤٢ ، ١٨٤ ، ١٩٦ ؛ الحازمي ، عجالة المبتدأ ، ص ٨٩ .

(٤) الحديثي ، أهل اليمن ، ص ١٧٦ .

(٥) تمييزاً لها عن خولان قضاعة .

(٦)ابن حزم ، جمهرة ، ص ٤١٨ ؛ الحديثي ، أهل اليمن ، ص ١٥٧ .

(٧) ابن دريد ، الإشتقاق ، ص ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٩١ ، ٣٩٣ ؛ الهمداني ، الإكليل ، ج١، ص٣٤٧ .

(٨) الهمداني ، الإكليل ، ج١، ص٣٥٤ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج١، ص٢٦٨ ٠ ويذكر البلاذري أن سفيان بن وهب الخولاني كان مشاركاً في فتح مصر ٠ فتوح ، ص ٢١١ ٠

(٩) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر ، ص ٢٢٧ ؛ الهمداني ، الإكليل ، ج١، ص٣٤٧،٣٥٠- ٣٥٣ ، ٣٥٧ ؛ ابن حزم ، جمهرة ، ص٤١٨ ٠

ن) عَـك :

هناك إشارات الى مشاركة عك في جبهة بلاد الشام عند قتال أهل إيليا (القدس) عام ١٥هـ وقيل عام ١٧هـ [١] ، وقد استقرت هذه القبيلة في الأردن وسورية [٢]، كما شارك عدد كبير من رجال عك في فتوح مصر ، وكان أغلبهم من غافق ، وهي أشهر عشائرها ، فقد ذكر ابن عبد الحكم أن غافق كانت ثلث الناس عندما دخل عمرو بن العاص مصر [٣]، وعليه يمكن القول بأن جزءاً من هذه القبيلة استقر في الفسطاط[٤] ، فضلاً عن احتفاظ عك بمركزها القبلي في بلاد الشام ٠

س) خثـعم :

كانت هذه القبيلة مشاركة في الفتوح المختلفة ، فقد خرجت بعد حمير الى جبهة الشام ، وشاركت في معركة اليرموك ببطونها [٥] ، فاستوطنت مجاميع منها في فلسطين [٦] ٠ وفي العراق شاركت مجاميع من هذه القبيلة في معركة القادسية [٧]، وكانت ضمن القبائل التي استقرت في الكوفة بعد تمصيرها [٨] ٠

أما مشاركة القبيلة في حروب فتح مصر ، فليس هناك إشارة واضحة تدل على مشاركتها ، ويبدو أنه كان معدوماً ٠

---

(١) البلاذري ، فتوح ، ص١٤٠ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٢، ص ٣٤٤ ٠

(٢) الطبري،تاريخ ، مج٢،ص ٦٥٨ ؛ الحازمي،عجالة المبتدأ،ص ١٣٣؛ جعيط، اليمنيون في الكوفة ،ص٨٣ ٠

(٣) فتوح مصر ، ص ٢٢١ ٠

(٤) الحازمي ، عجالة المبتدأ ، ص ١٣٣ ٠

(٥) بطونها : بنو ناهس ، بنو شهران ، ومن ناهس : بنو رشد ، وحام ، ومن شهران : قحافة ٠ ابن حزم ، جمهرة ، ص ٤٧٥ ٠

(٦) البلاذري ، فتوح ، ص١٤٤ ٠

(٧) الطبري ، تاريخ ، مج٢، ص ٦٤٢ ، ويذكر البلاذري(فتوح ، ص٢٥٨) أن بشير بن ربيعة بن عمرو الخثعمي قد قال في يوم القادسية :

" تحنُ بباب القادسية ناقتي وسعد بن وقاص عليَ أميرُ

وسعد أميرٌ شره دون خيره طويل الشذى كأبي الزناد قصيرُ
تذكر هداك الله وقع سيوفنا بباب قديس والمكر عسيرُ " ٠

(٨) المنقري ، صفين ، ج١، ص ١١٧ ؛ البلاذري ، فتوح ، ص ٢٧٧ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج٢ ، ص٣٤١ ٠

ع) الأشاعِر :

شارك أفراد هذه القبيلة في معارك فتح الشام وبالذات معركة اليرموك [١]، ونزل بعض الأشاعر في دمشق ، والبعض الآخر استقر في طبرية ، وكانو الغالبين عليها[٢] ٠

وفي العراق ، شاركت القبيلة في معارك الفتح منذ القادسية ، وظهر دورها جلياً في عهد الخليفة عمر بن الخطاب(ﷺ)، وذلك في معارك فتوح بلاد فارس ، وكان الرائد والقائد في أغلبها أبو موسى الأشعري [٣] ، وقد استقرت الأشاعر في الكوفة عند تمصيرها[٤] ، كما سكن الكثير منهم في البصرة [٥] ٠ وفضلاً عن ذلك فقد انضمت قبيلة الأشاعر الى الجيش الذي تولى فتح مصر ، فاشتهر من عشائرها في الفسطاط الأكنوع [٦] ٠

---

(١) الواقدي ، فتوح الشام ، ج١، ص٣ ٠

(٢) شكري ، هجرة القبائل ، ص١١٠ ٠

(٣) البلاذري ، فتوح ، ص ٣٠٠ وما بعدها ؛ الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص ١٨٧ وما بعدها ٠

(٤) المنقري ، صفين ، ج١ ، ص ١١٧ ، ١٢١ ؛ الطبري ، تاريخ ، مج٢، ص٧٢٥ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج٢٠، ص ٥٣ ٠

(٥) البلاذري ، فتوح ، ص ٣٣٨ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٢، ص ٣٧٢ ؛ خليل شاكر حسين ،" اسهام قبائل اليمن في تحرير العراق وفي نشأة المدن العربية الإسلامية "، مجلة الإكليل ، وزارة الثقافة والسياحة ، العدد (١) ، السنة الثالثة عشر، عدن ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م ، ص٤٦ ومابعدها ٠

(٦) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص ٢٢٩ ؛ الهمداني ، الإكليل ، ج٢، ص ٣٥٠ ٠

٢- مشاركة قبائل حمير واستقرارها :

أ) حمير :

شاركت حمير بقبائلها في معارك الفتوح المختلفة ، ففي بلاد الشام كان لقبيلة ذي الكلاع الحميري شرف السبق في معارك الفتوح مثل سبقها في معركة اليرموك بقيادة رئيسها ذو الكلاع الحميري [١] حيث أدت دوراً كبيراً في هذه المعركة ، وكذا في معركة فتح دمشق [٢] ، ونتيجة لتلك المشاركة المبكرة استقرت أغلب البطون الحميرية والعشائر في بلاد الشام ومدنها ، حتى أن الهمداني يشير إلى إحداها قائلاً : "حمص وهي حميرية " [٣]، ومن أشهر القبائل الحميرية التي استقرت في بلاد الشام قبيلة بنو أبرهة بن الصباح ، وقد أستقرت في الرملة بفلسطين ، وكذلك الأوزاع الذين نزل بعضهم دمشق ، والبعض الآخر في بعلبك وبيروت [٤]، ويبدو من هذا أن الأوزاع استقروا على الطريق بين دمشق وبيروت ، وقد دخل بعض من خولان في الأوزاع [٥] ، أما أهم بطون حمير التي استقرت في الشام فهي: يحصب ، منبة ، الأحموس ، برسم ، الشراعبة ، التراخم ، ذومناخ ، حراز ، الشعبانيون ، آل ذي يزن [٦] ٠ وحول مشاركتها في فتوح العراق ، فيبدو أنه لم يكن لهذه القبيلة دور بارز، ومع ذلك فقد استقر منهم بنو أبرهة بن الصباح في الكوفة ودخلوا مع النخع [٧]، كما استقر بعض منهم في البصرة [٨]٠

وفي مصر شاركت بعض القبائل الحميرية في الفتوح التي جرت هناك والتي قادها عمرو بن العاص ، منها قبيلة أبرهة بن الصباح [٩] ومعها بعض عشائر حمير

---

(١) الواقدي ، فتوح الشام ، ج١، ص١٧٢ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٢، ص ٢٧٧-٢٧٨ ٠ وذو الكلاع هو أيفع بن يزيد بن النعمان ، سمي بذي الكلاع لأن قبيلة حمير تكلعوا على يده ، اي إتحدوا واجتمعوا ، والتكلع : التحالف ٠ الهمداني ، الإكليل ، ج٢، ص٢٦٦ ٠

(٢) وقد كان يقود القبيلة في تلك المعركة بشير بن كعب الحميري ٠ابن الأثير ، الكامل ، مج٢، ص٢٩٤ ٠

(٣) صفة ، ص ٢٧٥؛ وللمزيد من المعلومات عن حمير وملكها وتفرقها انظر:ابن هشام، السيرة ،ج١، ص ٢٢-٢٤ ٠

(٤) البلاذري ، فتوح ، ص١٤١ ؛ الحديثي ، أهل اليمن ، ص١٥٥ ٠

(٥) الهمداني ، الإكليل ، ج٢، ص٢٥٣ ، ٢٨٢ .

(٦) المصدر نفسه، ج٢، ص ، ٢٤٤ –٢٤٥، ٢٥٣ – ٢٥٤ ، ٢٥٩ ، ٢٦٢– ٢٦٣ ؛ ابن حزم ، جمهرة ، ص ٤٧٨ ؛ الحازمي ، عجالة المبتدأ ، ص٣٠ ، ١١٥ ،١٢٣ ؛ الحديثي ، أهل اليمن ، ص١٥٥ .

(٧) الهمداني ، الإكليل ، ج٢، ص١٥١ .

(٨) البلاذري ، فتوح ، ص ٣٤٣ ، ٣٥٣ .

(٩) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر ، ص ٢١٠ ؛ الهمداني ، الإكليل ، ج٢، ص٤٠١ ، ٤٠٦ ، ٤٢٦ .

ونزلت في مكانين : فقد نزل بعضها في الفسطاط الى الجنوب من مذحج وخولان [١] بينما نزل القسم الآخر في الجيزة ، ومن أشهر عشائر حمير التي استقرت في الفسطاط : ذو الكلاع ، المعافر ، ذو رعين ، ومن بطونها آل ذي يزن ، والسحول ، وهو بطن من سبأ بن حمير وعامتهم بمصر [٢] ، كما نزل في الجيزة من حمير بعض بطون رعين ومنهم يافع وبخاصة ذو أصبح [٣] .

ب) قضاعة :

تعتبر من أهم القبائل الحميرية التي سكنت في عدة أماكن من بلاد الشام والعراق[٤] قبل الإسلام وعند بداية الفتوح ، وبرزت منها قبائل أدت دوراً مهماً في حركة الفتوحات الإسلامية و أهمها هي :

– كلب[٥] :

ذُكِرت كلب من ضمن القبائل التي سكنت الحيرة قبل الإسلام ، وقد استطاعت أن تكَون حلف تنوخ في البحرين مع قبائل الأُزد والأشعريين ، واستطاع هذا الحلف أن يستوطن الحيرة بعد ذلك [٦] وشارك من كلب أفراد كُثر في فتوحات العراق [٧] ، إلا أن استقرارها بعد الفتح كان في عدة مناطق من بلاد الشام [٨] .

---

(١) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر ، ص ٢٢٩ .

(٢) المصدرنفسه، ص ٢٢٩؛ الهمداني ، الإكليل ، ج٢ ، ٤٢٩ ؛ الحازمي ، عجالة المبتدأ ، ص ١٠٧،١٠٨، ١٥٣ .

(٣) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر ، ص٢٣٣ ؛ الحازمي ، عجالة المبتدأ ، ص ١٧٤ .

(٤) البلاذري ، فتوح ، ص٢٤٦ ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص٤٢ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج١، ص٥٣١ ؛ القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه : محمد حسين شمس الدين ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م ، ج١، ص٣١٦ .

(٥) تعتبر كلب من أهم قبائل قضاعة ، وقد هاجرت من اليمن قبل الإسلام واستوطنت بلاد الشام ، واعتبرت مدينة تدمر من أهم مستقراتها قبيل الإسلام وعند الفتح ٠ البلاذري ، فتوح ، ص ١١٠ ، ١١١، ٢٤٦ ؛ الهمداني ، صفة ، ص ٢٧٢ ٠

(٦) الطبري ، تاريخ ، مج٢، ص٦٩٤ ؛ ابن دريد ، الإشتقاق ، ص٥٤٢ ؛ الهمداني ، الإكليل ، ج١، ص ٢٦٠-٢٦١ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٢، ص١٧٢ ٠

(٧) الهمداني ، الإكليل ، ج٢، ص٣٨١ ٠

(٨) الهمداني ، صفة ، ص ٢٧٠ ، ٢٧٢، ٢٧٥ ، ؛ للمزيد من التفاصيل حول سكن قبائل قضاعة في الشام بعد الإسلام انظر : الهمداني ، صفة ، ص ٣٧١ ٠

- تنوخ:

تشير بعض المصادر إلى أن تنوخ استوطنت قبل الإسلام القسم الشمالي من الشام وأنها كانت ضمن القبائل القاطنة حاضر حلب (١)،وبعد الفتح الإسلامي يبدو أنها استمرت في السكن في حلب وغيرها،حيث يعتبر الهمداني اللاذقية وماحولها من مناطق تنوخ المهمة بعد الإسلام (٢) ، كما شاركت تنوخ في فتوحات مصر، وكانت ضمن القبائل اليمنية التي سكنت في الفسطاط (٣) ٠

- سليح:

سكنت فلسطين منذ القدم ، وبرزت منها عشيرة الضجاعمة (٤) التي كان منها ملوك سورية قبل الغساسنة (٥) ويشير البلاذري الى وجود بني سليح مع تنوخ عند بداية الإسلام ، وظلت ديانتهم النصرانية على عكس إخوانهم تنوخ (٦) ، وفي بداية الفتح ظهرت سليح ضمن القبائل اليمنية التي استقرت في اللاذقية (٧) ، أما مشاركتها في فتوح مصر فيبدو أنها كانت غير ذي أهمية ، وربما يعود ذلك إلى أن الإسلام لم يتغلغل في قلوب الكثير منها (٨)٠

- بلي :

هي قبيلة يمنية كانت تسكن مأرب قبل الإسلام وغادرتها بعد هجرة الأزد الشهيرة (٩) ، فسكنت الحجاز ومناطق متفرقة من الشام (١٠) ٠

---

(١) البلاذري ، فتوح ، ص ١٤٤- ١٤٥، ١٦٤ ؛ الحميري ، نشوان بن سعيد ، ملوك حمير وأقيال اليمن : قصيدة خلاصة السيرة الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة ، ط٣ ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م ، ص٥٤ ٠

(٢) صفة ، ص٢٧٥ ٠

(٣) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص ١١٩ ٠

(٤) ابن دريد ، الإشتقاق ، ص ٥٤٥ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج٢، ص٢٤٧ ٠

(٥) ابن دريد ، الإشتقاق ، ص٥٤٥ ؛ الحميري ، ملوك حمير ، ص٥٤ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج٢ ، ص٢٧٨ ٠

(٦) فتوح ، ص١٤٤- ١٤٥ ٠

(٧) الهمداني ، صفة ، ص ٣١٩ ٠

(٨) جعيط ، اليمنيون في الكوفة ، ص٨٢ ؛ شكري ، هجرة القبائل ، ص٨٧ ٠

(٩) يا قوت الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، د ٠ ت ، ج٥ ، ص٣٧ ٠

(١٠) الهمداني ، صفة ، ص ٢٧٣ ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص٤٢ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج١، ص٤٠٣ ؛الحميري ، ملوك حمير ، ص٥٤ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج٢، ص٢٤٧ ، ولمزيد من التفاصيل حول سكن بلى قبل الإسلام وبعده انظر : الهمداني ، صفة ، ص ٢٧٣ ،٣١٩ ٠

وكان لها وجود في الجليل عند الفتح الإسلامي [١] ، وشاركت بلى بفاعلية في فتح مصر ، وربما كانت خبرتها العسكرية وتواجدها الكبير في بلاد الشام هما اللذان دفعا بها للقيام بذلك الدور ، وكانت من ضمن القبائل الساكنة في الفسطاط [٢] ٠

- بهـراء:

هاجرت الى الحجاز قبل الإسلام [٣] وسكنت مناطق مختلفة من بلاد الشام ، واعتبرت حمص والمنطقة الواقعة غربها الى اللاذقية من مساكن بهراء في الإسلام [٤] ، ولأن بهراء تدين بالنصرانية ، فلم تكن لها أية مشاركة في فتح مصر ، ومع ذلك فإن نسبها مع بلى جعلها تستقر في الفسطاط ضمن خطة بِلىَ [٥]٠

- أسـلم :

تجمع يضم مجموعة من القبائل مثل : عذرة ، نهد ، حوتكة ، سعد ، أما أهم عشائرها هي : الحارث ، جهينة [٦]، وقد استقرت هذه القبائل بالقرب من وادي القرى، وامتد تواجدها الى نجد العلماء[٧]، وسكنت بعض قبائل أسلم عند الفتح في بلاد الشام ، مثل عذرة[٨]، وكان لها دور كبير، ومشاركة فاعلة في فتح مصر وتواجد مكثف ، وقد أشار الهمداني الى ذلك [٩]، كما استقرت جهينة عند الفتح في الكوفة والبصرة ومصر[١٠]،كما استقرت حوتكة في مصر ضمن القبائل اليمنية هناك[١١]،وذُكِرَت نهد ضمن حلف التنوخيين في البحرين[١٢]،وظلت لها بقية في اليمن[١٣] ٠

---

(١) البلاذري ، فتوح ، ص٢٤٧ ٠

(٢) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص ٤٩، ٥٧ ، ١١٦ ٠

(٣) البلاذري ، فتوح ، ص ١١٠ ؛ الحميري ، ملوك حمير ، ص ٤ ٠

(٤) الهمداني ، صفة ، ص٢٧٤ - ٢٧٥ ٠

(٥) ابن عبدربه ، أحمد بن محمد ، العقد الفريد ، شرح وضبط وتصحيح : أحمد أمين وإبراهيم الإبياري ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، ج٣ ، ص٢٩٠ - ٢٩١ ٠

(٦) المصدر نفسه ،ج٣ ، ص٢٩١ ؛ الهمداني ، الإكليل ، ج١، ص٢٦١، ٢٦٣ ؛ ابـن حـزم ، جمهـرة ، ص٤٤٨ ؛ الحميري ، ملوك حمير، ص ٥٣، ٥٤ ، لمزيد من التفاصيل عن سكن جهينة انظر: الهمداني، صفة ، ص ٢٣٠ ٠

(٧) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج١، ص٤٠٣ ؛ الحميري ، ملوك حمير ، ص ٥٤ ٠

(٨) انظر عن سكن عذرة في الإسلام : الهمداني ، صفة ، ص٢٧٢ ٠

(٩) صفة ، ص٢٧٢ ٠

(١٠) ابن عبدالحكم، فتوح مصر ،ص٤٩٩ ؛الطبري،تاريخ،مج٢ ،ص٧٠٣؛القلقشندي،صبح الأعشى،ج٣،ص٣٣١ ٠

(١١) ابن دريد ، الإشتقاق ، ص ٥٤٦ ٠

(١٢) الهمداني ، الإكليل ، ج١، ص ٢٦٠ ، ٦١٢ ٠

(١٣)البغدادي ، عبدالقادر بن عمر ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، ط١ ، دار صادر ، بيروت ، د٠ت ، ج١، ص٤٢٢ ٠

- القــين ، جــرم ، خشــين ، عــلاف ، عليــص :

جميع هذه البطون أو العشائر اليمنية هاجرت قبل الإسلام وسكنت بلاد الشام [١] ، وظل لبعض هذه البطون أوالعشائر تواجد في اليمن مثل جرم [٢] التي سكنت فيما بعـد مـابين غـزة وجبال الشراة في الشام أو مابين جبال الشراة وجبال الكرك[٣]، وكان لبعضها مشاركة فاعلة في فتح مصر مثل خشين [٤]،أما القين فقد كانت مستقرة في الشام،حيث امتلكت أرضاً في الأردن[٥]٠

ج) حضــرموت ومهــرة :

شاركت حضرموت في معارك فتوح الشام وبالذات اليرموك في آخر معاركها [٦] ،كذلك شاركت في فتح دمشق واستقر جمع من حضرموت ومهرة في حمص [٧] ، وفضلاً عـن ذلـك شاركت في معركة القادسية ، واستقر قوم منها في الكوفة بعد تمصيرها [٨]، واعتبرت من القبائل اليمنية المهمة فيها ، كذلك شاركت مهرة في معركة القادسية [٩]، وذكرت مـن ضـمن القبائـل المستقرة في الكوفة وبالذات عام ٣٦هـ ٠

وفي مصر والمغرب، شاركت حضرموت في حروب الفتح الأولى لمصر التي قادهـا عمرو بن العاص،إلا أن عددهم كان قليلاً، لذلك أنزلوا مع أخوالهم بني أيدعان من تجيب قبالـة الحصن[١٠] وفيما بعد استقرت القبيلة في الفسطاط شرق الصدف، وسلهم من مراد حتى وصلوا الصحراء [١١] ٠ وقد اعتمد معاوية فيما بعد على الحضارمة ، فيذكر ابن عبد الحكم أن معاويـة

---

(١) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج١، ص ٣٩٧ ؛ الحميري ، ملوك حمير ، ص ٥٤ ٠

(٢) البغدادي ، خزانة الأدب ، ج١، ص ٤٢٢ ٠

(٣) ابن خلدون ، تاريخ ، ج٢، ص٢٤٧ ٠

(٤) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص ١٤٢ ؛ وقد ظل لخشين وجود في بلاد الشام عند الفتح ٠ ابن دريد ، الإشتقاق ، ص٥٤٤ ٠

(٥) الهمداني ، صفة ، ص٢٧٣ – ٢٧٤٠

(٦) الواقدي ، فتوح الشام ، ج١، ص ٢٣٠ ٠

(٧) الحازمي ، عجالة المبتدأ ، ص١٦١ ٠

(٨) البلاذري ، فتوح ، ص ٢٦٩ ؛ الطبري ، تاريخ ، مج٢، ص ٦١٢ ، ويذكر البلاذري ان الخليفة عثمان بن عفان(ﷺ) أقطع وائل بن حجر الحضرمي أرضاً عظيمة في الكوفة ٠ فتوح ، ص ٢٦٩ ٠

(٩) المنقري ، صفين ، ج١، ص١١٧ ٠

(١٠) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص ٢٢١ ٠

(١١) المصدر نفسه ، ص ٢٢٤ ٠

كتب الى عامله على مصر مسلمة بن مخلد الأنصاري أن لايولي عمله إلا أزديـــاً أو حـــضرمياً فإنهم أهل الأمانة [١] ٠

أما مهرة فإن مشاركتها في بداية حروب الفتوح كانت قليلة ، ومع ذلك فقد اســتقرت فـــي الفسطاط شرقي حضرموت [٢]، وظهرت مشاركتها في فتح الإسكندرية الثاني سنة ٢٥هـ [٣] ، إلا أن مشاركتها الفاعلة والبارزة كانت في معارك فتح المغرب العربي (إفريقية) عام ٢٧هـــ حيث كان منها ستمائة رجل في الغزوة التي قادها عبدالله بن سعد [٤] ٠

(١) فتوح مصر ، ص ٢٢٦ ٠

(٢) الحديثي ، أهل اليمن ، ص ١٨١ ٠

(٣) أما عن فتح الإسكندرية الأول فيذكر ابن عبد الحكم أنه كان في سنة ٢١هـ ٠ فتوح مصر ، ص ٣٠٤ ، ٣٠٥ ٠ أما الطبري فيذكر أن فتح الإسكندرية كان في سنة ٢٥ هـ ولم يحدد الفتح الأول أم الثاني ٠ تاريخ ، مج٢، ص ٧٥٨ ٠

(٤) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص ٣١٣ ٠

ثانياً- عوامل قيام الدولة الأموية :

انتهى عصر الخلفاء الراشدين عام **٤٠هـ** ، و بدأ عهد جديد انتقلت فيه خلافة المسلمين إلى بني أمية **(٤١- ١٣٢هـ)** بقيادة معاوية بن أبي سفيان ، وكانت أهم العوامل التي أدت الى قيامها هي :

١- عراقة البيت الأموي :

ينتسب بنو أمية الى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، وهو من سادات قريش وصاحب رفعة وشرف ومكانة ، وقد كانت بين أمية وعمه هاشم منافسة في الجاهلية[١]، واستمر هذا التنافس الى ما بعد الإسلام ، فقد قاد أبو سفيان المعارضة ضد الرسول(ﷺ) وهو من البيت الهاشمي ، بسبب تطلعه للزعامة الدنيوية ، إلا أن إسلام أبي سفيان فيما بعد[٢] جعله محل تقدير الرسول(ﷺ) الذي قال: "من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن "[٣] ٠

والحقيقة أن هذا التقدير من قبل الرسول (ﷺ) لأبي سفيان جعله يعتقد أنه لازال سيد القوم وأعطاه شعوراً بالرفعة ، ولهذا دخل أبو سفيان وأبناؤه في خدمة الإسلام والمسلمين ، فاستعمل الرسول (ﷺ) أبا سفيان عاملاً على نجران[٤]، واشترك في حرب الطائف [٥] ، وفقد إحدى عينيه ، كما فقد العين الأخرى في معركة اليرموك المشهورة[٦]، وكان ابنه معاوية من كتبة الوحي للنبي (ﷺ)، كما أن النبي (ﷺ) ولى بني أمية على الكثير من المناطق[٧] ٠

(١) الطبري ، تاريخ ، مج٢، ص٤٠٩ ؛ المقريزي ، أبوالعباس أحمد بن علي ، النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم ، حققه وعلق عليه : حسين مؤنس ، دار المعارف ، القاهره ، ١٩٨٤م ، ص٣٨-٤٢ ٠

(٢) ابن الاثير ، الكامل ، مج٢ ، ص١١٢، ١١٧ ؛ المقريزي ، النزاع والتخاصم ، ص٥٢ ٠

(٣) ابن هشام ، السيره ، ج٤ ، ص٢٧ ؛ الطبري ، تاريخ ، مج٢ ، ص٤٥٦ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٢ ، ص١٦٩ ٠

(٤) ويقال ان رسول الله (ﷺ) ولى أبا سفيان صدقات خولان ونخلة ، وولى يزيد بن أبي سفيان على نجران ٠ المقريزي ، النـزاع والتخاصم ، ص٧٣ ٠

(٥) الطبري ، تاريخ ، مج٢ ، ص٤٦٩ ٠

(٦) المصدر نفسه ، مج٢ ، ص٥٨١ ؛ المقريزي ، النزاع والتخاصم ، ص٥٤ ٠

(٧) فقد كان عامله على مكة أبوعبدالرحمن بن عتاب بن أسيد بن أبي العاص بن أمية ، وعامله على صنعاء خالد بن سعيد بن أمية بن عبد شمس وعلى كندة المهاجر بن أبي أمية ، وعلى عُمان عمرو بن العاص ، وعلى الطائف عثمان بن أبي العاص ٠ ابن جرير الصنعاني ، إسحاق بن يحيى ، تاريخ صنعاء ، تح : عبدالله محمدالحبشي، مكتبة السنحاني ، صنعاء ، د٠ت ، ص١٧ ؛ المقريزي ، النزاع والتخاصم ، ص٧٣-٧٤ ؛ ابن الديبع، وجيه الدين عبدالرحمن بن علي ، تحفة الزمن في فضائل أهل اليمن ، تح : سيد كسروي حسن ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢ م ، ص٤٩ ٠

٢- ارتباطهم بولاية الشام :

كانت لبني أمية علاقات وروابط مع بلاد الشام منذ ماقبل الإسلام ، فقد غادر أمية بن عبد شمس مكة متوجهاً الى بلاد الشام إثر المنافسة الفاشلة مع عمه هاشم على النفوذ[١] ، كما كانت لقريش رحلة تجارية في الصيف الى بلاد الشام وكان يقودها أبو سفيان قبل الدعوة وأثناءها[٢] ، ولكن ارتباط بني أمية وعلاقتهم ببلاد الشام تأكدت في عصر الخلفاء الراشدين؛ فقد عهد الخليفة أبوبكر الصديق(ﷺ) ليزيد بن أبي سفيان قيادة أحد الجيوش المكلفة بمهمة تحرير الشام ، وكانت دمشق أول ولاية يستلمها يزيد[٣] ، ولما توفى سنة **١٨هـ** أقر الخليفة عمر بن الخطاب(ﷺ) معاوية مكان أخيه ، وأضاف له ولاية الأردن بدلاً من شرحبيل بن حسنة ، فعمل معاوية على كسب ود الخليفة عمر ليبقيه على الشام ، وتابع اهتمامه بفتح مدن الساحل الشامي ، كطرابلس وقيسارية وعسقلان[٤] وأسكنها الروابط ووكل بها الحفظة ، وعمل على تحصين الثغور ، ولم يطلق لنفسه العنان خوفاً من الخليفة عمر رغم اتخاذه مظاهر الأُبهة والترف ٠

٣- تطلعهم للإستئثار بالخلافة:

بعد وفاة الخليفة عمر بن الخطاب في عام٢٣هـ[٥] تولى الخلافة عثمان بن عفان(ﷺ)،فكانت خلافته بداية لقيام دولة بني أمية ، حيث استقل معاوية ببلاد الشام وشؤونها بعد أن أفصح عن نواياه للإستئثار بولايتها ، وكان يرى أن اختيار قريبه عثمان لمنصب الخلافة معناه أن الملك صار وراثياً في بيت بني أمية[٦]، بل ولقد كان لهذا الطموح الذي أظهره معاوية سابق خبر ،إذ يُذكَر أن أبا سفيان قال بعد بيعة عثمان بالخلافة:"يابني أمية تلقفوها كتلقف الكرة ، فوالذي يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم ولتصيرن الى صبيانكم ورثة"[٧]،أما هند[٨] أم معاوية فقد كانت

---

(١) المقريزي ، النزاع والتخاصم ، ص٣٨-٣٩ ، الألوسي ، محمود شكري ، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣١٤هـ ، ص٣٠٧-٣٠٨ ٠

(٢) ابن كثير، أبوالفداء إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية ، ط١، دار التقوى، القاهره، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ج٧ ،ص٨ ٠

(٣) الطبري ، تاريخ ، مج٢ ، ص٥٧٦ ؛ السيد عبدالعزيز سالم ، تاريخ الدولة العربية(تاريخ العرب منذ ظهور الإسلام حتى سقوط الدولة الأموية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٨٨م ، ص٢٨٦-٢٨٧ ٠

(٤) ابن خياط ، أبو عمر خليفة بن خياط العصفري ، تاريخ خليفة ، (رواية بقي بن خالد السكري) ، حققه وقدم له : سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م ، ص١١٦ ؛ الطبري ، تاريخ ، مج٢ ، ص٧٦١-٧٦٣ ٠

(٥) ابن خياط ، تاريخ ، ص١٠٩ ؛ الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص١٩٨ ٠

(٦) ابن الطقطقا ، أبو جعفرمحمد بن علي بن طباطبا ، تاريخ الدول الإسلامية المسمى : الفخري في الأداب السلطانية ، دار صادر، بيروت ، د٠ت ، ص١٠٤ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٧ ، ص١٦٦ ٠

(٧) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص١١٩ ٠

(٨) هي هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ٠ ابن خياط ، تاريخ ، ص١٥٣ ٠

تقول لمعاوية : " ثكلتك أمك إذا لم تحكم العرب "[١]٠

وليس من شك في أن كلام بني أمية كان يتسرب الى المهاجرين والأنصار الذين كانوا يستنكرون ذلك الكلام ، فيذكر الدينوري[٢] أن الحجاج بن خزيمة بن الصمة دخل على معاوية وهو جالس ذات يوم فسلم عليه بإمرة المؤمنين وقدم له النعي بمقتل الخليفة عثمان ، ثم قال من الشعر :

" إن بني عمك عبدالمطلب　　　هم قتلوا شيخكم غير الكذب
وأنت أولى الناس بالوثب فثب　　　وسر مسير المحزئل المتلئب" [٣]

وأخبر معاوية أنه يقوى بدون مايقوى به علي بن أبي طالب ؛ لأن مع معاوية قوماً لايقولون إذا سكت ، ويسكتون إذا نطق ، ولا يسألون إذا أمر ، ومع علي قوم يقولون إذا سكت ويسألون إذا سكت ، فقليل معاوية خير من كثير علي ، وعلي لايرضيه إلا سخط معاوية ، ولا يرضى بالعراق دون الشام ، ومعاوية يرضى بالشام دون العراق[٤] ٠

وتذكر المصادر أن الخليفة عثمان(ﷺ) كان عند توليه الخلافة قد أقدم على عزل ولاة الخليفة عمر بعد انقضاء سنة فقط من خلافته[٥] ، وعين بدلاً منهم نفراً من أقربائه الأمويين ، ومنهم معاوية بن أبي سفيان الذي أصبح من حينها سيد أهل الشام ، وأخذ يسعى لأن يكون سيد أهل الإسلام جميعاً ، كما كان والده سيد الجاهلية ٠ وقد كان اختيارعثمان بن عفان الأموي للقيام بالخلافة مدعاة لبني أُمية جميعاً وعلى رأسهم معاوية للإستحواذ على مقاليد الأمور في الدولة، حيث كان سن الخليفة ولينه تجاه أقربائه الذين أطلق لهم العنان في الولايات على أمل أصلاح أحوالها، من الأسباب التي جعلت بني أمية يظهرون طموحهم بل طمعهم للإستئثار بالخلافة ، ولم

يكونوا عند مستوى المسؤولية التي أعطيت لهم ، ففي السنوات الست الأخيرة من حكم الخليفة عثمان ظهرت الشكاوي بل المعارضة من الأمصار ضد الولاة الأمويين الذين عدلوا عن السنة

---

(١) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٢٢٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٢٢٣ .

(٣) المحزئل : المرتفع ، والمتلئب : المستقيم المطرد. ابن منظور ، أبوالفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، دارالفكر ، بيروت ، د.ت ، ج١، ص٧٤٥ .

(٤) المنقري ، صفين ، ج١، ص٧٩ ؛ الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٢٢٣-٢٢٥ ؛ ابن أبي الحديد ، أبو حامد بن هبة الله محمد الحسني ، شرح نهج البلاغة ، تح : محمد أبوالفضل إبراهيم ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ، ج١، ص٢٥٣ .

(٥) الطبري ، تاريخ ، مج٢، ص٧٥٦ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٢، ص٢٤٢ .

ووصايا الخليفة المسن في المدينة ، فجاءت المعارضة كرد فعل لسياسة الخليفة في ظاهرها[١] مع أن سياسة الخليفة الإدارية والمالية لم تكن هي السبب في النقمة أو المعارضة التي ظهرت في أيامه ، بل كانت تتحكم فيها عوامل عدة منها العصبية القبلية ، والتحولات الاجتماعية ، والتيار اليهودي ، والعامل الإداري[٢] .

في ظل هذه الظروف كان الوالي معاوية هوالوحيد من بين ولاة الأمصار جميعها الذي استطاع أن ينفرد بولايته (الشام) ويبقيها بعيداً عن نار الفتنة التي أودت بحياة الخليفة عثمان ، والغريب أن معاوية لم يقف موقفاً ايجابياً تجاه الأزمة السياسية ولم ينصر الخليفة عثمان ، بل انتظر حتى توفى الخليفة ، فأعلن مؤازرته له والثأر لمقتله .

ولعل مما يستدل أيضاً على طموح معاوية للإستئثار بالخلافة ما ذكرته المصادر من أن معاوية ألح على الخليفة عثمان أثناء الأزمة بالذهاب معه الى دمشق[٣] ، ويبدو أن معاوية كان يهدف من وراء نقل الخليفة الى دمشق أن يكتسب بوجوده سنداً روحياً يكفل له أن يظفر بالخلافة من بعده ، ويؤكد توجهات معاوية تلك ما تذكره المصادر أيضاً من أن معاوية كان وهو في المدينة يلوح لأبنائها المهاجرين والأنصار بالتهديد إذا تعرض الخليفة لسوء ، وأن الخلافة ستكون في بني أمية اذا لم ينصره المهاجرون في المدينة[٤] .

٤- اضطراب جبهة الإمام علي :

بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان تولى الخلافة علي بن أبي طالب(ﷺ)،فبعث عماله على الولايات وجاءته البيعة منها إلا الشام التي رفضت ذلك ، وأرجعت عامله الذي أرسله بدلاً من معاوية[٥]

---

(١) وكان يقود معارضة الأمصار عبدالله بن سبأ اليمني اليهودي الذي أسلم في خلافة عثمان بن عفان ، فتنقل في الحجاز ثم الكوفة ثم البصرة ، ثم بلاد الشام التي طُرد منها ، ثم حط رحاله في مصر وقاد من هنـــاك حركة المعارضة التي أودت بحياة الخليفة الثالث عثمان(ﷺ) ٠ الطبري ، تاريخ ، مج٢، ص٧٧٨ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٣ ، ص١٩-٢٠ ٠

(٢) لمعرفة تفاصيل تيارات الفتنه انظر: عماد الدين خليل ، حول القيادة والسلطة في التاريخ الإسلامي ، ط١ ، مكتبة النور ، القاهرة ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ص٣٣ ومابعدها ٠

(٣) حيث قال للخليفة : " انطلق معي الى الشام قبل أن يهجم عليك من لاقبل لك به فإن أهل الشام على الأمر لم يزالوا " فرفض الخليفة ذلك العرض ، للمزيد انظر : الطبري ، تاريخ ، مج٢ ، ص٧٩٣ ٠

(٤) ابن الأثير ، الكامل ، مج٣ ، ص٢٢ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٧ ، ص١٧٨ ؛ السيد عبد العزيـــز سالم ، تاريخ الدولة العربية ، ص٣٢٠ ٠

(٥) للمزيد انظر: الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص٨٣١ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٣ ، ص٥١ ؛ ابن الديبع،=

الرافض للمبايعة والمطالب بثأرالخليفة عثمان بناءً على رغبة قومه من بنـــي أميـــة ، وعـــزز معاوية موقفه ذلك باتفاقه مع عمرو بن العاص على مؤازرته ، وعلى ان تكون مـــصر طعمـــة لعمرو[١] ، كما ان الأمور كانت تخدم معاوية ؛ ففي الحجاز خرج على الإمام علي كل من طلحة والزبير والسيدة عائشة ، وانتقلوا الى العراق وسيطروا على البصرة بعد ان أقدموا علـــى خلـــع عثمان بن حنيف والي الإمام علي عليها وعدلوا عن قتله لأنه رجل من الأنصار ولـــه عـــشيرة بالمدينة ، فإن قتلوه أزداد أهله غلظة ، فأبقوه [٢] ، وأعلن هؤلاء المطالبة بتسليم قتلة عثمان ، ولم يستطع الإمام علي إقناعهم بالعدول عن موقفهم ، فحدثت معركة الجمل[٣] وخرج الإمام علي منها منتصراً ، ومع ذلك فإن معاوية ربما كان هو المستفيد من ذلك الوضع الذي أعطـــاه الفرصـــة لتدعيم موقفه وترتيب صفوفه وشحذه الهمم ، ثم انضمام العثمانية[٤] بعد معركة الجمل الى صفه ، حيث وجد هؤلاء أن من مصلحتهم التوجه إليه بعد أن رفضوا ذلك قبل الجمل ، فكانـــت أولـــى النتائج التي أفرزتها معركة الجمل ، انتقال مركز الثقل السياسي من وسط الجزيرة الى أطرافهـــا وأصبحت قوة الدولة في الأمصار وحل السيف محل الشورى في الخلافة ٠

كما كان من نتائج معركة الجمل أيضاً ظهور التناحر بـــين معـــسكرين : الأول فـــي العراق وحاضرته الكوفة ، وهذا المعسكر يؤمن بالسير على نهج الخلفاء الذين سبقوا الإمام علي ، وبذلك أصبح العراق يؤيد علي وشيعته ، وتدعم هذا المعسكر الأكثريـــة الـــساحقة للأنـــصار ومعظم المهاجرين من قريش بإستثناء بني أمية ، وكذلك تجمع في الكوفة رؤوس العرب بدلاً من المدينة[٥]، أما المعسكر الثاني فكان في الشام ومركزه دمشق ، وهذا المعـــسكر يقـــوده معاويـــة الخارج على الخلافة مؤيداً من الأمويين أولاً والعثمانيين ثانياً[٦] ،وكـــان في الشام يمنيون آزروا

= وجيه الدين عبدالرحمن بن علي ، الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد ، تح : يوسف شلحد ، مركزالدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٣م ، ص٣٨ ٠

(١) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٢٢٩ ؛ الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص٩١٤ ٠

(٢) ابن خياط ، تاريخ ، ص١٣ ؛ الطبري ، تاريخ ، مج٣، ص٨٣٦ ، ٨٣٩ ٠

(٣) وذلك في البصرة بالزاوية ناحية طف البصرة يوم الجمعة لعشر خلون من جمادى الآخرة عام ٣٦هـ٠ ابن خياط ، تاريخ ، ص١٣٥ ٠

(٤) ابن الأثير ، الكامل ، مج٣ ، ص١٥٤ ٠

(٥) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٢٤١ ٠

(٦) السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر ، تاريخ الخلفاء ، تح : محيي الدين عبدالمجيد ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، ص١٩٨ ٠

معاوية ، أمثال حسان بن مالك بن بحدل الكلبي ، ومعاوية بن حديج التجيبي[١] ٠

أدى انتصار الإمام علي في معركة الجمل وخضوع مصر والعراق والحجاز له إلى تخوف الوالي معاوية من الوقوع بين فكي كماشة خصوصاً وأن مصر خاضعة لإمرة الإمام علي، والحق أن تخوفه هذا ناتج عن براعته السياسية ومعرفته بأهمية مصر ، لذلك استخدم جميع السبل لوضع يده عليها ، فاتفق مع الطامع الكبير عمرو بن العاص ، كما أشرنا سابقًا ، وحاول كذلك استمالة والي مصر من قبل الإمام علي ، قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي الأنصاري[٢] الذي كان يؤمن بأحقية علي بن أبي طالب بالخلافة ، ففشل معاوية في ذلك على الرغم من الوعود والإغراءات التي قدمها لقيس بن سعد[٣] ، فلجأ إلى استخدام الحيل والخدع ودس جواسيسه في العراق وأمرهم بالتشكيك في موقف قيس وولائه للإمام علي ، فنجح معاوية في ذلك، إذعزل الإمام علي قيس من ولاية مصر وولى عليها محمد بن أبي بكر[٤] ، ورغم ذلك فقد رفض قيس التعاون مع معاوية وذهب إلى المدينة واشترك مع علي في حربه ضد معاوية في صفين[٥] ، فندم الإمام على تسرعه بعزل قيس خاصة وأنه عرف أنه بريء من كل ما أشيع حوله ، وأراد أن يرجعه على مصر بعد أن ثارت العثمانية على محمد بن أبي بكر وظهرت في عهده الفتن بسبب سلوكه مع العثمانية [٦]، ويُذكَر انه قال : " ما لمصر إلا أحد الرجلين صاحبنا الذي عزلناه ، يعني قيساً ، أو الأشتر "[٧] النخعي اليمني ، إلا ان الإمام علي استدعى الأشتر من نصيبين في عام ٣٨هـ وأخبره بخبر أهل مصر ، وذكر له أن مصر ليس لها غيره واعطاه التوجيهات

(١) انظر: أحمد حسن ، "حسان بن مالك بن بحدل ودوره في حفظ الخلافة في بني أمية" ، مجلة دراسات تاريخية ، العدد (٧٣-٧٤) ، جامعة دمشق ، دمشق ، ٢٠٠١م ، ص٨٥ ومابعدها ؛ جودة ، صادق أحمد داؤد ، " معاوية بن حديج وجهوده في إقامة الدولة الأموية " ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد (٥٧) ، بغداد ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م ، ص١١٥ومابعدها ٠

(٢) لمزيد من التفاصيل عن ولاية قيس بن سعد لمصر انظر : ابن الأثير ، الكامل ، مج٣ ، ص٩٦ ٠

(٣) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص٨٧٤ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٣ ، ص٩٧ ٠

(٤) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ٨٧٥ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٣ ، ص٩٨ ٠

(٥) ابن الأثير ، الكامل ، مج٣ ، ص٩٨ ؛ عبدالفتاح عبدالمقصود ، الإمام علي بن أبي طالب ، دار مكتبة التربية ، د ٠ ت ، ص١٥-١٧ ٠

(٦) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص٨٧٦ ٠

(٧) المصدر نفسه ، مج٣ ، ص٩١٧ ، والمقصود بالأشتر هو مالك بن الحارث النخعي اليمني ٠

قائلاً له: " فإني إن لم أوصك اكتفيت برأيك واستعن بالله على ما أهمك وأخلط الشدة باللين وأرفق ما كان الرفق أبلغ ، واعتزم بالشدة حين لايغني عنك إلا الشدة "[١] ، ولكن الأشتر النخعي لم يصل إلى مصر ، وذلك لأن معاوية كان يدرك أن الأشتر إن قدمها كان أشد عليه من محمد بن أبي بكر وسيفشل في ضم مصر إليه ، فدبر له مكيدة أودت بحياته قبل وصوله[٢] ٠ واستغل معاوية بعد ذلك فرصة هدنة التحكيم ، فأرسل عمرو بن العاص الى مصر وستة آلاف رجل ، فوصل اليها واجتمعت له العثمانية وتمكن من انتزاعها من الوالي محمد بن أبي بكر الذي قاتل حتى قتل وأحُرق رفاقه في النار[٣] ٠ فملك معاوية مصر وسر أهل الشام مقتل محمد بن أبي بكر، وتأثر الإمام علي لذلك وبدأت جبهته تضعف أكثر ، ويتضح ذلك من مخاطبته لأهل العراق واتهامه لهم بالتقاعس والتثاقل عن الجهاد وختم كلامه بقوله : " ثم خرج إليَ منكم جنيد متذانب كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون فأف لكم" [٤]٠

وعلى إثر معركة صفين والحروب الطاحنة بين جند الشام والعراق ، خُدع الإمام علي برفع المصاحف[٥] بعد أن كانت النتيجة ستحسم لصالحه ، وعلى الرغم من معرفته بخداع عمرو بن العاص ومعاوية وتضليلهما له، إلا أنه لم يستطع اقناع أصحابه بعدم وقف القتال واستمرار مقاتلة أهل الشام الذين وصفهم بأنهم ليس بأصحاب دين ولا قرآن[٦] ، وتحت التهديد وممارسة الضغوط من قبل أصحابه وافق على وقف القتال ، وقبل التحكيم[٧] ٠ فاختار معاوية عمرو بن العاص ممثلاً له ٠ ومثلما فشل الإمام علي في إقناع أصحابه بعدم وقف القتال فشل كذلك في اقناعهم باختيار عبد الله بن عباس ممثلاً له في التحكيم وفرضوا عليه أبا موسى

(١) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص٩١٧ ، وكان الإمام علي قد كتب الى أهل مصر كتاباً لما ولى عليهم الأشتر يثني عليهم فيه ويأمرهم بطاعة الأشتر ٠ الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، شرح : الإمام الشيخ محمدعبده ، ط١، دار الفكر، بيروت ،١٤٢١هـ/٢٠٠١م ، ص٣٣٢ ٠

(٢) فقد كان وصل الى القلزم القريب من مصر حيث أُستقبل هناك وأُعطي شربة من العسل كان فيها حتفه، فبلغ خبره معاوية وعمرو بن العاص فقال هذا الأخير : " ان لله جنداً من عسل" ٠ الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص٩١٥-٩١٧ ٠

(٣) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص٩١٩ ، ابن الأثير ، الكامل ، مج٣ ، ص٩٩ ٠

(٤) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص٩٢٢ ٠

(٥) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٢٨١ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٧، ص٢٦٥، ٢٨٦ ٠

(٦) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص٨٩٩ ٠

(٧) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٢٨٢، ٢٨٤ ؛ الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص٩٠٠ ٠

الأشعري[١] ' ولم يكن هذا بمستوى الذكاء والحنكة التي تميز بها عمرو ولا حتى بمستوى الإخلاص لممثله ، وفي النهاية حدث ماتوقعه الإمام علي ، فوقع أبو موسى الأشعري في شرك عمرو بن العاص وخداعه ، فركب دابته على الفور ولحق بمكة حياءً من أهل العراق وخوفاً من أهل الشام[٢] الذين انصرفوا من حينها ليسلموا على معاوية بالخلافة[٣] '

والحقيقة أن قرار التحكيم كان مجحفاً بحق الخليفة علي بن أبي طالب الذي أُبعِد عن الخلافة التي أخذها بالشورى ، وبمبايعة الأمصار بإستثناء الشام فقط ، والتي كان أصلاً قد عزل واليها معاوية ، الذي جاء قرار التحكيم ليخدمه كثيراً لأنه لم يكن خليفة في الأساس ، ونتيجة لذلك تفتت جبهة الإمام علي ، وانقسم جيشه وخرجت عليه فرقة تعارض قبوله التحكيم وترفع شعار لاحكم إلا لله[٤] ، وهي الفرقة التي عرفت في التاريخ بالخوارج ، حيث أحدثت الفوضى في صفوف الإمام علي ، فاضطر لمحاربتهم في النهروان سنة ٣٧هـ[٥] حيث كان يرأسهم في تلك المعركة عبدالله بن وهب الراسبي ، من بني راسب بن ميدان[٦] ، فقتل الإمام منهم الكثير ولم تنته أفكارهم ، وانقسموا على انفسهم فاضطر لملاقاتهم في أكثر من موقعة في الأعوام ٣٧هـ و٣٨هـ[٧] ٠

وفي مقابل ذلك توحدت صفوف معاوية وتمكن من تكوين جيش قوي مدرب يأتمر بأمره ، وبدءاً من عام ٣٨هـ أخذ معاوية يرسل رجالاً من جيشه للقيام بمهمات تمهيدية وتحريضية له في العراق،وأخذ يرسل قواته إلى عين التمروإلى هيت والأنباروتيماء والمدائن[٨] وغيرها ، وبهذا ازدادت جبهة الإمام علي ضعفاً ، فاضطر أخيراً الى عقد الإتفاق مع معاوية عام ٤٠هـ ، على

(١) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٢٨٥ ؛ الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص٩٠٠ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٧ ، ص٢٩٧ ٠

(٢) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٢٩٨ ٠

(٣) المصدر نفسه ، ص٢٩٨ ٠

(٤) المصدر نفسه ، ص٢٩٢ ؛ الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص٩٠٨-٩١١ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٧ ، ص٣١٩ ٠

(٥) النهروان: كورة بين بغداد وواسط ٠ ياقوت ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٣٢٤ ٠

(٦) ابن دريد ، الإشتقاق ، ص٥١٥ ٠

(٧) للمزيد من التفاصيل عن أخبار الخوارج ومقاتلتهم للإمام علي انظر : الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٢٩٩- ٣١٠ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٧ ، ص٢٩ ومابعدها ٠

(٨) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٣١١ ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص١٩٥ ؛ الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص٩٣٢ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٣ ، ص١٦٧-١٦٨ ٠

ان تكون للإمام العراق ولمعاوية الشام ، وعلى أن يمتنع معاوية من إرسال قواته إلى العراق[١]، إلا أن معاوية عرف ضعف جبهة الإمام علي فلم يلتزم بالإتفاق المبرم بينهما ، فأخذ البيعة من أهل الشام بعد أن أعلن نفسه خليفة في بيت المقدس[٢]، كما بدأ يعد العدة لأخذ الحجاز ،إلا أن الإمام علي أخذ بالمقابل يتجهز بقواته لمهاجمة الشام فشاءت الأقدار أن يموت مقتولاً على يد عبدالرحمن بن ملجم المرادي[٣] ولم تتحقق أحلامه في مهاجمة الشام والقضاء على معاوية ٠

٥- تنازل الحسن ومبايعته لمعاوية :

ومدعاة ذلك أنه عندما قتل الإمام علي في عام ٤٠هـ ، دعا الأنصار بقيادة قيس بن سعد بن عبادة إلى مبايعة الحسن بن علي بن أبي طالب على كتاب الله وسنة نبيه وقتال المحلين ، فوافق على شرط ألاّ يبايعوه على الحرب وان يسمعوا له ويطيعوه[٤] ، وبذلك وضع لنفسه خطاً للرجعة ، خصوصاً وأنه لم يكن يرغب بتولي الخلافة ، ولأنه يعرف حجم المواجهة التي تنتظره مع معاوية الذي استطاع ان ينفذ الى صفوف الحسن المتهاوية والتي أخذت مكاتبات وإغراءات معاوية تجرهم الى التخاذل ، فحاول الحسن في البداية إرسال قوات لملاقاة جند الشام بقيادة قيس بن سعد بن عبادة الذي كان يؤمن بمبدأ القتال[٥] ، إلا أن حيل معاوية وبثه الإشاعات برغبة الحسن في عقد الصلح ، وكذلك دعوته للحسن نفسه الذي أرسل إليه المغيرة بن شعبة[٦] وآخرين قد نجحت ، حيث اشاعوا بأن الحسن قبل الصلح رغم عدم وصول هؤلاء مع الحسن الى اتفاق ، فلم يشك بعضهم في صدق قولهم ٠

لكل تلك الأسباب نجحت سياسة معاوية وخدعه التي سلكها ، فما كان من بعض الجند إلا أن أقتحموا على الحسن سرادقه ونهبوا متاعه ونزعوا من تحته البساط ، فازداد منهم بغضاً وكذلك خوفاً ، ورأى أن قواته لاتستطيع مواجهة قوات معاوية المدربة ، وأحس أن أصحابه يميلون إلى الزهد والإنصراف عن الحرب ، وأن أهل العراق تنقصهم الجدية في نصرته، وكذلك

---

(١) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص٩٣٤ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٣ ، ص١٧٤ ٠

(٢) ابن الأثير ، الكامل ، مج٣ ، ص١٨٦ ٠

(٣) المصدر نفسه ، مج٣ ، ص١٧٦ ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٢٠٠ ٠

(٤) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص٩٤١ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٣ ، ص١٨٥ ؛ ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م ، ج١ ، ص٢٢٤ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٨ ، ص٣ ٠

(٥) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٨ ، ص٣ ٠

(٦) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٢١٦ ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص٢١٤ ٠

انقسام قواته ، فأعلن اقتناعه بالصلح مع معاوية[١] ، واشترط على معاوية شروطاً مقابل تنازله عن الخلافة ، منها أن يعطيه كل ما في بيت مال الكوفة وقدره خمسة آلاف ألف درهم ، وأن يترك له خراج دارأبجرد ، وألا يسب أو يشتم أبيه الإمام علي وهو يسمع[٢] ، وأن لايعهد لأحد بعده ، وأن يترك الأمر شورى بين المسلمين ، وأن يؤمن الناس على أنفسهم وأموالهم وذراريهم ، وهناك من يقول ان الحسن اشترط لنفسه الخلافة بعد معاوية ، وهذا ما يفسر إتهام بعضهم للوالي معاوية بتدبير أمر قتل الحسن بإغراء زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي[٣] ليتحرر من هذا الوعد الذي قطعه للحسن ٠

ويبدو واضحاً من خلال شروط الصلح أن الحسن لم يكن راغباً في الخلافة ولم يرد أن يحمل الناس على مايكرهون خصوصاً وأنهم ميالون للصلح ، وكان أيضاً يريد حقن دماء المسلمين ، فجاءت الخطوة الأخيرة بل الفرصة الذهبية التي ساعدت معاوية على الوصول الى كرسي السلطة وتأسيس الدولة الأموية ، وهي خطوة مبايعة الحسن بن علي لمعاوية بالخلافة عام ٤١هـ ومبايعة بقية الناس له[٤] ، وبهذه البيعة تحققت لمعاوية أطماعه واستقرت له الخلافة وأصبح صاحب السلطة المطلقة في سائر أرجاء الدولة العربية الإسلامية ، وقد بايعه معظم العراقيين كرهاً بعد أن أصبحت خلافته أمراً لامفر منه ، فدفعت الرهبة فريقاً كبيراً الى بيعته وان كرهوا ذلك ، وكان الرجل يبايع معاوية فيقول له : " والله يامعاوية أني لأبايعك وأني لكاره لك ، فيقول له معاوية : بايع فإن الله قد يجعل في المكروه خيراً كثيراً " [٥]، ومن حينها جعل

معاوية دمشق عاصمة أو مقراً لخلافته ، ونقل بيت المال من الكوفة الى دمشق ، فحظيت العاصمة الجديدة باهتمام الخليفة ، وزاد من عطاء أهلها والعناية بهم لرضاهم بحكمه وشخصه

---

(١) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص٩٤٢ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٣ ، ص١٨٩- ١٩٠ .

(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٨ ، ص٤ .

(٣) اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص٢٢٥، ٢٢٨ ؛ ابن أعثم ، الفتوح ، ج١، ص١٧١، ١٧٣ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٣ ، ص٢٢٢ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج١ ، ص٢٢٥ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٨ ، ص٧٦ ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص١٨٢ .

(٤) ابن الأثير ، الكامل ، مج٣ ، ص١٨٩؛ حوراني ، البرت ، تاريخ الشعوب العربية ، ترجمة : نبيل صلاح الدين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٧م ، ص١٦ .

(٥) ابن قتيبة الدينوري ، أبو محمد عبدالله بن مسلم ، الإمامة والسياسة ، تح : طه محمد الزيني ، مطابع سجل العرب ، د.ت ، ج١، ص٦٦ ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص٢١٦ .

،بينما قل اهتمام الخلافة ببقية الأمصار الأخرى[١] ، ويمكن القول ان هناك عوامل أخرى أسهمت إلى جانب العوامل المذكورة في قيام الدولة الأموية ومنها كفاءة معاوية الشخصية ، وما تجمع لديه من خبرات وتجارب واسعة في حياته العملية السابقة بحيث مكنته من القدرة على التعامل مع مختلف الفئات والتفاعل مع أدق الحوادث ، إضافة الى ولاء أهل الشام المطلق له ، وكذلك دور القبائل اليمنية المتواجدة في بلاد الشام والتي آزرته ووقفت معه في جميع مراحل الصراع[٢] حتى تمكن من توطيد حكمه ، وسمي العام الذي تولى فيه الخلافة عام الجماعة لإجتماع كلمة المسلمين بعد تفرقها قبل ذلك[٣] .

على أن عام الجماعة وانتقال الخلافة من الراشدين الى الأمويين لم يقض على كل المشاكل ، حيث يرى أحد المؤرخين المحدثين ان روح الخلافة الراشدية استمرت عند علماء الدين في شكلها الحقيقي متصدية ومعارضة ، واستمرت عند الخوارج في شكلها المبالغ المتطرف مصارعة مقاتلة ، ووقف العراق والحجاز يتحسران على ضياع الحكم منهما فيحاولان إعادته ، وتصدى العلويون لبني أمية لأنهم استخلصوا الحكم من أيديهم ، وأحدثت آراء ابن سبأ أثرها فخلقت مشاكل للأمويين [٤].

وهكذا نشأت الدولة الأموية في ظل الظروف المذكورة ومع ذلك فقد صادفت خلال مسيرة حياتها مصاعب كثيرة كانت سبباً في بؤسها وسقوطها بعد ذلك .

(١) نبيه عاقل ، دراسات في تاريخ العصر الأموي ، ط٥ ، منشورات جامعة دمشق ، دمشق ،١٤١٦هـ/١٩٩٦م ، ص١٥، ٣٠ ٠

(٢) انظر: المنقري ، صفين ، ج١، ص٥٠-٥١ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٧، ص١٢٨ ؛ مصطفى أبو ضيف أحمد ، تاريخ العرب منذ ما قبل الإسلام إلى ظهور الأمويين، دار المعارف، ١٩٨٦م ، ص٢٦٧ ٠

(٣) نبيه عاقل ، دراسات في تاريخ العصر الأموي ، ص١٤ ٠

(٤) العش ، يوسف ، الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها إبتداءً من فتنة عثمان ، ط٣ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م ، ص١٣٥ ٠

ثالثاً – حركات المعارضة في العصر الأموي :

انتزع الأمويون الخلافة ولم يكن لهم انتماء لآل البيت ، لذلك فإن شرعية حكمهم لم تحظ باجماع المسلمين على وجه الإطلاق ، وماتسمية المؤرخين للعام الذي تنازل فيه الحسن بن علي عن الخلافة لمعاوية بن أبي اسفيان بعام الجماعة إلا تسمية مجازية أوعلى سبيل التجاوز ٠

فقد واجه الحكم الأموي منذ بدايته معارضة قوية من قبل الأحزاب الدينية والسياسية والقبلية وكذلك من قبل الموالي ، ولم تهدأ حركات المعارضة طوال الحكم الأموي ، فما كان الأمويون يفرغون من إخماد حركة حتى تندلع أخرى ، ولم تقتصر المعارضة على حزب دون آخر ولا على مصر دون آخر ، بل يمكن القول إن جميع الأحزاب قد شاركت بنصيب في تلك المعارضة وإن الحركات قد اندلعت في كافة الأمصار الإسلامية حتى في بلاد الشام نفسها معقل الأمويين ، وسنقتصر على ذكر أهم الحركات المعارضة التي اندلعت في وجه الأمويين ، سواء أكانت دينية أم سياسية أم قبلية أم خليطهما ٠

١- الحركات الدينية السياسية :

أ) حركات الشيعة :

كان الشيعة ألد خصوم بني أمية؛ لأنهم كانوا يرون فيهم مغتصبين للخلافة من حيث أن آل البيت أحق بتوليها [١]،وقد آمن بأحقية العلويين في الإمامة حزب كبير من المسلمين يطلق عليه اسم الشيعة[٢]، فتعددت الفرق منه[٣]، فكان من أثر ذلك ظهور حركات عديدة قام بها بعض الشيعة ولم يوفقوا،وكان أولاها حركة حجر بن عدي الكندي[٤]،وحركة الحسين بن علي،ثم حركة

(١) ابن خلدون ، تاريخ ، ج٣، ص٢١٤ ٠

(٢) الشيعة هم الذين شايعوا علياً عليه السلام ٠ الشهرستاني_، محمد عبدالكريم بن أبي بكر أحمد_، الملل والنحل ، دار الفكر ، بيروت ، د٠ ت ، ج١، ص ١٣١ ٠

(٣) مثل الكيسانية ، والزيدية ، والإمامية ، والإسماعيلية ٠ انظر_: البغدادي ، عبد القاهر بن طاهر بن محمد ، الفرق بين الفرق ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م ، ص٢٢-٢٣ - ٦٢ ؛ الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج١، ص ٢٣٥ ؛ أحمد امين ، فجر الاسلام ، ط١١، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٧٨م ، ص٢٦٧ - ٢٦٨ ٠

(٤) هو حجر بن عدي بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكبر بن الحارث بن معاوية بن ثور بن يزيغ بن كندي الكوفي ، ويقال له حجر الخير ، ويقال حجر بن الأدبر، وهو من كندة من رؤساء أهل الكوفة ، وفد على النبي وشهد القادسية وجلولاء وافتتح مرج عذراء وشهد الجمل وصفين، وكان مع علي، وكان من عباد الناس وكثير الصلاة والصيام ٠ البلاذري، فتوح ، ص٢٦٠ ؛ الدينوري ، الأخبار الطوال =

سليمان بن صرد الخزاعي[١] ، وحركة المختار بن أبي عبيد الثقفي ، وحركة زيد بن علي بن الحسين ، وحركة عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، ويمكن توضيحها كالآتي:

- حركة حجر بن عدي الكندي :

هي أول حركة شيعية قامت في الكوفة سنة ٥١هـ في زمن الخليفة معاوية بن أبي سفيان الذي استطاع القضاء عليها [٢]٠

- حركة الحسين بن علي :

كان لوفاة الحسن بن علي (ﷺ) وكذا مقتل حجر بن عدي الكندي في عام ٥١هـ أن أفسح المجال أمام معاوية بن أبي سفيان ليبرم أمراً كان يراوده ، وهو البيعة لابنه يزيد (٦١-٦٤هـ) ، وقيل إنه أظهر فرحه وسروره بوفاة الحسن ، ثم ما لبث أن بايع لابنه يزيد بالشام وكتب ببيعته إلى الآفاق [٣]٠

أصبح الحسين بن علي (ﷺ) زعيم الهاشميين بشكل خاص والشيعة بشكل عام بعد وفاة أخيه الحسن ، وقد عارض الحسين بيعة يزيد لأنه رأى نفسه أحق بالخلافة منه ، وكذلك لم يرض الشيعة في الكوفة عن استخلاف يزيد وكاتبوا الحسين بن علي ودعوه إليهم[٤] ، وعندما توفى معاوية أعتقد الحسين أن الوقت قد حان لكي يخرج ، خصوصاً عندما وصلته رسائل أهل الكوفة يلحون عليه بالقدوم إليهم لمناصرته وتأييده في حركته على يزيد ٠

= ص١٨٥ ،٢٠٨ ،٢٤٢ ،٢٦٠ ؛ الطبري ، تاريخ ، مج٢، ص٦٧٤ ؛ ابن حزم ، جمهرة ، ص٤٢٦ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٨ ، ص٢٤٣ ؛ بامطرف ، الجامع ،ج١، ص٣٣٤ ٠

(١) هو سليمان بن صرد بن الجون بن أبي الجون ، وهوعبد العزى بن منقذ بن ربيعة بن أحرم بن حرام بن حبشية بن كعب بن عمرو من خزاعة ويكنى أبا مطرف ، أسلم وصحب النبي ، ونزل الكوفة وأبتنى داراً في خزاعة ، شهد مع علي بن أبي طالب الجمل وصفين ، أول من طالب بدم الإمام الحسين بعد مقتله وترأس حركة التوابين ٠ ابن سعد ، الطبقات ، ج٣، ص ٢٠٨-٢٠٩ ؛ الموسوي ، السيد عبدالرسول ، الشيعة في التاريخ ، ط٢ ، مكتبة مدبولي ، القاهره ، ٢٠٠٤م ، ص ٦٥- ٦٦ ٠ وعن حركة سليمان انظر : الفصل الثاني ٠

(٢) عن تفاصيل هذه الحركة الشيعية انظر : الفصل الثاني ، وهو فصل خاص بحركات الزعماء اليمانية الدينية السياسية (الشيعة والخوارج) ٠

(٣) انظر : ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص٢٧٢، ٢٧٥، ٢٨٦ ٠

(٤) ابن سعد ، الطبقات ، ج٣ ، ص٢٠٨ ؛ حمادة ، محمد ماهر ، الوثائق السياسية والإدارية العائدة للجزيرة العربية ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ /١٩٨٧م ، ص٧٩ ٠

أرسل الحسين ابن عمه مسلم بن عقيل ليتحقق من صدق أهل الكوفة ، فوجد فيهم ولاءً وتأييداً للحسين ، ولذلك سارع إلى إعلامه بأنهم اتفقوا على بيعته والإلتفاف حوله وسأله القدوم[1]، وعندما سمع يزيد بتحركات مسلم بن عقيل وأن الوالي الأموي على الكوفة النعمان بن بشير الأنصاري لم يحرك ساكناً تجاه بوادر المعارضة ، أرسل إلى عبيدالله بن زياد والي البصرة يأمره بأن يضم إليه الكوفة حتى يتسنى له ملاحقة مسلم بن عقيل وإنهاء الحركة المعارضة لبني أمية في بدايتها ، وبالفعل تمكن عبيدالله من القضاء على مسلم بن عقيل وإلى جانبه اليمني هاني بن عروة المرادي [2]الذي كان يؤمن بحق آل البيت ، وأما الحسين فكان قد خرج الى العراق بعد أن علم من مسلم بن عقيل موقف أهل الكوفة ، فلما قرب من الكوفة سمع بمقتل ابن عقيل ، وحاول الرجوع ، فأرسل عبيدالله بن زياد جيشاً بقيادة عمرو بن سعد بن أبي وقاص قوامه أربعة آلاف رجل [3] تمكن من القضاء على الحسين ومن معه والبالغ عددهم اثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلاً،بما فيهم ثمانية عشر من أبناء عمومته، وذلك عام ٦١هـ[4]، وحملت نساؤه الى دمشق ، فأعادهم يزيد إلى المدينة ،ولم يخرج أهل الكوفة لنصرة الحسين وهم الذين كانوا قد قطعواعلى أنفسهم العهد أن ينصروه ويآزروه؛بل وقفوا متفرجين وعيونهم تذرف الدمع ، فهم كما عبرعنهم الشاعر الفرزدق الذي قال للحسين:" قلوبهم معك وسيوفهم عليك " [5].

ويمكن القول،إنه مثلما استطاع معاوية من قبل القضاء على أول حركات الشيعة والتي قادها الزعيم اليمني حجر بن عدي الكندي في الكوفة ولم يتساهل معها على الرغم من انها كانت دينية سياسية لاعسكرية ، فقد استطاع كذلك ابنه يزيد أن يقضي على حركة الحسين بن علي،غير أن

ذلك لم يسهم في استتباب الأمور بالنسبة إلى أهل السلطة؛ لأن الشيعة في الكوفة سرعان ما اتحدوامن جديد لينتقموا من قاتلي الحسين وليكفرواعن خذلانهم وعدم وفائهم بالمناصرة والتأييد .

– حركة سليمان بن صرد الخزاعي[٦] :

---

(١) المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تح وتقديم : مصطفى السيد بن أبي ليلى ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، ٢٠٠٣م ، ج٣ ، ص٥٦-٥٧ .

(٢) اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص٢٤٣ ؛ المسعودي ، مروج ، ج٣ ، ص٦٠- ٦١ .

(٣) شلبي، أحمد ، موسوعة التاريخ الإسلامي (الدولة الأموية والحركات الفكرية والثورية خلالها) ، ط٩ ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، ١٩٩٦م ، ج٢ ، ص٢٠١ .

(٤) المسعودي ، مروج ، ج٣ ، ص٦٣ ؛ فلهاوزن، يوليوس ، أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام (الخوارج والشيعة) ، ط٣ ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٧٨م ، ص١٢٩ .

(٥) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص١٠٢٦ .

(٦) سوف نتناول حركته بالتفصيل في الفصل الثاني .

استعظم قتل الحسين(ﷺ) كثير من أهل زمانه ، وكان قتله من أسباب البغض والتشنيع على يزيد بن معاوية ، وثورة أهل الحجازعليه ، وتعميق العداوة بين الشيعة وبني أمية ، فلم يلبث الشيعة بعد وفاة يزيد بن معاوية أن اجتمعوا تحت لواء سليمان بن صرد الخزاعي وتزعموا الحركة المعروفة بالتوابين [١]، وساروا نادمين على خذلان الحسين وطالبين بدمه ، فالتقوا بجيش بني أمية من أهل الشام في عين الوردة [٢] عام ٦٥هـ غيرأن التوابين تعرضوا للهزيمة وقتل كثير منهم [٣].

– حركة المختار بن أبي عبيد الثقفي :

على إثر هزيمة التوابين نهض المختار يقود الشيعة ضد بني أمية ، وقد نجح المختار في قتل عبيدالله بن زياد قاتل الحسين [٤] وقتل أكثر من شارك وأعان على قتل الحسين [٥] ، واستعان المختار في تعزيز حركته بكثير من الموالي لكي يتمكن من هزيمة خصومه ، وكان إشراك الموالي ضد بني أمية سابقة أخذ بها أبو مسلم الخراساني من بعد [٦] ، ولكن المختار لم يكن مخلصاً للإمامة الشيعية ، وإنما اتخذها ذريعة للوصول الى أهدافه الذاتية التي كان يسعى إليها ، ولذلك هزم المختار وتم قتله عام ٦٧هـ على يد مصعب بن الزبير [٧].

– حركة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب :

بعد مقتل المختار لم تكن هناك أخبار تتحدث عن حركات للشيعة ضد بني أمية حتى عام

---

(١) عن كلمة التوابين انظر : ص٩٨ ٠

(٢) انظر بهذا الصدد : ص١٠٤ من هذه الرسالة ٠

(٣) ابن خياط ، تاريخ ، ص٢٦٢ ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢، ص٢٥٧ ؛ الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص١١٠٢ ؛ المسعودي ، مروج ، ج٣ ، ص٩٢ ، ٩٣ ٠

(٤) حيث قتله قائد جيش المختار إبراهيم بن الأشتر النخعي ، انظر : اليعقوبي ، تاريخ ، ج٣ ، ص٦ ؛ المسعودي ، مروج ، ج٣ ، ص٩٦ ؛ خليل شاكر حسين " دور إبراهيم بن مالك الأشتر النخعي في أحداث العراق السياسية إبان الحكم الأموي (٦٦- ٧٢هـ) " ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد (٢٧) ، السنة الثانية عشر ، بغداد ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، ص١٤٨ومابعدها ٠

(٥) البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص٣٨ ٠

(٦) فلهاوزن ، أحزاب المعارضة ، ص٢٥٤ ٠

(٧) للمزيد من التفاصيل انظر: المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ، التنبيه والإشراف ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٨١م ، ص٢٨٦ ؛ مروج ، ج٣ ، ص٩٧ -٩٨ ؛ حمادة ، الوثائق السياسية والإدارية ، ص ٢٩ ٠

١٢١هـ ، ففي هذا العام قام زيد بن علي بحركة شيعية معارضة لبني أمية وذلك في الكوفة وأيده كثير من أهلها ، وبايعوه على الدعوة إلى كتاب الله وسنة نبيه(ﷺ) وجهاد الظالمين ، والدفع عن المستضعفين ، وإعطاء المحرومين ، وقسم الفيء بين أهله على السواء ، ورد المظالم وإقفال المجمر[١] ، ونصر أهل البيت على من نصب لهم وجهل حقهم [٢] ، ولكن الشيعة لم يلبثوا أن انفضوا عنه وتركوه يقتل في قليل من أصحابه عام ١٢٢هـ [٣] ويلاقي المصير الذي لاقاه الحسين من قبل ، ولكن أصحابه ندموا على خذلانه ، وأقاموا بعد موته على موالاته ، وصاروا فرقة عرفت بالزيدية نسبة إليه ، ثم قاد ابنه يحيى بن زيد بن علي حركة شيعية أخرى ضد بني أمية في خراسان وذلك عام ١٢٥هـ ، ولكنه هزم وقتل [٤].

- حركة عبد الله بن معاوية بن عبدالله :

بعد مضي عامين على مقتل قائد الحركة الشيعية في خراسان يحيى بن زيد بن علي ، أضطربت الأوضاع في دولة بني أمية ، فشجعت عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب على القيام بحركة عام ١٢٧هـ ، وهي من أكثر الحركات الشيعية نجاحاً ، إذ غلب على الكوفة وحلوان والجبال والماهين وهمذان وقومس وأصبهان والري وفارس[٥] ، وولى العمال وجبى الأموال ، ولكنهُ هُزِم أمام الوالي الأموي عمر بن هبيرة ولحق بخراسان وقتل هناك [٦].

الجدير بالإشارة أن جميع الحركات الشيعية التي قامت في وجه بني أمية اتهمتهم بالفساد والإستئثار بالفيء وتعطيل الحدود والجور في الأحكام وغير ذلك ، ودعوا الى العمل بالكتاب والسنة ، وكانوا يدعون الى إمام من آل محمد (ﷺ) بوصفه أحق الناس في خلافة محمد(ﷺ) في

---

(١) المجمر: لم نعثر على تعريف له ، لكن يفهم من سياق النص ان المقصود به إطلاق المحبوسين وإغلاق السجون.

(٢) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٤٢١ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص ٣٤٢ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج٣ ، ص ١٢٢ .

(٣) الطبري ، تاريخ ، مج ٤ ، ص ١٤٢٤ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص٣٤٧ ؛ ابن الطقطقا ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص١١٢ ومابعدها ؛ وللمزيد من التفاصيل عن حركة زيد بن علي انظر : الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٤٢٤ ؛ ناجي حسن ، ثورة زيد بن علي ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ص١٢٣ ومابعدها .

(٤) للمزيد من التفاصيل انظر: اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢، ص٢٣٢ ؛ الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٤٤٣ ومابعدها ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص ٣٦٥ ومابعدها .

(٥) اليعقوبي، تاريخ ،ج٢،ص ٣٣٨ ؛ابن الأثير، الكامل،مج٤،ص٤٣٠؛ابن خلدون، تاريخ، ج٣ ، ص ١٥١ .

(٦) للمزيد من التفاصيل عن تلك الحركة انظر: الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص ١٤٧٤ – ١٤٧٦ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج٣ ، ص١٥١-١٥٢ .

الناس ، وقد لاقت تلك الدعوة قبولاً ، حيث كان الأمويون يرون أنفسهم من آل الرسول (ﷺ) رغم علمهم بأن هناك من هو أقرب منهم إلى الرسول (ﷺ) ، فقد ورد عند ابن عساكر [١] أن معاوية بن أبي سفيان خطب في الناس قائلاً: " أيها الناس ، إنا نحن أحق بهذا الأمر ، نحن شجرة رسول الله (ﷺ) وبيضته التي انتقلت عنه ، ونحن ، ونحن ، فقال صعصعة بن صوحان[٢]:فأين بنو هاشم منكم ؟ قال معاوية:نحن أسوس منهم ، وهم خير منا "، وقد قال أهل الكوفة لعبدالله بن معاوية بن جعفر:"ادع إلى نفسك فبنو هاشم أولى بالأمر من بني مروان " [٣] .

وعليه فإن دعوة الشيعة إلى آل بيت محمد(ﷺ) كانت تخيف بني أمية ، ووجدت هذه الدعوة لها أتباعاً في العراق وخراسان وغيرها من البلاد وهي مع أنها مهدت للدعوة العباسية ،إلا أنها لم تتمكن بنفسها من إزالة سلطان بني أمية لأسباب تتصل بوسائل الأمويين في محاربتها من جهة ، وتتصل من جهة أخرى بانقسام الشيعة وضعف تضحياتهم وتبدل مواقفهم أمام الإغراءات والمصالح ، ومع ذلك فإن الحركات الشيعية ساعدت كثيراً في القضاء على الدولة الأموية[٤] بعد أن أستنزفت قواها وأرهقتها .

ب) حركات الخوارج :

من المعروف أن فرقة الخوارج نشأت كما ترجح الآراء بسبب التحكيم في الخلاف بين الإمام علي والوالي الأموي معاوية بن أبي سفيان في موقعة صفين [٥] ، وقد عرف الخوارج بالشراة لأنهم على حسب اعتقادهم باعوا أنفسهم لله تعالى على أن لهم الجنة ، ويشيرون بذلك الى قول الله تعالى: " ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ٠٠" [٦]، كذلك عرفوا بالحرورية [٧] والمحكمة [٨]، فبعد خروجهم على الإمام علي لقبوله التحكيم في صفين انحازوا الى حرورا ، ونادوا أن الخلافة ليست حكراًعلى قريش كما يذهب أهل السنة [٩]

(١) تاريخ دمشق ، ج٣١ ، ص٢٣٢ ٠

(٢) هوصعصعة بن صوحان بن حجر بن الحارث ، للمزيد من التفاصيل عن ترجمته انظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج٤ ، ص٤٣٣ ٠

(٣) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٤٧٤ – ١٤٧٥ ٠

(٤) فلهاوزن ، أحزاب المعارضة ، ص١٨٣ ٠

(٥) البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص٧٢– ٧٣ ٠

(٦) سورة التوبة ، الآية (١١١) ٠

(٧) نسبة الى قرية حرورا التي انحازوا إليها بظاهرالكوفة لأول خروجهم على الإمام علي كرم الله وجهه٠

(٨) لقولهم لاحكم إلا لله ولا حكم للرجال ٠ المسعودي ، مروج ، ج٣ ، ص١٣٧ ٠

(٩) الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البغدادي ، الأحكام السلطانية ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٨٦ هـ /١٩٦٦م ، ص٦ ٠

، بل تجوز لكل مسلم يكون أهلاً لها حتى ولو كان عبداً حبشياً ، ونادوا أيضاً بوجوب الخروج على الإمام الجائر [١] ، وعلى ذلك فقد اعترفوا بخلافة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب(ﷺ) ، واعترفوا بخلافة عثمان بن عفان(ﷺ) وذلك في الست السنوات الأولى ، وتبرأوا منه بقية سنوات خلافته ٠ أما خلافة الإمام علي فقد اعترفوا بها من بدايتها حتى قبوله التحكيم ، وبعد ذلك لم يعترفوا بخلافته ، بل كفروه [٢]، ولم يعترفوا أيضاً بخلافة معاوية وكذا سائر بني أمية [٣] وكفروهم واشعلوا الثورات ضدهم في مشرق العالم الإسلامي ومغربه على السواء ، ولم يكن الخوارج فرقة واحدة حتى سقوط دولة بني أمية ، بل انقسموا بعد وفاة الخليفة يزيد بن معاوية عام ٦٤هـ إلى فرق عديدة وصلت إلى أكثر من ثلاثين فرقة[٤]، وأشهرهذه الفرق خمس،وهي : الأزارقة [٥]، النجدات [٦]، الصفرية [٧] ، الإباضية [٨] ، البيهسية [٩] ٠

وإذا كان الشيعة ألد خصوم بني أمية فإن الخوارج كانوا أقوى وأسبق منهم في التعبير عن عدم ارتياحهم لإستئثار بني أُمية بمنصب الخلافة ، وكان الخوارج أيضاً الحزب السياسي المتطرف ضد الأمويين ، فتعددت حركاتهم وتفاوتت في قوتها وتأثيرها في فئات المجتمع ، وكانوا غالباً ما يلجأون إلى القوة المسلحة في التعبيرعن آرائهم ، وكانت لهم جرأة في الخروج

تحت أي ظرف وفي أي مكان ، فمن أهم القادة الخوارج الذين تزعموا حركات المعارضة ضد بني أمية مايلي :

---

(١) البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص٧٣ ؛ أدونيس ، علي أحمد سعيد ، الثابت والمتحول ، ط٣، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٠ م ، ص ٨٥ .

(٢) الأشعري ، أبو الحسن علي بن إسماعيل ، مقالات الإسلاميين وإختلاف المصلين ، تح : محمد محيي الدين عبدالحميد ، بيروت ، ١٩٩٠ م ، ج١، ص ١٥٦، ١٨٩ ؛ البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص٧٣ .

(٣) أحمد بن يحيى ، الخوارج طليعة التكفير في الإسلام (رسالة الرد على مسائل الإباضية) ، تح : إمام حنفي سيد عبدالله ، ط١، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م ، ص١٩-٢١ .

(٤) انظر : الأشعري ، مقالات الإسلاميين ، ج١، ص١٥٧ ومابعدها .

(٥) أتباع نافع بن الأزرق الحنفي المكنى بأبي راشد . المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد ، الكامل في اللغة والأدب ، مؤسسة المعارف ، بيروت ، د.ت ، ج٢، ص٢٠٢ ؛ البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص٨٢ .

(٦) أتباع نجدة بن عامر الحنفي . البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص٨٧ .

(٧) اتباع زياد بن الأصفر . البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص٩٠ .

(٨) نسبة الى عبدالله بن إباض . البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص ١٠٣ .

(٩) أصحاب أبي بيهس هيصم بن عامر . المبرد ، الكامل في اللغة ، ج٢ ، ص٢٠٢ ؛ البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص١٠٨ .

- عبدالله بن أبي جوشاء الطائي :

أول من سل سيفه لمقاتلة الأمويين قبل أن يغادر معاوية الكوفة في عام الجماعة ٤١هـ وقام بحركته في النخيلة [١] ، ولكن الخليفة معاوية بعث إليه خالد بن عرفطة العذري في جمع من أهل الكوفة ، فهزم جمعه ، وقتل ابن أبي الجوشاء في جمادى الأولى عام ٤١هـ[٢].

- حوثرة بن ذراع الأسدي :

خرج في الكوفة بعد القضاء على حركة ابن أبي الجوشاء ، فطلب الخليفة معاوية من الحسن بن علي أن يقاتل حوثرة فلم يقبل ، كما طلب من أبي حوثرة والده أن يردعه فما ارتدع ، فأرسل الخليفة معاوية عبدالله بن عوف بن أحمر في ألف جندي لمقاتلة حوثرة ، فتمكن عبدالله من القضاء على حركته ، وقتله في جمادى الآخرة عام ٤١هـ [٣].

- فروة بن نوفل الأشجعي :

قاد خمسمائة من الخوارج وتمكنوا من هزيمة جمع أهل الشام الذين أرسلهم معاوية للقتال ، فقال معاوية لأهل الكوفة : " لا أمان لكم عندي حتى تكفوا بوائقكم " [٤] ، فخرج أهل

الكوفة الى الخوارج فقاتلوهم ، فأخذت بني أشجع صاحبهم فروة ، وكان سيد القوم ، فاستعمل الخوارج بدلاً منه عبد الله بن أبي الحر وهو رجل من طيء، فقاتل بمن معه حتى قتلواجميعاً [٥].

– المستورد بن جوين الطائي :

قام بحركتة في الكوفة عام ٤٣هـ في ولاية المغيرة بن شعبة الثقفي الذي لم يكن يفتش في أهواء الناس ، إلا أن خطورة الخوارج جعلت المغيرة يرسل جيشاً بقيادة معقل بن قيس الرياحي وقوام ذلك الجيش ثلاثة آلاف رجل [٦]، تمكن من هزيمة الخوارج عند ساباط [٧] وتواجه المستورد ومعقل فقتل كل منهما صاحبه [٨] وانتهت تلك الحركة .

---

(١) النخيلة : موضع قرب الكوفة على سمت الشام . انظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٢٧٨ .

(٢) ابن خياط ، تاريخ ، ص٢٠٣- ٢٠٤ ؛ البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص٨٢ .

(٣) ابن خياط ، تاريخ ،ص٢٠٤؛المبرد،الكامل في اللغة ، ج٢،ص١٧٦؛البغدادي،الفرق بين الفرق، ص ٨٢ .

(٤) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص٩٤٤ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج٣ ، ص ١٧٩ .

(٥) لمزيد من التفاصيل انظر : الطبري ، تاريخ ، مج٣، ص٨٣٤ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج٣ ، ص١٧٨ .

(٦) انظر : ابن خلدون ، تاريخ ، ج٣ ، ص١٨٠ .

(٧) ساباط : موضع بالقرب من المدائن . ياقوت ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص١٦٦ .

(٨) المبرد ، الكامل في اللغة ، ج٢ ، ص١٧٥ ؛ الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص٩٤٧ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٣ ، ص٢٠١ وما بعدها .

– سهم ويزيد :

في عام ٤٦هـ ثار في الكوفة سهم بن غالب الهجيمي ويزيد بن مالك الباهلي المعروف بالخطيم فتمكن الوالي الأموي عليها زياد بن أبي سفيان من قتلهما [١].

– اليمنيان قريب وزحاف :

كذلك ثار اليمنيان قريب الإيادي وزحاف الطائي وقادا مجموعة من الخوارج المعارضين لبني أمية في الكوفة عام ٥٠هـ ، إلا أن الوالي الأموي زياد بن أبي سفيان تمكن من قتلهما والقضاء على حركتهما [٢] .

– عروة بن عمرو بن حدير بن أدية :

ثار في الكوفة بعد أن وجه نقداً عنيفاً لعبيدالله بن زياد وكان يشهد سباق الخيل في الكوفة ، ونعته بالظلم والبطش وإقتفاء أثر الجبارين من الأُمم السابقة ، فتمكن ابن زياد من أخذه وقتله [٣] .

– مرداس بن عمرو:

قاد حركة الخوارج في عام ٦١هـ ، فتمكن ابن زياد من قتله ومن معه ، وكان قد خرج من البصرة الى الأهواز هرباً بدينه [٤].

- نافع بن الازرق :

قاد حركة الخوارج وبالذات الأزارقة في البصرة عام ٦٥هـ الذين اشتدت شوكتهم خصوصاً مع وجود الإضطرابات التي وقعت بين بني أمية وعبداالله بن الزبير[٥] ونشط الأزارقة في العراق كاملاً وبلاد فارس وكرمان والأهواز [٦]، فنهض المهلب بن أبي صفرة الأزدي لقتالهم في طاعة ابن الزبير ثم في طاعة عبد الملك ، فجد في طلبهم وأوقع بهم الهزائم الكثيرة

---

(١) الطبري ، تاريخ ، مج٣، ص٩٦٦ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٣ ، ص ٢١٩ .

(٢) المبرد ، الكامل في اللغة ، ج٢، ص١٧٩ ؛ البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص٨٢ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٣ ، ص٢٢٤ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج٣ ، ص١٨٠ .

(٣) المبرد ، الكامل في اللغة ، ج٢ ، ص١٥٨ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٣، ص٢٥٩ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج٣ ، ص١٨١ .

(٤) لمزيد من التفاصيل انظر: المبرد ، الكامل في اللغة ، ج٢ ، ص١٨٢ ومابعدها ؛ الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص ١٥٩ .

(٥) ابن خلدون ، تاريخ ، ج٣ ، ص ١٨٣ .

(٦) للمزيد من التفاصيل انظر : المبرد ، الكامل في اللغة ، ج٢ ، ص ٢١١- ٢١٥ .

وحد من خطرهم وتعدياتهم خصوصاً بعد مقتل قائدهم نافع في عام ٦٥هـ[١] ، كذلك استطاع العامل الأموي على أصبهان عتاب بن ورقاء الخُزاعي تتبع الأزارقة وقتل قائدهم عبيداالله بن الماحوز الذي تولى القيادة بعد نافع ، ثم تراجعوا بزعامة قائدهم الجديد قطري بن الفجاءة الى كرمان ، إلا أن الحجاج بن يوسف الثقفي استطاع أن يقضي على قطري وأصحابه عام ٧٧هـ قضاءً مبرماً [٢] ، ولكن نفراً منهم ظلوا مع عبيد بن هلال الخارجي حتى تمكن الحجاج منهم عام ٧٨هـ ، فقتلهم مع زعيمهم[٣] .

- شبيب بن يزيد :

لم يكد الحجاج ينتهي من القضاء على الأزارقة نهائياً ، حتى ظهرت حركة خطيرة قام بها الخوارج الصفرية من أرض الموصل بشمال العراق بقيادة شبيب بن يزيد الذي تمكن من هزيمة العديد من جيوش الحجاج رغم قلة المنضوين تحت قيادته فتمكن بهم من دخول الكوفة [٤] ، مما اضطر الحجاج الى قيادة الجيش المرسل مدداً من الخليفة عبد الملك وجله من أهل

الشام ، فاستطاع ان يهزم شبيباً وأصحابه ، ثم قتله في عام ٧٧هـ [٥]، "وبهذا تخلص منه الحجاج بعد أن كبد الدولة كثيراً من الأموال والأرواح"[٦] .

- شوذب الخارجي :

إستكان الخوارج لمدة تزيد عن عشرين عاماً تحت وطأة سيوف الحجاج والمهلب ، إلا أنه في عام ١٠٠هـ ، قاد شوذب واسمه بسطام اليشكري حركة في الكوفة ، والتي كان واليها آنذاك عبدالحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب من قبل الخليفة عمر بن عبد العزيز(٩٩-١٠١هـ) [٧]، إلا أن الخليفة تمكن بحكمته من إخماد تلك الحركة عن طريق الحوار والمناقشة الى أن توفى الخليفة عمرعام ١٠١هـ[٨] ، وبعد وفاته ثاروا من جديد ، ولكن الخليفة يزيد

---

(١) المبرد ، الكامل في اللغة ، ج٢ ، ص ٢١٥ ؛ المسعودي ، مروج ، ج٣ ، ص٩٨ .

(٢) المبرد ، الكامل في اللغة ، ج٢ ، ص ٢٤٣ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص٩٤-٩٦ .

(٣) انظر: المبرد ، الكامل في اللغة ، ج٢ ، ص١٨٩ ومابعدها ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص٩٨- ٩٩ .

(٤) المسعودي ، مروج ، ج٣ ، ص١٣٨ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص٧٣، ٨٦ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٢ ، ص٤٥٤ .

(٥) المسعودي ، مروج ، ج٣ ، ص١٣٩ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج ٤ ، ص٩٠، ٩١ .

(٦) عبدالشافي محمد عبد اللطيف ، العالم الإسلامي في العصر الأموي(دراسة سياسية) ، ط٢ ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م ، ص٤٦٥ .

(٧) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٣٣٠ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٣ ، ص٧ ٢٦ .

(٨) اليعقوبي ، تاريخ ،ج٢، ص٣٠٨ ؛الطبري، تاريخ، مج٤، ص ١٣٣٤؛ القلقشندي، صبح الأعشى ، ج٣، ص ٢٦٧ .

بن عبد الملك (١٠١-١٠٥هـ) أرسل سعيد بن عمروالحرشي والياً على الكوفة ومقاتلاً ضد الخوارج فتمكن سعيد من القضاء عليهم وقتل شوذب [١] .

- الرعيني وبهلول والصحاري وعبد الأعلى وميسرة :

في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ) ظهرت حركات صغيرة معارضة قادها زعماء الخوارج في أماكن مختلفة من الدولة ، ففي اليمن قاد عباد الرعيني حركة للخوارج المحكمة عام ١٠٧هـ ، إلا أن الوالي الأموي على اليمن يوسف بن عمر الثقفي تمكن من القضاء على تلك الحركة واستئصال وجودها [٢].

وفي العراق قاد بهلول بن بشر حركة للخوارج انطلقت من الموصل ضد والي العراق خالد بن عبدالله القسري [٣] ، وكذا حركة الصحاري بن شبيب الخارجي الذي هجم على أرض لخالد القسري في ثلاثين رجل من آل بكر في نفس الوقت الذي هجم فيه بهلول ، ولم يفلحا ، فتمكن خالد القسري من القضاء على الحركتين معاً عام ١١٦هـ[٤] .

وفي المغرب وتحديداً عام ١٢٢هـ قاد عبد الأعلى بن حديج مولى موسى بن نصير حركة للخوارج الصفرية في طنجة وتمكن من هزيمة الجيش الذي وجهه إليه والي الأمويين وقتل قائده [٥] ، وثار في العام نفسه ميسرة المضغري الملقب بالحقير وكثر جمعه ، وهزم الجيش الذي أُرسل لقتاله من قبل الوالي الأموي إسماعيل بن عبد الله بن الحبحاب ، كما وجه ميسرة جيشاً تمكن من قتل عبدالأعلى بن حديج وهزيمة أصحابه ، وكذلك هزم الجيش الذي بعثه إسماعيل بن الحبحاب ثانية لقتاله ، وقُتِل كبار أشراف الجيش في الموقعة التي أُطلق عليها غزوة الأشراف عام ١٢٣هـ [٦] ، ولم تتوقف الجيوش المرسلة لقتاله بعد ذلك حتى توفى عام

---

(١) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٣٣٨ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٣ ، ص٢٦٧ .

(٢) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص ١٣٦٩ ؛ ابن عبدالمجيد ، تاج الدين عبد الباقي ، بهجة الزمن في تاريخ اليمن ، تح : عبد الله محمد الحبشي ، محمد أحمد السنباني ، ط١، دارالحكمة اليمانية ، صنعاء ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ م ، ص٢٦ .

(٣) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٤٠٤- ١٤٠٥ .

(٤) المصدر نفسه ، مج٤ ، ص ١٤٠٧- ١٤٠٨

(٥) ابن خياط ، تاريخ ، ص٣٥٣ ؛ ابن عذارى ، محمد بن عذارى المراكشي ، البيان المُغَرب في أخبار المغرب ، بيروت ، ١٩٥٠م ، ج١، ص٥٢ .

(٦) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج١، ص ٥٣ ؛ محمود إسماعيل ، الخوارج في المغرب ، دارالعودة ، بيروت ، ١٩٧٦م ، ص٥١ .

١٢٤هـ [١] ، فانقسم الخوارج في تلك البلاد ، ولكن شوكتهم ظلت قوية ، ولم تستطع الجيوش التي أرسلت اليهم ان تنجح في القضاء عليهم إلا نهاية عام ١٢٤هـ ، حيث تمكن الجيش الأموي بقيادة والي المغرب حنظلة بن صفوان الكلبي من قتل قائد الخوارج عكاشة الفزاري وهزيمة جموعهم [٢] .

- سعيد، الضحاك، الخيبري، اليشكري :

في الجزيرة الفراتية ثار سعيد بن بحدل الشيباني ومعه مائتان من الخوارج وذلك في خلافة الوليد بن يزيد بن عبدالملك (١٢٥- ١٢٦هـ) ودخل الكوفة ، إلا أنه مات ، فخلفه الضحاك بن قيس الشيباني ، الذي اغتنم فرصة قتل الخليفة الوليد ، وانشغال الخليفة الجديد مروان بن محمد (١٢٧-١٣٢هـ) بالحروب الداخلية في بلاد الشام ، فسار الضحاك بألف من أتباعه نحو الكوفة [٣]، حيث أعانته الخلافات المستمرة بين أهل الكوفة على أخذها ، وسار من هناك إلى واسط ، وزاد جمعه ، حتى بلغ مائة وعشرين ألفاً ، ولما سمع بمسير مروان بن محمد

، تحرك للقائه فالتقى بمروان في كفرتوثا من أرض الجزيرة عام ١٢٨هـ فهزم وقتل [٤] ، فبايع الخوارج الخيبري خلفاً للضحاك فجدد القتال ضد جيوش الخلافة ولكنه قتل في المعركة [٥] ، فاستخلف الخوارج شيبان بن عبدالعزيز اليشكري ، فهزمه مروان ورجع شيبان الى الموصل ، ثم انهزم من قبل مروان مرة ثانية ، فهرب الى سجستان فهلك هناك عام ١٣٠هـ[٦]

- عبدالله بن يحيى الكندي(طالب الحق):

قبل أن ينتهي الخليفة مروان من القضاء على حركات الخوارج في العراق والجزيرة الفراتية والمغرب ، ظهرت حركة للخوارج في حضرموت باليمن عام ١٢٨هـ قادها عبدالله بن

---

(١) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج١، ص٥٤ ؛ عبدالمنعم ماجد ، التاريخ السياسي للدولة العربية (عصر الخلفاء الأمويين) ، ط ٨ ، مكتبة الإنجلو مصرية ، القاهرة ، ١٩٩٨م ، ج٢ ، ص٢٩٠.

(٢) ابن خياط ، تاريخ ، ص٣٠٣ ، ٣٥٥ ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج١، ص٥٨ ؛ ماجد ، التاريخ السياسي ، ج٢ ، ص ٢٩١ .

(٣) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٤٨٠ .

(٤) ابن خياط ، تاريخ ، ص٣٧٥ ؛ الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٤٩٢ ؛ المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ص٢٩٨ .

(٥) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٤٩٣ .

(٦) للمزيد من التفاصيل انظر : الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص ١٤٩٤ - ١٤٩٥ .

يحيى الكندي وهو من الخوارج الإباضية ، حيث أراد ان ينقض على جور الحكام ، وشجعه رؤساء الإباضية بالبصرة على سرعة إعلان الحركة ، وأقبل إليه من هناك أعضاء بارزون في حزب الإباضية من بينهم: بلج بن عقبة الأُزدي وأبوحمزة المختار بن عوف الأُزدي ، ورغم إن حركة طالب الحق كانت من أخطر الحركات التي حملت افكاراً للإطاحة بالخلافة الأموية ، حيث أعتبر طالب الحق ومن معه من الإباضية أن بني أمية من أهل الضلالة ولذلك قاد الحركة وبسط نفوذه على اليمن والحجاز حتى وصل الى أطراف بلاد الشام ، إلا أن حزم آخر خلفاء بني أمية مروان بن محمد وشدته تجاه الحركة أفقدها قواها خصوصاً عندما أرسل أحد قادته وهوعبد الملك بن محمد بن عطية السعدي الذي تمكن من القضاء على رؤوس الحركة الواحد بعد الآخر حتى قُتِلَ طالب الحق عام ١٣٠هـ ، وبُعِثَ برأسه الى مروان [١] .

وفي المغرب ثار الإباضية بقيادة اليمنيان عبد الجبار بن قيس المرادي ، والحارث بن تليد الحضرمي وذلك في عام ١٢٩هـ [٢]، فتمكنت جيوش الخلافة الأموية هناك من القضاء عليهم .

كذلك ثار في خراسان عام١٣٠هـ شيبان بن سلمة،وقاد حركة ضد بني أمية ، إلا أن هزيمته ومقتله كانت على يد أبي مسلم الخراساني [٣]٠ويلاحظ أنه على الرغم من نجاح مروان بن محمد في التصدي للخوارج،إلا أن ثورتهم في اليمن،والتي قادها طالب الحق،شغلته عن التصدي للخطر الحقيقي القادم من الشرق،وهوخطر العباسيين الذي نما وأستفحل ولم يستطع مروان ان ينجد عامله على خراسان نصر بن سيار ، فرد عليه بقوله:"الشاهد يرى ما لايرى الغائب ، فاحسم الثؤلول قبلك" [٤]، وبذلك يمكن القول ان حركات الخوارج التي بدأت تنطلق من الكوفة ثم أخذت تمتد الى البصرة واليمامة والبحرين وعمان وحضرموت واليمن ثم الى الموصل والجزيرة والى شرق العراق وخراسان وبلاد المغرب ، إضافة إلى الحركات التي قام بها القدرية والمعتزلة والمرجئة [٥] ، كانت من العوامل الرئيسة التي أضعفت الحكم الأموي وأعانت على زواله ٠

---

(١) اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢، ص ٣٤٠ ؛ الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٥١٥ ؛ ابن الأثير، الكامل ، مج٤ ، ص٤٤٤ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج٣ ، ص٢١١ ، وسوف نتناول تفاصيل حركة طالب الحق في الفصل الثاني ٠

(٢) انظر : ابن خياط ، تاريخ ، ص٣٨٩ ؛ ابن عبدالحكم ، فتوح مصر ، ص١٤٨- ١٤٩ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص٣٩٦- ٣٩٧ ٠

(٣) ابن خياط ، تاريخ ، ص٣٨٧ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص٤٣٧ ٠

(٤) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٤٩٩ ٠ والثؤلول: مايظهر على الجلد من قروح وبثور٠ المسعودي ، مروج ، ج٣ ، ص٢٤١، ح (٤)٠

(٥) انظر: حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي (الدولة العربية) ، ط٩، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٩م ، ج١ ، ص٤٢٦- ٤٣٦ ٠

ج) حركة الزبيريين :

كان عبدالله بن الزبير يطمح إلى الخلافة ، لكنه لم يكن يستطيع السعي إليها في وجود ابني الإمام علي ، الحسن والحسين ، فلما تنازل الحسن لمعاوية وتوفى بعد ذلك ، وقتل الحسين في كربلاء عام٦١هـ ، انفسح المجال أمام عبدالله بن الزبير لتحقيق ما يطمح إليه ، فاتخذ من مكة حاضرة له وبايع فيها لنفسه ، وأتاحت وفاة يزيد بن معاوية الفرصة أمام ابن الزبير لكي يمكن لنفسه ويوطد نفوذه ، فقد تنازل خلفه معاوية بن يزيد بن معاوية عن الخلافة [١]عزوفاً عنها ، وترك الأمر شورى للمسلمين ، فانقسم الأمويون على أنفسهم ، وتنازع أهل الشام عماد السلطة الأموية [٢] ، فبايع كثير منهم لابن الزبير ، إلا أهل الأردن ، وامتدت بيعة ابن الزبير الى العراق والحجاز واليمن ومصر وعظم أمره [٣]، وبات وكأن العالم الإسلامي كله سيصبح لابن الزبير لولا أن تصدر مروان بن الحكم(٦٤- ٦٥هـ) لخلافة الأُمويين وجَمعَ شتات شملهم ووحد جهود

أنصارهم حيث مكنه ذلك من التصدي لابن الزبير ، ثم أكمل ابنه عبدالملك بن مـروان (٦٥ – ٨٦هـ) جهوده حتى تمكن من القضاء على حركة ابن الزبير تماماً ولقي عبدالله بن الزبير حتفه في مكة عام ٧٣هـ [٤].

د) حـركة المـوالـي [٥]:

استند الموالي إلى تعاليم الإسلام الذي أقبلوا إليه والدخول فيه بحماس منقطع النظيـر ، فعارضوا الحكم الأموي الذي لم يساويهم بالعرب في الحقوق السياسية على الرغم من أن الإسلام كفل لهم ذلك ، فانضموا إلى كثير من الحركات المعارضة لخلافة بني أمية والتي كثيراً مارفعت

---

(١) بويع بالخلافة في النصف من شهر ربيع الآخر عام ٦٤هـ فأقام بالخلافة أربعين يوماً ، وقيل ثلاثة أشـهر وقيـل عشرين يوما . القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٣ ، ص٢٦٦ .

(٢) المسعودي ، مروج ، ج٣ ، ص٩٦-٩٧ ؛ ابن الطقطقا ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص٦٥ .

(٣) المسعودي ، مروج ، ج٣ ، ص٨٣ ؛ ابن سمرة الجعدي ، عمر بن علي ، طبقات فقهاء اليمن ، تح : فؤاد سـيد ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٧م ، ص٥١ .

(٤) المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ص٢٨٧ ؛ مروج ، ج٣ ، ص١١٣ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص٣٤ وما بعدها .

(٥) أطلق العرب على غيرهم من المسلمين اسم الموالي ، وهي كلمة ذات مدلولات عديدة إذا أمعنا النظر فيها لوجدنا أنها كانت ترقي المعتقين من الرقيق أكثر من ان تحقر الموالي كما أراد ان يلمح فلوتن في كتابـه. السيادة العربية ، ص٣٧ ، وقد كانت كلمة المولى تطلق على الحليف وتطلق على ابن العـم والعـم والأخ والعصبات كلهم ، وأكثر من ذلك كانت تطلق على المعتق (بكسر التا) والمعتق (بفتح التا) كليهما . ابـن منظور ، لسان العرب ، ج١٥، ص٤٠٦- ٤١٥ .

شعار العمل بالكتاب والسنة أي الدعوة الى إتباع تعاليم الإسلام الصحيحة وهو الأمر الذي كـان يكفل للموالي المساواة التامة بالعرب على اعتبار أن المساواة مبدأ أصيل في الإسلام ، واستمرت مشاركة الموالي في الحركات التي اندلعت ضد بني أمية على اختلاف هوية قادة تلك الحركات ؛ فقد اشتركوا مع المختار الثقفي في حركته ضد الأمويين ، ثم دخلوا في حركة عبدالرحمن بـن محمد بن الأشعث الكندي عام ٨٢هـ [١] ، وكان عدد كبير منهم في جيش الطـواويس[٢] الـذي أرسله الحجاج إلى الشرق بقيادة عبد الرحمن وذلك لقتال رتبيل ملك الترك ، فانضم بعد ذلك عدد كبير منهم إلى حركة عبدالرحمن نفسه ، انتقاماً من الحجاج وأعماله ، كذلك اشتركوا في ثـورة زيد بن علي بن الحسين عام ١٢١هـ ، التي نادت بالدفاع عن المستضعفين ، واشـتركوا فـي حركات عديدة في خلافة مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ، ووقفوا الى جانب الخوارج في بعض حركاتهم [٣]، وكان هدفهم الأول والأخير الإنتقام من الحكم الأموي ودفعه الى الإنهيـار ؛

لأنهم كانوا يرون أن الأمويين يفضلون العرب عليهم ، وهم(الأمويون) الذين فرضــوا علــيهم الجزية أو العطاء وعاملوهم معاملة العبيد ولم يراعوا ظروفهم السياسية والاقتصادية ٠

٢- الحــركات السيــاسيـــة والشـــخصيـــة :

لقد شكل مجموع العرب ذوو الطموحات السياسية والشخصية في العراق خاصة حزباً سياسياً ظل يعارض الحكم الأموي فترة من الزمن وذلك بسبب تحول مركز السلطة من إقلــيمهم إلى دمشق [٤]، كما أدى استحداث معاوية بن أبي سفيان نظام توريث الخلافة في الإسلام وجعلها هرقلية ، على حسب تعبير عبدالرحمن بن أبي بكر [٥]، الى استياء المسلمين واشتعال المعارضة ضد بني أمية ، فلم يقبل كبار أبناء الصحابة وغيرهم هذا الأمر حيث كانوا يرون في أنفسهم أهلاً للخلافة وأحق بها من خلفاء معاوية ، لذلك خاضوا ضدهم حروباً متواصلة أضعفت من قوة بني أمية رغم انتصارهم على هؤلاء المعارضين [٦]٠

---

(١) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٤٩ ٠

(٢) عن كلمة الطواويس انظر: ص١٣١ ٠

(٣) انظر: ابن خلدون ، تاريخ ، ج٣ ، ص١٧٩ ٠

(٤) حمادة ، الوثائق السياسية والادارية ، ص٢٩ ٠

(٥) ابن الأثير ، الكامل ، مج٣ ، ص٢٥٠ ؛ حمادة ، الوثائق السياسية والادارية ، ص٧٠ ٠

(٦) بطاينة ، محمد ضيف الله ، دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين ، ط١ ، دار الفرقان ، عَمان ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م ، ص٤١١ ٠

وأدى تنازل معاوية الثاني عن الخلافة إلى تحولها الى الفرع المرواني فتولاها مروان بن الحكم وبقيت الخلافة في المروانيين حتى سقوط الدولة الأموية ، ونتيجة لذلك ظهــر ســخط السفيانيين على المروانيين وتطلعوا الى استرداد سلطتهم من المروانيين [١]، ولم تقتصر الأهمية التاريخية لخلافة مروان بن الحكم على نقل الخلافة الأموية من الفــرع الــسفياني الــى الفــرع المرواني ، بل تعدى ذلك في ما أحدثه من تطور خطير في نظام تولية العهد ، ذلك أنه استحدث تولية العهد لأكثر من واحد [٢]، وهو الأمر الذي بث الفرقة في صفوف المروانيين وبعث الشقاق في صفوف البيت الأموي [٣]، إذ كانت العاطفة الأبوية التي غلبت على الحكمة السياسية وجعلته يولي العهد لأكثر من واحد من أبنائه هي نفسها التي تدفع من يتاح له الحكم من أولياء العهد الى إزاحة أخيه من ولاية عهده وإعطائها لأبنائه من بعده ، ولم يكن ليتم ذلك دون دسائس وأحقــاد ودماء [٤] وشقاق أضعف البيت الأموي وفرق صفوف أنصاره [٥]٠

كانت تلك السياسة السيئة من قبل الخلفاء وكذلك أفعال الولاة الأمويين غير اللائقة مثل القتل والشتم والتعذيب ، كانت كلها تقاس من قبل الناس عامة والفقهاء والقراء خاصة والذين تكشفت أمامهم سوءات الخلفاء والولاة الأمويين ووضحت ظلاماتهم للعيان ، فاشتدت المعارضة في وجوههم ، وقام مجموع العرب في العراق وغيرها بحركات سياسية وأخرى شخصية متتابعة ضد الحكم الأموي ، وسنذكر أهم تلك الحركات معرضين لها بإيجاز شديد ، تاركين تفاصيل بعض تلك الحركات ، إلا ما يتعلق بحركات الزعماء اليمانية السياسية ، فسوف نفصل فيها اكثر في الفصل الثالث الخاص بها من هذه الرسالة .

---

(١) فان فلوتن ، السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات ، ط٢ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٥م ، ص١٢١ .

(٢) فقد أوصى مروان بولاية العهد لإبنه عبدالملك ثم لإبنه عبدالعزيز ، وعندما أصبح عبد الملك خليفة اخرج أخوه عبدالعزيز منها وبايع لإبنائه الوليد وسليمان .

(٣) سرور، محمد جمال الدين ، الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية خلال القرنين الأول والثاني بعد الهجرة ، ط٣ ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م ، ص١٠١ ؛ فروخ ، عمر ، تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية ، ط٧ ، مؤسسة الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٦م ، ص١٩٩ .

(٤) شاكر مصطفى ، دولة بني العباس ، الكويت ، ١٩٧٣م ، ص٤٩؛ البيلي ، محمد بركات ، الدعوة العباسية ثورة بني العباس على الخلافة الأموية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٦م ، ص٥٨ .

(٥) لقمان، عبدالرحيم ، المختصر في تاريخ العرب والإسلام (الأمويون) ، مكتبة الجيل الجديد ، عدن ، د. ت ، ج٢ ، ص١٠١ .

- حركة عبيدالله بن الحر :

كان عبيدالله زعيماً كوفياً بارزاً ، شارك في الفتوحات المختلفة زمن الخلفاء الراشدين ، إلا أن انتقال الخلافة من الراشدين الى الأمويين أضعف مركزه الجهادي ، فلم يوليه بني أمية أي اهتمام ، فحز في نفسه هوان موقعه الهامشي في الحياة السياسية .

فعلى إثر وفاة الخليفة يزيد بن معاوية خرج عبيدالله بن الحر في سبعمائة رجل ممن أيدوه وأعلن حركته في العراق والتي كانت غايتها ان يكون لأهل العراق شأن ونصيب في تدبير شئون المسلمين ، فاستولى على المدائن ، ودخل في طاعة ابن الزبير ، ولكنه اختلف مع مصعب بن الزبير ، فلجأ الى الخليفة عبدالملك بن مروان وأختلف معه أيضاً ، فأرسل له جيشاً للقبض عليه فهرب وقتل بعد ذلك [١]، وكانت حركته من الحركات غير المنظمة ، وهي حركة شخصية هدفها التعويض عن حقوق شعر أن السلطة الأموية سلبته إياها مما حفزه على إثارة البلبلة في

وجهها ، وهذا ماترتب عليه كثيراً من النتائج السيئة على مسار الحركات السياسية زمن الأمويين في كل مكان [٢].

- حركة عمرو بن سعيد بن العاص الأموي الملقب بـ(الأشدق) [٣] :

كان عمرو بن سعيد أحد المرشحين للخلافة بعد وفاة معاوية (الثاني) ، فحين حسم الصراع على الخلافة لصالح مروان بن الحكم وبويع له بالخلافة ، أجمع الفرعان: السفياني والمرواني على ان تكون بعده لخالد بن يزيد بن معاوية ثم لعمرو بن سعيد [٤]، لذلك ظل عمرو الأشدق يطمح بالخلافة بعد ذلك ويعارض عبد الملك بن مروان ، وقد انتهز فرصة خروج عبد الملك لقتال مصعب بن الزبير في عام٦٩هـ ، فقام بحركته الإنقلابية ، فغلب عمرو الأشدق على دمشق ، ولكن الخليفة عبد الملك عاد واستطاع إخماد حركته وقتله عام ٧٠هـ [٥] .

---

(١) انظر: الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص١١٦٦ومابعدها ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج٣ ، ص١٨٦-١٨٨ .

(٢) الحسين، قصي ، موسوعة الحضارة العربية (العصر الأموي) ، ط١، دار البحار ، بيروت ، ٢٠٠٤م ، ص٣٥١ .

(٣) انظر ترجمته كاملة في : ابن سعد ، الطبقات ، ج٣ ، ص٤٣٧-٤٣٩ .

(٤) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص١١٧٢ ؛ المسعودي ، مروج ، ج٣ ، ص٨٥ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج٣ ، ص٤١-٤٣ .

(٥) للمزيد من التفاصيل عن تلك الحركة انظر : صلاح الدين أمين طه ، 'حركة عمرو بن سعيد الأشدق في طلب الخلافة (٦٩-٧٠ هـ)' ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد (٢٧) ، السنة الثانية عشر ، بغداد ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م ، ص٦٠ ومابعدها .

- حركة مُطرف بن المغيرة بن شعبة :

كانت هذه الحركة مدفوعة بعامل شخصي ، غير أنها تعبر عن كره الناس عامة لأسلوب الحجاج في معاملة العراقيين وقتلهم على الريبة والظنة ، وقد ثار مطرف بن المغيرة على الحجاج عام ٧٧هـ داعياً الى خلع سلطان بني أمية وجعل الأمر شورى بين المسلمين ، غير أن الحجاج أرسل اليه جيشاً قوامه عشرة آلآف رجل بقيادة عدي بن ورقاء والبراء بن قبيصة ، فتمكنوا منه وقتلوه في العام نفسه [١].

- حركة عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي[٢] :

هو زعيم من زعماء الكوفة ورئيس قبيلة كندة اليمانية ، وقد اشترك هو وأبوه وجده في كثير من الحوادث البارزة في التاريخ الإسلامي ، فجده الأشعث بن قيس اشترك مع علي في حرب صفين ، وأبوه محمد بن الأشعث انحاز الى عبدالله بن الزبير ، ثم إلى المختار الثقفي الذي

قتله بعد ماخرج عليه [٣] ، أما عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث فقد دخل أولاً في خدمـــة ابـــن الزبير ، لكنه ما لبث أن عاد فخدم تحت لواء بشر بن مروان أمير العراق ، وتحت إمرة الحجاج بن يوسف الثقفي من أجل محاربة الخوارج [٤]، غير أنه تزعم عام ٨١هــ أعظم حركة اشترك فيها العراقيون من مختلف الطوائف من عرب وموالي ، وكان هدفهم التخلص من حكم الحجاج وظلمه ، والتخلص بالتالي من الأمويين ، وإقامة حكم في العراق منفصل عن حكـم الأمـــويين بدمشق ، غير أن الحجاج واجهه بقوة ، وتمكن من القضاء على حركته ، وفر ابن الأشعث الى رتبيل ملك الترك الذي حاول تسليمه للحجاج ، مما دفعه الى الإنتحار عام ٨٤ أو ٨٥هــ[٥].

- حــركة يــزيــد بــن المهلــب الأزدي :

والده المهلب بن أبي صفرة الأُزدي الذي انقذ البصرة من خطر الخوارج ، فقدم له أهلهـــا كل عون في سبيل ذلك ، أما يزيد فقد خلف أباه في زعامة أسرة المهلب ، وتولى إمرة خراسان

---

(١) انظر : ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص٩٢-٩٤ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج٣ ، ص٢٠٠- ٢٠١ ٠

(٢) هو عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس بن معد يكرب بن معاوية بن جبلة بن عدي٠٠٠ بن كنـــدة٠ ابن حزم ، جمهرة ، ص ٤٢٥ ٠

(٣) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص١١٥٥ ٠

(٤) ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص٤٦ ٠

(٥) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٦٧ ؛ وعن هذه الحركة انظرالفصل الثالث والخاص بالحركات السياسية للزعماء اليمنيين المعارضين في العصر الأموي٠

أيام الخليفة الوليد بن عبد الملك (٨٦ – ٩٦هــ) وولاية الحجاج بن يوسف على العراق ، وقـــد حبسه الحجاج بعد أن اتهمه باختلاس أموال كثيرة ، كما حبسه الخليفة عمر بـــن عبـــدالعزيز ، فهرب من السجن ، وقاد حركة في عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك ، ودخل ابن المهلب البصرة على الرغم من حصار السلطة له ، وأظهر أهلها كل تأييد لدعوته ، بعدما خـــاطبهم بقولـــه : " ماتنقمون من أن تجيبوا إلى كتاب الله وسنة نبيه، فوالله مارأينا ذلك ولارأيتموه منذ ولدتم " [١] ، كما بايعه عدد من زعماء الكوفة وانضووا تحت لوائه منهم : إسحاق بـــن محمـــد الأشـــعث ، والنعمان بن إبراهيم بن الأشتر النخعي ، وشملت حركته عمان والبحرين والبصرة والجزيـــرة الفراتية ، وضاق الخليفة يزيد بن عبدالملك ذرعاً به ، فأرسل جيشاً كبيراً بقيادة أخيه مسلمة بن عبدالملك لمحاربته ، فالتقاه في العُقر [٢] قرب الكوفة عام ١٠٢هــ ، فلم يخـــرج أهـــل الكوفـــة لمساعدته وانهزم جيش يزيد بن المهلب وسقط قتيلاً في ساحة المعركة [٣] .

- **حـــركة الأقبــاط فـــي مصـــر :**

قام القبط بأول حركة ضد الدولة الأموية في عهد الخليفة هشام بن عبدالملك وذلك عــام ١٠٧هـ ، وتحديداً في زمن ولاية الحر بن يوسف على مصر ، وكان سبب هذه الحركة زيادة الخراج على الأرض [٤]، فقمع الحر بن يوسف هذه الحركة وقضى عليها ، ثم قام القبط بحركة أخرى في صعيد مصر عام ١٢١هـ [٥] ، فبعث اليهم حنظلــة بــن صــفوان الكلبــي جيــشاً انتصر عليهم واستأصل وجودهم هناك .

وفي عام ١٢٢هـ خرج ثائر قبطي في سمنود ويدعى يحنس ، فأرسل إليه والي مصر عبد الملك بن موسى بن نصير جيشاً بقيادة عبد الرحمن بن عتبة المعافري ، قضى على ثورته وقتله مع عدد من أتباعه [٦]، **وفي مصر** أيضاً قام رجل من بني أمية بحركة معارضة ويدعــى سهيل بن عبد العزيز بن مروان ، وذلك في زمن آخر خلفاء بني أمية مروان بن محمد ، فانضم

---

(١) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٣٤٣ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص٢٤٥ .

(٢) العُقر : عدة مواضع ، منها عقر بابل قرب كربلاء من الكوفة ... قتل عنده يزيــد بــن المهلــب عــام ١٠٢هـ ، وكان قد خلع طاعة بني مروان ودعا إلى نفسه . ياقوت ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص١٣٦ .

(٣) انظر تفاصيل هذه الحركة في الفصل الثالث .

(٤) الكندي ، محمد بن يوسف ، ولاة مصر ، تح : دكتور حسين نصار ، دار صــادر ، بيــروت ، د. ت ، ص٧٣-٧٤ .

(٥) المصدر نفسه ، ص٨١ ؛ حسين مؤنس ، فتح العرب للمغرب ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د. ت ، ص٨٦ .

(٦) الكندي ، ولاة مصر ، ص٩٤ .

اليه عدد كبير من القبائل القيسية[١]، ودعا الى خلع طاعة مروان ورفع الظلم عن الناس ، ولــم تتمكن جيوش الخليفة المرسلة الى هناك القضاء على تلك الحركة إلا بعد جُهد جهيد ، وهي فــي الحقيقة حركة سياسية مصبوغة بالعصبية القبلية ، وطرحها كان طرحاً اجتماعياً .

٣- الحــركــات القبــليــة :

انفجر الصراع القبلي ، فكان على أشده في زمن الأمويين ، إذ أطلت العــصبية القبليــة برأسها بين العرب الذين كانوا عماد الحكم الأموي ، فمع أن الإسلام قد نبذ العــصبية القديمــة وجمع العرب في وحدة سياسية هي الأمة ، إلا أن ظهور الأحزاب الدينية السياسية وسوء سياسة الأمويين أشعل هذه العصبية من جديد ، وإذا كان معاوية بن أبي سفيان قد استطاع بحسن سياسته ودهائه ان يتجنب إثارة العصبيات ويقيم توازناً بين القيسيين واليمنيين ، فإن بــوادر التعــصب

القبلي ظهرت في خلافة ابنه يزيد بن معاوية ، واحتدم بعد وفاته وخصوصاً بعد أن وصل مروان بن الحكم الى الخلافة على مركب العصبية القبلية بينما كانت القيسية تميل الى عبدالله بن الزبير؛ ونشب من جراء ذلك قتال بين القيسية برئاسة الضحاك بن قيس الفهري وبين الكلبية وعلى رأسها حسان بن مالك ومروان بن الحكم ، وكان اللقاء الحاسم عند مرج راهط [٢] ، فانتصرت الكلبية وتمكن مروان بن الحكم من الخلافة بعد أن أشعلت مرج راهط العصبية في سائر العالم الإسلامي ، فامتدت إلى المشرق والمغرب على السواء ، ولم يبق مصر إسلامي دون معاناة من ويلاتها [٣] .

ففي العراق ، إشتد أوار الفتن القبلية حيث استوطن الكوفة والبصرة حتى نهاية العصر الأموي ، إلا أن أكثر تلك الفتن كانت **في البصرة** ، فقد تمخضت حركة عن مقتل مسعود بن عمرو العتكي سيد الأُزد عام ٦٤هـ[٤] أثناء ولاية عبيدالله بن زياد، وقاد تلك الحركة أخوه

---

(١) الكندي ، ولاة مصر ، ص٩٤ .

(٢) مرج راهط : موضع بنواحي دمشق . ياقوت ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص١٠١ ، وكانت به وقعة مشهورة بين قيس وتغلب ، ثم وقع فيه القتال المشهور بين القيسية واليمنية (الكلبية) عام ٦٥هـ وقتل فيه الضحاك بن قيس الفهري واستقام الأمر لمروان .انظر بهذا الصدد : الطبري ، تاريخ ، مج٣، ص ١٠٨٤، ١٠٨٧ ؛ زعرور، إبراهيم وعلي أحمد ، تاريخ العصر الأموي السياسي والحضاري ، منشورات جامعة دمشق ، دمشق ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م ، ص١٠١-١٠٢ .

(٣) حسن إبراهيم ، تاريخ الإسلام السياسي ، ج١، ص٢٩٥ .

(٤) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص١٠٧٥ ومابعدها .

ويدعى زياد بن عمرو العتكي الأُزدي ، وكانت موجهة لقتال بني تميم المتهمين بقتل مسعود ، وبعد قتال عنيف بين القبائل اليمنية ممثلة بالأُزد والقبائل القيسية ممثلة بتميم ، استطاع احد القادة التميميين وهو الأحنف بن قيس أن يتجنب إستمرار القتال ويحقن الدماء ، فعقد صُلحاً بين الطرفين ، تم الإتفاق فيه على أن تؤدي تميم دية مسعود وهي عشر ديات ويحفظوا دماء بني تميم[١].

وفي الوقت الذي قامت فيه فتنة مسعود بالبصرة ثار أهل **الكوفة** بوجه عمرو بن حريث خليفة زياد بن أبي سفيان فيها ، وولوا أمرهم عامر بن مسعود القرشي ريثما يجتمع أمر الناس على إمام ، وما لبثت قبائل البصرة والكوفة وسائر العراق أن أعلنت ولاءها لابن الزبير وانقادت اليه فبعث عماله إليها [٢] ، وكذلك قامت في البصرة عام ٦٦هـ فتنة قبلية أثارها النزاع السياسي بين ابن الزبير والمختار الثقفي الذي غلب على الكوفة وأخذ يسعى الى بسط سلطانه على سائر

بلاد العراق ، فقد بايع للمختار أحد رجال ربيعة البارزين في البصرة وهو المثنى بن مخرمة العبدي ، وصار الى البصرة يبث فيها الدعوة للمختار والتف حوله نفرمن قبيلته عبد القيس التي عرفت بتشيعها لآل علي ، فقوي أمرهم ، فوجه إليهم والي البصرة الحارث بن عبدالله المعروف بالقباع جيشاً تمكن من هزيمة المثنى ، وإخراجه من البصرة [٣] .

أما في بلاد الشام ، فالحق أنها ظلت ومعها الجزيرة بمنأى عن الفتن القبلية لفترة طويلة ، غير أن ذلك السكون أو الهدوء لم يستمر طويلاً ، فمنذ تسلم الوليد بن يزيد للخلافة عام ١٢٥-١٢٦هـ أطلت الحركات القبلية برأسها في الشام ، واحتدم النزاع على الحكم بين أبناء البيت الأموي نفسه [٤] ، كذلك أثار الوليد سخط اليمانية عليه بقتله خالد بن عبدالله القسري ، وكان خالد قد أقام بعد عزله بالشام واتصل باليمانية فيها ، ولعل مما زاد في إثارة سخط اليمانية عليه ان

---

(١) وقد سجل الشعراء ما اتفق عليه القول في اشعارهم ، فيذكر البلاذري (أنساب الأشراف ،ج٤، ص١١٥) ان أحد شعراء عبدالقيس قد قال في هذا الصدد:

قتلنا بقتلى الأزد مثنى وضوعفت ديات وأهدرنا دماء تميم٠

(٢) المسعودي ، مروج ، ج٣ ، ص٨٤ ؛ النص ، إحسان ، العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي ، دار الفكر ، بيروت ، د٠ ت ، ص٣١٤ ٠

(٣) عن تفاصيل هذه الحركة انظر : البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٥ ، ص٢٤٤ ؛ الطبري ، تاريخ ، مج٣، ص١١٤٢ -١١٤٣ ٠

(٤) انظر: جودة ، صادق أحمد " سليمان بن عبدالملك الأموي وأثره في سقوط الدولة الأموية" ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد (٤٩) ، بغداد ، ١٤١٥هـ /١٩٩٥م ، ص١٣٧ ومابعدها ٠

جل عماله كانوا من القيسية خاصة وأن أمه كانت منهم ٠ ولاشك في أن انصار خالد القسري وابناءه قد أدوا دوراً بارزاً في إثارة اليمانية عليه [١]، بل ولقد قادوا المعارضة ضده ، وراح ضحية تعصبه للقيسية ، ففشا بذلك الإضطراب في كل مكان من البلاد ولم يسلم مصر من الأمصار الإسلامية من تلك العصبية ، وزادت أكثر عندما تسلم الخلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك عام ١٢٦هـ ومن بعده أخوه إبراهيم نهاية ١٢٦هـ بداية ١٢٧هـ ، ثم في عهد آخر خلفاء بني أمية مروان بن محمد [٢] .

وفي خراسان ، كان الصراع القبلي على أشده بين تميم وقيس (المضرية) وبين الأزد وربيعة (اليمانية) ، خصوصاً وان الخلفاء الأمويين الأخيرين كانوا قد مارسوا سياسة تقريب القيسية وإعطائهم الولايات ومنها خراسان التي كانت تكثر فيها العناصر اليمنية والتي تضررت

من تلك السياسة ، فنشبت من جراء ذلك حركات قبلية ومعارك طاحنة بين الطرفين المــضري واليمني ٠

ويمكن القول أن الفتن والحركات القبلية في خراسان كانت امتداداً لنظيراتها في الشام ، بحيث قامتا في زمن متقارب ، بل إن ثمة دلائل على قيام تعاون وثيق بين القبائــل المتحــدة الأصل في البلدين ، فقد ذُكِر أن يمانية الشام أرسلوا الى خراسان أيام احتدام العصبية رجالاً منهم لنصرة قومهم [٣] ، بل لقد شجع انتصار اليمانية في الشام في ثورتهم على الوليد (الثاني) وقتلهم إياه الى القيام بحركتهم في خراسان بقيادة سيد الأُزد ورأس اليمانية هنــاك جــديع بــن علــي المعروف بالكرماني ، وكانت هذه الحركة موجهة ضد والي بني أمية علــى خراســان وشــيخ المضرية فيها نصر بن سيار الكناني [٤]٠

ولم تقتصر الفتن والحركات القبلية على خراسان ، بل امتدت الى ماوراء النهــر ؛ فقــاد الحارث بن سريج التميمي هناك حركة عام ١١٦هــ ضد الخلافة الأمويــة ، ودعــا لتخلــيص

---

(١) برو ، توفيق ، التاريخ السياسي والحضاري لصدر الإسلام والخلافة الأموية ، منشورات جامعة حلــب ، حلب ، ١٤١٠هــ /١٩٨٩م ، ص٢٥٥ ٠

(٢) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٥١١ ؛ العلي ، صالح أحمد " كتابة تاريخ عام للعرب ، أهميتها وبعــض مشاكلها " ، مجلة المؤرخ العربي العدد ، (٥١) ، بغداد ، ١٤١٥ هــ / ١٩٩٥م ، ص١٠٣ ٠

(٣) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٤٨٩ ؛ محمود السيد ، تاريخ الدولة الأموية ، مؤسسة شباب الجامعــة ، الإسكندرية ، ٢٠٠٢م ، ص١٢٩ وما بعدها ٠

(٤) عن حركة جديع الكرماني ضد الوالي الأموي نصر بن سيار انظر الفصل الرابع ٠

المضطهدين ، والبيعة لمن يرتضيه المسلمون ، وانظم اليه كثير من أهالي البلاد ، فأرسل إليــه الخليفة هشام بن عبدالملك عدداً من القواد خاضوا معه حروباً كثيرة ، فهرب الى بلاد الترك [١]، ولكنه عاد الى خراسان وانضم الى المضرية في صراعها ضد ربيعة واليمن ، وظــل يحــارب حتى قتل قرب مرو عام ١٢٨هــ[٢].

---

(١) عن الترك انظر : بارتولد ، ف٠ ف ، تاريخ الترك في آسيا الوسطى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ، ١٩٩٦م ، ص١٥ ومابعدها ٠

(٢) انظر الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٤٨٦ ومابعدها ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مــج٤ ، ص٤١١ -٤١٣ ؛ سرور ، الحياة السياسية ، ص١٦٢ ٠

رابعاً : أسبـــاب قيـــام حـــركـــات المعـــارضة فـــي العصـــر الأمـــوي :

لقد كان هناك العديد من الأسباب التي أدت إلى قيام حركات المعارضة في وجه بني أمية ودولتهم التي دامت ما يقرب من قرن من الزمان أهمها الآتي :

١ – الأسبـــاب الاجتمـــاعية والاقتصـــادية :

لقد أدت هذه الأسباب دوراً في قيام الحركات المعارضة لبني أمية ودولتهم ، بـــل ولقد ذهب بعض الباحثين إلى القول بأن الثورات والحركات التي قامت في وجه بني أميـــة كانت تنطوي على نقمة اجتماعية واقتصادية نظراً إلى عدم قيام الأمويين بمعالجة وافية شافية للقضايا التي طرأت بعد عصر الفتوح ، وكان مضرب المثل لهؤلاء الباحثين ما تعرض لـــه الموالي والأعاجم من مظالم اجتماعية واقتصادية وسياسية وبالذات في خراسان ، مما حـــدا بهم إلى المشاركة في أغلب حركات المعارضة إن لم يكن في جميعها ، والتي أطاحت فـــي النهاية بحكم بني أمية[١] .

ولم يكن الضغط الاقتصادي والاجتماعي يمس الموالي والأعاجم فقط ، بـــل لقـــد اندمج بعض العرب مع السكان المحليين في خراسان، وفقدوا امتيازاتهم كعـــرب حـــاكمين ، ونتيجة لانشغالهم بالزراعة صاروا يدفعون الضرائب للـــدهاقين[٢] ويتعرضـــون لتـــسلطهم كالسكان المحليين، وعارض العرب المقاتلة سياسة التجمير[٣]، والإعتداء على الفيء والغنيمة والموارد المالية في الولاية ، وغدا التمرد موجوداً بين العرب والأعاجم حيث اشترك فـــي ذلك التمرد الكثير من قبائل اليمن[٤] وغيرها ٠ ولقد تكونت في العصـــــر الأمـــــوي

---

(١) انظر : عبد المنعم ماجد ، التاريخ السياسي ، ص٢٦٣ وما بعدها ؛ فان فلوتن ، السيادة العربيـــة ، ص٢٩، ٣٦، ٣٨، ٤١، ٥٩، ٦١، ٦٤، ٦٨ ؛ فلهاوزن ، يوليوس ، تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام الى نهاية الدولة الأموية ، نقله عن الألمانية وعلق عليه: محمد هادي أبو ريدة ، راجع الترجمة : حسين مـــؤنس ، ط٢، الناشـــر لجنـــة التأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٨م ، ص٣٨٠، ٤٧١–٤٧٢ ؛ كلود كـــاهن ، تـــاريخ العـــرب والـــشعوب الإسلامية من ظهور الإسلام حتى بداية الإمبراطورية العثمانية ، نقله إلى العربية : بدر الدين القاســـم ، ط١، دار الحقيقة للطباعة ، بيروت ، ١٩٧٢م ، ص٤٤–٤٥ ٠

(٢) دِهقانُ : هو بالفارسية التاجر صاحب الضياع أو الشيخ ٠ ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٤٩٢ ؛ الخطيـــب ، مصطفى عبد الكريم ، معجم المـــصطلحات والألقـــاب التاريخيـــة ، ط١، مؤســـسة الرســـالة ، بيـــروت ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م ، ص١٨٦ ٠

(٣) التجمير : هو إرسال القوات إلى حدود العدو أي إرسال الجنود إلى خط النار والمواجهة مع العدو ٠

(٤) نبيه عاقل ، دراسات في تاريخ العصر الأموي ، ص٣٣٤، ٣٣٦ ؛ فلهاوزن ، تاريخ الدولة العربية ، ص٤٤٢ ؛ فان فلوتن ، السيادة العربية ، ص٢٣–٢٤ ٠

أسر ذات ثراء واسع مثل المهالبـــــــة [١] والجارودية[٢] والأشاعثة[٣] ، وكان لها الجـــاه والمال والنفوذ ، فأحدث ذلك تعارض بين الطبقات العليا والدنيا في المجتمع ، هيأت الأسباب لقيام حركات المعارضة حتى بين هذه الأسر وضد بني أمية ، وساهم فيها الخوارج ، حيـــث اتهموا الأمويين بالإستئثار بالفيء ، وأخذ الأموال بغير حقها ، ولإزالة هذه المظالم دعوا إلى العمل بالكتاب والسنة واختيار أفضل المسلمين للخلافة[٤] ٠كما أن الشيعة وجهوا التهمة نفسها لبني أمية ، فكانت ثورة زيد بن علي بن الحسين في الكوفة عام ١٢١هـــ داعية لرفض الظلم ، والدفاع عن المستضعفين ، وتقسيم الفيء بين المسلمين بالسواء والعمل بالكتاب والسنة[٥] ، ونهج على شاكلتهم كل من وقف في وجه الدولة الأموية معارضاً وثائراً مثل عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي شيخ الأشاعثة في عصره ، ويزيد بن المهلب شيخ المهالبـــة فـــي عصره وغيرهم من المعارضين والثائرين [٦]. وبسبب سياسة الأمويين في زيادة الضرائب ، ثار الفلاحون الأقباط في الحوف شرقي مصر عام ١٠٧هـــ ، وفي الصعيد عام ١٢١هــــ ، وفي سمنود عام ١٢٢هـــ فسيرت الدولة إليهم المقاتلة في كل مرة وأخـــضعتهم ، وشـــجعت الهجرات العملية إلى تلك المناطق ، وبسبب تلك الزيادة حارب القبط والعرب جيوش الدولـــة الموجهة إليهم[٧] .

وعندما فرق يزيد بن المهلب الأزدي الأموال الكثيرة في أشراف خراسان قبل مقتله ، علم والي العراق عمر بن هبيرة الفزاري (١٠٢ –١٠٥ هـــ) بذلك، فأصر على أخـــذها منهم رغم التحذيرات له من خطورة الإقدام على ذلك ، فزاد من بغض أهـــل تلـــك الـــبلاد للأمـــويين ممثلـــين بـــواليهم عمـــر[٨] كمـــا أن أخـــذ الجزيـــة مـــن قبـــل ولاة بنـــي

---

(١) نسبة إلى المهلب بن أبي صفرة ٠

(٢) فرقة من الزيدية من الشيعة نسبة إلى أبي الجارود زياد بن أبي زياد انظر : البغدادي،الفرق بين الفرق، ص٣٠ ٠

(٣) نسبة إلى الأشعث بن قيس الكندي ٠

(٤) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص١١٨٤ ؛ فلهاوزن ، تاريخ الدولة العربية ، ص٤٤٢ ٠

(٥) سرور ، الحياة السياسية ، ص١٥٠ ؛ فلهاوزن ، أحزاب المعارضة ، ص٢٥٧ ٠

(٦) الطبري ، تاريخ ، مج٣، ص١١٩٨ ، ١٢٢٦ ؛ ابن الأثير، الكامل، مج٣، ص١٩١-١٩٣، ٢٤٣، ٢٥٨-٢٥٩ ٠

(٧) الكندي ، ولاة مصر ، ص٧٦-٧٧، ٩٠، ٩٤، ١١٦، ١١٨ ؛ المقريزي،تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي، المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بـــ:(الخطط المقريزية)، ط٢، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، ١٩٨٧م ، ج١، ص٧٩-٨٠ ؛ الحسين ، موسوعة الحضارة العربية ، ص١٨٦ ٠

(٨) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٤٥٦ ٠

أمية على من أسلم ، أثار حفيظة الكثيرين خصوصاً في خراسان التي ثار من مـدنها أهـل الصغد وبخارى واستعانوا بالترك ضد المسلمين[١] ، والحارث بن سريح التميمي الذي كـان معه في عام ١١٧هـ ناس من أهل القرى يأتون أبواب الترمذ[٢] فيبكون ويشكون بني مروان وجورهم ، ويسألون أهلها أن يمالئوهم على حرب بني مروان فيـأبون علـيهم [٣]. فقـادهم الحارث وانضم كثير من العرب والدهاقين تحت لوائه .

وعلى الرغم من اضطراب الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في العهد الأموي في أغلب الأمصار الإسلامية ، إلا أن ذلك لا يعني أن بني أمية كانوا تاركين شئون الناس دون اهتمام ، فقد كانت تلك الأوضاع موضع عناية الخلفاء الأمويين إبتداءً من عهد معاوية حتـى عهد آخر خليفة لهم وهو مروان بن محمد ، ولعل خطبة يزيد بن الوليد بن عبد الملك عـام ١٢٦هـ دليل على إدراكهم لحجم تلك الأوضاع أو المشكلات[٤] ،بل ولقد تداول من سـبق يزيد تلك المشكلات وأحدثوا بعض المعالجات التي كان بعضها موضع جدل وخـلاف بـين الدولة والرعية ، أي بين ما تجريه الدولة من حلول وأحكام لها ، وبين قادة المعارضة فـي حل هذه القضايا . فكانت حركات وأحزاب المعارضة تتهمهم بالجور في الأحكام ، وتـدعوا إلى العمل بالكتاب والسنة [٥].

وفي هذا الجو من التأزم والصراع داخل المجتمع الإسلامي في العـصر الأمـوي ، استغل العباسيون الفرصة ، فقادوا حركة تدعو إلى التمسك بالكتاب والسنة واختيار الرضـا من آل بيت الرسول (ﷺ) مستغلين إستياء وتذمر الناس إزاء ما كان يقع من أخطاء وفساد في الإدارة الأموية ، وسوء تطبيق الأحكام في مختلف القضايا الاجتماعية والاقتصادية ، وفـي نهاية المطاف تمكنوا من إسقاط الدولة الأموية وإقامة دولتهم عام ١٣٢هـ[٦] .

---

(١) سرور ، الحياة السياسية ، ص١٦١ .

(٢) التِّرمِذُ : مدينه مشهورة من أمهات المُدن ، راكبة على نهر جيحون من جانبه الشرقي . ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص٢٦ .

(٣) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٥٩٨ ؛ فلهاوزن ، تاريخ الدولة العربية ، ص٤٤٢ .

(٤) لمعرفة ما جاء في خطبة يزيد بن الوليد حول المعالجات الاقتصادية ، انظر : الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٦١٧ .

(٥) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٣١٨ .

(٦) صكبان ، جاسم علي ، تاريخ صدر الإسلام والخلافة الأموية ، ط١، دار الفكر ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م ، ص١٧٦-١٧٧ ؛ فاروق عمر فوزي ، طبيعة الدعوة العباسية ، دار الإرشاد ، بيـروت ، د.ت ، ص١٥٦ .

على أنه يمكن القول إن الإضطهاد الاقتصادي والاجتماعي الذي حدث خـلال حكـم الأمويين وما أدى إليه من معارضة بعض العناصر المضطهدة لهذا الحكم لم يكن خروجاً عن الإسلام ، بل إنه تم على العكس باسم المبادئ الإسلامية ؛ فثورة عبد الله بن الزبير الدينيـة ضد بني أمية كان يحركها الدافع الاقتصادي والذي أدى دوره الفعال في خلق روح العـداء ضد الأمويين منذ عهد معاوية الذي جعل الولايات تساهم في نفقات الدولة ، واعتبر العطـاء لقاء الخدمة في الجيش فحرم بذلك عدداً كبيراً من أهل الحجاز من عطائهم باعتبارهم ورثـة لمسلمي العطاء الأولين[١] ، ويضاف إلى ذلك أن احتكار الأمويين لسوق المـواد الغذائيـة وتحكمهم في أسعارها بالمدينة أدى إلى ارتفاع أسعار المواد الغذائية في المدينة مقارنة مـع أسعارها في المدن الأخرى مما سبب نقمة الناس على الأمويين[٢] لذلك وجد المعارضون في ثورة ابن الزبير وسيلة للتعبير عما يجيش في نفوسهم .

٢- التنـافـس الإقـليمـي :

لقد كانت العصبية الإقليمية أو التنافس الإقليمي سبباً لقيام حركـات المعارضـة فـي العصر الأموي ، حيث كانت العراق المتضرر الأكبر من وصول الأمـويين إلـى مركـز الخلافة ، فقد تحولت العاصمة من الكوفة إلى دمشق ، فخسر أهل العـراق جميـع المزايـا والخيرات ومركز الثقل[٣] ، كما خسرت المدينة قبل ذلك وهي العاصـمة الأولـى للخلافـة الإسلامية ، لذلك وقف كل من الحجاز والعراق من الحكم الأموي الجديد الموقف المعارض ؛ ففي العراق لم يكن هناك غير القلائل الذين بايعوا معاوية بإخلاص ، وأما أغلب من بايعـه فكانوا مجبرين على ذلك أو أنهم كانوا يسعون إلى تحقيق مصلحة أو مكسب دنيوي فـردي وبخاصة حين شعروا أن الخلافة ومركز الحكم وبيت المال قد ذهب من بين أيديهم وأصـبح في يدي بني أمية ، لهذا لم تكن العراق مخلصة للأمويين بل كانت دائماً مـصدراً لحركـات المعارضة التي وقفت في وجه الأمويين خلال تاريخهم ، وكانت ردة الفعل الأموية تجاه تلك الحركات المعارضة المعاملة القاسية والفتك والشدة وسياسة القتل ، ولذلك نجد أن الهدوء كان يسودها لفترة معينة نتيجـة لهذه الممارسات القاسيـة[٤] لكنها لم تستطـع استئـصال تـلك

---

(١) البلاذري ، فتوح ، ص٤٥٨ .

(٢) ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج١ ، ص٢٥٦ .

(٣) نبيه عاقل ، دراسات في تاريخ العصر الأموي ، ص٣٣٦ ؛ سهيل زكار ، الجامع في أخبار القرامطة ، ط٣ ، دار حسان ، دمشق ، ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧م ، ج١ ، ص٤٠ .

(٤) حمادة ، الوثائق السياسية والإدارية ، ص٢٠ .

الحــركـــات والتمردات من جذورها فسرعان ما كانت تعود وتواجه السلطة بعنف شـــديد، وعلى الرغم من أن الأمويين تمكنوا في النهاية من القضاء على سائر الحركات والثورات في العراق ، إلا أن ذلك أحدث انقساماً في المجتمع العربي ، وتعمقت الخلافات فيه وبين طوائفه السياسية والعقائدية والتي تطورت كصدى طبيعي للخلافات السياسية وتعمق الخـــلاف بـــين الفرق الدينية كنتيجة للصراع السياسي والتصادم من أجل السلطة ، وظهر في المجتمع مـــن يعتنق الفكر الخارجي والشيعي وغير ذلك[١] ٠

ويمكن القول أن المعارضة في العراق كانت نتاجاً طبيعياً لسياسة بني أمية ومواقفهم المنحازة إلى الشام وإهمالهم شأن العراق وغيره من الأمصار الإسلامية ٠

وفي الحجاز أحدث انتقال الخلافة إلى دمشق انقساماً بين مدنها، فبعضها أيد الأمويين مثل مكة والطائف ، وبعضها الآخر عارض الأمويين مثل المدينة،أما أبناء القبائل العربية الأخرى التي بقيت في الحجاز فإنها تضررت نتيجة لقلة مواردها المالية والغنائم ونقص العطاء ، ولم تنصفهم السياسة الأموية لذلك وقفوا إلى جانب المدينة معارضين للأمويين في الشام ٠

وإزاء ذلك حاول معاوية مداراة أهل المدينة في عهده واستعمل معهم سياسة اللين ورفع السيف عن رقاب الرعية واعتنى بشئون الحجاز[٢] ، رغم معارضة أبناء الصحابة لـــه خصوصاً عندما أراد البيعة لابنه يزيد[٣] ، ويبدو أن سياسته كانت تقضي إلى استغلال هـــذا الإقليم لصالحه ؛ لأنه منبع الرسالة ومركز تجمع صحابة رسول الله (ﷺ) وأبنـــائهم ، إلا أن موت معاوية جعل خلفاءُه يستخدمون القوة والإنتقام في هذا الإقليم وظهر ذلك في معركتـــي الحرة عام ٦٣هــ ، وضرب الكعبة عام٦٤هــ[٤] في عهد يزيد بن معاوية ومروان بن الحكم ، ثم حصار مكة وضرب الكعبة في عهد عبد الملك بن مـــروان ، وأبعـــد الأنـــصار عـــن المراكز السياسية والإدارية في الدولة الأموية ما عدا القليل منهم فقط لـــذلك اشـــتركوا فـــي معارضة الأمويين في كل مكان ، وحتى مكة التي أيدت الأمويين في بـــــــدء الأمـــــــر ،

---

(١) انظر: الموسوي ، الشيعة في التاريخ ، ص٣٩ومابعدها ؛ فان فلوتن ، السيادة العربية ، ص٦٩ ٠

(٢) بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب العربية ، نقله إلى العربية: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط١١، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٨م ، ص١٢٥؛ حمادة ، الوثائق السياسية والإدارية ، ص ٢١ ٠

(٣) السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ الدولة العربية ، ص٣٢٨ ٠

(٤) لمعرفة تفاصيل تلك المعارك انظر: الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص١٠٦٩ وما بعدها ؛ ابن الأثيـــر ، الكامل، مج٣ ، ص٣٣٥ وما بعدها ٠

أصبحت تقبل المؤثرات المعارضة للأمويين ، بل ولقد كانت في فترة ما تمثل مركزاً للثورة والمعارضة والتمرد على الحكم الأموي . وكانت حركة الحسين بن علي (ﷺ) ثورة حجازية ضد الحكم الأموي وإن كانت قد دارت رحاها في العراق في عام٦١هـ[١]، لأن كـلاً مـن العراق والحجاز كانا ينظرا إلى الحكم الأموي بمنظار المعارض لتوجهاتهما الدينية والدنيوية ، فمن الناحية الدينية فإن البلدان يعدان انتصار معاوية ومن ثم بيعة ابنه يزيد خروجاً علـى المبادئ والمثل الإسلامية العليا وضربة كبيرة لمبدأ الشورى الراشدية ، هذا فضلاً عـن أن العراق والحجاز فقدتا مركز السلطة والثقل السياسي والاقتصادي وهي أسباب أثـرت فـي المجتمع الإسلامي ، فشكل قسم كبير من هذا المجتمع تياراً قوياً معارضاً للـسياسة الجـائرة التي انتهجها بنو أمية[٢] ، فالتقت المعارضة العراقية والحجازية في الموقف المعارض للحكم الأموي ولاسيما ولاية العهد التي ابتدعها معاوية بن أبي سفيان ، إلا أن ما يؤخذ على تلـك المواقف أنها لم تكن معدة إعداداً جيداً ولم تكن منظمة[٣] ومتفاهمة في الطرق والأساليب التي يمكن أن تنجح بها ، فعلى الرغم من كثرة الحركات والثورات المعارضـة للأمـويين إلا أن مصيرها جميعاً كان الفشل[٤] ، ابتداء من حركة حجر بن عدي ، وحركة الحـسين ومأسـاة كربلاء ، إلى حركة التوابين ، وحركة المختار وغيرها في العراق ، إلـى ثـورة المدينـة المنورة ومعركة الحرة فيها ثم حركة ابن الزبير الذي هز تصرفه الكيـان الأمـوي[٥] ، ثـم توالت الحركات بعد ذلك ، وقد ضربت حركات اليمنيين سواء كانت الدينية أو السياسية فـي العراق مثالاً على التنافس الإقليمي بين العراق والشام .

٣- العـصبيـة القبليـة :

لقد ارتكب العديد من خلفاء بني أمية خطأً قاتلاً عندما أشعلوا نار العصبية القبليـة وزاد إضرامها بالتزام هذا الجانب القبلي أو ذاك ، الأمر الذي فتت قاعدتهم في بلاد الشام نفسها وشطرها إلى شطرين ، أحدهما قيسي ينتمي إلى عرب الشمال ، والآخر يماني ينتمي

---

(١) انظر تفاصيل هذه الثورة : الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص١٠٣١ .

(٢) المصدر نفسه ، مج٣ ، ص١٠٦٣ ؛ حمادة ، الوثائق السياسية والإدارية ، ص١٦، ٢٩ .

(٣) حمادة ، الوثائق السياسية والإدارية ، ص٢٨ .

(٤) البيلي ، الدعوة العباسية ، ص٤٩ .

(٥) ونتيجة لذلك التنافس الإقليمي يذكر المبرد أن ابن الزبير قال: " لو شايعتني الترك والديلم على قتـال أهل الشام لشايعتها " انظر : الكامل في اللغة ، ج٢ ، ص٢٠٧ .

إلى عرب الجنوب ، وقد سعى معاوية المؤسس الأول للدولة الأموية منذ البدء إلى تلافي هذه المعضلة ونجح في ذلك إلى حد كبير[١] ، ولكن أعقابه وبخاصة الفرع المرواني الذي تربع على العرش عام ٦٤هـ على يد مروان بن الحكم عقب تلك المعركة القبلية العنيفة بين اليمانيين والقيسيين ، والتي تعرف باسم مرج راهط ، هذا الفرع مارس معظم خلفائه سياسة قبلية واضحة وأساء إلى قبائل الأُزد واليمن بوجه عام ، وأخذت سياسة التمييز القبلي تزداد يوماً بعد يوم ، وامتدت تأثيراتها إلى كافة الأقاليم والى سائر مجالات الحياة الإدارية والسياسية والاقتصادية ، فكانت إحدى الأسباب الخطيرة التي أدت إلى ظهور المعارضة ضد بني أمية وتدمير الحكم الأموي في نهاية الأمر . ومنذ وفاة الخليفة هشام بن عبد الملك عام ١٢٥هـ وحتى سقوط الدولة الأموية عام ١٣٢هـ[٢] أخذت ردود الأفعال القبلية تتصاعد وتزداد استشراءً وكانت من بين الثغرات التي نفذت منها الدعوة العباسية لتحقيق أهدافها الرامية إلى الانقضاض على الحكم الأموي في الوقت المناسب[٣] .

فالوليد بن يزيد بن عبد الملك (١٢٥ –١٢٦هـ) انحاز إلى القيسية وضيق الخناق على اليمانية وقتل خالد بن عبد الله القسري[٤] فثاروا عليه ، وحرضوا ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك على البيعة لنفسه ، وتمكنوا في النهاية من قتله وتحقيق هدفهم بمبايعة يزيد بن الوليد الذي ما لبث أن وجد نفسه مضطراً لإخماد فتنة القيسية في أماكن متعددة من الشام وفلسطين ، كما أعتقل عدداً من قاداتهم ، فلما توفي في العام نفسه تولى الخلافة بعده أخوه إبراهيم ، إلا أن هذا لم يلبث في الحكم سوى أشهر معدودات إذ تحرك ضده مروان بن محمد بأنصاره القيسيين ، وتمكن من هزيمة قواته من اليمانيين بالقرب من دمشق ، لكن مروان ما لبث أن دخل دمشق وأخمد فتنتها ، بيد أنه لم يأمن على نفسه الإقامة فيها لكثرة

---

(١) زيود ، محمد أحمد ، تاريخ العرب والإسلام منذ ماقبل الإسلام وحتى القرن السابع الهجري ، منشورات جامعة دمشق ، دمشق، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م ،ص٢٤٠ ؛ البيلي ، الدعوة العباسية ، ص٥٥ .

(٢) ابن خياط ، تاريخ ، ص٣٣٠ .

(٣) زعرور ، تاريخ العصر الأموي ، ص١٠٦ ؛ البيلي ، الدعوة العباسية ، ص٦٢ .

(٤) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٧١٨ ، سوف نشير إلى شخصية خالد ودوره وموقفه من الدولة الأموية ومقتله وردود الأفعال من جراء قتله وذلك في الفصل الرابع .

اليمانية فانتقل إلى حران[١] ٠

لكن انتصار مروان لم يحسم معضلة الصراع بين القيسية واليمانية بل زادها اشتعالاً ، وما لبثت نارها أن امتدت إلى كافة أنحاء الدولة فثارت اليمانية في حمص والغوطة وفلسطين[٢] وتمكن مروان من إخماد هذه الثورات أو الحركات الواحدة تلو الأخرى ، ولكن بعد أن تكبد خسائر في الأرواح والأموال .

ولم يكن العراق هو الآخر بمنأى عن ذلك الصراع بين اليمانية والقيسية ، إلا أن وجود الخوارج فيه كعدو مشترك للجانبين حد من ذلك النزاع وأرجأه إلى حين[٣] ٠

وأما خراسان فقد اشتد الصراع فيها بين اليمانية والقيسية بل وبلغ حداً لا يمكن العودة به إلى سابق عهده ، رغم المحاولات التي سعت لوقف الانهيار ٠ فمنذ عهد هشام بن عبد الملك الذي تميز بكراهيته ليمانية خراسان ، نجده يختار نصر بن سيار لإدارة شئون الإقليم لكن هذا كان كخليفته متعصباً على اليمانية مبغضاً لها ، فكان لا يستعين بأحد منهم في عمله بل أنه عادى ربيعة لميلها إلى اليمانية ، ولذلك عارضه زعيم اليمانية جديع بن علي الأُزدي المعروف بالكرماني لكن نصراً لم يقبل معارضته والتي كانت حتى ذلك الحين كلامية فقط فاعتقله ، إلا أن الكرماني تمكن من الهرب ، فاجتمع إليه اليمانيون وربيعة ، وقاد حركة المعارضة . وعبثاً حاول نصر أن يصلح خطأه ؛ إذ كانت اليمانية قد قررت أن يكون السيف وحده حكماً بينهم وبين القيسيين الذين انضموا إلى نصر عام ١٢٦هـ واستمر الصراع سنوات عديدة ، وخندق كل من الطرفين ازاء الآخر دون أن يتمكن أحدهما أن يطوي الآخر ، الأمر الذي مكن الدعوة العباسية أن تجد لها منفذاً هناك وتتحضر للانقضاض على الخلافة الأموية نفسها[٤] ٠ وقد بقي أبو مسلم الخراساني شهوراً لا يجرؤ على الاستيلاء

---

(١) نبيه عاقل ، دراسات في تاريخ العصر الأموي ، ص٣٠٩-٣١٠ ؛ الحسين ، موسوعة الحضارة العربية ، ص١٩٠، ١٩٢ ٠

(٢) للمزيد من التفاصيل عن ثورة اليمانية في تلك المناطق انظر: ابن خياط ، تاريخ ، ص٢٩٨ ؛ الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٧٢٧ ؛ نبيه عاقل ، دراسات في تاريخ العصر الأموي ، ص١١٠-١١٢ ٠

(٣) ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص٢٨٥ ؛ الحسين ، موسوعة الحضارة العربية ، ص١٩٣ ٠

(٤) الحسين ، موسوعة الحضارة العربية ، ص١٩٣ ٠

على مرو قاعدة خراسان ، لكنه أخذ يحتل المواقع المحيطة بها مستغلاً الصراع بين اليمانيين والقيسيين[١] ،وحاول نصر مرة أخرى تحقيق الوفاق بين الطرفين دون جدوى ، بينما كان أبو مسلم يذكي العداء بين نصر والكرماني ونزل في خندق ثالث بين خندقيهما واعتقد نصر أن قتل الكرماني سينهي المشكلة فدس إليه من يغتاله ، لكن ذلك لم يزد الأمر إلا تعقيداً إذ انضم معظم أنصاره لأبي مسلم الأمر الذي مكنه من تحقيق هدفه المرتجى ودخل مرو في ربيع الآخر عام ١٣٠هـ[٢] ، وكانت تلك البداية الحقيقة لنجاح الدعوة العباسية وانهيار الأمويين، فكانت تلك السياسة التي مارسها خلفاء بني أمية وخصوصاً المتأخرين منهم هي التي حركت القوى المعارضة ضدهم وأحدثت أضرار بالحكم الأموي في شتى الأمصار الإسلامية [٣].

٤- الأسباب الدينية :

بتسلم الأمويين مقاليد السلطة ضرب نظام الشورى في الحكم وهو النظام القائم على حرية الانتخاب وحرية المعارضة والذي كانت القيادة الراشدة قد نفذته التزاماً بمعطيات القرآن والسنة في هذا المجال ، حيث ولدت خطوة معاوية في جعل الحكم وراثياً وذلك في أخريات خلافته وتحديداً عام ٥٦هـ[٤] الكثير من ردود الأفعال لاسيما من حركات المعارضة السلمية والمسلحة ، والتي كبدت الأمة الإسلامية خسائر طيلة العقود التالية في الكثير من الجهد والمال والرجال ، بل إن بعضها تحول إلى تجمع مذهبي وصل إلى حد الانغلاق في عدائه مع خصومه وأصبح على استعداد حتى لتقبل عناصر غريبة شاذة ، وأفكاراً لم يقل بها الإسلام يوماً أو يدعو إليها . أن الفعل الخاطئ يولد رد فعل خاطئ يساويه في القوة ويخالفه في الاتجاه ، وهذا هو الذي حدث عبر عديد من حركات المعارضة الدموية والتمزقات السياسية العنيفة التي شهدها العصر الأموي[٥] .

ونقف هنا عند الخوارج والشيعة التي حملت حركاتهم طابعاً دينياً ، إلا أنه لا يخلو من

---

(١) ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص٢٧٧ .

(٢) ابن خياط ، تاريخ ، ص٣١٣ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص٤٣٤ .

(٣) البيلي ، الدعوة العباسية ، ص٥٧ ؛ النص ، العصبية القبلية ، ص٣٦٥ .

(٤) انظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٨ ، ص٧٥-٧٦ .

(٥) عماد خليل ، حول القيادة والسلطة ، ص٤٤ .

الطابع السياسي ، على اعتبار أنه كان هناك تلازماً بين القضية الدينية والقضية السياسية عند هذه الفرق . والثابت أن منطلق النقاش بالنسبة لكل من الخوارج والشيعة يدور حول المؤهلات التي ينبغي أن يتحلى بها الذي ستؤول إليه رئاسة الجماعة الإسلامية ، فالمنصب سياسي والمؤهلات دينية وفي هذا ما يوضح أن تلك الحركات التي طبعت بطابع ديني مذهبي لا تخلو من الطابع السياسي[١] .

فمثلاً كان **الخوارج** يرون أن الخلافة حق لأفضل مسلم بغض النظر عن أصله أو شرف محتده[٢] ، وهذا ما جعل الكثير من العناصر غير العربية تعتنق مذهبهم كالبربر في المغرب [٣] ، ولكن غلبة العنصر البدوي في صفوفهم نفر منهم معظم الناس باستثناء البربر ، وقد اتسمت حركاتهم بالشدة والعنف والتفاني في سبيل العقيدة إلى حد الموت ، وظلوا خلال فترة الحكم الأموي شوكة في جنب هذا الحكم تقض مضجعه[٤] .

أما **الشيعة** : فقد كانوا يرون أن الخلافة محصورة بآل البيت ، وكانوا يعتقدون أن مناقب الخلافة لا يملكها إلا أفراد هذا البيت الذين ميزهم الله عن سواهم[٥]، وحركاتهم العديدة هي مظهر من مظاهر الصراع والتطلع إلى السلطة بدءاً من مقتل الخليفة عثمان بن عفان (ﷺ)واستمر حتى سقوط الدولة الأموية ، وقد استطاع هذا الحزب أن يضم الكثير من الذين تعاطفوا معهم سواء كانوا عرباً أم أعاجم ، وبذلك ظلوا يشكلون خطراً على بني أمية وأن تكون حركاتهم العديدة من أهم عوامل انهيار الحكم الأموي[٦].

---

(١) الإسكندراني ، أحمد وعناني مصطفى ، الوسيط في الأدب العربي وتاريخه ، ط١٦ ، دار المعارف ، مصر ، ١٣٣٥هـ/١٩١٦م ، ص١٨٠ .

(٢) وقد نال رأي الخوارج هذا قبولاً عند كثير من الموالي وحفزهم ضد الأمويين . سرور ، الحياة السياسية ، ص١٢٩ .

(٣) ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص٣١٥ .

(٤) النجار،عامر ، الخوارج: عقيدة ، فكر، فلسفة ، ط١، مكتبة القدسي ، بيروت ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، ص٥٥ ؛ أحمد أمين ، فجر الإسلام ، ص٢٦٤ .

(٥) ابن الأثير ، الكامل ، مج٢ ، ص٤١- ٤٢ ؛ الموسوي ، الشيعة في التاريخ ، ص٤١ .

(٦) سرور ، الحياة السياسية ، ص١٧١ .

كذلك تعرض بنو أمية للكثير من الحركات التي حملت طابعاً دينياً وسياسياً معاً مثل حركة عبد الله بن الزبير التي قامت بعد وفاة يزيد بن معاوية وأخمدت في عهد المروانيين[١] وكذلك حركات القدرية والمعتزلة والمرجئة[٢]،وكانت السلطة تقع في خطيئة إلتزام هذا الجانب أو ذاك ، ودفع القوى الأخرى بالتالي إلى اتخاذ موقف المعارضة والعداء ، وربما السعي للتعويض عن طريق تحقيق ذاتها في أطراف الدولة ، في حالة عجزها عن الأمر في المركز نفسه .

٥- الطموحات السياسية والشخصية :

لقد سيطر الطموح السياسي والشخصي على كثير من القادة والزعماء فدفعهم إلى بذل المزيد من الجهد وتجميع كافة الطاقات للتحقق بهذا الطموح ، إن على مستواهم الفردي ، أوعلى مستوى الفرع الذي يرأسونه ، أو الأمة التي يقودونها ويكون هذا في معظم الأحيان على حساب الأمم والدول والكيانات الأخرى بحيث نجد أن حركة المعارضة السياسية قد ظهرت في العراق[٣] وظلت تشكل خطراً بل وشوكة في خاصرة بني أمية وذلك بسبب تحول مركز السلطة من أقاليمهم إلى دمشق ، وسعت الشخصيات السياسية العربية المتواجدة في العراق إلى التحقق بذلك الهدف الذي رسمته نصب عينها إما للاستقلال بالإقليم، وتحسين وضعه ؛ وإما لغرض إثبات الذات التي تأنف الاستسلام للأمر الواقع ، ولقد قام مجموعة من القادة العرب بحركات سياسية عديدة ضد الحكم الأموي[٤] ، بل ولقد جمع بعض القادة العرب في حركاتهم بين الطابعين السياسي والديني ، وفي النهاية كلها تخدم أو تلبي رغبات شخصية ولا تمت لهذا الحزب السياسي أو الديني بأي صلة[٥] فالصراع من أجل الحكم واختلاف

---

(١) انظر: حمادة ، الوثائق السياسية والإدارية ، ص٢٦-٢٧ .

(٢) عن تلك الحركات انظر : حسن إبراهيم ، تاريخ الإسلام السياسي ، ص٤٢٦-٤٣٦ .

(٣) طه حسين ، من تاريخ الأدب العربي ، العصر الجاهلي والعصر الإسلامي ، ط٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨١م ، ص٤٦٩ .

(٤) عن الحركات السياسية للقادة اليمنيين أمثال : عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي ويزيد بن المهلب الأزدي ، انظر : الفصل الثالث .

(٥) فلهاوزن ، تاريخ الدولة العربية ، ص١٦١ .

المسلمين حول من يحق له تولي أمورهم وطريقة اختياره واختلافهم حول أسـلوب الحكـم والمبادئ التي ينبغي للحاكم أن يستوحيها في سياسة أمور رعيته ، كل هذه الأمور أوجبـت وقوع الخلاف بين جماهير المسلمين وانقسامهم إلى أحزاب لكل منها عقيدته السياسية التـي يناضل من أجلها[١] ، وهذه الأهواء السياسية هي التي كانت سبباً لقيام حركـات المعارضـة ووقوفها في وجه السلطة الأموية ، وحتى بعد ذلك .

كما أن الازدواج الذي تعانيه السلطة في مناصبها القيادية العليا بسبب وجود أكثر من مركز للقوة يسعى إلى التفرد بالسلطات ، يتمثل حيناً بتزامن وليين للعهد مـرة واحـدة؛ ويتمثل حيناً آخر بالتنافس بين الإدارة المدنية والمركز العسكري ، ويتمثل حيناً ثالثاً بعمليات الشد والجذب بين مسؤلين كبيرين وسلطان وأمير أو وزير ، وكذلك انعدام مبدأ تكافؤ الفرص أو انحساره حيث تعطى المناصب الحساسة والمراكز الحيوية ليس للمتفوقين الذين يمتلكـون القدرة على التجديد والعطاء والإبداع وارفاد التجربة بخبراتهم العميقة ونظـراتهم الـصائبة وإنما لذوي الكفاءات المحدودة ، أو لأولئك الذين لا يملكون أية كفاءة لهذا السبب أو ذاك[٢] . وكل ذلك كان كفيلاً بأن تظهر النقمة الشعبية التي تسري كالنار في صفوف الجماعات والتي تتمخض أيضاً عما تمارسه السلطة الأموية من كبت واستئثـار وطغيان ، وتجاه ذلك سيكون الرد عنيفاً .

---

(١) النص ، العصبية القبلية ، ص٣٥٨ .

(٢) عماد خليل ، حول القيادة والسلطة ، ص٦٦ ؛ بركات ، أحمد قائد ، العرب وظاهرة التجـريح ، ط١ ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م ، ص٥٥ .

الفصـــل الثانـي

حـــركات الزعماء اليمانية الدينية السياسية

من المعروف أن هناك العديد من حركات المعارضة الدينية السياسية والتي قامت في وجه بني أمية في أغلب الأمصار الإسلامية إن لم يكن في جميعها منذ قيام دولتهم حتى سقوطها ، وقد تمثلت تلك بحركات الشيعة والخوارج والمرجئة والقدرية والمعتزلة والزبيرية والموالي ، إلا أننا لم نعرض لتلك الحركات وأسبابها بالتفصيل واكتفينا بالإيجاز عن أهمها والسبب يعود إلى إن تلك الحركات لم تكن خاصة بأهل اليمن فقط وإنما بمجموع قادة العرب وغيرهم على مختلف انتماءاتهم القبلية ومشاربهم الدينية ، لذلك فمن الصعوبة تفصيل أحداث كل تلك الحركات وأسبابها .

وبما أن بحثنا يختص بحركات المعارضة ضد بني أمية والتي قادها يمانيون فقط على اختلاف مولدهم ونشأتهم ومشاربهم الدينية ، فبالتأكيد كانت بين تلك الحركات الدينية السياسية والتي قامت في وجه بني أمية ، حركات قادها يمانيون في أماكن مختلفة من الدولة وتركت آثاراً لها على مستوى العصر الذي قامت فيه ، ويمكن القول أن أهم وأبرز تلك الحركات الدينية والسياسية والتي قادها زعماء يمانيون هي : الحركات الشيعية في العراق ، وحركة الخوارج في اليمن ، وهذا ما سنعنتي بتفصيله في فصلنا هذا .

أولاً-حركات الزعماء اليمانية الشيعية :

مما لاشك فيه أن تاريخ الشيعة قد حفل بمسلسل عظيم من الحركات المعارضة في وجه بني أمية والتي قامت على أساس المطالبة المشروعة بحق أهل البيت في إمامة وخلافة المسلمين بعد الرسول الأعظم ﷺ[1]، ومن بينها حركات قادها زعماء يمانيون الأصل .

لقد أحب كثير من أهل اليمن داخل اليمن وخارجه علي بن أبي طالب وآله آل البيت[2]، وعرفوا فضله،وقدروا علمه وجهده وعدالته فتشيع الكثيرمنهم له[3]،ففي حياته كان أبرزأقطاب رجال الشيعة اليمنيين الذين وقفوا إلى جانبه وآزروه عمار بن ياسر ، ومالك بن الحارث النخعي المعروف بالأشتر ونجدة بن عامر النخعي[4]وحبيب بن مظاهر بن الأشتر الكندي [5]

---

(١) الموسوي ، الشيعة في التاريخ ، ص٥٥ ؛ فريج ، علي عمر ، الشيعة في التصور الإسلامي ، ط١ ، دار عمار، عَمان ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ص١٣ ومابعدها ؛ محسن عبدالناظر، مسألة الإمامة والوضع في الحديث عند الفرق الإسلامية ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٣م ، ص١٥٤ ، ١٦٣ ، ٣٠٠ .

(٢) وكان الإمام علي يشعر بمحبة وتقدير أهل اليمن له وخصوصاً الهمدانيين ، حتى أنه قال لهم في معركة صفين: "يامعشرهمدان ، أنتم درعي ورمحي والله لوكنت بواباً على باب الجنة لأدخلتكم قبل جميع الناس وما نصرتم إلا الله تعالى وما أحببتم غيره " . الهمداني ، الإكليل ، ج١ ، ص٤٦ ، ٥٠ .

(٣) القفي ، عصام الدين عبدالرؤوف ، اليمن في ظل الإسلام منذ فجره حتى قيام دولة بني رسول ، ط١ ، دار الفكر العربي القاهرة ، ١٩٨٢م ، ص٧٨ .

(٤) ونجدة هو الذي ثار باليمامة حين قتل الحسين . ابن الأثير ، الكامل ، مج٣ ، ص٣٢٩ .

(٥) هوتابعي من القواد الشجعان نزل الكوفة وشهد حرب علي كلها ، ثم كان على ميسرة الحسين يوم كربلاء فقتل فيها . بامطرف ، الجامع ، ج١ ، ص٣٢٩-٣٣٠ .

وجندب بن زهير بن الحارث الأُزدي الغامدي[١] ، لذلك فبعد وفاة الإمام علي وجدت حركات الشيعة في أغلب الأمصار الإسلامية النصر والتأييد من قبل اليمانية وانضموا إليها بحماس منقطع النظير وضحوا بأموالهم وأرواحهم في سبيل نجاح حركات الشيعة التي ترى أحقية أبناء علي من بعده[٢] ، ويتضح ذلك من انضمامهم إلى الحركات المتعددة منذ انتشار الإسلام ، بل ولقد قام بعض الزعماء اليمانية الشيعيين بقيادة مجموعة من الحركات ضد بني أمية وفي أماكن مختلفة من الدولة الإسلامية ، إلا أن أبرز تلك الحركات وجدت في العراق وبالذات في الكوفة التي كانت حاضرة لخلافة الإمام علي والتي امتلأت بالشيعة ، وانضمت إليها البصرة في هذا الاتجاه وصار العراق موطن الثورة ومركزها الأساسي الذي انطلقت منه تصاول بني أمية الذين تربعوا على العرش بعد مقتل الإمام علي ، وعقد الصلح مع ابنه الحسن الذي نزل بمقتضاه عن حقه في الخلافة ، وصار الشيعة اليمنيون في العراق وغيرها لا يعترفون بالصلح الذي عقده الحسن [٣] ولا يعترفون بحق بني أمية في الخلافة على اعتبار أنهم سلبوها من أحق الناس بها بعد الرسول(ﷺ)وهم آل البيت٠

ومع ذلك فقد ظل هؤلاء الشيعة في سكينة وبالذات في العشر السنوات الأولى من حكم معاوية بن أبي سفيان ، بيد أن هذا الهدوء لم يستمر طويلاً ، ولما كان العراق هو المتضرر الأول من استيلاء الأمويين على السلطة فقد تجمعت فيه غالبية عناصر المعارضين وكان معظم هذه الغالبية من اليمنيين الذين سكنوا الكوفة ، فقاد هؤلاء المعارضون عدة حركات ضد السلطان الأموي [٤] إلا أن أهمها كانت حركة حجر بن عدي الكندي وحركة سليمان بن صرد الخزاعي و ملخص أمرها كالآتي :

---

(١) هو من رؤساء اليمنيين بالكوفة وأحد رؤوس الفتنه ضد الخليفة عثمان بن عفان ومن الذين اشتركوا في الثورة ضده ، ويُتهم بالإشتراك في قتله ٠ بامطرف ، الجامع ، ج١، ص٣٠٦ ٠

(٢) انظر: الحميري، نشوان بن سعيد ، الحور العين ، تح : كمال مصطفى ، ط٢، دار آزال ، بيروت ، ١٩٨٥م ، ص٢٠٦-٢٠٨ ٠

(٣) وكان على رأس هؤلاء اليمنيين الشيعة المعارضون لذلك الصلح حجر بن عدي الكندي ، الذي أظهر إستياءه من ذلك الصلح مع معاوية فلما رآه الحسن مستاءً قال: " إني رأيت هوى معظم الناس في الصلح ، وكرهوا الحرب ، فلم أحب أن أحملهم على ما يكرهون ، فصالحت بُقياً علي شيعتنا خاصة من القتل ، ورأيت دفع هذه الحرب إلى يوم ما "٠ الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص٩٤٨ ؛ سرور، الحياة السياسية ، ص٢٩٢ ٠

(٤) سهيل زكار ، الجامع في أخبار القرامطة ، ج١، ص٤٠ ٠

١- حــركــة حــجــر بن عــدي الكــندي :

ظهرت بوادر حركة المعارضة التي قادها حجر بن عدي في الكوفة سنة٥١هـــ ، وفي زمن الخليفة الأموي الأول معاوية بن أبي سفيان [١] الذي عمل على إعطــاء أوامــره لولاته في الأمصار وأوصاهم بسب الإمام علي أو شتمه وذمه ، والترحم علــى عثمــان و الاستغفار له ، والعيب على أصحاب علي والإقصاء لهم وترك الاستماع منهم [٢] ، فكان ذلك مدعاة الاختلاف بين الشيعة بقيادة حجر بن عدي وبني أمية ممثلين بواليهم المغيرة بن شعبة الثقفي ، ومن بعده زياد بن أبي سفيان وما جرى بعد ذلك من مواقف ونتائج .

أ) اخــتلاف حــجــر مــع ولاة بنـــي أمــيـــة :

- مــع الــمغــيرة :

في عام ٤١هـ عين الخليفة معاوية بن أبي سفيان المغيرة بن شعبة والياً علــى الكوفة [٣] و هي الولاية التي امتلأت بشيعة علي(ﷺ) والذين يؤمنون بحقــه المقــدس فــي الخلافة [٤] فكان المغيرة في بداية أمره حريصاً على أن لا يصطدم بمن فوقه ولا بمن تحته ، فكان موقفه إزاء المعارضة أو صراع الأحزاب موقفاً خالياً من الحماسة ، رغــم تحــذيرات الخليفة معاوية للمغيرة بلزوم حجر بن عدي وسليمان بن صُرد الخزاعي بالذات لأنهم مــن شيعة علي[٥]، إلا أنه في عام ٥١هـ وبعد مضي عشر سنوات من ولايته أخــذ فــي تنفيــذ وصية الخليفة معاوية في ذم الإمام علي والوقوع فيه ، والعيب لقتلة عثمان واللعــن لهــم ، والدعاء لعثمان بالرحمة والاستغفار له والتزكية لأصحابه [٦].

كان حجر بن عدي حين يسمع كلام المغيرة ، يرد عليه في نقدٍ لاذعٍ ويقول من كلام الله عز وجل:"كونوا قوامين بالقسط شهداء لله"[٧] ويقول أيضاً :" وأنا أشهد أن من تذموا وتعيرون لأحق بالفضل ، وأن من تزكون وتطرون أولى بالذم "[٨] ، لذلك كــان هــم المغيــرة فــي سياســته أن يحافظ على منصبه كوالي ، فلم يكن حازماً مع حجــر ومعارضته ، ومــــع

---

(١) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٣ ، ص٢٦٦
(٢) ابن الأثير ، الكامل ، مج٣ ، ص٢٣٠ .
(٣) المصدر نفسه ، مج٣ ، ص١٩٣ ؛ بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ص١٢١ .
(٤) العش ، الدولة الأموية ، ص١٤٤ .
(٥) ابن الأثير ، الكامل ، مج٣ ، ص٢٠٠ ؛ فلهاوزن ، تاريخ الدولة العربية ، ص١١٠ .
(٦) الطبري ، تاريخ ، مج٣، ص٩٧٥ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٣ ، ص٢٣٠ .
(٧) سورة النساء ، الآية (١٣٥) .
(٨) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص٩٧٥ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٣ ، ص٢٣١ .

ذلك فقـد كان يحذر حجر من عدائه لبني أمية ويقول له :"ويحك اتق السلطان ،اتق غضبه وسطوته ، فان غضب السلطان أحياناً مما يهلك أمثالك كثيرا "[١] ، وهذا يعني أن المغيرة كان يعفو عن حجر ويصفح عنه ويعظه مشيراً إلى أن معارضته للسلطان ستجر عليه الوبال [٢] . وبدلاً من أن ينهض المغيرة للقضاء على الحركة في بدايتها كان موقفه من نتائجها الـسيئة يوحي بشيء من الرضا ، لأنه كان على يقين من أنه لن يشهدها حياً وقد أراد العافية لنفـسه وآثر أن يلقي العبء الكريه الذي كان منصبه يوجب عليه أن يحمله على كاهل من يخلفه[٣]، وقد عاب بعضهم المغيرة عن سكوته إزاء حجر وجماعته الشيعيين ، وكانوا يعظمون عليـه ذلك الأمر ، وكان أشدهم عليه عبد الله بن عقيل الثقفي [٤] ، ولكن المغيرة لم يشاء أن يرتكب إثماً في آخر حياته خصوصاً وأنه يعرف أن حجر من المتدينين والزهاد المعروفين بنزاهتهم وصدقهم ، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا : هل كان سب الإمام علي (ع) أو الذم له هو سبب الاختلاف بين حجر والوالي الأموي المغيرة رغم عدم شدته في الفتك بالمعارضين ؟

الحقيقة ، هي أنه يمكن القول أن هنالك سبباً آخر لهذا الاختلاف أدى إلى أن يقـف المعارضون في وجه الوالي الأموي ويتجرأون عليه ، ألا وهو الظلم الواقع عليهم ، وحبس اعطياتهم ، وهو الأمر الذي جعل معظم أهل الكوفة ، وجلهم من أهل اليمن ، يقفـون إلـى جانب حجر مطالبين الوالي الأموي المغيرة بإطلاق اعطياتهم المحبوسة ؛ فقد ذكر ابن الأثير أن حجر صاح صيحة بالمغيرة سمعها كل من بالمسجد وقال له : "مر لنـا أيهـا الإنـسان بأرزاقنا فقد حبستها عنا وليس ذلك لك ، فقام أكثر الناس مع حجر وقالوا : صدق حجر وبر ، مر لنا بأرزاقنا فإن ما أنت عليه لا يجدي علينا نفعاً ".[٥] ورغم استغراب الناس من المغيرة وسكوته فقد كان الوالي أمام هذه المعارضة لسياسته حليماً فلم يسخط عليهم على الرغم مـن أن الشيعة لم يكونوا يكتمون كراهيتهم لأهل الشام [٦] ، وكان يرد على أسئلة الناس عن سبب سكوته تجاه حجر فيقول :" إني قد قتلته وسيأتي من بعدي أمير يحسبه مثلي فيصنع بـه مـا ترونه يصنع بي فيأخذه ، إني قد قرب أجلي ولا أحب أن أقتل خيار هذا المصـر فيسعـدوا

---

(١) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص٩٧٠ .
(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٨ ، ص٤٣ .
(٣) فلهاوزن ، تاريخ الدولة العربية ، ص١١١ .
(٤) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص٩٧٥ .
(٥) الكامل ، مج٣ ، ص٢٣١ .
(٦) بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ص١٢٢ .

وأشقى ويعز في الدنيا معاوية ويشقى في الآخرة المغيرة "(١) ، وقال أيضاً : " ولكني قابل من محسنهم وعاف عن مسيئهم وحامد حليمهم وواعظ سفيههم حتى يفرق بيني وبينهم المـوت ، وسيذكرونني لو قد جربوا العمال بعدي" (٢) ، وتوفي المغيرة سنة ٥١هـ(٣) والمعارضة بقيادة حجر تزداد كرهاً لبني أمية وهو يؤلب الناس ويحرضهم للوقوف إلى جانبه في وجه الأمويين ، وقد التف إلى جانبه جماعات من شيعة علي (ﷺ) فكانوا يسبون معاوية ويتبرؤون منه (٤).

- مـع زيـاد بـن أبـي سفيـان :

بعد وفاة الوالي المغيرة أضيفت الكوفة إلى الوالي الأموي زياد بن أبي سـفيان والذي كان والياً على البصرة ، وبذا يكون أول والٍ جُمعت له البصرة والكوفة (العراقين) (٥) وكانت مهمته في الكوفة شاقة وعسيرة نظراً لحجم التركة التي خلفها له المغيـرة والمليئـة بالمشاكل ، ومنها قوة المعارضة الشيعية التي كان يتزعمها حجر بن عدي الكنـدي ، وقـد تعرضت إدارة زياد وسياسته لامتحان كبير وتحد صعب على يد حجر بن عدي الكندي فـي الكوفة (٦) ؛ فعندما دخل زياد الكوفة وقام في الناس خطيباً وذكر عثمان وأصحابه فقـرظهم وذكر قتلته ولعنهم ، نهض حجر وفعل مثل الذي كان يفعل بالمغيرة أي معارضاً لسب علي بن أبي طالب (ﷺ) رمز الشيعة ، إلا أن زياداً كان حليماً تجاه حجر فلم يغـضب عليـه أو يحاسبه فتركه ، ورجع زياد إلى البصرة وعين عمرو بن حريث والياً على الكوفة أثناء غيابه (٧)، وكان ذلك مدعاة الاختلاف ، فحين رجع زياد إلى البصرة لم تنعم الكوفة بالهـدوء فقـد حصب الشيعة المعارضون وعلى رأسهم حجر بن عدي الكندي ، الوالي عمرو بن حريـث خليفة زياد ، وذلك عندما كان يخطب بالمسجد (٨) ووجدوا أنها فرصة للتعبيـر عـن عـدم ارتياحهم من سياسة الولاة الأمويين التي تقضي بسب الإمام علي ٠

وإذا كان سب الإمام علي هو سبب الاختلاف بين حجر والوالي الأموي ، فـــإن

---

(١) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٣٢٩ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٣ ، ص٢٣١ ٠

(٢) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص٩٧٦ ٠

(٣) المصدر نفسه ، مج٣ ، ص٩٧٦ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٣ ، ص٢٣١ ٠

(٤) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٨ ، ص٤٤ ٠

(٥) ابن خياط ، تاريخ ، ص١٥٨ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٨ ، ص٤٤ ؛ الخـضري ، محمـد ، الدولة الأموية ، مكتبة الإيمان ، القاهرة ، د٠ ت ، ج٢ ، ص٣٥٦ ٠

(٦) بطاينة ، تاريخ الخلفاء الأمويين ، ص٢٤٨ ٠

(٧) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص٩٧٦ ٠

(٨) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٣٢٩ ٠

الوالي زياد كان يقف بحزم أمام تحركات الشيعة الموالين لآل البيت ، فحين علم أن حركة المعارضة في الكوفة التي يتزعمها حجر قد زادت في التمادي على خليفته هناك وان المعارضين من الشيعة وغيرهم يلعنون معاوية حين يجتمعون ويتبرأون منه ، قرر ترك البصرة التي كان يمكث فيها ستة أشهر من السنة والعودة إلى الكوفة التي اشتدت فيها حدة حركة المعارضة ، وحين وصل الكوفة صعد المنبر وقال : " أما بعد فإن غب البغي والغي وخيم، أن هؤلاء جموا فأشروا، وأمنوني فاجترأوا على الله، لئن لم تستقيموا لاداوينكم بدوائكم ولست بشيء إن لم أمنع باحة الكوفة من حُجر وادعة نِكالاً لمن بعده ، ويل أمك يا حُجر سقط العشاء بك على سرحان" [١]. ويبدو واضحاً أن زياداً قد استخدم التهديد الصريح والواضح تجاه المعارضين إذا لم يمنعوا أنفسهم ويذعنوا للدولة والوالي صاغرين ، ويبدو أيضاً أن زياداً خاف من اشتداد أمر المعارضة وتخوفه من أن تتحول إلى قوة السلاح فيغلب زياد أمام أهل العراق، رغم أن المعارضين استخدموا الهجوم الكلامي فقط ، وكان من تبعات هذا الخوف في زياد أن كتب إلى الخليفة معاوية في أمر المعارضة في العراق وعلى رأسها حجر وأكثرعلى الخليفة في ذلك الأمر،فجاء رد معاوية،"أن شده في الحديد ثم أحمله إليّ" [٢].

ويمكن القول أيضاً أن سب الإمام علي لم يكن السبب الوحيد للاختلاف بين حجر وبني أمية ، فقد ذكر الطبري عن من حدثه سبباً آخر ، وهو أنه عندما دخل زياد الكوفة وخطب بالناس في يوم جمعة أطال الخطبة وأخر الصلاة فقال حجر:" الصلاة ، الصلاة ، فمضى في خطبته ، فلماخشي حجر من فوات الصلاة ، ضرب بيده إلى كف من الحصاء وثار إلى الصلاة وثار الناس معه ، فلما رأى ذلك زياد نزل فصلى بالناس" [٣] .

وأياً كانت أسباب الاختلاف ، فإن حجراً وأصحابه الشيعة وغيرهم المعارضين لم يكونوا راضين عن سياسة بني أمية وولاتهم ومصممين على استمرار معارضتهم ، على الرغم من أن هدف المعارضة [٤] كان بعيد المنال خصوصاً وان الدولة الأموية يقودها معاوية المعروف بحنكته السياسية وامتلاكه الرجال الأكفاء الذين اعتمد عليهم في ضبط أمور الدولة وقمع الحركات المعارضة التي بدأت تظهر على عهده ، وكان من هؤلاء الرجال الأكفاء أخيه زياد .

---

(١) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص٩٧٦ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٣ ، ص٣٢١ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٨ ، ص٤٤ ؛ الخضري ، الدولة الأموية ، ج٢ ، ص٣٥٦ .

(٢) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص٩٧٦ .

(٣) المصدر نفسه ، مج٣ ، ص٩٧٦ .

(٤) بروكلمان ، تاريخ الشعوب العربية ، ص١٢١ . كان هدف حجر والمعارضين الشيعة عودة الحق إلى أصحابه وهم آل البيت ممثلين بأبناء علي الحسن والحسين.

ب) سياسة بني أمية تجاه حجر والشيعة :

سبق وأن عرفنا أنه حين اشتد أمر المعارضة بزعامة حجر بن عدي كتب زياد إلى الخليفة معاوية بالأمر فكتب إليه الأخير قائلاً:" أن شده في الحديد ثم أحمله اليَ " (١) ، فبدأ زياد في طلب حجر فأرسل والي شرطته شداد بن الهيثم الهلالي للمجيء به ، ولكن قوم حجر منعوه(٢) • ويبدو أن هناك قومًا كثيرًا كانوا يقفون إلى جانب حجر وغير راضين عن تصرفات الولاة الأمويين وسياستهم تجاه أهل العراق ، ويتضح ذلك أكثر من خلال كلام ابن زياد حين بلغه اجتماع الشيعة فوثب بأشراف أهل الكوفة فقال:" يا أهل الكوفة أتشجون بيد وتأسون بأخرى ؛، أبدانكم معي وأهواؤكم مع حجر؛ هذا الهجهاجة الأحمق المذبوب ، أنتم معي وإخوانكم وأبناؤكم وعشائركم مع حجر هذا والله من دحَسكم وغشكم ؛" (٣)•

وتبعاً لذلك فقد اتخذ الوالي زياد سياسة الإيقاع بالعناصر المعارضة لبني أمية عن طريق تكليف بعض القبائل بالذهاب إلى حجر ليأتوا به ، ولكي يختبر مدى إخلاص بعض القبائل له وخصوصاً اليمنية ، فأعطى أوامره لهمدان ومذحج بالذهاب إلى جبانة كندة والمجيء بحجر(٤) ، ولم يعط أوامره لقبائل مضر للمضي في طلب حجر، مبرراً ذلك بخشيته من وقوع الاختلاف بين اليمنيين والمضريين (٥) ، ولكنه بهذه السياسة أشعل نار العداء فكانت البداية للكره الذي حمله اليمنيون لبني أمية .

ولم يكتف الوالي الأموي زياد بإرسال القبائل اليمنية لمحاصرة حجر وتسليمه إليه ، فقد اتبع سياسة التشديد على بعض العناصر اليمنية والتهديد ، حيث هدد محمد بن الأشعث الكندي(٦) قائلاً له :" يا أبا ميثا ، أما والله لتأتيني بحجر أو لا أدع لك نخلة إلا قطعتها ولا داراً إلا هدمتها ثم لا تسلم مني حتى أقطعك إرباً إربا " (٧) ، وليس هذا ما عمله زياد فحسب ، بل إنه قام بحبس محمد بن الأشعث ولم يخرجه من محبسه إلا بوساطة وضمانة أحد اليمنيين الموالين لزياد وهو حجر بن يزيد الكندي(٨)•

---

(١) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص٩٧٦ •

(٢) ابن الأثير ، الكامل ، مج٣ ، ص٢٣١ ؛ الخضري ، الدولة الأموية ، ج٢ ، ص٣٥٦ •

(٣) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص٩٧٦ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٣ ، ص٢٣٢ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٨ ، ص٤٤ •

(٤) ابن الأثير ، الكامل ، مج٣ ، ص٢٣٢ •

(٥) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص٩٧٨ ؛ الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد ، الأغاني ، دار الفكر ، بيروت ، د•ت ، ج١٦، ص٤ •

(٦) هو محمد بن الأشعث (معد يكرب) بن قيس الكندي . ابن قتيبة ، المعارف ، ص١٨٧ •

(٧) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص٩٧٨ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٣ ، ص٢٣٣ •

(٨) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص٩٧٩ ؛ الأصفهاني ، الأغاني ، ج١٦ ، ص٥ •

ج) مـواقـف اليمـانية فـي الكـوفـة مـن حجـر وحـركـته :

تذبذبت مواقف اليمانية في الكوفة تجاه حجر الكندي وحركة المعارضة الشيعية التـي قادها فلم تقف موقفاً موحداً تجاه ذلك ، حيث نجد أن بعض القبائل وقفت ضد حجر وبعضها الآخر وقفت متفرجة ولم تحرك ساكناً ، أما عناصر اليمانية الأخرى الذين كانوا ينظـرون إلى حجر بأنه يمثل اليمانية فقد وقفوا إلى جانبه وقاتلوا معه بصفة شخصية ، وربمـا كـان الشعور القبلي يحرك ذلك ، إلا أن بعض العناصر كانت ترغب في التوصل إلى حلول سلمية لهذه الأزمة أو لهذه المعارضة التي يقودها حجر بن عدي ، خصوصاً بعد اشتداد الطلب عليه . فبينما نجد همدان ومذحج تجد في طلب حجر والتشديد عليه ومحاصرته في جبانـة كنـدة ويشيد بهذا الدور الوالي زياد [١] ، نجد أن الأزد وبجيلة وخثعم والأنصار وخزاعة لم تجد في طلب حجر ، وكان خروجهم إلى جبانة الصائديين إرضاءً للوالي الأموي فقط ، وقد عـنفهم زياد فيما بعد لموقفهم المتساهل مع حجر [٢]، أما حضرموت فإنها لم تخرج على الإطـلاق لطلب حجر وذلك لأن دعوتها كانت مع كندة [٣] ، أما كندة نفسها وهي قبيلة حجر فلم تقـف كلها إلى جانبه بل القليل منها [٤] ، كذلك فإن بعض العناصر اليمنية وقفت إلى جانب حجـر عندما اشتد الطلب عليه من قبل الوالي الأموي فنجد أبو العمرطه الكندي[٥] حامياً و مـدافعاً عن حجر ، وكذلك نجد قيس بن حمدان الكندي يخرج علـى حمـاره فـي مجـالس كنـدة ويستنهض الناس ويحرضهم ويقول من الشعر :

يـا قـوم حجـر دافعـوا و صـاولوا   وعـن أخـيكم سـاعة فقـاتلوا[٦]

إلاأن ذلك النداء لم يف بشي ، إذ لم يخرج من كندة إلا القليل وظل حجر هارباً ومتنقلاً بـين القبائل اليمنية بالذات وفي ديارهم ؛ حيث تنقل أولاً في دار عبد الله بن الحارث النخعي أخو الأشتر النخعي فرحب عبد الله بحجر ، وعندما اشتد الطلب عليه وجاءت شرط ابـن زيـاد تسأل عنه خرج حجر من داره ، إلا أن عبد الله ركب معه ومضيا إلى دار ربيعة بن ناجـدة الأزدي فمكث حجر في داره يوماً وليلة[٧] ، ثم طلب بعدها تسليم نفسه ،

أما محمد بن الأشعث الكندي فقد كان موقفه حرجاً حيال معارضة حجر خصوصاً وأنه قد تم تهديده وسجنه من قبل الوالي زياد ، ولكن حجراً كان حريصاً أن لا يمس أحـد مـن

---

(١) ابن الأثير، الكامل ، مج٣ ، ص٢٣٣ ،
(٢) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص٩٧٧ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٣ ، ص٢٣٢،
(٣) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص٩٧٨ ،
(٤) المصدر نفسه ، مج٣ ، ص٩٧٨ ،
(٥) هو عميرة بن يزيد الكندي من بني هند ، بامطرف ، الجامع ، ج٢ ، ص٣١٤ ،
(٦) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص٩٧٨ ،
(٧) ابن الأثير، الكامل ، مج٣ ، ص٢٣٣ ،

أصحابه بسوء خصوصاً وأنه قد بلغه تهديد زياد لمحمد بن الأشعث فبادر حجر بالكتابة ، حيث يذكر ابن الأثير أن حجراً أرسل إلى محمد بن الأشعث يقول له أن يأخذ له أمان من زياد حتى يبعث به إلى معاوية فسار محمد وجماعة ، منهم جرير بن عبد الله البجلي وحجر بن يزيد ، وعبد الله بن الحارث بن الأشتر، فدخلوا على زياد ، فاستأمنوا لحجر على أن يرسله إلى معاوية[١] فجيء بحجر إلى زياد وتم تسليمه .

ويمكن القول إن سياسة الشدة[٢] التي اتبعها ولاة بني أمية وبالذات الوالي زياد الذي ظل يتتبع الشيعة أينما وجدوا هي التي جعلت موقف القبائل اليمنية وعناصرها يتذبذب تجاه حركة المعارضة التي يقودها حجر ودفعتهم إلى تسليم حجر إلى الوالي الأموي ، كما أن تذبذب المواقف تلك جاء نتيجة لعدم اتخاذ الحركة أي إعداد أو تنظيم مسبق للوصول إلى الهدف الذي يسعون إليه ، لذلك كانت الحركة ارتجالية غير معد لها مسبقاً رغم إنها كانت أولى حركات الشيعة التي قامت في وجه بني أمية .

د) أسر حجر وأصحابه وتصفيتهم بمرج عذراء[٣] :

أقبل حجر إلى الوالي الأموي زياد بعد الأمان الذي أعطاه له، حيث يذكرا الطبري وابن الأثير أن حجر دخل على زياد فقال له:"مرحباً بك أبا عبد الرحمن، حرب في أيام الحرب، وحرب وقد سالم الناس؛ على أهلها تجني براقش ، قال {حجر}: ما خلعت طاعة ولا فارقت جماعة وأني لعلى بيعتي" [٤]، إلا أن زياداً أمر بسجنه ولم يف لحجر بالأمان الذي وعده به . ويبدو أن زياداً كان شديداً ومتحاملاً تجاه حجر في هذه المرة، وكان حريصاً على أن ينهي دابر المعارضة التي يقودها حجر في الكوفة ، ويتضح ذلك أكثر من موقفه حينما أخرجوا حجراً من عنده منطلقين به إلى السجن، حيث قال زياد:" والله لأحرصن على قطع خيط رقبته" [٥] وكان الوالي الأموي يرى أن المعارضين الشيعة، ومن بينهم اليمنيين وغيرهم كانوا قد بدأوا يشكلون خطراً عليه وبدأوا يضرون بمصالح الدولة الأموية في العراق ولذلك حرص على إزالة المعارضة أينما كانت، فبدأت ملاحقة الشيعة ومطاردتهم في الأماكن التي كانوا يهربون إليها وقُتِل بعض المعارضين اليمنيين مثل عمر بن الحمق الخزاعي الذي كان

---

(١) الكامل ، مج٣ ، ص٢٣٣ .

(٢) بيضون ، إبراهيم ، ملامح التيارات السياسية في القرن الأول الهجري ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٩، ص١٥ ؛ برو كلمان ، تاريخ الشعوب العربية ، ص١٢٢.

(٣) عذراء : قرية بغوطة دمشق من إقليم خولان ، وإليها ينسب المرج ، بها قبر حجر ، وقيل انه هو الذي فتحها . ياقوت ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٩١.

(٤) تاريخ ، ج٣، ص٩٧٩؛ الكامل ، مج٣ ، ص٢٣٣ .

(٥) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص٩٧٩ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٣ ، ص٢٣٤ .

قد هرب إلى أرض الموصل وهو من رؤوس اليمنيين الموالين للشيعة فوقع في يد بني أمية بعد أن أعياه المرض بينما نجا رفاعة بن شداد البجلي الذي خرج مع عمرو إلى الموصل ، وتم أسر عبد الله بن خليفة الطائي وكريم بن عفيف الخثعمي وغيرهم من الشيعة ، حتى جمع زياد من أصحاب حجر بن عدي اثني عشر رجلاً في السجن[١] .

بعد أسر حجر وأصحابه الشيعة دعا زياد رؤوس الأرباع في الكوفة[٢] ليشهدوا على حجر وأصحابه ، فشهدو:" أن حجراً جمع إليه الجموع وأظهر شتم الخليفة ودعا إلى حرب أمير المؤمنين ، وزعم أن هذا الأمر لا يصلح إلا في آل أبي طالب ، ووثب بالمصر وأخرج عامل أمير المؤمنين وأظهر عذر أبي تراب والترحم عليه والبراءة من عدوه وأهل حربه ، وأن هؤلاء النفر الذين معه هم رؤوس أصحابه وعلى مثل رأيه وأمره "[٣] .

لم يكتف زياد بشهادة رؤوس الأرباع ، وكان يرى بأنها غير كافية ، فأراد أن تكون الشهادات أكثر فحاول جمع أكبر قدر ممكن من الشهادات ضد حجر وأصحابه بلغت سبعين شهادة بعضها كانت ملفقة وغير صحيحة [٤] مثل شهادة شريح بن الحارث القاضي وشريح بن هاني الحارثي [٥].

سبق القول إن زياد كان حريصاً على إزالة حجر وأصحابه الشيعة المعارضين بأية طريقة ، ولكي يثبت للخليفة معاوية حرصه الشديد على ذلك وصدق قوله في المعارضين الشيعة جعل شهادة اليمنيين في الكوفة ولا سيما شهادة أبي بردة بن أبي موسى الأشعري جعلها نموذجاً لشهادة الآخرين ، حيث جاء في الشهادة :" بسم الله الرحمن الرحيم .هذا ما شهد عليه أبو بردة بن أبي موسى لله رب العالمين ، شهد أن حجر بن عدي خلع الطاعة وفارق الجماعة ولعن الخليفة ، ودعا إلى الحرب والفتنة وجمع إليه الجموع يدعوهم إلى نكث البيعة وخلع أمير المؤمنين ، وكفر بالله عز وجل كفرة صلعاء" [٦].

---

(١) لمعرفة أسماء الأسرى الإثنا عشر انظر: الطبري ، مج٣ ، ص٩٨٢ ؛ ابن الأثير، مج٣ ، ص٢٣٨ .

(٢) و كان رؤوس الأرباع يومئذ عمرو بن حريث على ربع أهل المدينة ، و خالد بن عرفطة على ربع تميم و همدان ، وقيس بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة على ربع ربيعة وكندة ، وأبو بردة بن أبي موسى الأشعري على مذحج وأسد . الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص٩٨٠ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٣ ، ص٢٣٨ .

(٣) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص٩٨٠ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٣ ، ص٢٣٨ .

(٤) أنظر: الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص٩٨١ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، تاريخ ، مج٣ ، ص٢٣٨ .

(٥) شريح بن هاني بن يزيد بن نهيك بن دريد سفيان بن الضباب بن بني الحارث بن كعب ، من أصحاب علي وشهد معه المشاهد ، قُتل بسجستان مع عبد الله بن أبي بكر . ابن سعد ، الطبقات ، ج٤ ، ص٣٧٢ .

(٦) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص٩٨١ .

كتب زياد شهادة هؤلاء في صحيفة ، وكتب أيضاً لمعاوية كتاباً بجانب الصحيفة ، فسلم ذلك لوائل بن حجر الحضرمي وكثير بن شهاب الحارثي وأمرهم بإخراج الشيعة من الكوفة وتسليمهم مع كتبه إلى الخليفة معاوية في بلاد الشام ، وكانوا أثني عشر ، اتبعهم برجلين آخرين فكملوا أربعة عشر رجلاً [١].

واختلفت الروايات التاريخية في أمر وصولهم إلى معاوية في بلاد الشام ، فبينما نجد ابن سعد يذكر أن معاوية حين بلغه أمر وصولهم إلى دمشق ، لم يحب أن يراهم ، ولكنه طلب أن يعرضوا عليه كتاب زياد ، فقرئ عليه الكتاب ، فأمر بإخراجهم إلى عذراء وقتلهم هناك [٢] ، نجد أن الطبري يخالفه في ذلك ويذكر في روايته أن القوم حبسوا بمرج عذراء وأن معاوية بعث إلى وائل بن حجر وكثير بن شهاب أن يأتوا إليه ، فدخلوا عليه وسلموه كتاب الوالي زياد الذي جاء فيه:"أن طواغيت من هذه الترابية السبئية [٣] رأسهم حجر بن عدي خالفوا أمير المؤمنين وفارقوا جماعة المسلمين ونصبوا لنا الحرب، فأظهرنا الله عليهم٠٠٠ وقد بعثت بهم إلى أمير المؤمنين ، وكتبت شهادة صُلحاء أهل المصر وخيارهم في أسفل كتابي هذا ، فلما قرأ الكتاب وشهادة الشهود عليهم استشار الناس في أمرهم ، فأشار عليه اليمني يزيد بن أسد البجلي في أن يفرقهم في بلاد الشام فيكفيه منهم طواغيتها" [٤].

ورغم أن معاوية هو صاحب القرار الفصل في أمرهم ، إلا أنه تحت إلحاح الوالي الأموي زياد له للاقتصاص من حجر وأصحابه إذا كانت له حاجة في الكوفة ونصيحته لمعاوية بأن لا يرده إلى الكوفة ، أمر بقتلهم ، حيث يقول الدينوري : " فأتوا معاوية ٠٠٠ فأمر معاوية بهم ، فقتلوا " [٥] ٠ أما المسعودي فيذكر في روايته أن حجراً وأصحابه عندما صاروا إلى مرج عذراء ،على اثني عشر ميلاً من دمشق تقدم البريد بأخبارهم إلى معاوية فبعث برجل أعور لقتلهم ، فلما وصل إلى عندهم كلم حجر أن الخليفة قد أمره بقتله وأصحابه ونعت حجر بأوصاف شائنة مثل :أنه رأس الضلالة ،ومعدن الكفر والطغيان ،والمتولي لأبي تراب ، كذلك أخبرهم الأعور أنهم إذا تراجعوا عن كفرهم ،حسب قوله، ولعنوا علي بن أبي طالب وتبرؤوا منه فسوف يعفو الخليفة معاوية عنهم، إلا أن البعض منهم رفض ذلك[٦] ٠

---

(١) فقد أتبعهم بعتبة بن الأخنس من بني سعد بن بكر بن هوازن وسعيد بن نمران الهمداني ٠ الطبري تاريخ ، مج٣ ، ص٩٨٢ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٣ ، ص٢٣٨ ٠

(٢) الطبقات ، مج٤ ، ص٤٣٢ ٠

(٣) نسبة إلى عبد الله بن سبأ الصنعاني ٠ للمزيد عنه انظر : با مطرف ، الجامع ، ج٢ ، ص٣٣١ ٠

(٤) تاريخ ، مج٣ ، ص٩٨٢ ٠

(٥) الأخبار الطوال ، ص٣٣١ ٠

(٦) مروج ، ج٣ ، ص٤ ٠

وأياً كان الاختلاف في الروايات التاريخية حول وصول حجر وأصحابه الشيعة إلى معاوية، إلا أنه يبدو أن القرائن التاريخية تدل على أن حجراً وأصحابه لم يقابلوا معاوية في دمـــشق وإنما تم حبسهم في مرج عذراء القريبة من دمشق حتى جاءت أوامره بقتلهم أو إنه أرسل من يقتلهم [١]،كما يبدوا أيضاً أنه مثلما كان زياد حريصاً على اجتثاث الشيعة المعارضين،وعلى رأسهم حجر،كان الخليفة أكثر حرصاً أيضاً عندما خضع لرغبة الوالي زياد الذي كان يظنـــه أصدق عندهم من حجر [٢]،فقد قال معاوية لأحد اليمنيين:"أما بقيت قطرة من دم عثمـــان مـــا يمحوها إلا دم شريف من أشراف اليمن"[٣]،وحرصه هذاعلى إزالة حجرظهرعندما رفض أن يوهب حجراً لمالك بن هبيرة السكوني الذي طلب منه ذلك[٤]،لذلك تم قتل حجربن عدي الكندي وستة من أصحابه[٥]،الذين رفضوا التبرؤمن علي،ونجا منهم من تبرأ مـــن علـــي أو تحـــت ضمانة أحد الموثوقين عند الخليفة وعددهم سبعة[٦] فكان قتل حجر وأصحابه عام٥١هـــ[٧].

وهكذا يمكن القول أن الوالي الأموي في العراق لم يجد أية صعوبة في إخماد حركة حجر بن عدي وتصفية ذيولها بالسرعة القصوى ، فهي لم تملك من مقومات التنظيم والإعداد العسكري ما يحقق لها التحول من حركة محلية أوعصيان كلامي إلى حركة مـــسلحة ذات أبعاد سياسية واجتماعية ، ورغم نزعة قائدها الجدية لموالاة آل هاشم أبناء علي بـــن أبـــي طالب ، وكذلك نواياه الإصلاحية ، إلا أنها كانت حركة محدودة النتائج إلى حد كبير ، ولعل الجانب المثير فيها أنها أول تحرك للمعارضة في إطار الحكم الأمـــوي ، تجـــاوز الـــدوافع الشخصية والأنانية إلى محاولة التعرض لقضايا رصينة مثل حق آل هاشم فـــي الخلافـــة ، فكانت صرخة جريئة من داخل النظام الذي تجاهل وبصورة دائمة مصالح الأكثرية في هـــذا الإقليم ، حيث قامت حركة حجر وبقية المسلسل الطويل من الحركات المعارضـــة ، بحيـــث أصبح العراق حينذاك وكأنه البركان الموقوت الذي لا ينفك يقذف بالحركة وراء الأخـــرى ، متحدياً قبضة الأمويين الشديدة متمثلة بولاتهم في مختلف مراحل الدولة.

---

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٨ ، ص٤٥ ٠

(٢) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص٩٨٢ ٠

(٣) المسعودي ، مروج ، ج٣ ، ص٤ ٠

(٤) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص٩٨٣ ٠

(٥) وهم : شريك بن شداد الحضرمي ، وصيفي بن فسيل الشيباني ، وقبيصة بن ضبيعة العبـــسي ، ومحـــرز بـــن شهاب السعدي التميمي ، وكدام بن حيان العنزي ، وعبد الرحمن بن حسان العنزي ، وهذا الأخير دفنه الـــوالي زياد حياً ٠ الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص٩٨٤ ٠

(٦) وهم:كريم بن عفيف الخثعمي ، وعبد الله بن حوية التميمي،وعاصم بن عوف البجلي ، وورقاء بن سمي البجلي ، والأرقم بن عبد الله الكندي ، وعتبة بن الأخنس ، وسعيد بن نمران الهمداني ٠ الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص٩٨٤ ٠

(٧) ابن خياط ، تاريخ ، ص١٦٠ ؛ الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص ٩٧٥ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٣ ، ص ٢٣٠ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٨ ، ص٤٣ ٠

هـ) نـتـائـج مقتـل حـجـر وأصـحـابـه :

لا يمكن التقليل من أهمية العمل الذي أقدم عليه معاوية بن ابي سفيان عندما أعطى أوامره بقتل حجر ، لقد كانت الطريقة والأسلوب الذي اتبعه بنو أمية تجاه حجر وأصحابه الشيعة المعارضين تستثير مشاعر كثير من المسلمين الذين عبروا عن غضبهم من جراء ذلك التصرف الذي أقدم عليه بنو أمية واستاؤا لمقتل حجر بن عدي في كل مكان .

ففي الحجاز: أظهر أهلها استياءهم وشاركوا الشعور العام الإسلامي في هذه المأساة التي ارتكبها بني أمية واستاءوا من موقف معاوية وتساءلوا عن غياب حلمه حيال حجر و رفاقه في هذا الموقف لما اتصف به حجر من إيمان وصلابة في العقيدة وحب لآل البيت ونصرة لهم [١] وكان على رأس الذين غضبوا لمقتل حجر الحسين بن علي (ﷺ) حيث قال لمعاوية في إحدى رسائله الجوابية :" ألست قاتل حجر وأصحابه العابدين المخبتين الذين كانوا يستفظعون البدع ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ؟ فقتلتهم ظلماً وعدواناً من بعد ما أعطيتهم المواثيق الغليظة والعهود المؤكدة جرأة على الله واستخفافاً بعهده"[٢]، كما استنكرت هذا العمل عائشة (ﷺ)، فقالت لمعاوية :" يا معاوية ، أما خشيت الله في قتلك حجر وأصحابه ؟ قال : لست أنا قتلتهم إنما قتلهم من شهد عليهم "[٣] وفي رواية إنها قالت :" أين عزب عنك عقلك وحلمك حين قتلت حجراً وأصحابه ؟ فقال : حين غاب عني مثلك من قومي "[٤] ، وكانت تتوعد معاوية وتقول :" لولا يغلبنا سفهاؤنا لكان لي ولمعاوية في قتله حجر شأن" [٥] .

وفي البصرة :عبر الحسن البصري [٦] عن استيائه لمقتل حجر فقد قال :" أربع خصال كن في معاوية لو لم يكن فيه منهن إلا واحدة لكانت موبقة ، إنتزاؤه على هذه الأمة بالسفهاء حتى ابتزها أمرها بغير مشورة منهم ، وفيهم بقايا الصحابة وذو الفضيلة ، واستخلافه ابنه سكيراً خميراً يلبس الحرير ويضرب بالطنابير وادعاؤه زياداً وقد قال رسول الله (ﷺ) " الولد للفراش وللعاهر الحجر " ، وقتله حجراً ، ويلاً له من حجر مرتين[٧].

---

(١) زيود ، تاريخ العرب والإسلام ، ص١٢٥ .

(٢) ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج١ ، ص٨٤ ،٢ ، ٢٨٦ ؛ حمادة ، الوثائق السياسية والإدارية ، ص٨٥ .

(٣) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص٩٨٥ .

(٤) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٨ ، ص٤٧ ؛ الخضري ، الدولة الأموية ، ج٢ ، ص٣٥٧ .

(٥) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٨ ، ص٤٩ .

(٦) انظر ترجمة الحسن البصري في: ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج١ ، ص٢٢٦-٢٢٨ .

(٧) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص ٩٨٥ ؛ ابن الأثير، الكامل ، مج٣ ، ص٢٤١ ؛ المقريزي ، النزاع والتخاصم ، ص ٥١ ؛ محمد صفوت نور الدين ، تحفة العلماء بترتيب سير أعلام النبلاء ، جمع وترتيب : أحمد بن سليمان، ط١، دار الإيمان ، الإسكندرية ، ٢٠٠٢م ، ص٨١٢ .

وفي خراسان ، عبر الربيع بن زياد الحارثي عن غضبه لمقتل حجر ، وقد ذكر الربيع يوماً وهو بخراسان حجر بن عدي ، فقال: " لا تزال العرب تقتل صبراً بعده ولو نفرت عند قتله لم يقتل رجل منهم صبراً ولكنها أقرت فذلت " [١] ، كذلك عبر اليمنيون في كل مكان عن غضبهم تجاه بني أمية ، فنجد مالك بن هبيرة السكوني يغضب على معاوية وبالذات عندما رفض أن يهب له حجراً ، فعندما اجتمع إليه قومه من كندة والسكون وناس من اليمن كثير قال: "والله لنحن أغنى عن معاوية من معاوية عنا ، وإنا لنجد في قومه منه بدلا ولا يجد منا في الناس خلفا ، سيروا إلى هذا الرجل فلنخله من ايديهم " [٢] . ولم يكن مالك يعلم أن حجراً وأصحابه قد تم قتلهم بعذراء ، وعندما علم أتبع القتلة الذين سبقوه إلى معاوية ، فأخبروه خبر مالك ومن معه ، فقال معاوية لأصحابه : " اسكنوا فإنما هي حرارة يجدها في نفسه " [٣]، فاستطاع أن يهدىء من غضب مالك وأعطاه مبلغاً من المال قدره مائة ألف درهم ، وأخبره قائلاً: " إن أمير المؤمنين لم يمنعه أن يشفعك في ابن عمك إلا شفقة عليك وعلى أصحابك إن يعيدوا لكم حرباً أخرى ، وإن حجراً بن عدي لو قد بقي خشيت أن يكلفك وأصحابك الشخوص إليه وأن يكون ذلك من البلاء على المسلمين ما هو أعظم من قتل حجر" [٤] ، كما عبرت إمراة من كندة ، قيل بأنها أم حجر[٥] عن رثائها لحجر قبل قتله وهو يساق الى دمشق ؛ لأنها تعرف سطوة بني أُمية فضلاً عن أن زياد سبق وأن لفق شهادات كثيرة على حجر بأنه عاث فساداً في الأرض وخرج عن الطاعة ، حيث قالت في رثائها :

" ترفع أيها القمر المنير   تبصر هل ترى حُجرًا يسير

يسير إلى معاوية بن حرب   ليقتله كما زعم الأمير"

إلى أن تقول: "أخاف عليك سطوة آل حرب   وشيخاً في دمشق له زئير

فإن تهلك فكل زعيم قوم   إلى هلك من الدنيا يصير" [٦]

ويبدو من تلك الأبيات الشعرية ، ومن قضية القتل نفسها أنها كشفت عن سياسة الأمويين إزاء من ظل وفياً للإمام علي(ﷺ) حتى لو كان هذا لم يتطور إلى نزع طاعة بني أمية ،

---

(١) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص٩٨٩ ، كما يذكر البلاذري ان الربيع بلغه مقتل حجر فغمه ذلك كثيراً ، فدعا بالموت ، فسقط من يومه فمات ، وذلك في عام٥٣هـ. فتوح ، ص٣٩٧ .

(٢) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص٩٨٤ .

(٣) المصدر نفسه ، مج٣ ، ص٩٨٤ ؛ ابن الأثير، الكامل ، مج٣ ، ص٢٤٠ .

(٤) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ٩٨٤ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٣ ، ص٢٤١ .

(٥) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٣٣٠، وقيل أنها بنت حجر. المسعودي ، مروج ، ج٢، ص١٧٦ .وقيل أنها أُخت حجر.ابن كثير، البداية والنهاية ، ج٨ ، ص٤٧ . وذكر الطبري وابن الأثير أنها هند بنت زيد الأنصارية، وكانت تتشيع. تاريخ ، مج٣، ص٩٨٥ ؛ الكامل ، مج٣ ، ص٢٤١ .

(٦) الأصفهاني ، الأغاني ، ج٢١ ، ص١٠ .

فحـــجر كـــان يؤكد قبيل مقتله أنه لم ينزع يداً من طاعة ، ومع ذلك قتل لمجرد أنه أبى أن يتبرأ من علي ، لذلك فإن بني أمية وعلى رأسهم معاوية كانوا يهدفون إلى تـــصفية الـــشيعة العلويين اجتماعياً ودينياً وثقافياً بعد ان انتصروا عليهم سياسياً [(١)] وذلك مـــن أجـــل تثبيـــت سلطانهم ، إلا أن العمل الذي أقدم عليه معاوية حين غاب العقل والحلم عنه أشـــعل النقمـــة عليهم ، وبقدر ما كانوا –أي الأمويين– حريصين على كل شيء ، فقد أضاعوا فـــي نهايـــة المطاف كل شيء ، فقد ذكر أبو مخنف عن من حدثه أن الناس كانوا يتحـــدثون أن أول ذل دخل الكوفة موت الحسن وقتل حجر بن عدي ودعوة زياد [(٢)] ، وكـــان أهـــل الكوفـــة قـــد استفظعوا قتل حجر وأصحابه استفظاعاً شديداً [(٣)] .

من كل ذلك يتضح أن قتل حجر من قبل بني أمية كان بمثابة الـــشرارة الأولـــى أو الانطلاقة الأولى والرئيسة لسخط الناس بشكل عام ضدهم ، وسخط الشيعة واليمنيين بـــشكل خاص والذين قادوا بعض حركات المعارضة في أغلب الأمصار الإســـلامية ، وإزاء هـــذه النتائج فقد اعترف معاوية بتسرعه في أمر حجر ، فَيُذكَر أنه قال عند موته : " يوم لي مـــن ابن الأدبر طويل ثلاث مرات يعني حجراً" [(٤)] .

المهم أنه بعد مقتل حجر بقي أنصار الشيعة (العلويين) ساكنين وهادئين حتـــى وفـــاة الخليفة معاوية عام ٦٠هـــ [(٥)] ، على الرغم من اشتداد غضبهم لمقتل حجر أو استشهاده الذي كان مقدمة لاستشهاد سيد الشهداء الشيعة وهو الحسين بن علي(ﷺ)[(٦)] .

---

(١) الدباني ، عبد يحيى صالح ، الشعر اليمني السياسي في الإسلام الى نهاية العصر الأمـــوي ، ط١، دار الثقافة العربية ، الشارقة ، ٢٠٠٢م ، ص١٤٠ .

(٢) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص ٩٨٥ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٣ ، ص٢٤١ .

(٣) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٣٣١ .

(٤) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص٩٨٥ ؛ الأصفهاني ، الأغاني ، ج١٦، ص١٠ ؛ ابـــن كثيـــر ، البدايـــة والنهاية ، ج٨ ، ص٤٦ .

(٥) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٣٣٣ ؛ الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص١٠٠٧ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٣ ، ص٢٧١ ؛ يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد بن علي ، غاية الأماني فـــي أخبـــار القطـــر اليماني ، تح وتقديم : سعيد عبد الفتاح عاشور ، دار الكاتب العربي ، القاهرة، ١٤٨٨هـــ/١٩٦٨م ، ج١ ، ص١٠٠ .

(٦) فلهاوزن ، أحزاب المعارضة ، ص١٢٠ .

٢- حـركـة سـليمـان بـن صـرد الـخـزاعـي [١] :

أ) الظـروف الممهـدة لـظهـور الحـركـة :

بعد مقتل حجر بن عدي الكندي وموت الحسن بن علي بن أبي طالب أبتـدأ عـود الشيعة يشتد وذلك قبل وفاة الخليفة معاوية بن أبي سفيان ، فيذكر اليعقوبي أنـه حـين بلـغ الشيعة في العراق نبأ وفاة الحسن بن علي عام ٥١ هـ اجتمعوا في دار سليمان بن صـرد الخزاعي اليمني ، وقرروا الكتابة للحسين بن علي (ﷺ) يعزونه بوفاة أخيه ويدعونـه إلـى الخروج على بني أمية ، ومما جاء في رسائلهم : " فإن من قبلنا من شيعتك متطلعة إليـك لا يعدلون بك أحدا، و قد كانوا عرفوا رأي الحسن أخيك في دفع الحرب ، وعرفـوك بـاللين لأوليائك والغلظة على أعدائك والشدة في أمر الله ، فان كنت تحب أن تطلب هذا الأمر فاقدم علينا فقد وطنا أنفسنا على الموت معك " [٢] ، إلا أن الحسين (ﷺ) لـم يكـن يرغـب فـي الخروج ما دام معاوية حيا وحذر الشيعة المتواجدين في العراق من مغبة ارتكاب أي عمل قد يؤذيهم قائلا لهم :" فالصقوا رحمكم الله بالأرض واكمنوا في البيوت واحترسوا من الضنه ما دام معاوية حياً ، فإن يحدث الله به حدثاً وأنا حي كتبت إليكم برأيي". [٣]

ولما توفي معاوية وانتهت خلافته في عام ٦٠ هـ وتـولى الخلافـة بعـده ابنـه يزيد [٤]، امتنع الحسين وأهل الحجازعن مبايعته ، وحتى يتخلص من سلطان يزيد فر مـن المدينة وهي مركز تجمع الشيعة أنصار علي بن أبي طالب (ﷺ) والتجأ إلى مكة ، فعلم بذلك الشيعة في العراق ، وهي الولاية الأكثر تضرراً من الحكم الأموي والأكثر احتواء للمعارضة الشيعية خصوصاً في الكوفة ، فرأوا أن الظروف مواتية لتحديد موقفهم الـسياسي برفـضهم الاعتراف بالنظام الوراثي الذي أصبح أمراً واقعًا بعد إعلان خلافة يزيد تنفيذاً لرغبة والـده معاوية [٥] ، وكانت المعطيات تشجع على التحرك ، خصوصاً وأن الوضع السياسي منفلـت في شتى العراق ، والحسين معتكف في الحجاز رافضاً مبايعة يزيد ، لـذلك عقـد الـشيعة اجتماعهم في منزل سليمان بن صرد الخُزاعي و قرروا دعـوة الحسين إلى العراق وقيـادة

---

(١) خزاعة : بطن عظيم من الأزد اليمنية ، كانت هجرتهم الأولى إلى الحجاز ، ثم توزعت مساكنهم بـين الشام ومصر والأندلس والعراق ومواضع عديدة من الوطن العربي ٠ انظر : بـامطرف ، الجـامع ، ج٢، ص١٢ ٠

(٢) اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص٢٥٨ ٠

(٣) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٢٠٣ ٠

(٤) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٣ ، ص٢٦٦ ٠

(٥) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص١٠١٢ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٣ ، ص٢٦٦ ٠

المعارضـــــة ضد بني أمية ، فكتب هؤلاء الشيعة إلى الحسين (ﷺ) الكتاب تلو الآخر ، لذا قيل بأنها بلغت مائة وخمسين كتاباً [١] ،وبعثوا إليه رسلاً بارزين من القبائل ، ومن اليمانيـــة على وجه التخصيص ، لأن اليمانية في الكوفة أكبر القبائل عدداً وأهمية [٢] .

اجتمع الرسل كلهم بكتبهم عند الحسين (ﷺ) وجعلوا يـــستحثونه ويـــستقدمونه علـــيهم ليبايعوه عوضاً عن يزيد بن معاوية ، ويذكرون الشيعة في كتبهم أنهم فرحوا بموت معاويـــة وأخذوا ينالوا منه ويتكلمون في دولته وإنهم لن يبايعوا أحداً غير الحسين [٣] ولكنه لم يتسرع بإعلان الموافقة ، وحرصاً منه على استكمال دراسة الموقف السياسي في العراق (الكوفة و البصرة) قرر إرسال مبعوثين إلى هناك ، فأما مبعوث البصرة سليمان ، فقد انتهى به الأمر مصلوباً بدار الإمارة التي كان يحكمها عبيد الله بن زياد ، وأما مبعوث الكوفة مسلم بن عقيل ابن عم الحسين (ﷺ) فحين وصل إليها أجرى مجموعة من اللقاءات والاجتماعات مع الشيعة ، انتهت بتكوين صورة ايجابية عن الوضع في الكوفة وشجعته على مراسلة الحسين ودعوتـــه بالقدوم إلى الكوفة [٤] ، فلما تواترت الكتب إليه من جهة أهل العراق وتكررت الرسل بينهم وبينه وجاءه كتاب مسلم بن عقيل بالقدوم عليه بأهله [٥] ، قرر الخروج إلى الكوفـــة رغـــم تحذيرات بعضهم له بعدم الاستعجال في ذلك القرار وكان أشدهم تحذيراً له عبد الله بن عباس وأبوبكر بن الحارث بن هشام ، وعبدالله بن عمر وابن الحنفية أخوه [٦] .

في أثناء ذلك حدثت أمور داخل الكوفة لم يكن الحسين (ﷺ) يعلم بها ، فقـــد كانـــت أعين بني أمية (استخباراتهم) تتابع مهمة ابن عقيل رغم سريتها وإحاطة الوالي الأموي على الكوفة النعمان بن بشير الأنصاري الذي كان متعاطفاً مع الـــشيعة ولـــم يكـــن راغبـــاً فـــي مقاتلتهم[٧] إلى درجة أن اتهمه الأمويون في الكوفة بالضعف ، ولكنه رد قائلاً : " أن أكـــون من المستضعفين في طاعة الله أحب إلي من أن أكون من الاعزين في معصية الله " [٨].

---

(١) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص١٠١٣ .

(٢) فلهاوزن ، أحزاب المعارضة ، ص١٢١ ، العقاد ، عباس محمود ، أبو الشهداء الحسين بـــن علـــي ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، د.ت ، ص٥١ .

(٣) الطبري،تاريخ،مج٣،ص١٠٢٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية ،ج٨، ص٢٥١ ؛ ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص٢٧ .

(٤) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص١٠٢٩ ؛ الكسندر آدامون ، ولاية البصرة في ماضـــيها وحاضـــرها ، ترجمه عن الروسية : هاشم صالح التكريتي، مركز دراسات الخليج العربي، البصرة، ١٩٨٩م ،ج٢، ص١٥ .

(٥) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٨ ، ص٢٥٩ ؛ حمادة ، الوثائق السياسية والادارية ، ص١٠٤ .

(٦) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بـــن محمـــد ، مقدمـــة ابـــن خلـــدون ، ط١، دار الفكـــر ، بيـــروت ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م ، ص٢١١ .

(٧) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص١٠١٤ .

(٨) ابن الأثير ، الكامل ، مج٣ ، ص٢٧٧ .

بلغت مقالة النعمان إلى الخليفة يزيد فرأى أن الوضع في العراق يتحتم الشدة ، ولكي يثبت يزيد كفاءته السياسية سارع إلى عزل الوالي النعمان وتكليف عبيد الله بن زياد صاحب القبضة الحديدية لقمع بوادر المعارضة في الكوفة [١] ، وهنا تبدل موقف سليمان والشيعة في الكوفة تجاه موفد الحسين وتجاه الحسين نفسه بعد ذلك ، وقد كان عبيد الله حريصاً على ملاحقة الشيعة في كل مكان من العراق ، بل وإرغام أهله على مقاتلة الحسين وليس أدل على تلك السياسة الجبارة القاسية التي اتبعها والي بني أمية من بيت للشاعر اليمني عبد الله بن الحر الذي قال فيه : " لعمري لقد أرغمتمونا بقتلهم فكم ناقم منا عليكم وناقمه." [٢] فتم قتل مسلم بن عقيل[٣] والى جانبه هانىء بن عروة المرادي أحد رؤوس اليمنيين الشيعة في الكوفة ، وبهذا تحولت المعطيات لمصلحة بني أمية الذين استخدموا أساليبهم الإرهابية وجعلت الكوفة تشهد انقلاباً مضاداً للحركة في بدء أمرها ، حيث فقد الشيعة بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي تلاحمهم وجعلهم يتخاذلون أمام مبعوث الحسين الذي انفضوا عنه وأسلموه إلى عبيد الله ولم يقفوا إلى جانبه فقتله [٤].

وصلت الأخبار إلى الحسين (ﷺ)بمقتل مسلم وهاني ، وكان قريباً من الكوفة ، فأخبر الأعراب الملتفين حوله بأن شيعته قد خذلوا ابن عمه وموفده مسلم [٥]وأنه عازم على المسير باتجاه الكوفة لمحاربة سلطان بني أمية على اعتبار أنه سلطان جائر مستحل لحرم الله بوجهة نظرهم ، فتفرق عنه الكثير ولم يبق معه إلا القليل سار بهم لملاقاة بني أمية غير خائف من الموت الذي ينتظره مردداً أبياتاً من الشعر ، قال فيها :

سأمضي وما بالموت عارٌ على الفتى إذا ما نوى خيراً وجاهد مسلما

وواسى رجالاً صالحين بنفسه وخالف مثبوراً وفارق مجرما

فإن عشت لم أندم وإن مت لم ألم كفى بك ذلاً أن تعيش وترغما [٦].

فقدم الحسين الكوفة واعتزله الشيعة بقيادة سليمان الخزاعي ولم يكونوا معه [٧] فلاقى مصيره

---

(١) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص١٠١١ .

(٢) الدباني ، الشعر اليمني السياسي ، ص١٤٤ .

(٣) ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم ، عيون الأخبار، تح : محمد الإسكندراني ، ط١، دار الكتاب العربي ، بيروت ،١٤١٤ هـ/١٩٩٤م ، ج١ ، ص١١٠ .

(٤) المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ص٢٧٨ .

(٥) ابن الأثير ، الكامل ، مج٣ ، ص٢٩١ ؛ حمادة ، الوثائق السياسية والادارية ، ص١٠٧ .

(٦) ابن الأثير ، الكامل ، مج٣ ، ص٢٩٥ .

(٧) ابن سعد ، الطبقات ، ج٤ ، ص٣٠٤ ؛ ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م ، ج٢ ، ص٣١٥ .

المحتوم على يد جيش عبيد الله بن زياد وذلك بكربلاء[١] ، فقتل يوم الجمعة لعشر ليال خلون من المحرم عام ٦١هـ[٢].

ب) بداية التحول في الحركة:

بمقتل الحسين بن علي (ﷺ) تعمق الفكر الشيعي الذي كان قبل ذلك لا يعدوا أن يكون رأياً سياسياً نظرياً ، فلم يضعف الشيعة كما كان يعتقد الأمويون عند إبادتهم لزعمائهم في كربلاء ، حيث نبهت حركة الحسين الأكثرية المكرهة على الصمت تحت وطأة السيف إلى إعلان نقمتها والقيام بحركاتها ، خصوصاً وأن هذه الحركة لم تحصل على الدعم المطلوب والمساندة الكافية من الشيعة في العراق بعد أن كانوا قد راسلوا الحسين ووعدوه النصرة فتخاذلوا تجاهه حتى قتل [٣].

وبعد مقتل الحسين شعر الكوفيون الذين جروه إلى تلك الكارثة بعقدة التقصير حين تركوه وحده يكتوي بنار الحركة وأنبهم ضميرهم لذلك التقصير الذي حصل من جانبهم ، ورأوا أن ذلك لا يمحوه إلا التوبة وإرضاء الرب بالتضحية بأنفسهم ،فسموا أنفسهم (التوابين) [٤]وتحينوا الفرص لإعلان حركتهم ضد بني أمية وكان يرأسهم سليمان بن صرد الخزاعي وذلك بعد أن بدأوا ينظمون أنفسهم ، غير أن الأجواء السياسية ، في الكوفة خاصة والعراق عامة لم تكن مشجعة لقيام حركة المعارضة ، ذلك لأن الخليفة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان اتخذ سياسة تقوم على التشديد والملاحقة للشيعة المعارضين لدولته وإبادتهم أينما وجدوا في العراق،ورغم ذلك ظل الشيعة في الكوفة،وعلى رأسهم سليمان الخزاعي بعد مقتل الحسين(ﷺ)يجمعون آلة الحرب ويدعون الناس سراً إلى الانضمام لحركتهم للطلب بدم الحسين(ﷺ)فاستجابت لهم مجموعة وانضم إلى حركتهم حوالي مائة رجل لم يكن فيهم من هو دون الستين من عمره[٥]، ولم يزالوا على ذلك الحال إلى أن هلك يزيد بن معاوية عام ٦٤هـ [٦] .

---

(١) كربلاء : هو الموضع الذي قتل فيه الحسين بن علي(ﷺ)، في طرف البرية عند الكوفة . ياقوت ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٤٤٥ .

(٢) ابن خياط ، تاريخ ، ص١٧٨ ؛ الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص١٠٣١ ؛ المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ص٢٧٨ ؛ العقاد ، أبو الشهداء الحسين بن علي ، ص١٠٣ .

(٣) ابن الطقطقا ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص١٢٠ .

(٤) إستمد التوابون شعارهم من الآية الكريمة: " فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خيراً لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم ". سورة البقرة ، الآية (٥٤) .

(٥) فلهاوزن ، أحزاب المعارضة ، ص١٣٧ .

(٦) ابن الأثير ، الكامل ، مج٣ ، ص٣٦٩ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج٢ ، ص٥٣٠ ؛ نبيه عاقل ، دراسات في تاريخ العصر الأموي ، ص٩٢ .

ج) عـزم الشيعـة علـى محـاربـة الأمـوييـن :

خلقت وفاة يزيد بن معاوية وضعاً صعباً للخلافة الأموية ، حيث ازدادت شدة المعارضة وتحرك الشيعة بالكوفة بعد أن كانت تلاقت قبل ذلك بالتلاوم والتندم على مقتل الحسين ، ولما كانت الكوفة هي مسرح المعارضة الشيعية السياسية وكانت قد وقعت بالقرب منها مأساة كربلاء ، لذلك كان محور تحركهم هو الانتقام ، فاجتمعوا في منزل سليمان بن صرد الخزاعي ، الذي ولوه أمرهم ، وكانت له صحبة مع النبي (ﷺ)(١) وكان رأس الشيعة المتحمسين الذين كتبوا إلى الحسين قبل ذلك وكان معه أربعة آخرون هم : المسيب بن نجبة الفزاري ، وعبد الله بن سعد بن نفيل الأزدي ، وعبد الله بن والي التميمي ، ورفاعة بن شداد البجلي ، وكلهم من خيار أصحاب الإمام علي. فاتفق الشيعة على الدعوة إلى محاربة الفاسقين قتلة سبط الرسول (ﷺ) والتوبة من الذنب الكبير في التخلف عن نصرته (٢) ، وقد عبر زعيم الحركة سليمان بن صرد الخزاعي عن جديته في محاربة بني أمية بقوله:"..إنه لا يغسل عنهم ذلك الجرم إلا قتل من قتله أو القتل فيه " (٣) ، وذكر سليمان الشيعة بقتلى عذراء ، أي حجر وأصحابه الذين بقوا على موقفهم وكانوا شهداء لله لأنهم قتلوا صبراً وصلبوا ظلماً(٤) ، فهم مثال للشيعة الذين يقتدى بهم .

ويبدو واضحاً أن الظروف كانت مناسبة للشيعة للتحرك في الكوفة ذلك أن الأمور في بلاد الشام ، وهي مركز الخلافة ، كانت معقدة ومضطربة للغاية ، بسبب الخلاف على تولي أمر المسلمين بعد موت يزيد بن معاوية ثم بعد ابنه معاوية بن يزيد ، الذي لم يدم في الخلافة أكثر من شهرين ، وانتقال الأمر إلى البيت الآخر لبني أمية ، وهو البيت المرواني وذلك في بلاد الشام (٥)ومبايعة أغلب الأمصار الإسلامية لعبد الله بن الزبير بن العوام الموجود في الحجاز. تلك المتغيرات في الدولة سمحت للشيعة برئاسة سليمان أن يكتبوا لأنصارهم في البصرة والمدائن يدعونهم للانضمام إليهم ، حيث كتب سليمان الخزاعي إلى سعد بن حذيفة في المدائن يخبره بما عزموا عليه ويدعوه إلى مساعدتهم ومن معه من الشيعة ، فقرأ سعد بن

---

(١) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص١٠٩٠ ؛ ابن أعثم ، الفتوح ، ج٦ ، ص٤٨ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٣ ، ص٣٦٧ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٨ ، ص٢٤٨ .

(٢) النويري ، نهاية الأرب ، ج٢٠، ص٥٢٨؛ السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ الدولة العربية، ص٣٦٤ .

(٣) ابن أعثم ، الفتوح ، ج٦، ص٤٧ ؛ المسعودي ، مروج ، ج٣ ، ص٩٢ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٣ ، ص٣٦٧ .

(٤) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص١٠٩٢ .

(٥) انظر: القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٣ ، ص٢٦٧ ؛ زعرور ، تاريخ العصر الأموي ، ص٣٦ ؛ حسن إبراهيم ، تاريخ الإسلام السياسي ، ج١، ص٢٩٤ .

حذيفة الكتاب على من بالمدائن من الشيعة فوافقوه في ذلك وكتبوا إلى سليمان يخبرونه أنهم على الحركة إليه والمساعدة له [١] ، وقالوا له :" إلى سليمان بن صرد من سعد بن حذيفة ومن قبله من المؤمنين ، سلام عليكم ، أما بعد ، فقد قرأنا كتابك وفهمنا الذي دعوتنا إليه من الأمر الذي عليه رأي الملأ من إخوانك... فنحن ننتظر الأمر ونستمع الداعي "[٢] .

وكتب إلى المثنى بن مخرمة العبدي بالبصرة مثل ما كتب إلى سعد بن حذيفة ، فأجابه المثنى قائلاً : " إننا معشر الشيعة حمدنا الله على ماعزمتم عليه ونحن موافوك إن شاء الله للأجل الذي ضربت وفي الموطن الذي ذكرت " [٣] .

ويبدو واضحاً من رسائل سليمان ورد الشيعة في المدائن والبصرة على تلك الرسائل أن هنالك وعداً مضروباً بينهم للاجتماع في مكان ما حدده لهم ، ولم يزل أصحاب سليمان في الكوفة يدعون شيعتهم من أهل مصرهم حتى كثر جمعهم وكان الناس إلى أتباعهم بعد هلاك يزيد بن معاوية أسرع منهم قبل ذلك [٤] ، فاعتقدوا أن أهل الشام قد ضعف أمرهم ولم يبق من يقيم لهم أمراً ، فاستشاروا سليمان بالظهور والخروج إلى النخيلة [٥] قبل الميقات ، وكان النخيلة هو المكان المضروب بينهم للالتقاء.

رفض سليمان الاستعجال بذلك الأمر ، قائلاً لهم : " لا، حتى يأتي الأجل الذي واعدنا إخواننا فيه "[٦] وكان موعدهم عام ٦٥هـ [٧] ، وفي رواية أخرى أنه قال : "رويداً لا تعجلوا، إني قد نظرت فيما ذكرتم ، فرأيت إن قتلة الحسين هم أشراف الكوفة وفرسان العرب وهم المطالبون بدمه ، ومتى علموا ماتريدون كانوا أشد عليكم ، ونظرت فيمن تبعني منكم فعلمت أنه لو خرجوا لم يدركوا ثأرهم ولم يشفوا أنفسهم وكانوا جزراً لعدوهم ولكن بثوا دعاتكم في المصر وادعوا إلى أمركم هذا "[٨]، ففعلوا فاستجاب لهم ناس كثر، وأخذ الشيعة يعدون العدة والسلاح ويتجهزون ولا تشعر بهم أعين بني أمية .

---

(١) ابن أعثم ، الفتوح ، ج٦ ، ص٥٢ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٣ ، ص٣٦٨ .

(٢) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص١٠٩٢ .

(٣) المصدر نفسه ، مج٣ ، ص١٠٩٣ ؛ ابن أعثم ، الفتوح ، ج٦ ، ص٥٢ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٣ ، ص٣٦٨ .

(٤) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص١٠٩٤ .

(٥) النخيلة: موضع قرب الكوفة على سمت الشام وهو الموضع الذي خرج إليه علي(ﷺ)قبل مقتله بأيام . ياقوت ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٢٧٨ .

(٦) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٨ ، ص٢٤٩ .

(٧) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص١٠٩٠ .

(٨) المصدر نفسه ، مج٣ ، ص١٠٩٣ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج٢٠ ، ص٥٣٠ .

د) إعـــلان الحـــركـــة:

عندما زاد أنصار التوابين عدداً حتى بلغوا(ستة عشر ألفاً) أقسموا على الولاء، وهم وإن لم يكونوا أعضاء في الحركة إلا أنهم أعلنوا حربهم من الكوفة على عبيد الله بن زياد الــذي كان يقيم في البصرة ، فطردوا نائبه في الكوفة عمرو بن حريث المخزومـــي ، وقـــد كـــان زعماء الحركة من الأشراف ، ولم يكونوا من فئة إسلامية واحدة حيث جمعتهم الكراهية لبني أمية ، فولوا أمرهم بعد طرد المخزومي، عمر بن سعد الذي أعلن ولاءه لابن الزبير ، إلا أن ابن الزبير استغل ذلك لصالحه فوطد مركزه في العراق ، وبايعه أشراف الكوفـــة ، وان لـــم يكونوا معه بقلوبهم ، فأرسل إليهم عبد الله بن يزيد الخطمي الأنصاري أميراً علـــى حـــرب الكوفة وثغرها ، كما عين إبراهيم بن محمد بن طلحة أميراً على خراج الكوفة[١] ، كل ذلـــك كان قريباً من نهاية عام ٦٤هـــ .

كانت سيطرة ابن الزبير على العراق ، وبالذات الكوفة عاملاً مساعداً لتحرك سليمان وشيعته (التوابين) خصوصاً وأن والي الكوفة من قبل ابن الزبيـــر (عبـــد الله بـــن يزيـــد الأنصاري) أبدى استعداداً كاملاً لمساعدتهم على النيل من قتلة الحسين بن على (ﷺ)[٢]، إلا أن ذلك الاستعداد لم يكن بنية خالصة من قبل الوالي الذي أراد تحفيز التوابين للمـــسير إلـــى ملاقاة جيش الشام ولم يكن راغباً في الوقوف معهم ، وإنما كان يريد أن يدفع بالتوابين عبر إعطائه لهم حرية التحرك ضد بني أمية هادفاً من وراء ذلك إلى التخلص من خصمين قويين ،أحدهما جاثم له في العراق وهم التوابون والخصم الآخر في بلاد الشام ممثلاً بجيش عبيد الله بن زياد ، وكانت أغلب بلاد الشام قد بايعت لابن الزبير[٣] ٠

لم يكن الشيعة يعلمون بأن والي ابن الزبير يريد المكر بهم من خلال تحفيزهم ، بـــل إنهم استحسنوا كلامه ، ورفضوا نصح إبراهيم بن محمد بن طلحة ، الذي أشـــار فيـــه إلـــى عدولهم عن قرار الحرب ضد أهل الشام وأن يدخلوا في طاعة ابن الزبير ، ووصـــف لهـــم الوالي عبد الله بن يزيد بالمداهن [٤]، كذلك نبه حاكم المدينة عبد الله بن مطيع التوابين مـــن خطر المغامرة ، وقد كان فعلاً مخلصاً لهم ، ودعاهم إلى البقاء في الكوفة لصد الهـــجـــــوم

---

(١) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص١٠٩٣ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٣ ، ص٣٦٩ ؛ النـــويري ، نهايـــة الأرب ، ج٢٠ ، ص٥٣٠ ٠

(٢) انظر: ابن الأثير ، الكامل ، مج٣ ، ص٣٧ ؛عمر أبو النصر ، عبد الملك بن مروان ، ط١، منشورات المكتبـــة الأهلية ، بيروت ، ١٩٦٢م ، ص٨٦- ٩٠ ٠

(٣) ففي حمص بايع النعمان بن بشير الأنصاري لابن الزبير ، وفي فلسطين ثار ناتل بن قيس الجذامي وبايع لابـــن الزبير ، وكذلك زفر بن الحارث الكلابي والي قنسرين حيث كان على طاعة ابن الزبير ٠ الطبري ، تـــاريخ ، مج٣ ، ص ١٠٨٤ ؛ الخضري ، الدولة الأموية ، ص٣٨٦ ٠

(٤) ابن الأثير ، الكامل ، مج٣ ، ص٣٧٠ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٨ ، ص٢٤٩ ٠

الأموي ، حيث وأن عبيد الله بن زياد كان قد خرج من دمشق التي هرب إليها إثر تمـــرد البصرة والكوفة ، فجاء معززاً بقوة عسكرية كبيرة مستهدفاً العراق تنفيذاً لأوامــر الخليفــة الجديد مروان بن الحكم [١].

هـ) الانشــقــاق الــداخـلــي فــي الحــركــة :

بينما كان سليمان والشيعة يعدون العدة وتعبئة الأنصار في الكوفــة وخارجهــا وجمــع الأسلحة للحرب ، قدم المختار بن أبي عبيد الثقفي من المدينة إلى الكوفة فاستقر فيها ودعــا إلى إمامة المهدي محمد بن علي بن أبي طالب (محمد بن الحنفية)ولقبه(المهدي)[٢] فتبعه على ذلك مجموعة من الشيعة ، وفارقوا سليمان بن صرد الخزاعي ، وبهذا انقسم الــشيعة إلــى فرقتين: فرقة تتبع المختار بن أبي عبيد ، والأخرى تتبع سليمان.وعلى الرغم من أن أكثــر الناس كانوا في فرقة سليمان بن صرد ، إلا أن هذا العمل الذي أقدم عليه المختار هز أركان الحزب الشيعي وأفقده التلاحم ، خاصة وأن المختار كان شخصاً ذا طموح واسع ولــم تكــن أفكاره تتوافق مع التوابين إلا فيما يتعلق بالثأر للحسين وماعدا ذلك فقد كان يعمل لمــصلحته الخاصة تحت ستار التشيع ؛ فقد شن حملة دعائية ضد التوابين واصفاً حركتهم بالسذاجة[٣] ، متهماً سليمان بن صرد بأنه ليس بذي خبرة وتجربة للأمور وليس له علم بالحروب إنما يريد أن يخرج بالتوابين فيقتل نفسه ويقتلهم [٤].ويبدو واضحاً أن المختار أراد أن يتزعم حركــة المعارضة ، ولكنه لم يتمكن من ذلك طالما وسليمان بن صرد على قيد الحياة ، فهو منافــسه الخطير ، وقد حاول المختار تثبيط الناس من الخروج مع سليمان ، حيث كان يــرى بأنــه الرجل الذي يصلح لقيادة المعارضة ضد بني أمية لامتلاكه طموحات سياسية ، وطرحه كان طرحاً اجتماعياً ، ولم يكن مثل سليمان الذي كانت حركته خالية المضمون مــن أي طــرح سياسي أو اجتماعي ، وكان هدفها هو الانتقام من قاتلي الحسين أو قتل أنفسهم[٥] .

وعلى الرغم من أن المختار فشل في أن يكون الزعيم لحركة المعارضة ضد بني أمية ، إلا انه أوجد الأجواء المناسبة للمتشككين الذين لم يكن ولاؤهم للحركة مطلقاً عند الانــضمام إليها ، ومن ثم قلت معنوياتهم وقل حضورهم ومساهمتهم ، وفي ذلك تحجيم للحركة وتقليص في الاستجابة لها[٦].

---

(١) حسن إبراهيم ، تاريخ الإسلام السياسي ، ج١ ، ص٢٩٤ ؛ برو ، التاريخ السياسي والحضاري ، ص١٩٩ .

(٢) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص١١٠١ .

(٣) بيضون ، ملامح التيارات السياسية ، ص٢٠٨ .

(٤) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص١١٠١ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٨ ، ص٢٥١ .

(٥) بيضون ، ملامح التيارات السياسية ، ص٢٠٨ .

(٦) المرجع نفسه ، ص٢٠٩ .

نبه المخلصون الوالي عبد الله بن يزيد من أمر المختار مشيرين إلى أنه أخطر من سليمان بن صرد وقالوا له : " إن سليمان ، إنما خرج يقاتل عدوكم ويذلهم لكم ، وقد خرج عن بلادكم ، أما المختار إنما يريد أن يثب عليكم في مصركم ، فسيروا إليه فأوثقوه في الحديد ، وخلدوه في السجن حتى يستقيم أمر الناس ، فتم سجن المختار " [١] في ذلك الوقت .

و) ملتقى الشيعة في النخيلة وتحركهم :

لما كان الموعد المضروب للشيعة للالتقاء في النخيلة سنة ٦٥هـ ، خرج سليمان الخزاعي في وجوه من أصحابه من الكوفة حتى وصل ذلك المكان ، فدار في الناس ووجوه أصحابه فلم يعجبه عدتهم ، فأرسل حكيم بن منقذ الكندي والوليد بن غصير الكناني ، وأمرهم أن يناديا في الكوفة : يا لثارات الحسين ، فكانا أول خلق الله دعوا يالثارات الحسين[٢] ، وكان قد قال لهم أيضاً : " أركبا فمرا بالكوفة وناديا في الناس : من أراد الجنة رضاء الله والتوبة فليلحق بسليمان" [٣] ، ورغم تلك النداءات ، ورغم الشعارات الحماسية للشيعة وكثرة من وعد سليمان النصرة في بداية الحركة ، حتى أنهم بلغوا عشرين ألفاً [٤] ، إلا أنه يبدو أن سموم المختار الدعائية وتثبيطه للناس قبل ذلك أثرت في اندفاع الناس للشيعة ، فلم يواف سليمان في النخيلة إلا عدد قليل لا يزيد عن(أربعة آلاف) ، لم يكن بينهم أحد من الموالي ، ومع ذلك فقد كانوا مجهزين بالأسلحة والعتاد اللازم للحرب[٥] ،أما بقية الشيعة فقد كانوا يشاركون الحركة بعواطفهم فقط .

عزم سليمان المسير لملاقاة جيش الشام رغم قلة عدد من معه ، ورفض نصح عبد الله بن سعد بن نفيل الأزدي وهو من وجوه أصحابه حيث اقترح عليه بمقاتلة قاتلي الحسين بالكوفة وعلى رأسهم عمر بن سعد ورؤوس الأرباع والقبائل وذلك قبل التحرك لمقاتلة جيش الشام ، إلا أن سليمان رفض ذلك المقترح،وقال: " إن الذي قتل صاحبكم وعبأ الجنود إليه وقال لا أمان له عندي دون أن يستسلم فأمضي فيه حكمي ، هذا الفاسق ابن الفاسق ابن مرجانة عبيد الله بن زياد ، فسيروا إلى عدوكم على اسم الله،فإن يظهركم الله عليه رجونا أن يكون من بعده أهون منه"[٦]،كذلك رفض سليمان عرض الوالي عبد الله بن يزيد في البقاء بالكوفة على أن يكونوا يداً واحدة ضد أهل الشام أنصار بني أمية [٧]، والذي خص سليمان وأصحابه

---

(١) ابن أعثم ، الفتوح ، ج٦ ، ص٧٤ .

(٢) ابن الأثير ، الكامل ، مج٣ ، ص٣٧٧ .

(٣) ابن أعثم ، الفتوح ، ج٦ ، ص٥٨ .

(٤) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٨ ، ص٢٥٣ .

(٥) سرور ، الحياة السياسية ، ص١٤٠ .

(٦) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص١١٠٣ ؛ ابن أعثم ، الفتوح ، ج٦ ، ص٦٦ .

(٧) انظر: ابن أعثم ، الفتوح ، ج٦ ، ص٧١ .

خراج جوخى[١] دون الناس، وبرر سليمان رفضه ذلك بأنه لم يخرج لطلب الدنيا [٢]،ويبدو أن عزم الشيعة (التوابين) على القتال قد تأكد على الرغم من عدم وصول أنصارهم من المدائن والبصرة ، حيث أخذ سليمان يحرضهم على جهاد العدو لكي يتقربوا الى الله، حسب قوله [٣].

تحرك سليمان وأصحابه من النخيلة ، وكانت المحطة الأولى في مسيرتهم الانتقامية في كربلاء فتجمعوا حول قبر الحسين ، وصاحوا صيحة واحدة ، وبكوا بكاءً شديداً ، وترحموا عليه ، وتابوا عنده من خذلانه وترك القتال معه[٤] ، وبعد ليلة من البكاء والترحم والدعاء ، قرروا السير إلى دمشق حيث يوجد المتهمون بقتل الحسين وكذلك النظام الأموي المسؤول عن المأساة التي وقعت في كربلاء ، فساروا عبر الفرات إلى الأنبار ومنها إلى قرقيسيا [٥] التي كان يوجد بها زفر بن الحارث الكلابي على رأس بني قيس يعارض الحكم الأموي [٦] وفي قرقيسيا تم التفاوض بين زفر والتوابين خصوصاً وانه كان قد أغلق المدينة حين سمع بقدوم التوابين وظن أنهم سيأتون لمهاجمته ، وعندما عرف أمرهم وجمعتهم الكراهية لبني أمية أبدى تعاوناً كبيراً مع التوابين ، فزودهم بالطعام والشراب وقدم لهم خدمات كثيرة ، وعرض عليهم أن يكونوا يداً واحدة ضد بني أمية ، إلا أن سليمان رفض قائلاً ":قد أرادنا أهل مصرنا على مثل ما أردتنا عليه ، وذكروا مثل الذي ذكرت ، وكتبوا إلينا بعد ما فصلنا ، فلم يوافقنا ذلك ، فلسنا فاعلين " [٧]. ومع ذلك قدم زفر نصيحته للتوابين وحذرهم قائلاً : " فبادروهم إلى عين الوردة [٨] فيكون الماء والمدينة والأسواق والسباق خلف ظهوركم وما بيننا وبينكم فأنتم آمنون منه" [٩]، ثم أشار عليهم بما يعتمدونه في حال القتال فنبههم بأن لا يقاتلونهم في فضاء لأنهم كثيرو العدد وسيحيطون بهم [١٠] .

---

(١) جوخى : اسم نهر عليه كورة واسعة في سواد بغداد . ياقوت ، معجم البلدان ،ج٢، ص١٧٨-١٧٩.

(٢) ابن أعثم ، الفتوح ، ج٦، ص٧٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ج٦ ، ص٦٦ .

(٤) النويري ، نهاية الأرب ، ج٢٠ ، ص٥٣٥ .

(٥) قرقيسيا: بلدة على نهر الخابور قرب رحبة مالك بن طوق على بعد ستة فراسخ(١٨ ميلاً) وعندها مصب الخابور في الفرات . ياقوت ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٣٢٨ .

(٦) سرور ، الحياة السياسية ، ص١٤٠ .

(٧) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص١١٠٧ ؛ ابن أعثم ، الفتوح ، ج٦ ، ص٨٠-٨١ .

(٨) عين الوردة: هي على مقربة من الكوفة . البكري ، عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي ، معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تح : مصطفى السقا ، عالم الكتب ، بيروت ، د.ت ، ج٣ ، ص١٣٧٦ ، ح (٤) .

(٩) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٨ ، ص٢٥٤ .

(١٠) المصدر نفسه ، ج٨ ، ص٢٥٤ .

ز) وقـــعـــة عــين الــوردة ومقتــل ســليمــان وأصــحــابـــه :

أخذ سليمان بنصيحة زفر فسار بأصحابه من قرقيسيا إلى عين الوردة فوصلها قبل وصول جيش الشام ، فنزل غربيها واستراح وأصحابه مدة خمسة أيام [١] وعلم أن أهل الشام قد اقتربوا منهم فحض أصحابه ورغبهم في الآخرة وزهدهم في الدنيا وحثهم على الجهـاد و قال : "إن قتلت فالأمير عليكم المسيب بن نجبة ، فإن قتل فعبد الله بن سعد بن نفيل فإن قتل فعبد الله بن وال ، فإن قتل فرفاعة بن شداد" [٢] ، ثم بعث بعد ذلك المسيب بن نجبة الفزاري لمقاتلة مقدمة عسكر الشام الذي كان يقوده شرحبيل بن ذي الكلاع ، فسار المسيب ومن معه مسرعين ، فتمكنوا من هزيمة مقدمة عسكر الشام [٣] ورجعوا إلى سليمان ، ولما بلغ الخبـر ابن زياد بهزيمة أصحابه سرح الحصين بن نمير السكوني في اثني عشر ألفاً [٤] ، لمقاتلـة التوابين ، وفي تلك الأثناء توفي الخليفة مروان والحركة لا تزال تغلى مراجلها ودنا الطرفان بعضهم من بعض ، فدعا أهل الشام إلى الجماعة على عبد الملك بن مروان بـن الحكـم ، ودعاهم أصحاب سليمان إلى خلع عبد الملك بن مروان وتسليم عبيد الله بن زياد إليهم وأنهم يخرجون من العراق أصحاب عبد الله بن الزبير ثم يرد الأمر إلى أهل بيت النبي (ﷺ) [٥].

رفض كل طرف دعوة الآخر وبدأت المعركة تشتد بينهما واستمرت ثلاثة أيام ، قاتـل فيها سليمان ومن معه بشجاعة رغم قلة عددهم تجاه كثرة جيش الأمويين الذي يقوده الحصين بن نمير والمعزز من قبل ابن زياد بثمانية آلاف ثم بعشرة آلاف [٦] ، وفي وسط تلك المعركة الطاحنة قتل زعيم التوابين سليمان بن صرد الخزاعي[٧] ، فأخذ الراية المسيب ، فقاتل حتى قتل ، ثم أخذ الراية عبد الله بن سعد بن نفيل ، وبعد أن ترحم على القتلى من التوابين قرأ من كلام الله" فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا" [٨] فتقدم للقتال والى جانبـه الكثير من أفراد قبيلته اليمنية ، (الأزد) ، وبينما كان في القتـال أتـاه الخبر بمسـير مائـة

---

(١) ابن الأثير ، الكامل ، مج٣ ، ص٣٨١ ؛ الكسندر آدامون ، ولاية البصرة ، ج٢ ، ص١٩ .

(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٨ ، ص٢٥٤ .

(٣) ابن أعثم ، الفتوح ، ج٦، ص٨١ .

(٤) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص١١٠٨ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج٢٠ ، ص٥٣٧ ، كذلك قيل بـانهم يزيدون على عشرين الفاً. ابن أعثم ، الفتوح ، ج٦ ، ص٨١ .

(٥) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص١١٠٨ ؛ ابن أعثم ، الفتوح ، ج٦ ، ص٨٢ ؛ ابن الأثيـر ، الكامـل ، مج٣ ، ص٣٨٢ .

(٦) النويري ، نهاية الأرب ، ج٢٠، ص٥٣٧ .

(٧) ابن أعثم ، الفتوح ، ج٦ ، ص٨٢ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج٢٠، ص٥٣٨ .

(٨) سورة الأحزاب ، الآية (٢٣) .

وسبعـــــين رجلاً من أهل المدائن يقودهم سعد بن حذيفة وثلاثمائة رجل من البصرة يقودهم المثنى بن مخرمة العبدي ، فقال عبد الله بن سعد : " ذلك لو جاؤونا ونحــن أحيــاء " [١] ، فاستمر في القتال حتى قتل [٢] ، وقتل بعده أخوه خالد بن سعد بن نفيل ، فتولى الراية عبد الله بن وال ، فشد بمن معه على أهل الشام وأصابوا منهم الكثير ، ولكن كثرة جــيش الخلافــة الأموية وتعطفهم من كل جانب جعل عبد الله يفقد السيطرة والاستمرار في القتال فتلى مــن قوله تعالى : " ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا ، بل أحياء عند ربهم يرزقون " [٣] ، فتقدم له أحد أفراد جيش الدولة فطعنه حتى فارق الحياة [٤] ،

لم تبق من القيادة التي اختارها سليمان بن صرد الخزاعي قبل وفاتــه لقيــادة حركــة المعارضة بعد موته إلا رفاعة بن شداد البجلي ، الذي فضل التراجع وعدم الاستمرار فــي المقاتلة ؛ لأنه رأى سقوط أكثر المعارضين وقلة من معه ، فقال لأصحابه المتبقين :" ارجعوا لعل الله يجمعنا ليوم شر لهم " [٥] ،ولكن بعض الشيعة وعلى رأسهم اليمنيون المعارضــون لبني أمية والكارهين لسياستهم العدائية تجاه العراق وشيعته فضلوا البقاء والاســتمرار فــي حرب أهل الشام جند الدولة الأموية ، فقد خرج عبدالله بن عزيز الكندي ومعه رجال من كندة فقاتل جيش الشام حتى قتل[٦] ، وتقدم بعد ذلك كريب بن زيد الحميري الذي جمع إليه رجالاً من همدان وحمير لقتال أهل الشام ، فعرض عليه ابن ذي الكــلاع الحميــري الأمــان لــه ولأصحابه فرفض قائلاً له:" قد كنا آمنين في الدنيا ، وإنما خرجنا نطلب أمــان الآخــرة" [٧] فقاتلوا حتى قتلوا ، وبعد ذلك تقدم صخر بن هلال المزني في ثلاثين من مزينة ، فقاتلوا حتى قتلوا ، فلما أمسوا رجع أهل الشام إلى معسكرهم وسار رفاعة بن شداد البجلي بالناس ليلتــه وأصبح الحصين ، فلم يرهم ولم يبعث في أثرهم ، وساروا حتى بلغوا قرقيسيا فأقاموا عنــد زفر بن الحارث الكلابي ، ثم زودهم وذهبوا إلى الكوفة[٨] ، وأما سعد بن حذيفة بن اليمــان فإنه سار من المدائن بمن معه حتى بلغ هيت[٩] فأتاه خبر الانتكاسة للحركة ، فــرجع ولقــي

---

(١) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص١١٠٩ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٣ ، ص٣٨٣ ٠

(٢) ابن أعثم ، الفتوح ، ج٦ ، ص٨٣ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج٢٠ ، ص٥٣٨ ٠

(٣) سورة آل عمران ، الآيات (٦٩-٧٠)٠

(٤) النويري ، نهاية الأرب ، ج٢٠ ، ص٥٣٩ ٠

(٥) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص١١١٠ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج٢٠ ، ص٥٣٩ ٠

(٦) النويري ، نهاية الأرب ، ج٢٠ ، ص٥٤٠ ٠

(٧) المصدر نفسه ، ج٢٠ ، ص٥٤٠ ٠

(٨) المصدر نفسه ، ج٢٠ ، ص٥٤٠ ٠

(٩) هيت : بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار ذات نخل كثيرة وخيرات واســعة٠ يــاقوت ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٤٢١ ٠

المثنى بـــن مخرمة العبدي في أهل البصرة ، فأخبره ، فأقاموا بصندودا [١] حتى أتاهم رفاعة فاستقبلوه ، وبكى بعضهم إلى بعض وأقاموا يوماً وليلة ، ثم تفرقوا : أهل المدائن إلى المدائن ، وأهل البصرة إلى البصرة ، وأهل الكوفة أقبلوا إلى الكوفة والمختار محبوس فيها [٢].

كانت تلك الهزيمة التي تلقاها الشيعة (التوابون) سارة بالنسبة لبني أمية حيث عبـــر الخليفة عبد الملك بن مروان عن ذلك بقوله : " إن الله قد أهلك من رؤوس أهل العراق ملقح فتنة ورأس ضلالة سليمان بن صرد ، ألا وإن السيوف تركت رأس الوليد بن مسيب بن نجبة خذاريف ألا وقد قتل الله من رؤوسهم رأسين عظيمين ضالين مضلين ، عبد الله بن سعد أخا الأزد ، وعبد الله بن وال أخا بكر بن وائل، فلم يبق بعد هؤلاء أحد عنده دفاعاً ولا امتناع"[٣].

ولا شك أن هزيمة الشيعة ممثلة بالتوابين قد تركت آثاراً مأساوية عميقة في النفوس ، فشكلت مع مأساة كربلاء التي صرع فيها الحسين (ﷺ) ومأساة العلويين بمقتل حجر بن عدي الكندي قبل ذلك ، عوامل بارزة ، ساهمت في تعميق الجروح من جهة ، والتحريض علـــى الثأر من السلطة الأموية ، من جهة أخرى [٤] ، ولم يكن لهذه الحركة من نتيجة سوى المزيد من إراقة الدماء وتعميق الكراهية بين أهل العراق والدولة الأموية ، وهي نتيجة سلبية فـــي حساب تاريخ الأمة الإسلامية [٥] ، وقد شكلت تحولاً خطيراً في مسار المعارضة الشيعية في وقت أصبحت فيه الكوفة مركز الاستقطاب الـــدائم ومحـــور النـــضال الـــسياسي والمـــسلح والمناهض للأمويين ، نحو ما يزيد على النصف قرن من الزمن [٦] ٠

ح) عــوامــل فــشــل حــركــة ســليمـــان(التـــوابـــين) :

هناك مجموعة من العوامل أدت الى فشل حركة التوابين التي قادها سليمان بن صرد الخزاعي ، ولكن أهمها ما يلي :

١- لم يكن للشيعة (التوابين) هدف واضح ، ففي حين كان زعيمهم سليمان بن صرد يرى أن الهدف هو التخلص من الوالي الأموي عبيد الله بن زياد الذي كان المسئول المباشـــر عـــن إعطاء التوجيهات الحازمة لأعوانه من الأمويين في العراق بضرورة التخلص من الحســـين

---

(١) صندودا: سميت باسم صندودا بنت لخم بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد ، وبها قوم مـــن كنـــدة وإياد والعجم ٠ ياقوت ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص٤٢٥ ٠

(٢) النويري ، نهاية الأرب ، ج٢٠ ، ص٥٤٠ ٠

(٣) ابن الأثير ، الكامل ، مج٣ ، ص٣٨٥ ٠

(٤) الحسين ، موسوعة الحضارة العربية ، ص٣٤٢ ٠

(٥) عبد الشافي محمد عبد اللطيف ، العالم الإسلامي ، ص٤٨١ ٠

(٦) بيضون ، إبراهيم ، تكون الإتجاهات السياسية في الإسلام الأول(من دولة عمر إلى دولة عبد الملك) ، ط٢، دار أقرأ ، بيروت ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، ص٢٠٠ ٠

بن علي(ﷺ) ، كانت مجموعة كبيرة من التوابين ترى ضرورة الخلاص من أشراف الكوفة ورؤساء القبائل فيها ؛ لأنهم هم المسئولون عن مقتل الحسين (ﷺ) لتواطئهم مع الدولة الأموية[١]، لذلك فإن عدم وضوح الهدف لدى المعارضين الشيعة ، وكذلك عدم اتفاقهم على الوسيلة المناسبة للمواجهة أو للحرب والتضحية بحياتهم هي التي أدت إلى الانتكاسة السريعة للحركة والتي وصفت بالطائشة التي" لم يكن فيها شيء من العقل والتبصر " [٢].

٢- عدم اتفاق التوابين مع رؤساء قبائل الكوفة وكذلك مع والي ابن الزبير فيها وأيضاً مع زفر بن الحارث الكلابي في قرقيسيا على أن يكونوا جبهة واحدة ضد أهل الشام (جند الدولة الأموية) .

٣- عدم مشاركة معظم أنصار التوابين في الحركة ، فقد اكتفوا بالمشاركة بعواطفهم ، فلم يقدم إلى النخيلة من أنصار التوابين البالغ عددهم (ستة عشر ألفاً أوعشرون الفاً) إلا (أربعة آلاف) نصير وكانوا كلهم عرباً من مختلف القبائل ومن القراء ، ولم يكن بينهم أحد من الموالي [٣].

٤- شدة تأثير رمي النبال الشامية ، وضعف الشيعة (التوابين) من الناحية العسكرية ، أدى إلى هروب البعض منهم من المعركة .

٥- عدم وصول الشيعة من المدائن والبصرة في الوقت المناسب ومشاركة إخوانهم في المعركة التي جرت مع جيش الدولة الأموية في عين الوردة [٤].

٦- الانشقاق الداخلي الذي حصل في صفوف الشيعة عند مقدم المختار بن أبي عبيد الثقفي إلى الكوفة ودعوته لابن الحنفية ومحاولته تزعم الشيعة في العراق في حياة الزعيم اليمني سليمان بن صرد الخزاعي[٥] .

٧- عدم وجود الأموال الكافية لتغطية نفقات المحاربين الشيعيين (التوابين) أدى إلى تخاذل البعض منهم مما كان له أثر كبير في النهاية والفشل السريع لحركتهم[٦].

---

(١) فلهاوزن ، أحزاب المعارضة ، ص١٣٩-١٤٠ .

(٢) عبد الشافي محمد عبداللطيف ، العالم الإسلامي ، ص٤٨١ .

(٣) فلهاوزن ، أحزاب المعارضة ، ص١٤٠ .

(٤) ابن الأثير ، الكامل ، مج٣ ، ص٣٨١ .

(٥) المصدر نفسه ، مج٣ ، ص٣٧٣ .

(٦) العقيلي ، عمر بن سليمان ، تاريخ الدولة الأموية (٤١هـ، ١٣٢هـ) ، ط١، الرياض ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م ، ص٢٨٥ .

ثانياً - حـــركـات الـــزعمـاء اليمـانيـــة الـخـــوارج :

إذا كان الزعماء اليمنيون الشيعة خارج اليمن هم أول من أشهر المعارضة في وجه بني أُمية ، فقائد الحركة الأولى في زمن الخليفة السفياني الأول معاوية بن أبي سفيان كان حجر بـــن عدي الكندي ، وقائد الحركة الأخرى في زمن الخليفة المرواني الأول مروان بن الحكـــم كـــان سليمان بن صرد الخزاعي وكانت تلك هي أخطر الحركات الشيعية لليمنيين ، فـــإن الخـــوارج اليمنيين ، وبالذات خارج اليمن كانوا أسبق أيضاً في التعبير عن معارضتهم للأمويين ٠ وكما هو معروف فإن عبد الله بن الجوشاء الطائي هوأول من سل سيفه في وجه بني أمية في الكوفة فـــي نفس العام الذي تولى فيه معاوية الخلافة أي في سنة ٤١هـــ ، إلا أن حركته قمعت سريعاً ، وفي العام نفسه أيضاً قام عبدالله بن الحر الطائي بحركته في الكوفة وقاتل بني أمية بمـــن معـــه مـــن الخوارج إلا أنه في النهاية قتل ، وفي عام ٤٣هـــ قاد المستورد بـــن جـــوين الطـــائي حركـــة الخوارج في الكوفة ، ولكن والي بني أمية عليها المغيرة بن شعبة تمكن من إرسال جيش قوامه ثلاثة آلاف رجل استطاع القضاء على الحركة بعد قتل قائدها ، وفي عام ٥٠هـــ قـــام اليمنيـــان قريب الإيادي وزحاف الطائي بحركة في الكوفة وقادا الخوارج ضد بني أمية [١] ، إلا أن الوالي الأموي على الكوفة بعد المغيرة ، زياد بن أبي سفيان تمكن من قتلهما والقـــضاء علـــى دابـــر حركتهما ، وفي عام قيامها نفسه ٠ كذلك ثار الخوارج اليمنيون وبالذات الإباضيون في المغرب ، فكانت أول حركة لهم هناك عام ١٢٦هـــ تزعمها عبدالله بن مسعود التجيبي ، حيث قاد بربر هوارة في منطقة طرابلس متحدياً حكم عبدالرحمن بن حبيب الفهري والي الأمويين على إفريقية ، إلا أن حركته أخمدت دون عناء بعد القبض على التجيبي وضرب عنقه[٢] ، وفي عام ١٢٩هـــ قامت حركة في المغرب بقيادة عبدالجبار بن قيس المرادي والحارث بن تليد الحضرمي ، إلا أن حركتهما تم القضاء عليها بعد عامين من قيامها أي في عام ١٣١هـــ [٣]٠

(١) أحمد بن يحيى ، الخوارج طليعة التكفير ، ص٣٥ ٠

(٢) محمود إسماعيل ، الخوارج في المغرب ، ص٦٢ ٠

(٣) المرجع نفسه ، ص٦٣ ٠

لذا يمكن القول ان حركات الخوارج اليمنيين خارج اليمن لم تشكل خطراً كبيراً على بني أمية ، مقارنة بحركات اليمنيين الشيعة خارج اليمن والتي شكلت خطراً عليهم ، إلا أن أخطر حركات الخوارج اليمنيين انطلقت من داخل اليمن ، وكانت أبرز تلك الحركات وأخطرها حركة الزعيم اليمني الإباضي عبدالله بن يحيى الكندي [١] والتي شكلت خطراً كبيراً على بني أمية وقاصمة ظهرهم ، وكانت من العوامل الرئيسة لزوال دولتهم[٢] ، وهي الحركة التي سنعنتي بتفصيلها ٠

١- معارضة الخوارج في اليمن قبل قيام الحركة الإباضية :

في بداية قيام الدولة الأموية لم تكن في اليمن معارضة ذات طابع مذهبي أو اجتماعي أو حتى اصلاحي حقيقي ، وإنما كانت هناك شكاوى عامة ضد سياسة الولاة ، وكان العمل المعارض في الثلث الأول من حكم بني أمية في اليمن نابعاً من بعض العناصر التي لم يكن لها نفوذ واسع ومؤثر داخل اليمن ، وهذه العناصر رغم ميولها الخارجية المعارضة لبني أمية إلا أنها مالت الى السكون ولم تحرك ساكناً ٠

غير أنه في عام ٧٢هـ بدأت محاولات الخوارج المعارضة بجدية ، وكانت الأولى في اليمن ، وذلك قبل انتهاء حكم عبدالله بن الزبير الذي كان قد بسط نفوذه على اليمن وأغلب الأمصار الإسلامية ، ودخل في صراع مع بني أمية ، حيث انتهزت طلائع الخوارج الحرورية المعارضة ذلك الصراع الدائر واقتحمت صنعاء بقيادة قدامة بن المنذر الحنفي ومستغلة أيضاً سوء الأوضاع في الدولة وعزل والي صنعاء من قبل ابن الزبير [٣] ، ورغم اقتحام الخوارج لصنعاء ، إلا أنها لم تلق الترحيب والرغبة لها في أوساط الناس ، فتعرضت لمقاومة من قبل

---

(١) كان مجتهدا عابداً ، وقاضياً بحضرموت ومن رؤوس الخوارج وكبارهم وأخيارهم ، وصاحب فقه وزهد ، فصيحاً بليغاً ، حسن السيرة ، عدلاً رحيماً ، ولقب بالأعور ؛ لأن إحدى عينيه ذهبت في إحدى الوقائع الحربية ، وهو أول إمام إباضي عرف بحضرموت ، واشهر زعيم سياسي ديني حضرمي في عصره ٠ الأصفهاني ، الأغاني ، ج٢٣، ص٢٣٣ ؛ الرازي ، أحمد بن عبدالله ، تاريخ مدينة صنعاء ، تح ودراسة : حسين عبدالله العمري ، ط٣ ، دار الفكر ، دمشق ، دارالفكر ، بيروت ،١٤٠٩هـ /١٩٨٩م ، ص٦١٦ ؛ ابن الديبع، وجيه الدين عبدالرحمن بن علي ، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون ، تح : محمد بن علي الاكوع ، ط١، ١٤٠٩ هـ/١٩٨٨م ، ص٨٦ ، ح (٣) ؛ الشاطري ، محمد بن أحمد بن عمر ، أدوار التاريخ الحضرمي ، ط٢، عالم المعرفة ، جده ، ١٩٨٣م ، ج١ ، ص١٢٥، ١٢٧ ٠

(٢) الشايب ، أحمد ، تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني الهجري ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط٦ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، ص٢١٣ ٠

(٣) وهو الوالي أبا الجنوب ٠ ابن جرير الصنعاني ، تاريخ صنعاء ، ص٣٢ ٠

رجال الأمة وبخاصة علماؤها ومفكروها وعلى رأسهم وهب بن منبه[١] ، إلا أن الوهن تسلل الى نفوس الناس وخاصة عندما علموا بقسوة الخوارج وفتكهم ، فمالوا الى المسالمة ، ودخلت الحرورية الى صنعاء فصالحوا أهلها على مائة ألف دينار يؤدونها اليهم [٢] ، واستمر وضع اليمن مضطرباً بقية عهد عبدالله بن الزبير حتى قتل عام ٧٣هـ [٣] ، وبعد ذلك لم تقم للخوارج قائمة في اليمن ولمدة تزيد على ثلاثين عاماً [٤] ، ولم نجد في المصادر ذكراً لأية معارضة خارجية حتى عام ١٠٧هـ ، وهو العام الذي حاول فيه الخوارج أن يقودوا حركة المعارضة ضد بني أمية وللمرة الثانية تحت قيادة اليمني عباد الرعيني ، الذي خرج في عهد الخليفة هشام بن عبدالملك ومعه ثلاثمائة معارض خارجي (محَكم) ، إلا أن والي بني أمية على اليمن ، يوسف بن عمر الثقفي ، تمكن من القضاء عليهم جميعاً [٥] .

بعد القضاء على الخوارج الذي تزعمهم الرعيني ، تسلطت الأسرة الثقفية على مقاليد الأمور في اليمن ومارست بحق أبناء اليمن سياسة الجور والقسوة ، فاضطربت الأحوال الداخلية فيها ، بل وفي معظم ولايات الدولة الأموية ، وبالذات في عهد الخليفة هشام بن عبدالملك ، وزادت الأوضاع سوءاً واضطراباً بعد وفاته ، وعندما تولى الخلافة مروان بن محمد عام ١٢٧هـ[٦]، وهوآخرخليفة أموي،زادت الأوضاع اضطراباً،خصوصاً وأنه تعصب للقيسية ضد اليمنية، فكانت هذه العصبية المتطرفة التي استخدمها هي التي أشعلت بركان المعارضة اليمنية في كل مكان .

---

(١) وهب بن منبه بن كامل بن سيج اليماني الصنعاني من الأبناء يكنى أبا عبدالله . ابن سعد ، الطبقات ، ج٤ ، ص٢٧٦ ، الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء ، ص٤٠٥ ، ولي القضاء لعمر بن عبدالعزيز ، وكان له إخوة منهم ، همام بن منبه ، وهو أكبر من وهب ، مات وهب بصنعاء عام ١١٠هـ . ابن سمرة ، طبقات فقهاء اليمن ، ص٥٧ .

(٢) يحيى بن الحسين ، غاية الأماني ، ج١، ص١٠٧ .

(٣) ابن عبدالمجيد، بهجة الزمن ، ص٢٥ .

(٤) يرى الشجاع أن هناك احتمالاً قوياً بأن الخليفة عبدالملك بن مروان بعد أن قضى على ابن الزبير عين الحجاج بن يوسف الثقفي على الحجاز واليمن وهو الذي قضى على الخوارج . الشجاع ، عبدالرحمن عبدالواحد ، اليمن في الإسلام ، ط٤ ، دار الفكر المعاصر ، صنعاء ، ص١٤٤ ، وهو احتمال منطقي بل ومعقول مع علمنا بسيرة الحجاج المليئة بالعنف والبطش والشدة .

(٥) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص١٣٦٩ ؛ ابن الديبع ، قرة العيون ، ص٨٤ ، ح (٢) ؛ يحيى بن الحسين ، غاية الأماني ، ج١، ص١١٩ ؛ الجرافي ، عبدالله عبدالكريم ، المقتطف من تاريخ اليمن ، ط٢، دار الكتاب الحديث ، ١٩٨٤م ، ص٤٢ .

(٦) ابن خياط ، تاريخ ، ص٢٩٦ .

٢- دخـول المـذهـب الإبـاضـي الـى اليـمـن :

كانت البصرة في عهد آخر خلفاء بني أمية مروان بن محمد مركزاً لحركة الخـوارج الإباضية ، ومنها انطلق دعاة المذهب الإباضي الى جميع الأقطار بعد تلقيهم أصول الـدعوة ، وكان الفضل الكبير في تنظيم الدعوة يعود الى اليمني جابر بن زيد الأُزدي [١] ، الذي توفى عام ٩٦هـ ، ولم يشهد نجاح دعوته ، فتولى الدعوة بعده أحد طلابه ويدعى أبوعبيد مسلم بن أبـي كريمة الذي تمكن من نشر المذهب الإباضي في المغرب [٢] ، ونجح في إيصال مبادىء الدعوة الى بلاد الحجاز والتي كشف من خلالها للحجاج الوافدين من كل أنحاء الأرض عيوب النظـام الأموي ، وحفز المسلمين على ضرورة التخلص من ذلك النظام ، وكان القائم على مهمة نـشر الدعوة الإباضية في الحجاز أشهر دعاة المذهب وهو أبو حمزة المختار بن عـوف الأُزدي[٣] ، الذي كان يوافي مكة في كل عام لأداء فريضة الحج ، وفي الوقت ذاته يدعو الناس إلى معارضة مروان وآل مروان وخلع طاعتهم ، وقد تأثر اليمنيون بدعوة الإباضية وخاصة الحجـاج الـذين كانوا يفدون كل عام الى مكة وعند عودتهم نشروها في اليمن ، وبـذلك امتـد فكـر المـذهب الإباضي الى عدة مدن من اليمن ، وبخاصة الى شبام بحضرموت ، ولذلك استمر الـيمن فـي غليان مذهبي وسياسي تجمع إلى أن انفجر بحركة طالب الحق [٤] .

---

(١) هوجابر بن زيد الأُزدي البصري ، أبو الشعثاء ، تابعي فقيه من أُزد عمان من الأئمة من أهل البـصرة ، أصله من اليمن ، صحب ابن عباس ، وكان من بحور العلم ، وصفه الشماخي (وهومن علماء الإباضـية) بأنه أصل المذهب واسه الذي قامت عليه آطامه . بامطرف ، الجامع ، ج١، ص ٢٦٩.

(٢) محمود إسماعيل ، الخوارج في المغرب ، ص٤٣ .

(٣) من رجالات الأُزد اليمانيين بالبصرة ومن رجال الفكر والمذهب الإباضي الذي يعتبر الخلافة حـق لكـل مسلم يختاره المسلمون . بامطرف ، الجامع ، ج٣ ، ص١٦٩ .

(٤) الشماحي ، عبدالله بن عبدالوهاب المجاهد، اليمن الانسان والحضارة ، منشورات المدينة ، بيروت ، ط٣، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م ، ص١٠١ ؛ لقمان ، حمزة علي ، معارك حاسمة من تاريخ الـيمن ، ط١ ، مركـز الدراسات اليمنية ، صنعاء ، ١٩٧٨م ، ص٣١، ٣٥ .

٣- حركة (طالب الحق)عبدالله بن يحيى الكندي :

في عام ١٢٨هـ حُسم أمر التردد في قيام حركة معارضة ضد بني أمية من داخل اليمن لها أهدافها وتنظيماتها ، ففي ذلك العام التقى أبو حمزة المختار بن عوف بعبدالله بن يحيى الكندي ، والذي ينتمي الى بني الشيطان أحد أنبل البطون الكندية من فرع بني عمرو بن معاوية [١] ، فاقتنع عبدالله بآراء أبي حمزة ولقيت قبولاً حسناً لديه وقال : "يارجل أسمع كلاماً حسناً وأراك تدعو الى حق فانطلق معي فإني رجل مطاع في قومي " [٢] .

استجاب أبو حمزة لدعوة عبدالله بن يحيى في الحضور الى حضرموت ، فخرج معه حتى ورد حضرموت ، فلما وصلها بايع عبدالله على الخلافة ودعاه وأصحابه الى خلاف مروان وآل مروان [٣] ، ثم عاد الى البصرة .

أ) انطلاق المعارضة من حضرموت :

بعد عودة أبي حمزة الى البصرة ، بدأ طالب الحق من حينها بالإعداد لحركة مذهبية هدفها في المقام الأول نشر تعاليم المذهب الإباضي وإقامة إمامة إباضية تسيطر على ما يمكن السيطرة عليه من أملاك الدولة الأموية . ونظراً لمكانة قبيلة كندة الاجتماعية الرفيعة في حضرموت ، وكذا لمكانة زعمائها الذين أداروا حضرموت كاملاً ، فقد وجدت مبادىء الخوارج الإباضية قبولاً بل وأرضية خصبة في ذلك الوسط الحضرمي ، فانضم الناس الى حركة المعارضة التي تزعمها عبدالله بن يحيى الكندي ، خصوصاً وأنهم وجدوا في مبادىء الخوارج ضالتهم المنشودة ؛ لأن الخوارج يرون أن الخلافة حق لكل مسلم حر[٤] ، وبذلك فالفرصة متاحة لكل مسلم في توليته لها ، وقد يكون يمنياً فيخلصهم من جور وظلم بني أمية الذين لم تتحسن الأحوال الاقتصادية في عهدهم في حضرموت خاصة واليمن عامة [٥] ، وكان ذلك من

---

(١) ابن حزم ، جمهرة ، ص٤٢٨ .

(٢) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٤٩٣؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص٤١٧ ؛ الخضري ، الدولة الأموية ، ص٤٦١ .

(٣) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٤٩٤ .

(٤) فليس بلازم أن يكون عربياً ولا قرشياً كما يقول الزبيريون ، ولاهاشمياً كما يقول الشيعة ، ولا أموياً كما يحرص الأمويون ، فالخوارج عكس هذه الأفكار العرقية أوالقبلية أوالعائلية ، فكانوا دعاة المساواة الإسلامية التي تمثلها الآية الكريمة : إن أكرمكم عند الله اتقاكم . سورة الحجرات ، الآيه (١٣).

(٥) الفقي ، اليمن في ظل الإسلام ، ص٦٥ .

الأسباب التي دعت أيضاً أبناء حضرموت الى الالتفاف حول زعامة عبدالله بن يحيى ، الذي وضع خططه لإعلان الحركة بعد أن جمع زعماء قبيلة كندة وحرضهم على الخروج لإزالة الظلم ونشر العدالة والإصلاح ، وقد أورد الأصفهاني رواية للمدائني تؤكد هدف تلك المعارضة ، فأورد كلام طالب الحق الذي قال فيه : " رأيت باليمن جوراً وعسفاً شديداً وسيرة في الناس قبيحة ، فقلت لأصحابي : مايحل لنا المقام على مانرى ولايسعنا الصبر عليه " (١) ، وهكذا بقي عبدالله فترة يدعو الناس في حضرموت للانضمام الى حركته وفي الوقت ذاته كان على اتصال مستمر بزعماء الإباضية في البصرة وعلى رأسهم أبوعبيدة بن أبي كريمة ، فطرح عليهم أمر خروجه على عمال بني أمية ومعارضته لهم ، فكان ردهم التشجيع والدعوة للاسراع في إعلان الحركة قدر المستطاع ، حيث كتبوا قائلين : " إن استطعت ألا تقيم يوماً واحداً فافعل" (٢). يتضح من ذلك أنهم كانوا أكثر تحمساً منه لإعلان الحركة ، ويتضح ذلك أيضاً بشكل أكثر ، من خلال إرسالهم وفداً الى الكندي ، بزعامة أبي حمزة الخارجي وبلج بن عقبة الأُزدي(٣) في جمع من الإباضية، وصحبوا معهم رسائل زعماء الإباضية التي تدعوا عبدالله الى الاقتداء بالسلف الصالح وعدم الجور والظلم عند إعلان الحركة لأنه حسب قولهم : "...الذي أخرجكم على السلطان العيب لأعمالهم "(٤) فكان ذلك من العوامل التي شجعت عبدالله لإعلان حركة المعارضة ، إضافة الى بيعة قبيلة كندة له بداية عام ١٢٩هـ ، وهي القبيلة التي اشتهرت بأنها قبيلة الملوك (٥).

بعد تلك الخطوات التي اتخذها عبدالله ، قصد وأصحابه دار الإمارة بدمون ، وأخذوا الوالي الأموي على حضرموت إبراهيم بن جبلة بن مخرمة الكندي ، الذي رفض مبايعة عبدالله (٦)،

---

(١) الأصفهاني ، الأغاني ، ج٢٣، ص٢٣٣ ؛ يحيى بن الحسين ، غاية الأماني ، ج١، ص١٢٤ .

(٢) الأصفهاني ، الأغاني ، ج٢٣، ص٢٣٤ ؛ حمادة ، الوثائق السياسية والادارية ، ص١٧٥ ؛ الشاطري ، أدوار التاريخ الحضرمي ، ج١، ص١٢٨ .

(٣) المسعودي ، مروج ، ج٣، ص٢٤٣ ؛ يحيى بن الحسين ، غاية الأماني ، ج١، ص١٢٤ .

(٤) الأصفهاني ، الأغاني ، ج٢٣، ص٢٣٤ ؛ الأكوع ، محمد بن علي ، الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الإسلام الى سنة ٣٣٢هـ ، ط١، دار الحرية ، بغداد ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م ، ص٢٠٤ .

(٥) البري، عبدالله خورشيد ، القبائل العربية في مصر، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٧م ، ص١٤٠ .

(٦) باحنان ، محمد بن علي بن عوض بن سعيد بن زاكن ، جواهر تاريخ الأحقاف ، راجعه وقدم له ووضع فهارسه : حسن جاد حسن ، صححه وأشرف على طبعه : محمد عبدالله الدبوي ، مطبعة الفجالة الجديدة ، القاهرة ، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م ، ص١٥ .

فحبسوه يوماً واحداً ثم أطلقوه [١] ، فهرب الى صنعاء بعد إطلاق سراحه ٠ أقام عبدالله في قصر الإمارة بحضرموت وكثر جمعه وسموه طالب الحق[٢] ، وسار بالناس سيرة حسنة واستطاع كسب الأنصار والأعوان وبايعته القبائل وخوطب كذلك بإمرة المؤمنين[٣] ، وبذلك اجتمعت الإباضية إليه وبايعوه وعامة أصحابه أهل البصرة [٤] ، وإزاء هذا النجاح الكبير الذي حققه عبدالله في حضرموت ، قرر التوجه الى صنعاء بعد أن أخبر أعوانه فيها بهذا القرار [٥]٠

ب) سيطرة المعارضة على صنعاء :

بعد سيطرة الخوارج الإباضية بزعامة طالب الحق على حضرموت ، استخلف عليها عبدالله بن سعيد الحضرمي ، وسار باتجاه صنعاء في ألفين من أتباعه الشراة ، وكان عامل بني أمية على صنعاء القاسم بن عمر الثقفي ، فحين علم بأمر المعارضة الإباضية في حضرموت وتوجهها اليه ، جهزجيشاً كبيراً لملاقاة المعارضين ، قدره ابن خياط بنحو ثلاثين ألفاً[٦]، واستخلف على صنعاء الضحاك بن زمل ، وربما أن العامل الأموي القاسم بن عمر لم يتخذ إجراءاته الكفيلة لصد الخوارج رغم كثرة من معه ، فقد خرج به على عجل حتى وصل الى لحج وهي قريبة من أبين [٧] ، وكان الخوارج قد وصلوا إليها قبل ذلك ، فالتقى الطرفان، واقتتلا ،

---

(١) لقد علل خليفات هذا التصرف من قبل الخوارج حين اطلقوا سراح إبراهيم فقال: " يبدو أن الإباضية قد أطلقوا سراحه ليظهروا للناس مدى تسامحهم وعدم تعطشهم لسفك الدماء وتعذيب الناس ، والأهم من ذلك هو كسب ود قبيلة كندة المنتمي إليها إبراهيم بن جبلة " ٠ خليفات ، عوض محمد ، نشأة الحركة الإباضية ، مطابع دار الشعب ، عَمان ، ١٩٧٨م ، ص١٢٠ ٠

(٢) ابن خياط ، تاريخ ، ص٣٠٨ ؛ الأصفهاني ، الأغاني ، ج٢٣ ، ص٢٣٤ ؛ فلهاوزن ، أحزاب المعارضة ، ص١٠٦ ؛ خليفات ، نشأة الحركة الإباضية ، ص١٢٠ ؛ معروف ، نايف محمود ، الخوارج في العصر الأموي : نشأتهم ، تاريخهم ، عقائدهم ، أدبهم ، ط١ ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م ، ص١٨١ ٠

(٣) المسعودي ، مروج ، ج٣ ، ص٢٤٣ ٠

(٤) ابن خياط ، تاريخ ، ص٣٠٨ ٠

(٥) الأصفهاني ، الأغاني ، ج٢٣ ، ص٢٣٤ ٠

(٦) تاريخ ، ص٣٠٨ ٠

(٧) أبين : هومخلاف باليمن ، منه عدن ، يقال إنه سمي بأبين بن زهير بن الهميسع بن حمير بن سبا ٠ ياقوت ، معجم البلدان ، ج١، ص٨٦ ، وبين أبين ولحج طريق تدعى الى اليوم بالحرور ، فربما هذا يوحي ان الاسم لهذا الطريق أو الأمكنة الموجودة بين المدينتين جاء من المعارك التي دارت بين الخوارج الحرورية الذين كانوا في أيام ابن الزبير وجيش الوالي الأموي وقتذاك على صنعاء ٠

فأمر القاسم الثقفي من بقي منهم بالإنسحاب إلى صنعاء وانسحب معهم ، وخندق فيهـا ، إلا أن طالب الحق ومن معه واصلوا السير اليهم ، فتمكن الخوارج من اختراق الخنادق ودخول صنعاء بعد معركة شديدة ، قتل فيها الصلت بن يوسف بن عمر وكثير من أصحابه ، وهُزِمَ أهل صنعاء والجيش الأموي ، وهرب القاسم بن عمر الى بلاد الشام [١] ، بعد أن استخلف على صنعاء الضحاك بن زمل ٠

وبعد دخول عبدالله ومن معه من الخوارج الى صنعاء أخذ الخزائن والأموال [٢]، ثم قبض على الضحاك بن زمل وإبراهيم بن جبلة فحبسهما ، وبعد ذلك أطلق سراحهما ، فتركا صنعاء اختياراً [٣] ، وبذلك سقطت صنعاء بيد المعارضة الإباضية وانتزعت من الادارة الأموية ٠

عامل عبدالله بن يحيى الناس معاملة حسنة وأظهر لين الجانب ، فازداد أتباعه بعد أن وزع عليهم الأموال التي سيطرعليها من خزائن الدولة واجتمع له عامة الناس والتفوا حوله وأتوه من كل أرجاء اليمن ، فأزال المظالم وثبت السلطة الجديدة ونشر العدل والأمان بين الناس[٤] ، وأبقى طالب الحق الموظفين السابقين في وظائفهم وأشعر الناس بأنه جاء لتخليصهم من حكم الأمويين ٠ وبعد سيطرة المعارضين الخوارج على صنعاء بدأ طالب الحق وأعوانه يستعملون الخطب [٥] ويكثرون منها لأنها من وسائل التشجيع المهمة ، كما أنهم من خلالها وضحوا أهدافهم ٠

ج) الإستيلاء على مكة :

لم يكتف زعيم المعارضين الخوارج عبدالله الكندي بالسيطرة أو الاستيلاء على صنعاء وانتزاعها من بني أمية ، بل أراد أن يمد حكمه الى جميع أقطار الجزيرة العربية وبلاد الشام حيث مقر الخلافة ، فكانت مكة محط أنظار المعارضين نظراً لموقعها الجغرافي ومكانتها الدينية

---

(١) زامباور، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، أخرجه : زكي محمد حسن بك ، ترجمة : سيد إسماعيل كاشف ، وأحمد ممدوح حمدي ، القاهرة ، ١٩٥١ م ، ص١٧٦ ؛ الويسي ، حسين بن علي ، اليمن الكبرى ، ط ٢، مكتبة الإرشاد ، صنعاء ، ١٤١٢هـ/١٩٩١م ، ج١، ص ٢٦٦ ٠

(٢) ابن خياط ، تاريخ ، ص٣٠٨ ٠

(٣) الأصفهاني ، الأغاني ، ج٢٣، ص ٢٣٦ ، الحنكي ، عبدالكريم ، ثورة طالب الحق عبدالله بن يحيى الكندي الحضرمي ، مجلة اليمن ، مركز البحوث والدراسات اليمنية، العدد (١١) ، جامعة عدن ، عدن ، ٢٠٠٠م ، ص١٠٢ ٠

(٤) الأصفهاني ، الأغاني ، ج٢٣، ص٢٣٧ ؛ ابن الديبع ، قرة العيون ، ص٨٧ ٠

(٥) عن خطبة طالب الحق انظر : الأصفهاني ، الأغاني ، ج٢٣ ، ص٢٣٦ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٥ ، ص١٠٧ ٠

، لذلك قام عبدالله (طالب الحق) بتوجيه جيشٍ في موسم حج عام ١٢٩هـ ، وعين عليه القائد الأزدي الجديد أباحمزة المختار بن عوف وإلى جانبه اليمنيان بلج بن عقبة الأُزدي وأبرهة بن الصباح [١] وأمر طالب الحق أبا حمزة أن يقيم في مكة إذا انتهى الموسم أو نفر الناس من الحج ، كما أمره أيضاً أن يوجه بلجاً الى الشام [٢] ، ويتضح من ذلك أن طالب الحق لم يتزعم جيش الخوارج الذي توجه الى الحجاز [٣].

وصل جيش الخوارج الإباضية الى مكة في الثامن من ذي الحجة عام ١٢٩هـ مع بداية موسم حج ذلك العام ، وقد اختلفت المصادر اختلافاً بيناً حول قوام فرق جيش المعارضة الإباضية التي زحفت نحو الحجاز [٤] ، وأياً ما كان عدد المقاتلين فالناس بينما كانوا وقوف في عرفة لم يشعروا إلا وقد طلعت عليهم أعلاماً وعمائم سود في رؤوس الرماح ، ففزع الناس منهم ، وسألوهم عن أمرهم ، فأخبروهم بهدفهم العام وهو خلع الخليفة وإزالة الخلافة الأموية [٥] .

---

(١) ابن خياط ، تاريخ ، ص٣٠٨ ؛ الأصفهاني ، الأغاني ، ج٢٣، ص٢٣٧ .

(٢) الأصفهاني ، الأغاني ، ج٢٣، ص٢٣٧ .

(٣) يعتقد بعض الباحثين المحدثين أن عدم تزعم طالب الحق للجيش المتوجه الى الحجاز وتسليمه زمام الأمور للقائد اليمني البصري أبي حمزة يدل على وجود اختلافات جوهرية بين زعماء الحركة ، فطالب الحق كان يرى بان الحركة لاتملك القوة الكافية لأن تحسم الصراع لصالحها مع الخليفة الأموي مروان بن محمد ، لذا فضل التحصن باليمن والعزوف عن القيام بحملات أخرى ، بينما أبو حمزة الأُزدي المعبر عن زعامة الحركة قي البصرة ، يرى بأن الهدف الرئيس للحركة هو اسقاط حكم بني أمية واستلام السلطة في دولة الخلافة حتى لو كانت فرص النجاح ضئيلة . سرجيس ، فرانتسوزوف ، تاريخ حضرموت الإجتماعي والسياسي قبيل الإسلام وبعده ، ط١، المعهد الفرنسي للآثاروالعلوم الإجتماعية ، صنعاء ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٢م ، ص١٥٣ . وفي رأيي أن هذا الاعتقاد في غير محله ، وأن ليس هناك أي اختلاف بين قادة الحركة ، فتزعم أبي حمزة للقوات المتوجهة الى الحجاز عائد الى تنسيق بين قادة الحركة ، وبما ان عبدالله (طالب الحق) قد بويع بالخلافة ، فهو كأي خليفة يجب ان يكون في مركز الخلافة ومن ثم يجب إرسال القوات وذلك لغرض التوسع خارج حدود اليمن وحسم الموقف ، ومن الطبيعي أن يعين قائداً جديراً لذلك ، فإذا ماحسم الأمر لصالح قواته توجه بثقله الى أي مكان فيما بعد اذا دعت الضرورة لذلك كأي خليفة .

(٤) هناك من قدر تعداد الفرق المقاتلة بتسعمائة أو الف محارب . الأصفهاني ، الأغاني ، ج ٢٣ ، ص٢٣٧ ، أما ابن خياط فقد أكد أن جيش أبي حمزة يتكون في البداية من عشرة آلاف مقاتل . تاريخ ، ص٣٠٨ ، وقدر محبوب بن الرحيل عددهم بـ ستمائة مقاتل ، لكنه أشار الى انضمام أربعمائة من قبيلة خزاعة الساكنة قرب مكة إلى صفوف جيش أبي حمزة بعد دخول مكة ، ويعتقد سرجيس ان المدائني قد يكون أخطأ في عدد من انضم الى أبي حمزة بعد السيطرة على مكة واعتبرهم في تعداد جيش أبي حمزة منذ البداية الذي قال ان عدده ألف مقاتل . سرجيس ، تاريخ حضرموت ، ص٢١٤ .

(٥) الفاسي ، تقي الدين محمد بن أحمد الحسني المكي ، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، تح : فؤاد سيد ، ط٢، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، ج٧ ، ص١٥٤ .

علم الوالي الأموي على الحجاز ، عبدالواحد بن سليمان بن عبدالملك بأمر المعارضين الخوارج ، فراسلهم وطلب منهم الهدنة ، فوافق قائد المعارضة في الحجاز أبو حمزة على عقد الهدنة واحترام شروطها حتى ينفر الناس النفر الأخير[١] ، إلا أن الوالي الأموي ندم بعد ذلك على عقد الهدنة مع المعارضين الخوارج والقليلي العدد ، وجاء ذلك الندم خاصة بعد أن لامه أصحابه على ذلك التصرف ، فقد قالوا له: " إنك أخطأت في مهادنتهم فلو حملنا عليهم ما كانوا إلا أكلة رأس " [٢] ، ولذلك أراد نقض الهدنة ، فبعث وفداً الى الخوارج لعرض فكرة نقض الهدنة ، وكان الوفد قد انتسب الى الخلفاء الراشدين ، وعندما وصل الوفد الى منطقة قرن الثعالب وهي المنطقة التي نزل فيها جيش الخوارج ، لقيهم حراس أبي حمزة وأخذوهم الى مكانه ، فانتسب الوفد له ، فرحب أبو حمزه بمن ينتسب لأبي بكر الصديق وعمر الفاروق ، وعبس في وجه من انتسب إلى عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب [٣] ، لذا فتصرف أبي حمزة تجاه الوفد يعبر بوضوح وجلاء تام عن بعض مبادىء الخوارج وبخاصة موقفهم من الخلافة الراشدة [٤]، كما يتضح أيضاً أن فكرة نقض الهدنة لاقت ترحيباً من قبل بلج بن عقبة وأبرهة فقط ، بينما لاقت الرفض بشدة من قبل أبي حمزة الذي قال: " معاذ الله أن ننقض العهد أونخيس به ، والله لا أفعل ولو قطعت رقبتي هذه ، ولكن تنقضي هذه الهدنة بيننا وبينكم " [٥] .

عاد الوفد وأخبر الوالي الأموي برفض فكرة نقض الهدنة ، فترك الوالي مكة وتوجه الى المدينة [٦]،والحق أن تصرفه ذلك لم يكن خوفاً من المعارضين،على حسب اعتقادي، ولكن تجنباً لأي قتال قد يحصل بين الطرفين في مكة، لقداسة المكان ، فدخل أبو حمزة مكة دون قتال [٧]، وسيطر عليها وأصيب أهل مكة والحجاج بخيبة أمل مريرة بسبب هروب والي الحجاز الى المدينة وتركه مكة فريسة سهلة بيد المعارضين الخوارج ، وألقى أبوحمزة خطبه في مكة [٨]

---

(١) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص ١٥٠٥ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج٢١، ص٥٣١ .

(٢) الأصفهاني ، الأغاني ، ج٢٣، ص٢٣٨ .

(٣) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٥٠٥ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص٤٣٢ .

(٤) السامرائي ، خليل إبراهيم صالح ، حركة طالب الحق في حضرموت وأثرها في تاريخ اليمن ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد (٤٥) ، السنة الثامنة عشر ، بغداد ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م ، ص٧٦ .

(٥) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٥٠٥ ؛ الأصفهاني،الأغاني،ج٢٣،ص ٢٣٩ ؛ ابن الأثير،الكامل ،مج٤، ص٤٣٢ .

(٦) ابن خياط ، تاريخ ، ص٣١٤ .

(٧) المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ص٢٩٨ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٠ ، ص٤٢ .

(٨) الأصفهاني ، الأغاني ، ج٢٣، ص٢٣٩ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٥ ، ص١١٤، ١٢٠؛ أحمد زكي صفوت ، جمهرة خطب العرب ، المكتبة العلمية ، بيروت ، د،ت ، ج٢ ، ص٤٦٧-٤٨١ .

استعرض فيها سياسة كل خليفة راشدي وأموي ووصف بني أمية بفرقة الضلالة [(١)]،وأخبر الناس في مكة بأن هدفه هوالذهاب الى بلاد الشام من أجل خلع بني مروان وليس محاربة أهـل مكـة والمدينة [(٢)]، وحاول أبوحمزة العمل على تهدئة الأوضاع في مكة وتوطيد الأمن فيها حتى يتمكن من اتخاذ الإجراءات اللازمة بشأن مسيره وأصحابه الى بلاد الشام ومحاربتهم لبنـي أميـة ٠

د) الإسـتيـلاء علـى المـدينـة :

علم الخليفة مروان بن محمد بهروب واليه على المدينة عبدالواحد بن سليمان وسيطرة المعارضة الإباضية على مكة ، فاصدر أوامره بعزل عبدالواحد وتعيين عبدالعزيز بن عمر بـن عبدالعزيز بدلاً منه ، وأمر الوالي الجديد أن يوجه جيشاً لمحاربة المعارضين الإباضيين [(٣)]٠

أسرع الوالي عبدالعزيز الى تنفيذ أمر الخليفة ، فأعد جيشاً قوامه ثمانية آلاف رجـل غالبيتهم من قريش والأنصار وبعض التجار ، الذين وصفهم بعض المؤرخين بأنهم لاعلم لهم ولا دراية بالحرب ، ولم يخوضوا غمارها من قبل وليس عليهم سيماء المقاتلين الحقيقيين ، وينزعون الى السلم واستعدادهم للحروب قليل [(٤)] ، فعزموا على المسير لمحاربة الخـوارج الإباضـيين ، وقاد ذلك الجيش الهش عبدالعزيز بن عبدالله بن عمرو بن عثمان ٠

لم تكن المدينة داخلة في حساب المعارضين ، ولم يكن أبوحمزة وأصحابه يتوقعون مقاتلة أهل المدينة لهم ، بدليل أن أباحمزة أرسل إليهم وفداً يستعفيهم من القتال وكتب لهم أنـه لايريـد قتالهم وإنما يريد المسير إلى من ظلمهم وجار في الحكم عليهم [(٥)] يقصد بني أمية في بلاد الشام٠

رفض أهل المدينة طلب المعارضين وصمموا على مقاتلتهم ، حيث اسـتعظموا دخـول الخوارج مدينة رسول الله (ﷺ)، فقالوا لرسل أبي حمزة : " يا أعداء الله ، نحن نخليكم ونـدعكم تفسدون في الأرض " [(٦)] ٠

---

(١) الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر ، البيان والتبيين ، تح وشرح : عبدالسلام محمد هارون ، دار الجيـل ، بيروت ، ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م ، ج٢ ، ص١٢٤ ؛ الأكوع ، الوثائق السياسية اليمنية ، ص٢١١ ٠

(٢) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٥٠٦ ٠

(٣) ابن خياط ، تاريخ ، ص٣١٤ ؛ الأصفهاني ، الأغاني ، ج٢٣، ص٢٤٢ ٠

(٤) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٥١٢ ؛ الأصفهاني ، الأغاني ، ج٢٣، ص٢٤٢ ؛ ابن الأثير ، الكامـل ، مج٤ ، ص٤٤١ ؛ معروف ، الخوارج في العصر الأموي ، ص١٨٢؛ الفقي ، اليمن في ظـل الإسـلام ، ص٦٧ ؛ فلهاوزن ، أحزاب المعارضة ، ص١٠٧ ٠

(٥) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص ١٥١٤ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص٤٤٢ ٠

(٦) الأصفهاني ، الأغاني ، ج٢٣ ، ص٢٤٣ ٠

أدرك أبو حمزة بأنه لامفر من مقاتلة أهل المدينة ، فاستخلف على مكة أبرهة بن الصباح وتوجه لملاقاة جيش المدينة وذلك عام ١٣٠هـ ، وعلى مقدمته بلج بن عقبة الأزدي[١] ، والتقى الطرفان في قُديد [٢] في التاسع من شهر صفر من العام نفسه ، وجرت بينهما معركة شديدة ، دارت الدائرة فيها على أهل المدينة فانهزموا [٣] ، وقتل من أهل المدينة الكثير وأصيبت نفوس أهلها بجراح بليغة ، وقد قال أحد ابنا المدينة معلقاً على قتلى قُديد : " ماسمع الناس بواكي أوجع للقلوب من بواكي قُديد ، مابقي بالمدينة أهل بيت إلا وفيهم بكى " [٤] ، وقد كان أكثر القتلى من قريش[٥] ، فراحت من حينها تذكي العصبية القبلية في الحجاز ، فاتهمت قريش قبيلة خزاعة اليمنية بتأييد الخوارج [٦] الإباضيين ٠

انتهت معركة قديد ودخل أبو حمزة المدينة المنورة التي هرب منها الوالي السابق عبدالواحد بن سليمان الى بلاد الشام [٧] ، فأقام أبوحمزة وأتباعه الخوارج في المدينة ثلاثة أشهر ،أحسن السيرة مع أهلها [٨] والقى فيها الخطب الكثيرة والتي كانت من أبلغ الخطب السياسية والفكرية والدينية والتاريخية والتي وضح من خلالها أهداف الخوارج العامة ومبادئهم [٩]٠

ولنا أن نتساءل هنا : ماهوالسبب في هزيمة أهل المدينة رغم كثرة عددهم وقلة عدوهم ؟

---

(١) ابن خياط ، تاريخ ، ص٣١٤ ؛ خليفات ، نشأة الحركة الإباضيه ، ص١٢٣ ٠

(٢) قُديد : اسم موضع قرب مكة ، وينسب إلى قديد بن حزام بن هشام بن حبيش بن خالد بن الأشعر الخزاعي القديدي٠ ياقوت ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٣١٣ ٠

(٣) ابن خياط ، تاريخ ، ص٣١٤ ؛ الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٥١٣ ٠

(٤) ابن خياط ، تاريخ ، ص٣١٥ ٠

(٥) فقد قدر الأصفهاني قتلى قريش بأربعمائة وخمسين رجلاً ، والأنصار بثمانين رجلاً والقبائل الأخرى والموالي بمائة وسبعين رجلاً ٠ الأغاني ، ج٢٣، ص٢٤٥ ٠

(٦) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٥١٣ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص٤٤١ ٠

(٧) الأصفهاني ، الأغاني ، ج٢٣، ص٢٤٨ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص٤٤٢ ٠

(٨) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٥١٤ ؛ المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ص٢٩٨ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص٤٤٣ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٠، ص٤٤ ٠ وقيل إن الخوارج مكثوا في المدينة أربعة أشهر ٠ يحيى بن الحسين ، غاية الأماني ، ج١، ص١٢٥ ٠

(٩) من أهم هذه المبادىء : الانتقاد العنيف لبني أمية وبيان معايب سياستهم ، وتوضيح الأسباب التي أدت الى خروجهم، والإشادة برجال الخوارج ووصفهم، والانتقاد العنيف لمن ترك مبادىء الدين وأنغمس في ملذات الحياة ٠ لمزيد من التفاصيل انظر: الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٥١٣ ؛ الأصفهاني ، الأغاني ، ج٢٣ ، ص٢٤٨ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص٤٤٢ ؛ حمادة ، الوثائق السياسية والادارية ، ص٦٩-٧٠ ٠

والحقيقة يمكن القول أن هناك جملة من الأسباب التي استفاد منها الإباضيون في انتصارهم على أهل المدينة والسيطرة عليها ، ولكن أهمها :

١_الاختلافات القبلية بين قريش وخزاعة في الحجاز والعداوة والمشاحنات بينهما منذ ماقبل الإسلام وكذلك التعصب المذهبي؛ فقد كان غالبية الإباضية في الحجاز من قبيلة خزاعة اليمنية وكانت بينها وبين قريش عداوة مستمرة فناصرت خزاعة حركة المعارضة الإباضية التي يقودها أبوحمزة في المدينة ، كذلك كان للصراع بين العدنانية والقحطانية الذي اشتد أواره مع نهاية حكم بني أمية دور لايستهان به في حسم المعركة لصالح المعارضة الإباضية [١] فقد تعصب الإباضيون ضد القرشيين ، فقتلوا كل قرشي أسير بأيديهم ، وأطلقوا غيرهم ، وهذا يعكس رأي الخوارج في الإمامة ، والذين يرون أنها تستحق بالشورى من قريش أوغيرهم من العرب والعجم فيستحقها أي مسلم يجتمع فيه العلم والزهد ولو كان نبطياً [٢] ، ولهذا فالخوارج لايرون تقدم قريش لكثرتها وقوتها ولا لقرابتها من رسول الله (ﷺ) [٣] .

٢_ عدم دراية جيش أهل المدينة بفنون الحرب والقتال ، فقد كان جل عناصره من قريش والتجار والانصار [٤] .

٣_ السياسة الخاطئة التي اتبعها الوالي عبدالعزيز بن عمر ، حيث قام باختيارعبدالعزيز بن عبدالله بن عمر بن عثمان بن عفان قائداً لذلك الجيش الهش [٥]، فأثار ذلك حفيظة المعارضين الإباضيين الذين يكفرون الخليفة عثمان ويتبرأون منه .

هـ) موقف الخلافة :

أحدث نبأ سقوط المدينة في يد المعارضيين الخوارج ارتباكاً واهتزازاً عنيفاً في البلاط الأموي ، فسارع الخليفة مروان بن محمد الى إرسال جيش الى الحجاز بقيادة عبدالملك بن عطية السعدي وكان قوام هذا الجيش أربعة آلاف مقاتل وذلك لمقاتلة الجيش الإباضي[٦] المعارض،

---

(١) سرجيس ، تاريخ حضرموت ، ص١٥٥ .

(٢) المسعودي ، مروج ، ج٣ ، ص٢٢٤ .

(٣) انظر: النجار ، الخوارج ، ص١٢٢ ؛ الخربوطلي ، علي حسين ، الإسلام والخلافة ، دار بيروت ، بيروت ، ١٩٦٩م ، ص١٠٦ .

(٤) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٥١٢ ؛ الأغاني ، ج٢٣ ، ص ١٣١ .

(٥) ابن خياط ، تاريخ ، ص ٣١٥ ؛ الأصفهاني ، الأغاني ، ج٢٣ ؛ المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ص٢٩٨ ، ص٢٤٤ ؛ فلهاوزن ، أحزاب المعارضة ، ص١٠٧ .

(٦) ابن خياط ، تاريخ ، ص٣١٦ ؛ الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٥١٤ ؛ الأصفهاني ، الأغاني ، ج٢٣ ، ص٢٥٧ ؛ المسعودي ، مروج ، ج٣ ، ص٢٤٣ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص٢٤٣ .

وكان ضمن هذا الجيش ألف رجل من أهل الجزيرة ، اشترطوا على الخليفة الأموي مروان بن محمد أنهم إذا قتلوا الأعور وأصحابه سيرجعون الى الجزيرة ولن يقيموا في الحجاز ، فأجابهم الى شرطهم هذا[١] ، وقد أغدق الخليفة الأموي على هذا الجيش بالمال والعتاد ، وقد ساروا متفائلين بالنصر ، ولما بلغ أباحمزة الخارجي خبر مسير جيش الشام ، بعث القائد بلج بن عقبة الأُزدي في ستمائة مقاتل من أجل التصدي لهذا الجيش [٢]٠

التقى الجيشان في وادي القرى عام ١٣٠هـ، ودارت معركة عنيفة بين الطرفين ، ُهزِم فيها الإباضيه المعارضون ، وُقتِل معظمهم، ومن بين قتلى المعارضين القائد بلج بن عقبة ٠

كان زعيم المعارضة في الحجاز أبوحمزة متواجداً في المدينة ، فلما سمع بهزيمة اصحابه في وادي القرى هرب الى مكة ، واستخلف على المدينة المفضل أحد أعيانها ، فوصل جيش الشام بقيادة عبدالملك بن عطية السعدي الى المدينة، فتقاتل مع المفضل والعديد من الخوارج الذين كانوا باقين في المدينة فقتل الكثير من الخوارج ، وهرب من بقي على قيد الحياة[٣] ، فأقام ابن عطية بجيشه الشامي في المدينة شهراً ، وأعاد الهدوء والسكينة اليها وخفف عن ناسها ما ابتلاهم من قسوة أو بطش المعارضين الخوارج ، وبعد ذلك إستخلف على المدينة الوليد بن عروة بن محمد بن عطية وعزم التوجه نحو مكة [٤] لمحاربة المعارضين الخوارج والذين يقودهم أبوحمزة ، فقام بتقسيم جيشه الى فرقتين ، فرقة قادها بنفسه ومهمته لقاء أبي حمزة أسفل مكة ، وفرقة سارت الى الأبطُح [٥] التي كان يتمركز فيها أبرهة بن الصباح [٦]٠

التقت فرق جيش الشام مع المعارضين الخوارج في أسفل مكة وكذا الأبطُح ، ودارت بينهما معارك عنيفة أسفرت في نهاية المطاف عن هزيمة المعارضين وقتل أبي حمزة وأبرهة ابن الصباح [٧] ٠

---

(١) ابن خياط ، تاريخ ، ص٣١٦ ؛ الأصفهاني ، الأغاني ، ج٢٣، ص٢٥٧ ؛ السامرائي ، حركة طالب الحق في حضرموت ، ص٧٨ ؛ وقد كان عبدالله بن يحيى الكندي ينعته خصومه بالأعور الدجال ٠

(٢) الأصفهاني ، الأغاني ، ج٢٣، ص٢٥٩ ٠

(٣) المصدر نفسه ، ج٢٣ ، ص٢٥٩ ٠

(٤) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٥١٥ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص٤٤٣ ؛ يحيى بن الحسين ، غاية الأماني ، ج١ ، ص١٢٥ ٠

(٥) الأبطُح : موضع يضاف الى مكة وإلى منى لأن المسافة بينه وبينهما واحدة ، وربما كان الى منى أقرب ٠ ياقوت ، معجم البلدان ، ج١، ص٧٤ ٠

(٦) الأصفهاني ، الأغاني ، ج٢٣ ، ص٢٦٠ ٠

(٧) المصدر نفسه ، ج٢٣ ، ص٢٦٧، ٢٧٠ ٠

، ويمكن القول أن وقوف أهل المدينة ثم أهل مكة بوجه الخوارج المعارضين ، ومؤازرة جيش الشام أو الوقوف الى جانب الأمويين ، كان من الأسباب التي أدت الى هزيمة الخوارج في مكة والمدينة ٠ بعد تلك الهزيمة ، أرسل القائد الأموي ابن عطية البشارة بالنصر الى الخليفة مروان بن محمد ومع البشارة رأس أبي حمزة الخارجي [١] ، فهرب من بقي من الخوارج الى اليمن ، فقرر ابن عطية بعد استرجاع مكة والمدينة من أيدي المعارضين التوجه الى اليمن للقضاء على زعيم المعارضة عبدالله الكندي ، فاستخلف على مكة رجلاً من أهل الشام يدعى رومي بن عامر [٢] وقصد اليمن ، فبلغ عبدالله الكندي خبر الهزيمة ومقتل القائد أبي حمزة وكثير من الخوارج في الحجاز ، فعزم على السير الى الحجاز لمحاربة الجيش الأموي ، والتقى الطرفان بالقرب من جُرش[٣] ، وجرت بينهما معركة ، كان من نتائجها مقتل عبدالله بن يحيى الكندي وأصحابه البالغ عددهم ألف رجل ، وحمل رأسه الى مروان بالشام ، وسار ابن عطية الى صنعاء [٤] ، وعندما دخل ابن عطية صنعاء بعد معارك استغرقت عدة اشهر تمكن خلالها من إحكام السيطرة على صنعاء وضواحيها ، وهرب عامل طالب الحق منها ، عبدالله بن سعيد ولحق ببقية الخوارج في حضرموت ، فأخذ أهل صنعاء أمواله ومتاعه وسلموها الى الوالي الأموي [٥] وبذلك أعاد عبدالملك بن عطية صنعاء الى السلطة الأموية ٠

و) استمرار المعارضة بعد مقتل عبدالله الكندي :

لم تنته حركة المعارضة الإباضية بمقتل زعيمها عبدالله الكندي (طالب الحق) وسيطرة الأمويين على صنعاء ؛ فقد استطاعت الحركة تنظيم مقاومتها ولكن في المناطق

---

(١) الأصفهاني ، الأغاني ، ج٢٣، ص٢٦٢ ؛ السامرائي ، حركة طالب الحق ، ص٧٩ ٠

(٢) الأصفهاني ، الأغاني ، ج٢٣، ص٢٦٣ ٠

(٣) جُرش: من مخاليف اليمن من جهة مكة ٠البغدادي،صفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق ، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تح وتعليق: علي محمد البجاوي ، ط١،دار إحياء الكتب العربية ، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م ، ج١، ص٣٢٦ ، وبنو جرش بطن من الأزد ، منازلهم الحجاز والعراق ولبنان ٠ بامطرف ، الجامع ، ج١، ص٢٨٥ ٠

(٤) ابن خياط ، تاريخ ، ص٣١٦ ؛ الطبري ، تاريخ ، مج٤، ص١٥١٥ ؛ الأصفهاني ، الأغاني ، ج٢٣ ، ص ٢٦٣ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤، ص٤٤٤ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٠، ص٤٥ ٠

(٥) الأصفهاني ، الأغاني ، ج٢٣ ، ص٢٦٣ ؛ المسعودي ، مروج ، ج٣ ، ص٢٤٣ ؛ ابن الديبع ، قرة العيون ، ص٨٧ ٠

الجنوبية من اليمن ، ففي الجند[١] تحصن يحيى بن عبدالله الكلاعي وتزعم حركة المعارضة بها ، إلا أن ابن عطية السعدي قاد قوة عسكرية استطاعت ان تلحق الهزيمة بـالكلاعي واضطرته للانسحاب ومن معه إلى عدن ، وتم ملاحقتهم الى هناك ، حيث قتلوا جميعهم ، وعاد ابن عطية الى صنعاء [٢] .

استمرت المعارضة الخارجية ضد الأمويين ، فبعد عودة ابن عطية الى صنعاء انضمت الإباضية في الساحل الشرقي لمدينة عدن إلى يحيى بن كرب الحميري الذي قاد حركة المعارضة الإباضية بساحل البحر فبعث اليه ابن عطية رجلاً من كندة يكنى (أبا أمية) ، فتمكن من قتل يحيى والكثير من أصحابه الإباضيين [٣] وهرب البقية الى حضرموت ، وفيها قرر عامل طالب الحق عبدالله بن سعيد الحضرمي الاستعداد للدفاع عن حضرموت ومقاومة الجيش الأموي [٤] ، فانضمت القبائل الحضرمية إليه مثل : كندة ونهد وهمدان ، واحتشد المعارضون الخوارج في مدينة شبام [٥] وخرجوا الى مسافة بعيدة من المدينة لملاقاة الجيش الأموي الذي لم يكتف بانتصاراته تلك[٦] ، حيث أقبل ذلك الجيش يقوده عبدالملك بن عطية ، فالتقى الطرفان ودارت بينهما معركة لم تحسم نتيجتها في اليوم الأول لأي من الطرفين ، وفي اليوم الثاني إستطاع ابن عطية اختراق معسكر المعارضين الإباضيين ليلاً ويغد السير وأصحابه الى شبام التي وصلوها في أيام معدودة وتمكنوا من احتلال حصنها والاستيلاء عليه وعلى مؤن الأغذية والأسلحة التي جمعها الحضرمي ، وأخذ الجيش الأموي في تتبع المعارضين الخوارج وقتلهم دون ان يواجهوا مقاومة تذكر من أهالي المدينة ، ولم يكف ابن عطية عن حملته إلا بعد ان أرسل اليه الخليفة مروان بن محمد يأمره بالتوجه الى الحجاز ليحج بالناس ، فدعا أهل حضرموت الى

---

(١) الجَنَد : إحدى مدن اليمن بينها وبين صنعاء ٦٨ فرسخاً(٢٠٤ ميل)، وهوأيضاً جبل في اليمن ٠ ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢، ص١٧٠ ٠

(٢) ابن خياط ، تاريخ ، ص٣١٦ ٠

(٣) ابن خياط ، تاريخ ، ص٣١٧ ، ويقول الأصفهاني: " فقتل من الإباضية نحو مائة رجل"٠ الأغاني ، ج٢٣، ص٢٦٨ ٠

(٤) ابن خياط ، تاريخ ، ص٣١٧ ؛ الأصفهاني ، الأغاني ، ج٢٣ ، ص٢٦٨ ٠

(٥) شبام حضرموت: هي احدى مدينتي حضرموت والأخرى تريم ٠ ياقوت ، معجم البلدان ، ج٣ ،ص٣١٨ ٠

(٦) بلعفير، محمد صالح ، كنز من الدراهم الأموية ، مجلة سبأ، العدد (١٠-١١)، دار جامعة عدن ، عدن ، ٢٠٠٢م ، ص٩٣ ٠

الصلح فصالحوه ، وسار نحو الحجاز بصحبة خمسة عشر[١] رجلاً من وجوه أصحابه تنفيذاً لأوامر الخليفة الأموي ، بعد ان أستخلف على صنعاء ابن أخيه عبدالرحمن بن يزيد ، إلا أن قدره المحتوم كان في أرض مراد عام ١٣٠هـ [٢] ، فقد تلقته الخوارج وثاروا لإخوانهم ولم يردعهم كتاب الخليفة مروان الذي أرسله لابن عطية يأمره فيه بالمسير الى مكة لتولي إمرة الحج ، والذي أظهره لهم ولم يقتنعوا به ، فأردوه قتيلاً ونصبوا رأسه وقتلوا أصحابه [٣] ، فبلغ عبدالرحمن خبر مقتل عمه عبدالملك على يد الخوارج ، فأرسل حملة تأديبية الى حضرموت بقيادة شعيب البارقي ، فتصرفت في حضرموت تصرف الوحوش التي لا ترحم ، فقتلوا النساء والاطفال وأخذوا الاموال وعقروا النخل وأحرقوا القرى ، ثم عاد شعيب الى عند عبدالرحمن في صنعاء[٤] ، ولم تذكر المصادر التي بين أيدينا مصير أمير الخوارج المعارضين في حضرموت عبدالله بن سعيد الحضرمي ، فربما أنه كان قد قتل أثناء المعارك التي دارت في حضرموت ، وبذلك انتهت الحركة الإباضية ، والتي كان من نتائجها تقويض أركان الجانب الشرقي من الدولة الأموية وبروز دعوة العباسيين[٥].

ز) أسباب فشل حركة المعارضة الإباضية :

لم يكن فشل حركة المعارضة الإباضية ضد الدولة الأموية والتي انطلقت من اليمن عائداً الى ضعف قادتها وخوفهم من جيش الدولة ، وانما يرجع الى عدة أسباب أهمها مايلي :

١- إيمان المعارضين الخوارج بالصدام المباشر وتوجيه الضربات للجيش الأموي ، وبأسرع ما يمكن[٦] .

٢- عدم استفادتهم من كل الفنون السياسية المعادية للامويين ، وتكوين معارضة سياسية ذات خلفية فكرية مؤثرة في عواطف الناس ومشاعرهم ، فلم يكن الخوارج المعارضون يشكلون كتلة

---

(١) ابن خياط ، تاريخ ، ص٣١٧ ، ويذكر الطبري ان عدد الذين خرجوا مع ابن عطية اثني عشر رجلاً ومعه اربعون دينار . تاريخ ، مج٤ ، ص١٥١٥ .

(٢) ابن خياط ، تاريخ ، ص٣١٧ .

(٣) فقد ذكر الأصفهاني من الخوارج الذين قتلوا ابن عطية وأصحابه ، جمانة وسعيد أبناء الأخنس من أبناء كندة ، ورمانة من همدان، وثلاثة من مراد وخمسة آخرين من كندة ، وكان سعيد قد قال لابن عطية:" ياعدو الله أوتطمع في الحياة وقد قتلت طالب الحق وأبا حمزة وبلجاً وأبرهة ".الأغاني، ج٢٣،ص ٢٦٩ .

(٤) ابن خياط ، تاريخ ، ص٣١٧ ؛ الأصفهاني ، الأغاني ، ج٢٣، ص٢٦٩ .

(٥) دائرة المعارف الإسلامية ، نقلهاالى العربية : محمد ثابت واخرون ، د.ت ، ج٨ ، ص٤٧٤ .

(٦) محمد حسين علي ، وعبدالرحيم مرعب ، تاريخ العرب والمسلمين ، ١٩٥٩م ، ج١، ص١٠٠ .

سياسية كبيرة موحدة تخضع لقيادة فكرية وسياسية مقتدرة وموحدة تدين لها جماهير الدعوة بالولاء المطلق ، ورغم أن الخوارج وجهوا ضربة قوية للدولة الأموية في كل من اليمن والحجاز ، لكن هذه الضربة لم تكن قادرة على إنجاح الحركة وتكوين دولة ، فلم يستطيعوا كسب المسلمين وضمهم اليهم ، وبالتالي جاءت هزيمتهم على يد الجيش الأموي في كل مكان [١] .

٣_ الأفكار المتشددة لدى الخوارج وبالذات في الجوانب الدينية (المغالاة في الدين) ، فقد عدوا مرتكب الكبيرة كافراً لاعاصياً ، مما حذا ببعض المستشرقين الى تسميتهم : متطهرو الإسلام [٢] ، فأفكارهم المتشددة أفقدتهم الأرضية الصالحة لنشرها وتقبلها ، رغم الشعارات الزائفة التي رفعها الخوارج ومن ضمنها شعار المساواة .

٤_ النبرة العصبية التي ظهر بها الخوارج وبالذات في الحجاز ومنها مناصرة خزاعة للخوارج وتعسفهم على القرشيين ، وهذا ما أدى في النهاية الى كره الحجازيين للإباضية ، وعدم تقبل أفكارهم وحكمهم لاعتقادهم أنهم من أهل الضلال ، فكانوا يعيدون صلاتهم إذا صلوا خلف أبي حمزة ، وكرههم هذا للخوارج دفعهم الى مناصرة جيش الشام كيداً في الإباضية وانتقاماً لقتلاهم في قُديد [٣] .

٥ _ تكثيف الخلافة الأموية لجهودها وتركيز اهتمامها للقضاء على حركة المعارضة الإباضية التي انطلقت من اليمن ووصلت حتى أطراف بلاد الشام ، ويستدل على ذلك الاهتمام من خلال ارسال الجيوش للسيطرة على الوضع في بلاد الحجاز واليمن ؛ لأن الخلافة كانت ترى بأن القضاء على حركة الخوارج الإباضية والمتوجهة نحو بلاد الشام ، هوالهدف الأول لها ، وذلك لتأمين نفسها ، على الرغم مما كان يحيط بالخلافة من أخطار خارجية وبالذات في شرق الدولة [٤]، وكذلك ما كان يحيط بها من أخطار داخلية من جراء الإنقسامات في إطار الأسرة الأموية نفسها [٥] .

---

(١) سلطان ، عبدالمنعم عبدالحميد ، تاريخ عُمان في العصر الإسلامي حتى سقوط الإمامة الإباضية الأولى ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٩٨م ، ص٩٠-٩٣ .

(٢) إجناس جولد تسيهر ، العقيدة والشريعة في الإسلام ، دار الرائد العربي ، بيروت ، د٠ت ، ص١٧١ .

(٣) شمسان ، إيمان أحمد ، اليمن في العصر العباسي الأول ، ط١، دار الثقافة العربية، الشارقة ،٢٠٠١م ، ص١٣٣ .

(٤) فقد تعاون الترك مع أهل جرجان على مواجهة الدولة الأموية٠ الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٥١٥ .

(٥) دكسن ، عبدالأمير ، " الإنقسامات في البيت الأموي" ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد (٤٧) ، بغداد ، ١٩٩٣م ، ص٧٤ .

٦ ـ فقدان التنسيق العسكري بين الخوارج الإباضية في أغلب الأقطار ، وبالذات بين المعارضين في اليمن وبلاد الشام والمغرب [١] ، لذلك لم تلق حركة المعارضة الإباضية التي انطلقت من اليمن وامتدت إلى مكة والمدينة وأطراف بلاد الشام ، لم تلق أية مساعدة أو دعم من قبل أنصارهم في الأقطار الإسلامية الأخرى ، فقد كان الخوارج مبتلين بمشاكلهم في كل قطر قاموا به ، ولا ننسى كذلك أن الخوارج شتتوا جهودهم الحربية في كل من اليمن والحجاز فوقعوا لقمة سائغة بيد جيش الأمويين الذي ألحق بهم شر هزيمة [٢] .

٧ـ إمكانية جيش الشام المجهز تجهيزاً حربياً والمعد إعداداً قوياً ، أمام جيش المعارضة الإباضية والتي كانت إمكانياته الاقتصادية والبشرية محدودة للغاية [٣] ، فقد خرج جيش الخلافة للقضاء على حركة الخوارج التي أقلقت بال الخليفة ، تلافياً لما قد يصيب سمعته وانقاذاً لدولته ، ورغم نجاحه في القضاء على الحركة ، إلا أنه لم يسعفه الزمن لإنقاذ دولته ، فتهاوت وانتهت بانتهاء الحركة الإباضية في اليمن ، وقد علق معروف على ذلك بقوله : " وهكذا انتهى أمر الخوارج في العصر الأموي وانكسرت شوكتهم ولم يعودوا يشكلون خطراً يذكر على كيان الدولة الإسلامية فيما بعد ، ولكن يبدو أن نهايتهم كانت مقدمة لنهاية حكم الأمويين أيضاً ، فلم يمض وقت طويل حتى انهارت دولة بني أمية والتي كانت ثورات الخوارج المتلاحقة من الأسباب الرئيسة التي أدت الى سرعة زوالها " [٤] .

---

(١) ابن خياط ، تاريخ ، ص٣١٠ ؛ الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٤٩٤ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤، ص٤٠٧ .

(٢) شمسان، اليمن في العصر العباسي ، ص ١٣٢ ؛ جوبان، محمد محفوظ ، اليمن والخوارج حتى نهاية العصر الأموي ، ط١، دار الثقافة العربية ، الشارقة ،٢٠٠٢م ، ص٢٦٨ .

(٣) الحريري ، محمد عيسى ، الإتجاهات المذهبية في اليمن حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، ط٢، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م ، ص٢٩ .

(٤) الخوارج في العصر الأموي ، ص١٨٣ .

الفصـــــــل الثالـــث

حـركـات الـزعـمـاء اليـمـانـيـة السـيـاسـيـة

لم يبلغ الزعماء اليمانية عنفاً في حركاتهم التي قادوها ضد بني أمية مثلما حدث في الحركات السياسية التي وقعت في العراق والتي تزعمها كل من عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي ، ويزيد بن المهلب الأزدي ، فما هي حقيقة تلك الحركات ؟

أولاً- حركة عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي(٨١هـ،٨٤هـ) :

تعد حركة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي من أهم الحركات السياسية التي حدثت في العراق بل وأخطر معارضة شهدتها الدولة الأموية إذ كادت أن تعصف بها ، حيث اجتاحت الجزء الشرقي من الخلافة الأموية، وأهمية هذه الحركة وخطورتها تكمنان في أن قائدها ينتمي إلى قبيلة كندة ذات الوجود الكبير في العراق والشام وغيرها.

١- مقدمة الحركة وأسبابها :

في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان ، وعلى وجه التحديد عام ٧٩هـ[١]، بعث الحجاج بن يوسف ، عامل الخليفة على العراق بعبيدالله بن أبي بكرة على رأس جيش من المسلمين لمنازلة الترك الذين يتزعمهم رُتبيل، وقد أستطاع رتُبيل بدهائه أن يستدرج جيش المسلمين إلى داخل بلاده ، ويشجعهم على أن يتوغلوا فيها ، ثم أطبق عليهم وهزمهم شر هزيمة ، ونكل بهم تنكيلاً في إقليم سجستان[٢]، وبلغت أخبار تلك الهزيمة التي راح فيها الكثير من المسلمين إلى الحجاج ، فقرر إنفاذ جيش إلى سجستان لحرب رتبيل وتعيين عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث قائداً لهذا الجيش ، فاستشار الخليفة عبد الملك حيث كتب إليه قائلاً : " أما بعد فإن جند أمير المؤمنين الذين بسجستان أصيبوا فلم ينج منهم إلا القليل، وقد اجترأ العدو بالذي أصابه على أهل الإسلام ، فدخلوا بلادهم وغلبوا على حصونهم وقصورهم، وقد أردت أن أوجه إليهم جنداً كثيفاً من أهل المصرين فأحببت أن استطلع رأي أمير المؤمنين في ذلك "[٣] فوافق الخليفة عبد الملك بن مروان على بعث الجيش بقيادة الأمير اليماني عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي،ورغم معارضة إسماعيل بن الأشعث عم عبد الرحمن على أمر التولية ونصيحته للحجاج بأن لا يبعث عبد الرحمن وذلك لخوفه من الخروج على طاعته ، فقد قال له:

---

(١) ابن خياط ، تاريخ ، ص٢١٤، الطبري ، تاريخ ، مج ٣، ص١٢٤٣ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٩ ، ٣٤ .

(٢) عن سجستان انظر: البغدادي ، مراصد الإطلاع ، ج٢، ص٦٩٤ . وقد ذكر المسعودي أن الحجاج استعمل عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث على سجستان وبست والرُخَج . مروج ، ج٣ ، ص١٣٠ .

(٣) الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص١٢٤٢ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص١٠٤.

" لا تبعثه فإني أخاف خلافه والله ما جاز جسر الفرات قط فرأى لوالٍ من الولاة عليه طاعة وسلطاناً " [١]، إلا أن الحجاج أصر على قراره ولم يأبه لنصح الناصحين فولى ابن الأشعث ذلك الجيش المسمى " جيش الطواويس"[٢] الذي ضم أربعين ألفاً من العراقيين جرى اختيارهم مناصفة من المصرين البصرة والكوفة ،أي أن هذا الجيش ضم زعامات المعارضة والقبائل والقوى المؤثرة في العراق، فكانوا مشاركين في هذه الحملة وهي التي حددت الموقف تجاه الحجاج والدولة الأموية فيما بعد ، ولم يكن ابن الأشعث بمعزل عنهم في ذلك القرار ٠

سار ابن الأشعث إلى سجستان قائداً لجيش الطواويس وأميراً لسجستان ، وذلك آخر عام ٧٩هـ، فاستعاد القصور والمدن والحصون التي كان العدو قد سيطر عليها، فلما صار في مدينة زرنج العاصمة جمع المسلمين وقام فيهم خطيباً فقال: "أيها الناس أن الأمير الحجاج ولاني ثغركم وأمرني بجهاد عدوكم الذي استباح بلادكم وأباد خياركم ، فإياكم أن يتخلف فيكم رجل فيحل بنفسه العقوبة "[٣] ، فاستجاب له الجميع وانضموا إلى جيشه ٠

اجتاح ابن الأشعث ما يلي سجستان من بلاد الترك وهي بلاد رتبيل وجهات أفغانستان، فقد ذكر الطبري وكذا النويري أن عبد الرحمن سار بالجنود حتى دخل أول بلاد الترك فأخذها ، وأخذ ملك الترك رتبيل يدع الأرض رستاقاً رستاقاً وحصناً حصناً وطفق ابن الأشعث كلما حوى بلداً بعث إليه عاملاً وبعث معه أعواناً ووضع البُرد (البريد) فيما بين كل بلد وبلد وجعل الأرصاد على العقاب والشعاب ووضع المسالح بكل مكان مخوف، حتى إذا حاز من أرضه أرضاً عظيمة وملأ يديه من البقر والغنم والغنائم العظيمة حبس الناس عن التوغل في أرض رتبيل، وقال: " نكتفي العام بما أصبنا من بلادهم حتى نعرفها ويجترىء المسلمون على طرقها ثم نتعاطى في العام المقبل بقية أرضهم وأقصى بلادهم وحصونهم " [٤] ، فكانت تلك الخطة غاية في الإحكام ٠ ويبدو واضحاً أن ابن الأشعث كان مدركاً خطورة التوغل بجيشه في مسالك أرض رتبيل التي حصل لعبيد الله بن أبي بكرة فيها قبل ذلك ما حصل حين سدت عليه المنافذ والطرق فهلك المسلمون هناك.

كتب ابن الأشعث إلى الحجاج بما فتح الله عليه من بلاد العدو وبما صنع للمسلمين وبالرأي

---

(١) الطبري ، تاريخ ، مج٤، ص١٢٤٤؛ النويري، نهاية الأرب ،ج٢١،ص ١٩٩؛ابن كثير،البداية والنهاية،ج٩،ص٣٥ ٠

(٢) سمي جيش (الطواويس) بهذا الاسم لأنهم كثيرين العدد ومعدين إعداداً حسناً ٠ المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ص٢٨٧ ٠

(٣) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٤٤ ٠

(٤) تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٤٤ ؛ نهاية الأرب ، ج٢١، ص ٢٠٠٠.

الذي رآه لهم ،مُخبراً إياه بأنه لن يتوغل في بلاد رتبيل[١]. أزعجت حكمة ابن الأشعث وتصرفه حيال ذلك الأمر الحجاج بن يوسف الذي كتب لابن الأشعث الكتب يقرعه فيها ويتهمه بالجبن والمهادنة فقد قال له الحجاج: " أما بعد فإن كتابك أتاني وفهمت ما ذكرت فيه، وكتابك كتاب أمرىء يحب الهدنة ويستريح إلى الموادعة٠٠٠ أني لم أعدد رأيك الذي زعمت أنك رأيته رأي مكيدة، ولكن رأيت أنه لم يحملك عليه إلا ضعفك والتياث رأيك فأمض لما أمرتك به من الوغول في أرضهم ٠٠٠ "[٢] وفي كتاب آخر قال: " أما بعد فمر من قبلك من المسلمين فليحرثوا وليقيموا، فإنها دارهم حتى يفتحها الله عليهم "[٣] وقال أيضاً في كتاب آخر: " فامض لما أمرتك به من الوغول في أرضهم، وإلا فإن إسحاق بن محمد أخاك أمير الناس فخله وما وليته "[٤].

يتضح مما جاء في تلك الكتب أن الحجاج لم يكن يأبه لمصير المسلمين في تلك البلاد وإنه لم ينظر إلى خطة القائد ابن الأشعث الذي كان حريصاً على جيش المسلمين فجاءت كتب الحجاج كلها تأمره بالتوغل في بلاد العدو، وأيضاً يتضح من خلالها سياسة الحجاج العدائية تجاه العراقيين وذلك من خلال الحرث والإقامة أي سياسة التجمير في بلاد بعيدة وهي السياسة التي لا يقبلها المقاتلون العراقيون الذين تركوا أبناءهم وزوجاتهم.

أحس ابن الأشعث بالإهانة من مخاطبة الحجاج له بالأسلوب العنيف في كتبه، وخاصة كتابه الأخير الذي هدده فيه بالعزل، فأحدث ذلك أثراً أليماً في نفس ابن الأشعث الذي قال: " يكتب إليَ ابن أبي رغال بمثل هذا الكتاب وهو والله الجبان وأبوه من قبل "[٥] ، فما كان منه إلا أن جمع جنده وخطب فيهم قائلاً: " أيها الناس والله أني لكم ناصح ولصلاحكم محب ولكم في كل ما يحيط نفقة ناظر، وقد كان رأي فيما بينكم وبين عدوكم رأي استشرت فيه ذوي أحلامكم وأولي التجربة للحرب منكم فرضوه لكم رأياً ورأوه لكم في العاجل والآجل صلاحاً،وقد كتبت إلى أميركم الحجاج ، فجاءني منه كتاب يعجزني ويضعفني ويأمرني بتعجيل الوغول بكم في أرض العدو وهي البلاد التي هلك إخوانكم فيها بالأمس، وإنما أنا رجل منكم أمضي إذا مضيتم وآبى إذا أبيتم،فثار إليه الناس ، فقالوا: لا بل نأبى على عدو الله، ولا نسمع له ولا نطيع "[٦].

---

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٩ ، ص٣٦ ؛ العش ، الدولة الأموية ، ص٢١٧.

(٢) الطبري، تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٤٦ ؛ ويذكر ابن كثير أن الحجاج كتب إلى ابن الأشعث قائلاً: " يا ابن الحائك الغادر المرتد، أمض لما أمرتك به من الإيغال في أرض العدو، وإلا حل بك ما لا يطاق" ٠البداية والنهاية ، ج٩ ، ص٣٩٠

(٣) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص ١٢٤٦ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج٢١، ص٢٣٣٠

(٤) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص ١٢٤٦٠

(٥) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٩، ص ٣٩.

(٦) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٤٧.

وبخطبة ابن الأشعث تلك يمكن القول أنها رسمت الخطوط الأساسية الأولى لأكبر حركة معارضة للخلافة الأموية رغم إنها ظاهرياً لم تكن كذلك، وإنما كان هدفها الأساسي هو القضاء على الحجاج بن يوسف الثقفي في العراق، كما يمكن القول أن تلك الخطبة كانت السبب المباشر للحركة ومبايعة عبد الرحمن الكندي بعد ذلك، ولكن أسباباً وتراكمات سابقة مثلت العوامل الرئيسة للقيام بحركة المعارضة تلك منها :

أ) تزعزع الثقة بين ابن الأشعث والوالي الحجاج رغم ما كان يربط بينهما من نسب[١] ، خاصة وأنه حين ولي الحجاج على العراق وردت إليه الأنباء أن ابن الأشعث خسر إحدى معاركه مع الخوارج ،واتهموه عند الحجاج بأنه لم يقاتل بصدق، فشك الحجاج بنيته تجاهه وتزعزعت الثقة بينهما.

ب) الكراهية المتبادلة بين ابن الأشعث والحجاج ، فقد كان الحجاج حاسداً لابن الأشعث وحاقداً عليه بسبب مكانته الكبيرة ، ويروى أنه قال: " ما رأيته قط إلا أردت قتله" [٢] ،وكان الإمام الشعبي علامة التابعين واقفاً مع الحجاج ذات يوم فمر ابن الأشعث من أمامهما فقال الحجاج للشعبي: " أنظر إلى مشيته والله لقد هممت أن أضرب عنقه "[٣]، فأخبر الشعبي ابن الأشعث بمقولة الحجاج فقال ابن الأشعث: " وأنا كما يشاء الحجاج إن لم أحاول أن أزيله عن سلطانه، فأجهد الجهد إذا طال بي وبه بقاء " [٤]. وكان الحجاج قد أذل وأخضع رجال وزعماء الكوفة والبصرة ولم يبق إلا زعيمان هما المهلب بن أبي صفرة الأزدي وعبد الرحمن بن الأشعث الكندي سليل ملوك اليمن، لذلك كان الحجاج حاقداً وحاسداً عليه مما يدل على أن أمر توليته سجستان كانت بأمر عبد الملك بن مروان، وفي رواية أن الحجاج إذا رآه مقبلاً يقول له: " أما والله يا عبد الرحمن أنك لتقبل علي بوجه فاجر، وتدبر عني بقضاء غادر، وأيم والله لتبتلين حقيقة أمرك على ذلك " [٥].

---

(١) فقد زوج الحجاج ابنه محمد من ميمونة بنت محمد بن الأشعث بن قيس الكندي أخت عبد الرحمن، وذلك رغبة في شرفها، واستمالة جميع أهلها ووقوفهم إلى جانبه ليكونوا له يداً على من ناوأه ، وفي نفس الحجاج من عجبه ما فيها تجاه عبد الرحمن ٠ ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢، ص٣٠ ٠

(٢) الدينوري ، الأخبار الطوال ،ص٤٦٢ ؛ الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ص١٢٤٤ ٠

(٣) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٤٧ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٩ ، ص٣٩ ٠

(٤) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٤٦٣ ؛ الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٤٧ ٠

(٥) ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص٣٠ ٠

وكان الحجاج يغتاظ منه دائماً ويقول له:"إنك لمنظراني فيغيظه عبد الرحمن قائلاً:ومخبراني " [١]
ولاريب في أن ابن الأشعث كان معتزاً بنفسه ذا طموح وشجاعة وجرأة ويتباهى بانتصاراته وفتوحه وذا نخوة، ويروى أنه كان أشد العرب أُبهة وكبراً وأن دم المجد القديم كان يجري في عروقه فقد كان يقول: " ما رأيت أميراً فوقي حتى ظننت أني أحق بإمرته منه" [٢].

ج) التنافس والصراع الإقليمي بين العراق وبلاد الشام ، فقد كان العراقيون أصحاب ثراء وتحضر وحياة رغدة هانئة، وكانوا ينظرون إلى أهل الشام نظرة احتقار لأنهم فقراء ومع ذلك فالسيادة بيدهم ، لذلك كان أهل العراق يطمحون للرئاسة والاستقلال ويتعلقون بكل ثائر على سلطان أهل الشام أياً كان، سواء أكان من أهل البيت أو غيرهم، فقد قال ابن كثير مستغرباً: " العجب كل العجب من هؤلاء الذين بايعوه وليس من قريش وإنما هو كندي من اليمن، فكيف يعمدون إلى خليفة قد بويع بالإمارة على المسلمين من سنين فيعزلونه وهو من قبيلة قريش ويبايعون لرجل كندي من اليمن " [٣]، ولا بد أن يكون البغض الذي يملأ نفوس أهل العراق على الحجاج وعلى السادة من عرب الشام هو من العوامل التي دفعت الى قيام الحركة لأنهم زجوا العراقيين في إتون المعارك ونهبوا ثرواتهم ٠

د) العصبية القبلية،التي أدت دوراً مهماً في القيام بحركة المعارضة فكانت حركة ابن الأشعث محاولة جدية للتخلص من سيطرة مضر، خاصة وأن معظم القبائل العربية القوية في العراق كانت قحطانية، ويمكن أن نستدل على ذلك أنه حينما عظم جمع ابن الأشعث خلع عبد الملك بن مروان، وسمى نفسه ناصر المؤمنين وأنه القحطاني الذي ينتظره اليمانية [٤] ،وكذلك نجد أعشى همدان[٥] شاعر الحركة يؤجج حماس المقاتلين لقتال أهل الشام ، فكانت عصبيته المفرطة لابن

---

(١) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٤٦٢.

(٢) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج٢ ، ص٩ ٠

(٣) البداية والنهاية ، ج٩ ، ص٦٠.

(٤) المسعودي- التنبيه والإشراف ، ص٢٨٨ ، وقال أنه سيعيد الملك في اليمانية ٠ المقدسي، أبو زيد أحمد بن سهل البلخي ، البدء والتاريخ ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر ، د٠ت ، ج٢ ، ص١٨٤ ٠

(٥) اسمه عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث بن نظام ، أصله من جشم ، وهي بطن من همدان اليمنية ، ولد في الكوفة عام ٣٠هـ ، وهو صهر المحدث الشعبي ، وكان في جيش اليمني عبد الرحمن بن الأشعث ، فمدح ابن الأشعث بقصائد عديدة ، ورافق الأعشى مسيرة الجيش في العراق ، فحضر كارثة دير الجماجم ، والتي هزم فيها ابن الأشعث ، فأتي بالأعشى أسيراً عند الحجاج الذي ضرب عنقه عام ٨٢ أو٨٣هـ ٠ بلاشير، د٠ر ، تاريخ الأدب العربي ، ترجمة : إبراهيم الكيلاني ، دار الفكر ، د٠ت ، ص٦٠٨-٦١٠ ؛ بابتي ، عزيزة فوال ، معجم الشعراء المخضرمين والأمويين ، ط١ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٨م ، ص٢١٣ ٠

الأشعث الذي تفاخر بمجده وانتصاراته هي التي قادت به إلى حبل المشنقة فيما بعد [١] .

هـ) الطموحات الشخصية لدى بعض العناصر، كان لها دور في قيام حركة المعارضة، فيذكر الطبري أن الحجاج دعا الهلقام بن نعيم ، فقال له ما الذي أملت أنت مع ابن الأشعث حين وقفت معه ، قال : أملت أن يملك فيوليني العراق كما ولاك عبد الملك، فأمر بضرب عنقه[٢].

لذلك يمكن القول بأن اختيار الحجاج لابن الأشعث لقيادة الجيش جاء كجزء من الحملة العامة التي شغل بها الحجاج في ذلك الوقت، والهادفة إلى التخلص من العناصر المعارضة وإبعاد ذوي الطموح السياسي في العراق تفادياً لخطرهم في مهمات أقرب إلى النفي والإبعاد، فجاء بعد ذلك التوتر الذي تحكم في تصرفات الحجاج إزاء اقتراح ابن الأشعث بوقف التوغل في بلاد رتبيل، فرفض الوالي الأموي مناقشة ذلك القرار طالما وأنه لايقترن بالحرب ومتابعة التقدم، وزاد الطين بلة أن رفض المقاتلين العراقيين مواصلة التقدم في بلاد العدو وتبعه رفضهم طاعة الوالي، لذلك قرر ابن الأشعث إعلان حركة المعارضة التي انطلقت من سجستان.

٢- إعلان حركة المعارضة عام ٨١هـ :

بعد أن اطمأن ابن الأشعث إلى موقف المقاتلين الذين أعلنوا رفضهم للسمع والطاعة للحجاج، قرر قيادة حركة المعارضة ضد الحجاج والخلافة الأموية، وكان عدد من القادة العرب قد أعلنوا مساندتهم للحركة ، ومنهم : عامر بن واثلة الكناني الذي قال: "أما بعد فإن الحجاج والله ما يرى بكم إلا ما رأى القائل الأول إذ قال لأخيه أحمل عبدك على الفرس فإن هلُك هلك وإن نجا فلك، إن الحجاج والله ما يرى أن يخاطر بكم فيقحمكم في بلاداً كثيرة اللهوب واللصوب[٣]، فإن ظفرتم فغنمتم أكل البلاد وحاز المال،وكان ذلك زيادة في سلطانه وإن ظفر عدوكم كنتم أنتم الأعداء البغضاء الذي لا يبالى عنتهم ولا يبقى عليهم،إخلعوا عدو الله الحجاج وبايعواعبد الرحمن فإني أشهدكم أني أول خالع ، فنادى الناس من كل جانب فعلنا فعلنا،قد خلعنا عدوالله " [٤] ،وفي هذا الاتجاه أعلن القائد عبد المؤمن بن شبث بن ربعي التميمي المساعدة فقال: "عباد الله إنكم إن

---

(١) عن قصيدته التي عبر فيها عن عصبيته اليمنية وافتخاره بابن الأشعث انظر: الطبري، تاريخ ، مج٤، ص١٢٤٧ .

(٢) تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٦٤ .

(٣) اللهوب: جمع لهب: وهو وجه من الجبل لا يمكن ارتقاؤه. واللصوب: جمع لصب وهومضيق الوادي . الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، تح : مكتبة التراث في مؤسسة الرسالة ، ط٢، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، ص١٧٣ .

(٤) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٤٧ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج٢١، ص٢٣٤ .

أطعتم الحجاج جعل هذه البلاد بلادكم ما بقيتم وجمركم تجمير فرعون الجنود، فإنه بلغني أنه أول من جمر البعوث، ولن تعاينوا الأحبة فيما أرى أن يموت أكثركم، بايعوا أميركم وانصرفوا إلى عدوكم فانفوه عن بلادكم" [١]، وأنضم إلى ابن الأشعث الكثير من الرجال منهم: عبد الرحمن بن ربيعة بن الحارث بن نوفل، وعمرو بن موسى بن عثمان بن عمر، ومحمد بن سعد بن أبي وقاص،وبقية جند الكوفة والبصرة، وقالوا لابن الأشعث:" نحن معك فاخلع عدو الله ورسوله" [٢] كما استجاب لابن الأشعث عدد من الفقهاء الذين كانوا في جيشه،فقد كان في الجيش عدد كبير من كبار التابعين، ذكر منهم خليفة بن خياط أكثر من عشرين رجلاً[٣]،كذلك انضمت لابن الأشعث أعداد كبيرة من الموالي،فقد كانت قلوبهم تنطوي على حقد دفين للحجاج وللدولةالأموية نفسها[٤].

وعندما تأكد من سلامة موقف جميع المناصرين له، دعاهم إلى مبايعته والى "خلع الحجاج عدو الله وعلى نصرته، وعلى جهاد عدوه (الحجاج)حتى ينفيه الله من أرض العراق،فبايعه الناس ولم يذكر خلع عبد الملك إذ ذاك بشيء"[٥] ،وفي رواية كانت مبايعته ،على كتاب الله وخلع أئمة الضلالة وجهاد المحلين [٦] .

وكيفما كان الأمر فقد تصرف ابن الأشعث تصرفاً حكيماً فلم يعلن خلع الخليفة عبد الملك بن مروان ؛ لأن جند العراق (الكوفة والبصرة) مستائين من سياسة التجمير التي كان الحجاج قد انتهجها معهم ، وعندما قرر التوجه إلى العراق أقر على زرنج عبد الله بن عامر

---

(١) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٤٧ .

(٢) ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٢٦ .

(٣) أبرزهم سعيد بن جبير، وعامر بن شراحيل الشعبي، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، والحسن بن أبي الحسن البصري تاريخ ، ص٢٢١ .

(٤) لقد كان الموالي ناقمين على الحجاج، فجعلوا يبكون يا محمداه يا محمداه ولا يدرون إلى أين يذهبون. النويري ، نهاية الأرب ،ج٢١، ص٢٣٧؛ وذلك لان الحجاج أراد أن يحد من نفوذهم في الأمصار العربية، ولذلك أمر بإرجاعهم إلى قراهم من أجل الحفاظ على الأصالة العربية في الأمصار العربية التي شيدت في العصور الإسلامية، وقد استغل الأعاجم كل مناسبة وحركة معارضة للخلافة الأموية ليعلنوا انضمامهم إليها أملاً في تقويض السيادة العربية خاصة وإن الخلافة الأموية اتبعت سياسة عربية على النطاق المحلي والإسلامي . المشهداني، محمد جاسم حمادي ، "حركة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ضد الخلافة الأموية(٨١-٨٣هـ)" ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد (٢٨) ، السنة الحادي عشرة ، بغداد ، ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦م ، ص٧٨ .

(٥) ابن خياط ، تاريخ ، ص٢١٥ ؛ الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٤٧ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ج٩، ص٤٠ .

(٦) ابن كثير، البداية والنهاية ، ج٩ ، ص٤٠ .

التميمي وعلى بست عياض بن هميان البكري، وعلى كرمان حرشة بن عمرو التميمي. ثم بعث ابن الأشعث إلى الملك رتبيل فصالحه "على أن ابن الأشعث إن ظهر فلا خراج عليه أبداً ما بقي، وإن هزم فأراده الجأه إليه أو عنده"[١]، وكان ابن الأشعث قد خاطب جنده قائلاً: " نسير إلى العراق ونكتب بيننا وبين رتبيل كتاب صلح فإن تم أمرنا وقفنا عنه، ورقبنا له ، وإن كانت الأخرى اتخذناه ملجأ، فتم رأي القوم على ذلك وكتب بينه وبين رتبيل كتاباً بهذا الشرط" [٢]، فسار ابن الأشعث راجعاً إلى العراق وأعشى همدان بين يديه يمدحه، فكتب إلى الحجاج:

خلع الملوك وسار تحت لوائه   شجر العُرى وعراعر الأقوام[٣].

كما كتب إلى الحجاج يهدده ويتوعده ، ورد عليه الحجاج أيضاً بالتهديد [٤]، وفي طريقه إجتاح بلاد فارس (إيران حالياً) واكتسح نواحيها، فانضمت سائر بلاد فارس وأقاليمها (الري، أصبهان، الأهواز) تحت لوائه٠ ويذكر المسعودي أنه عندما عظمت جموع ابن الأشعث ولحق به كثير من أهل العراق ورؤسائهم وقرائهم ونساكهم عند قربه منها خلع عبد الملك وذلك بإصطخر فارس وخلعه الناس جميعاً ، وسمى نفسه "ناصر المؤمنين" وذكر أنه القحطاني الذي ينتظره اليمانية وأنه يعيد الملك فيها ، فقيل له: إن القحطاني على ثلاثة أحرف، فقال: اسمي عبد وأما الرحمن فليس من اسمي [٥]٠

٣- نصيحة المهلب لابن الأشعث والحجاج :

ذكر الطبري أن المهلب بن أبي صفرة لما بلغه معارضة أو شقاق ابن الأشعث كتب إليه قائلاً: " الله الله فانظر لنفسك فلا تهلكها ودماء المسلمين فلا تسفكها والجماعة فلا تفرقها والبيعة فلا تنكثها..." [٦].

---

(١) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٤٧.

(٢) اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢، ص ٢٧٨

(٣) ابن خياط ، تاريخ ، ص٢١٥ ؛ الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٤٦٣ ؛ ابن أعثم ، الفتوح ، ج٧، ص١٢٣، و[العراعر]: السيد الشريف من الأقوام ٠ المسعودي ، مروج ، ج٣ ، ص١٣٠، ح [٤]٠

(٤) انظر: الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٤٦٥.

(٥) التنبيه والإشراف ، ص٢٨٨ ٠ وكان تيجان بن أبجر أول من خلعه وخاطب الناس قائلاً: " أيها الناس أني قد خلعت أبا ذبان كخلعي قميصي "٠ انظر : الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٤٨ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص١١٢ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج٢١ ، ص٢٣٥.

(٦) تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٤٨.

ويبدو أن المهلب بن أبي صفرة لم يؤيد حركة المعارضة التي يقودها ابن الأشعث ضد بني أمية، لأنه كان يرى أن من المصلحة البقاء إلى جانب الخلافة الأموية(١)، إلا أنه مع ذلك لم يرسل جيشاً لمقاتلة ابن الأشعث ونصرة الحجاج، وفي ذات الوقت لم يعترض على من أراد من قادته وجنده الإنضمام إلى حركة ابن الأشعث، فقد انضم إليه عبد الله بن يزيد بن المفضل الأزدي وهو من وجوه أصحاب المهلب ، ولكن المهلب بالمقابل حتم عليه واجبه أن يسدي النصح للوالي الأموي الحجاج ولم يبخل بذلك، فقد وجه كتابه إليه ونصحه بعدم التصدي لجند ابن الأشعث (أهل العراق) المعارضين حتى يستقروا إلى أهلهم، وأشار على الحجاج ان يواقفهم عندها فإن الله ناصره عليهم إنشاء الله ، إلا أن الحجاج ظن بالمهلب سوءاً ، فقال: " فعل الله بالمهلب وفعل، لا والله مالي نظر، ولكن لابن عمه نصح " (٢)، فلم يأخذ الحجاج بنصيحة المهلب ونفس النصيحة قدمها له زادان فروخ (٣)، فأسرع الحجاج بكتابه إلى الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان يخبره بأمر ابن الأشعث وخلعه للوالي والخليفة ، ففي رواية أن عبد الملك ذُهِل حين قرأ الكتاب الذي بعثه الحجاج لتدارك الأمر، ثم نزل عن سريره وبعث إلى خالد بن يزيد بن معاوية ودعاه فأقرأه الكتاب، ورأى ما به من الجزع فقال له:"يا أمير المؤمنين إن كان هذا الخبر والحدث من سجستان فلا تخفه ، وإن كان من قبل خراسان تخوفته،قال:فخرج الى الناس فقام فيهم فحمد الله ،وأثنى عليه ثم قال: إن أهل العراق طال عليهم عمري فاستعجلوا قدري،اللهم سلط عليهم سيوف أهل الشام حتى يبلغوا رضاك، فإذا بلغوا رضاك لم يجاوزوا إلى سخطك "(٤)٠أما المسعودي فيذكر أن الخليفة عبد الملك حين أتاه كتاب الحجاج يخبره فيه بخلع ابن الأشعث له قال: " لعمري لقد خلع طاعة الله بيمينه وسلطانه بشماله، وخرج من الدين عرياناً وأني لأرجو أن

---

(١) فحين كتب ابن الأشعث للمهلب يدعوه للانضمام للحركة، قال المهلب: 'ما كنت لأغدر بعد سبعين سنة، ثم قال ما أعجب هذا يدعوني إلى الغدر من ولدي أكبر منه وقال لرسول ابن الأشعث: قل له: أتق الله في دماء المسلمين'. ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢، ص٢٦ ٠

(٢) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٤٨ ؛ ابن الأثير، الكامل ، مج٤ ، ص١١ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٩ ، ص٤٠ ٠

(٣) ابن خياط ، تاريخ ، ص١١٦، وكانت نصيحة المهلب قبل دخول ابن الأشعث البصرة، لكن نصيحة زادان فروخ كانت بعد دخول ابن الأشعث البصرة ، فاستمع الحجاج لزادان فروخ وخرج من البصرة ٠

(٤) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٤٨ ؛ العصامي الصنعاني ، محمد بن صالح بن الحسن ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار وعجائب الأخبار ومحاسن الأشعار وعيون الآثار، ط١، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء ، د٠ت ، ص١٢٩ ٠

يكون هلاكه وهلاك أهل بيته واستئصالهم في ذلك على يدي أمير المؤمنين، وما جوابه عندي من خلع الطاعة إلا قول القائل :

" أناة وحلماً وانتظاراً بهم غداً فما أنا بالواني ولا الضرع الغمر

أظن صروف الدهر والجهل منهم ستحملكم مني على مركب وعر

ألم تعلموا أني تخاف عرامتي وإن قناتي لا تلين على الكسر" [١].

ويبدو واضحاً أن الخليفة الأموي عبد الملك قد أفزعه خبر خلعه من قبل المعارضين في مدينة فارس والذين يقودهم ابن الأشعث، فيذكر ابن خياط، أن الخليفة أعطى أوامره للحجاج بالتشمير والجد حتى تأتيه الجنود [٢]، فاتجه الحجاج بنفسه نحو البصرة فنزل فيها وأقام بها، وبعد ذلك عزم على لقاء ابن الأشعث وقاد بنفسه الجيش الأموي لمواجهة الموقف ، وفي رواية أنه سار بأهل الشام حتى نزل تستر [٣]، وفي رواية أخرى أن الحجاج سار بجيشه حتى نزل روستقباذ [٤] وهي من دستوى من كور الأهواز ، فعسكر بها[٥]، منتظراً قدوم ابن الأشعث ٠

٤- معركة تستر وروستقباذ ، و دخول المعارضين البصرة :

توجهت القوات المعارضة باتجاه العراق قادمة من بلاد فارس بقيادة ابن الأشعث الكندي فنزلت تستر، بينما الحجاج وجيشه في منطقة روستقباذ من كور الأهواز[٦]، فلم يكن يفصل بينهما غير النهر، فدارت المعركة بين الجانبين وكان النصر في أولها للأمويين الذي كان يقودهم مطهر بن الحر الطائي والذي كتب بنصره إلى الوالي الحجاج الذي فرح كثيراً وحمد الله على هلاك جند ابن الأشعث عندما خاطب الناس بذلك، وما إن نزل من خطبته حتى جاءه خبر الانتصار العظيم الذي حققه جيش ابن الأشعث وهزيمة جيشه٠

---

(١) مروج ، ج٣ ، ص١٣١ ٠

(٢) تاريخ ، ص١٢٥ ٠

(٣) تستر: أعظم مدينة بخوزستان ٠ ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢، ص ٢٩ ٠ اما الحميري ، محمد بن عبد المنعم في: الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح : إحسان عباس ، ط٢، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٤م ، ص١٤٠، فيذكر إنها مدينة بالأهواز بينها وبين عسكر مكرم ثمانية فراسخ(٢٤ميل) ، وفتحها أبو موسى الأشعري (ﷺ) ٠

(٤) روستقباذ : هو طوح بين بغداد والأهواز ٠ ياقوت ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص٧٩ ، وهو موضع بين الكوفة والبصرة قريب من دستوى ٠ الحميري ، الروض المعطار ، ص٢٧٢ ٠

(٥) الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص١٢٤٩ ؛ المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ص٢٨٨.

(٦) الأهواز : من نواحي بغداد من جهة النهروان ٠ ياقوت ، معجم البلدان ، ج١٠، ص ١١٧

وكما يذكر الطبري وابن كثير، انهزمت مقدمة الحجاج وقتل أصحاب ابن الأشعث منهم خلقاً كثيراً نحو ألف وسبعمائة، فلما جاء خبر الهزيمة إلى الحجاج قال لأصحابه: " أرجعوا إلى البصرة فإنها أرفق بالجند" [١]، وتراجع الحجاج إلى البصرة وتبعتهم خيول ابن الأشعث لا يدركون منهم شاذاً إلا قتلوه ، ودخل المعارضون البصرة ،ومضى الحجاج هارباً لا يلوي على شيء ، فاضطر إلى الانسحاب إلى الزاوية [٢] وخلى البصرة لأهل العراق وقال عند انسحابه: " هذا المكان الذي نحن فيه لا يحمل الجند" [٣] ،

وعلى إثر تلك الهزيمة أعترف الحجاج بصواب رأي المهلب فقال: " لله أبوه ، أي صاحب حرب هو أشار علينا بالرأي لكننا لم نقبل" [٤] ، فقد كانت المعركة تلك تعني الكثير للمعارضين خصوصاً وأنهم انتصروا على الرجل الحديدي الذي زرع الخوف فيهم زمناً طويلاً، وكان من ثمراتها ، كما يذكر ابن كثير، دخول عبد الرحمن بن الأشعث البصرة وخطبته بالناس في جامع البصرة ومبايعته ، فقد وافقه وبايعه جميع من في البصرة من الفقهاء والقراء والشيوخ والشباب [٥] ، كما كان لذلك الانتصار أثر في رفع معنويات قوات ابن الأشعث الذي خاطب أنصاره بالنصر قائلاً :"أما الحجاج فليس بشيء ولكننا نريد غزو عبد الملك" [٦] ، فيروى أن جيشه بلغ تعداده حتى لحظة دخول البصرة ثلاثة وثلاثين ألف فارس، ومائة وعشرين ألف راجل[٧] ، وتم خلع الخليفة عبد الملك بن مروان في البصرة أيضاً التي دخلها عبد الرحمن في آخر ذي الحجة من عام ٨١هـ[٨]،وبذلك سيطر ابن الأشعث على المنطقة الداخلية من مدينة البصرة ولكن لفترة زمنية قليلة ،حتى تمكن الحجاج بعد ذلك من استعادتها في المعركة التي جرت بينه وبين ابن الأشعث في الزاوية والتي حسمت لصالح الحجاج ٠

---

(١) تاريخ ، مج٤ ، ص ١٢٤٩ ؛ البداية والنهاية ، ج٩ ، ص٤١ ٠

(٢) الزاوية : بالعراق عند البصرة بينهما فرسخان(٦ميل) ٠ الحميري ، الروض المعطار ، ص٢٨٣ ٠

(٣) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٤٨ ٠

(٤) المصدر نفسه ، مج٤ ، ص١٢٤٩ ٠

(٥) البداية والنهاية ، ج٩، ص٤١ ، وكان السبب في سرعة أجابتهم إلى البيعة أن عمال الحجاج كتبوا إليه أن الخراج قد انكسر، وأن أهل الذمة قد أسلموا ولحقوا بالأمصار، فكتب إلى البصرة وغيرها : "أن من كان له أصل في قرية فليخرج إليها، فأخرج للناس لتؤخذ منهم جزية" ٠ النويري ، نهاية الأرب ، ج٢١ ، ص٢٣٧ ٠

(٦) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٤٩ ٠

(٧) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٩ ، ص٤١ ٠

(٨) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٤٩ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص١١٣.

٥- معركة الزاوية :

بعد أن أصبحت قوات المعارضة في مدينة البصرة، وقوات الوالي الأموي الحجاج محيطة بضواحي المدينة، كتب الحجاج إلى الخليفة عبد الملك بن مروان يطلب منه إمدادات عسكرية من أهل الشام، فاستجاب له الخليفة وأرسل إمدادات بقيادة سفيان بن الأبرد الكلبي، أما جموع المعارضة فقد أشاروا على قائدهم ابن الأشعث بضرورة الخروج لقطع الإمدادات عن الحجاج من جهة الشام ولقتاله ولذلك خطب فيهم قائلاً: " إن الله قد جمع كلمتكم وأعز دعوتكم فاخرجوا إليهم فجاهدوهم على اسم الله، فخرج وخرج الناس" (١)، ودارت معركة عنيفة في الزاوية سنة ٨٢هـ، حقق ابن الأشعث في بدايتها انتصارات مهمة على الجيش الأموي الذي بادر أغلبه إلى الهرب، إلا ان الحجاج استمات في مقاتلة المعارضين ومعه القائد سفيان بن الأبرد الكلبي الذي حمل على ميمنة ابن الأشعث فتمكن من هزيمتها، وقتل خلقاً كثيراً من القراء من أصحاب ابن الأشعث منهم: الطفيل بن عامر بن واثلة، وعتبة بن عبد الغافر الأزدي ، فهرب ابن الأشعث إلى الكوفة(٢)، بحجة أن مطر بن ناجية الرياحي قد وثب بالكوفة، وقد علق البلاذري على تصرف ابن الأشعث بتركه البصرة بقوله: " وكانت تلك الفعلة من ابن الأشعث هزيمة" (٣). ويبدو أن ابن الأشعث تعرض إلى ضغط من قبل جند الكوفة، فقد كان يمنيو الكوفة وخاصة كندة وهمدان ومذحج كثيري العدد بين الجند، كما كانوا هم الغالبية في الكوفة وكانوا يعدون ابن الأشعث منهم لذلك فالكوفة أطوع له من البصرة (٤) ، فاتجه في ألف من أهلها ولما مضى عبد الرحمن نحو الكوفة وثب أهل البصرة إلى عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي فبايعوه فقاتل بهم الحجاج بشجاعة نادرة ولكن ذلك لم يدم إلا أياماً قليلة حتى هُزِموا (٥)، وأمر الحجاج برفع راية الأمان لأهل البصرة فقبل سواد أهل البصرة ذلك ، وخاصة عندما نادى أصحاب الحجاج لأنصار ابن الأشعث قائلين لهم : " ثكلتكم أُمهاتكم علام تقاتلون وصاحبكم قد ترك القتال " (٦) فخرج عبد الرحمن بن العباس وجماعة من أهل الكوفة والأقوياء من أهل

---

(١) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج٢، ص١١٣ .

(٢) ابن الأثير، الكامل ، مج٤ ، ص١١٤ .

(٣) أنساب الأشراف ، ج٢، ص١١٤ .

(٤) فلهاوزن ، تاريخ الدولة العربية ، ص٢٤٠.

(٥) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٥٠ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص١١٤ .

(٦) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج٢ ، ص١١٤ .

البصرة حتى لحقوا بابن الأشعث[١]، ودخل الحجاج مدينة البصرة وسيطر عليها، وخاطب جنده الذي وصفهم بأهل الطاعة، وحذرهم المعصية والظلم، وكذلك حذر أهل البصرة الذي وصفهم بأهل المعصية وهددهم وأقسم لهم إن عادوا إلى فعلهم السابق ليقتلن مقاتلتهم وليجرمن أموالهم، ثم غادر البصرة باتجاه الكوفة بعد أن أقام بها نحواً من شهر[٢].

٦- نتائج معركة الزاوية:

أسفرت معركة الزاوية عن عدة نتائج منها:

أ) ضعف حماس مقاتلي البصرة بل افتقاده وبخاصة عندما استقروا مع أبنائهم وزوجاتهم، فلم يعد قتالهم ضد الحجاج وبني أمية بنفس الروح والحماس اللذين قاتلوا بهما في الأهواز، وهذا ما جعل ابن الأشعث يسأل : "أين الذين بايعوا بالرُخَج؟" [٣] ، ويتوعد الذين تخلفوا عنه توعداً شديداً.

ب) أظهرت معركة الزاوية مدى التخبط والأرتباك العسكري لدى ابن الأشعث، وذلك من خلال تركه البصرة سائبة بيد نفر قليل من أصحابه.

ج) أظهرت تزعزع الثقة بين أنصار ابن الأشعث والمؤيدين له في كفاءته ومقدرته ، وذلك أن الجند عندما شاهدوا ذهابه إلى الكوفة أتوا عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة في البصرة وقالوا له: " تركنا ولحق بالكوفة وهذا الفاسق منيخ علينا" [٤].

د)كثرت الخسائر التي منيت بها قوات المعارضة بقيادة ابن الأشعث،فقد ذكر الطبري أن عدد من قتل يوم الزاوية كان إحدى عشر ألفاً،ما استحيا منهم إلا واحداً كان ابنه من كتاب الحجاج [٥]، ومن أبرز الشخصيات التي قتلت يوم الزاوية ، أبو الجوزاء الربعي، وعقبة بن عبد الغافر الأزدي ، والطفيل بن عامر بن واثلة، وعقبة بن وساج البرساني، وعبد الله بن غالب الجهضمي، وعبد الرحمن بن عوسجة النهمي من همدان، وكان على ميمنة ابن الأشعث[٦].

---

(١) اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص٢٧٨ ؛ الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٥٠ ؛ المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ص٢٨٨ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص١١٤ .

(٢) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج٢ ، ص١١٥ .

(٣) ابن خياط ، تاريخ ،ص٢١٦ . والرُخَج: كورة من أعمال سجستان . البغدادي ،مراصد الإطلاع ، ج ٢، ص٦١٠ .

(٤) اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢، ص٢٧٨ .

(٥) تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٦٥، ويقول ابن الأثير: وقتل الحجاج يوم الزاوية أحد عشر ألفاً خدعهم بالأمان وأمر منادياً فنادى: لا أمان لفلان بن فلان، فسمى رجالاً، فقال العامة: قد آمن الناس فحضروا عنده فأمر بهم فقتلوا . الكامل ، مج٤ ، ص١١٥ .

(٦) ابن خياط ، تاريخ ، ص٢١٦ ؛ الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٤٩ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص١١٤ .

رغم هذه النتائج التي أسفرت عنها معركة الزاوية، فإن خسارة البصرة في تلك المعركة لم تكن على درجة من الخطورة، بحيث أن تأثيرها على مسار حركة المعارضة كان سطحياً ، ولم ينل من إندفاعها أو من خططها التي استمرت في التنفيذ دونما عائق[١] .

٧- توجه المعارضين إلى الكوفة :

توجه المعارضون بقيادة ابن الأشعث إلى الكوفة، والتي كانت مركز تجمع المعارضة ومناهضة الحكم الأموي، وقد احتلت دورها التاريخي في هذا المجال دون منافس، وهو دور اكتسبته عبر عشرات السنين من النضال السياسي والصراع الدموي مع الأمويين، وما لبثت الكوفة أن تكتلت بكل فئاتها وراء عبد الرحمن ومنحته تأييدها المطلق، فقائد الحركة هو كوفي المولد والمنشأ وبالتالي فإنما كانت قوته السياسية في الكوفة، حيث تقطن القبائل اليمنية ومنها: قبيلة همدان المشهورة التي كانت سباقة إلى الاعتراف به، حيث يقول الطبري: " لما أقبل عبد الرحمن إلى الكوفة، خرج أهل الكوفة يستقبلونه، فلما دنا منها مال إليه أهل الكوفة كلهم وسبقت همدان إليه فحفت به... إلا أن طائفة من تميم قد أتوا مطر بن ناجية فأرادوا أن يقاتلوا دونه فلم يطيقوا الناس " [٢] ، ولما كان الوضع مضطرباً في الكوفة قبل قدوم ابن الأشعث، فإن الحجاج حين خرج من الكوفة خلف عليها عبد الله بن عامر الحضرمي حليف بني أمية، وكان مطر بن ناجية عاملاً للحجاج على المدائن ونواحيها، فأتى الكوفة، فلما علم بهزيمة الحجاج وثب بالكوفة، واستطاع أن يخرج جند الشام منها، واستولى على القصر، فلما صحت عنده هزيمة ابن الأشعث أراد أن يبايع لنفسه خلفاً لابن الأشعث فلم يبايعه إلا نفر قليل من قومه [٣]،وعدل عن ذلك إلى أخذ البيعة لعبد الرحمن بن العباس الهاشمي، وتمت على يد عبد الرحمن بن أبي ليلى [٤]، فلما أقبل ابن الأشعث والخلاف على تلك البيعة قائم، اتجه لمعالجة أمر مطر بن ناجية، فأمر بسلالم فنصبت على قصر الإمارة، فصعد الناس حتى أُسر مطر بن ناجية وقد أراد ابن الأشعث قتله فقال له مطر:"استبقني فأني أفضل فرسانك وأعظمهم عنك غناء"[٥]،فأمر به فحبس،ثم دعاه بعد ذلك فعفا عنه،وبايعه ابن ناجية على كره منه وبايعه بقية الناس في الكوفة،فتمكن ابن الأشعث من

---

(١) بيضون ، ملامح التيارات السياسية ، ص٢١٦ .

(٢) تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٥١ .

(٣) ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص١١٥ .

(٤) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٥٢ ؛ فلهاوزن ، تاريخ الدولة العربية ، ص١٢٨ .

(٥) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٥١ .

هزيمة منافسه والقضاء على محنته قبل أن يأتي إليه الحجاج، وقدم عليه بعد ذلك عبد الرحمن بن العباس الهاشمي من البصرة مع جماعة من فرسان أهل البصرة ووجوههم، ثم دعا ابن الأشعث عُبَاد الكوفة وقُراءهم وخاطبهم قائلاً: " أيُها الناس ألا ترون هذا الجبار (يعني الحجاج) وما يصنع بالناس؟ ألا تغضبون لله؟ ألا ترون أن السنة قد أميتت والأحكام قد عطلت والمنكر قد أعلن، والقتل قد فشا؟ اغضبوا لله وأخرجوا معي فما يحل لكم السكوت" [١]٠ وبعد ان استقرت الأوضاع في الكوفة لصالح ابن الأشعث أنضوت تحت سلطته بلدان سجستان وكرمان وفارس والعراق وأقبل الناس يبايعونه من المسالح والثغور بما في ذلك عدد غير قليل أقبلوا إليه من البحرين وعمان ومكة والمدينة [٢] ، وربما من اليمن، فأخذ ابن الأشعث يتهيأ بجيشه استعداداً لملاقاة الحجاج وجيوشه الأموية التي ستصل من البصرة وجهة الشام والجزيرة٠

٨ – معركة دير الجماجم[٣] وهزيمة ابن الأشعث:

أخذ الحجاج طريقه عبر الصحراء إلى الشاطيء الأيمن من نهر الفرات، وعسكر في دير قرة [٤]، ليكون قريباً من بلاد الشام لتكون المواصلات متيسرة والإمدادات مستمرة من جبهة الشام إليه، فلما نزل الحجاج دير قرة قال: "والله ما بهذا المنزل من أمير المؤمنين وأهل الشام بعد، ولا أحد يحول بيني وبينهم ولا أتخوف أن يأتيني من ورائي أحد وأني لفي رساتيق من الفلوجة" [٥]،أما أهل العراق المعارضين فقد خرجوا إلى خارج المدينة على العادة العربية[٦]، ونزل ابن الأشعث بقواته المعارضة في دير الجماجم، وعسكر بها والإمدادات تصله من الكوفة[٧]، وكثر جمعه ، حيث يروى أنهم كانوا مائة ألف ومعهم مثلهم من مواليهم [٨] ٠ولما نزل

---

(١) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٤٦٣ ٠

(٢) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٥١ ٠

(٣) دير الجماجم : بظاهر الكوفة على سبع فراسخ(٢١ميل) منها على طرف البر للسالك إلى البصرة ٠ ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢، ص٥٠٣ ٠

(٤) دير قرة: دير بإزاء دير الجماجم، وقد نزل الحجاج فيه وسأل عن المكان الذي نزل فيه ابن الأشعث فقيل له دير الجماجم، فقال:" تكثر فيه جماجمهم وسأل عن المكان الذي هو فيه فقيل له دير قرة فقال: يستقر فيه أمرنا وتقر فيه أعيننا"، فكان الأمر كما قال ٠ ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٥٢٦ ٠

(٥) الفلوجة موضع بالفرات ، والجمع فلاليج ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٢٧٥ ٠

(٦) فلهاوزن ، تاريخ الدولة العربية ، ص٢٢٩ ٠

(٧) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢، ص٥٠٣ ٠

(٨) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٥١ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٩ ، ص٤٥ ٠

ابن الأشعث في دير الجماجم كان الحجاج يقول بعد ذلك: " أما كان عبد الرحمن يزجر الطير حيث رآني نزلت دير قرة، ونزل دير الجماجم " [١] ، وقد كان الحجاج حذراً بل ومرتاباً بسبب كثرة جيش المعارضة الذي يقوده ابن الأشعث.

بدأت تنتظم قوات الجانبين في ديري قرة والجماجم واجتمع مع ابن الأشعث أهل الكوفة وأهل البصرة ، ويذكر الطبري أن عبد الرحمن بن الأشعث خطب في الكوفة فقال:" ألا إن بني مروان يعيرون بالزرقاء، والله مالهم نسب أصح منه، ألا وإن بني أبي العاص أعلاج من أهل صفورية، فإن يكن هذا الأمر في قريش فعني فقئت بيضة قريش، وإن يكن في العرب فأنا ابن الأشعث بن قيس " [٢]، وانضم إلية القراء الذين كانوا في الكوفة بقيادة جبلة بن زحر الجعفي [٣]، وقد كان القراء يحرضون الناس على القتال بإخلاص وتفاني ويحرضونهم على الحجاج والأمويين ، وجعل ابن الأشعث على خيله عبد الرحمن بن العباس الهاشمي، ودارت معارك عنيفة بين الجانبين استمرت ما يقارب مائة يوم[٤]، جعلت الحجاج يطلب المدد الدائم من الخليفة، حيث كان قد كتب إليه في إحدى الرسائل: " واغوثاه يا الله، واغوثاه يا الله ، واغوثاه يا الله ، فأمده الخليفة بالجيوش وكتب له: يا لبيك، يا لبيك، يا لبيك " [٥] ، فقد أمده عبد الملك بابنه عبد الله بن عبد الملك في عشرين ألف من أهل الجزيرة فالتقوا بالحجاج في دير قرة بعد تضييق أهل العراق عليه [٦] ، فلما اشتد القتال يوماً بعد الآخر، جمع عبد الملك بعض وجوه قريش الموالين له لمناقشة معارضة ابن الأشعث ومعه أهل العراق، ولاستشارتهم في ذلك الأمر. فأشاروا عليه بضرورة عزل الحجاج عن العراق، إرضاءً لجند العراق، ففي رواية أنهم قالوا له: " إذا كان رضاء أهل العراق بعزل الحجاج فأعزله عنهم تخلص لك طاعتهم وتحقن دماءهم ودماء أهل الشام " [٧] ، وفي رواية أخرى أنهم قالوا له: " إن كان إنما يرضي أهل العراق أن ينزع عنهم الحجاج فإن نزع الحجاج أيسر من حرب أهل العراق فانزعه عنهم تخلص لك طاعتهم..." [٨]،

---

(١) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٥١ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٩ ، ص٤٥ .

(٢) تاريخ ، مج٤ ، ص ١ ١٢٥ .

(٣) ابن خياط ، تاريخ ، ص٢١٧ ؛ ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص٣٧ .

(٤) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٥٧ .

(٥) اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص٢٧٨ ؛ المسعودي ، مروج ، ج٣ ، ص١٣١ ؛ حسن إبراهيم ، تاريخ الإسلام السياسي ، ج١ ، ص٣٠٢ .

(٦) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج٢ ، ص١١٦ .

(٧) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٥١ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٩ ، ص٣٦ .

(٨) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٥١ .

فوافق الخليفة عبد الملك على ذلك العرض من وجوه قريش، ويعتبر هذا الإجراء الـذي اتخـذه الخليفة تنازلاً كبيراً من الخلافة الأموية وتراجعاً سياسياً كبيراً له وللخلافة، كمـا أنـه يعتبـر انتصاراً سياسياً عظيماً لابن الأشعث وأهل العراق المعارضين على الخلافة الأموية، خاصة وأن الخليفة إستدعى ابنه عبد الله، وبعث إلى أخيه محمد بن مروان من الموصل يأمره بالقدوم عليـه وأمرهم أن يعرضا على أهل العراق اقتراح عزل الحجاج عنهم، وأن تجري عليهم إعطياتهم كما تجري لأهل الشام، وأن ينزل ابن الأشعث على أي بلد شاء وأن يكون عليه والياً ما دام حياً فإن قبلوا ذلك كان محمد بن مروان أميراً عليهم وإن أبوا فإن الحجاج أميراً على الجميع [١].

كان القرار الذي اتخذه الخليفة موجعاً بالنسبة للحجاج الذي شعر بالاستياء، فقد قال ابن الأثير: " فلم يأت أمر قط كان أشد عليه ولا أوجع لقلبه من ذلك فخاف أن يقبل أهل العراق بعزله فيعزل عنهم " [٢] ، فكتب الحجاج إلى الخليفة كتاباً نصه: " يا أمير المؤمنين والله لأن أعطيـت أهل العراق نزعي لا يلبثون إلا قليلاً حتى يخالفوك ويسيروا إليك ولا يزيدهم ذلـك إلاَ جـرأه عليك، ألم ترى وتسمع بوثوب أهل العراق مع الأشتر على ابن عفان ... فإن الحديـد بالحديـد يفلح خار الله لك فيما ارتأيت والسلام عليك " [٣] . فلما وصل رسولا الخليفة إلى قوات الجانبين، قالا للمعارضين بما عُرض عليهم من خصال من الخليفة ذاكرينها لهم، فتشاور أهل العراق فيما بينهم، فأشار عليهم عبد الرحمن بقبول ذلك وأن العزة لهم على عبد الملك لا تزول[٤].

كانت خطوة ابن الأشعث بقبول العرض خطوة صحيحة لأنه يعده نصراً كبيراً لـه ضـد عدوه الحجاج، غير أن المعارضين (جند الكوفة والبصرة) رفضوا العرض لاعتقادهم أن ميزان المعركة لا يزال في اتجاه مصلحتهم، وظنوا أن أهل الشام هالكين خصوصاً وأنهم كـانوا فـي مجاعة وقلة وذلة، وكان رفضهم العرض بمثابة النصر للحجاج الذي استعاد الثقة، وكان إجماع المعارضين في دير الجماجم على خلع عبد الملك أكبر من إجماعهم على خلعـه قـبل ذلـك[٥]،

---

(١) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص٢ ١٢٥ .

(٢) الكامل ، مج٤ ، ص ١١٦ .

(٣) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٥٢ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص١١٦ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج٢١ ، ص٢٤٠ ؛ابن كثير، البداية والنهاية ، ج٩ ، ص٤٦ .

(٤) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٥٢ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص١١٦ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج٣ ، ص ٦٢ .

(٥) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص ٢ ١٢٥ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص١١٦ .

والحق أن هذا الإجراء الذي اتخذه المعارضون مثّل أعلى درجات النجاح المرحلي الذي حققته حركتهم بقيادة ابن الأشعث ٠

استعدت جيوش الجانبين للقتال، وكان غالبية جيش عبد الملك بن مروان الذي تولى الحجاج قيادته من يمانية الشام ومصر، فكافة القادة كانوا من اليمنيين مثل: سفيان بن الأبرد الكلبي، وعمارة اللخمي، وعبد الله الحكمي، والجراح الحكمي، والوليد بن نجيب الكلبي ٠ أما ابن الأشعث فإنه جعل على ميمنته الحجاج بن الحارث الخثعمي، وعلى ميسرته الأبرد بن قرة التميمي، وعلى خيله عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وعلى رجاله محمد بن سعد بن أبي وقاص، وعلى مجنبتيه عبد الله بن رازم الحرشي، وعلى القراء جبلة بن زحر الجعفي، وفيهم سعيد بن جبير، وعامر بن شراحيل الشعبي، وأبو البختري الطائي، وعبد الرحمن بن أبي ليلى[1].

اشتبك الطرفان وجرت بينهما وقائع طاحنة عديدة،يقول عنها ابن خياط:" كانت بينهم بالجماجم إحدى وثمانين وقيعة كلها على الحجاج إلاّ آخر وقعة كانت على ابن الأشعث فانهزم " [2].

ويمكن القول أن القراء كانوا أشد المقاتلين إلى جانب ابن الأشعث فقد كانوا يحرضون ويشجعون الناس على القتال، فنجد الشعبي ينادي قائلاً: " يا أهل الإسلام قاتلوهم ولا يأخذكم حرج في قتالهم " [3]، إلا أن الحجاج ركز كل اهتمامه على فرقة القراء، فجهز عليهم بثلاث كتائب قاتلتهم حتى تم قتل جبلة بن زحر بن قيس أشجع قادة ابن الأشعث، ورغم النداءات التي وجهها بعض القراء مثل أبي البختري وسعيد بن جبير لمقاتلة جيش الشام بنية ويقين [4]، إلا أن معنويات جيش ابن الأشعث اهتزت كثيراً فتمكن الحجاج من توجيه ضربة عنيفة إلى الأبرد بن قرة قائد ميسرة ابن الأشعث فهرب من ميسرته، واختل نظامها وتقوضت صفوف ابن الأشعث وانهزم جيشه ونادى ابن الأشعث في الناس قائلاً: " عباد الله إليّ أنا ابن محمد " [5]

---

(١) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٥٣ ٠

(٢) تاريخ ، ص٢١٧، أما المسعودي فيقول: " بدير الجماجم كانت بينهم وقائع نيف وثمانون وقعة تفاني فيها خلق... وكانت على ابن الأشعث " ٠ مروج ، ج٣ ، ص١٣١ ٠

(٣) الطبري، تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٥٥ ٠

(٤) المصدر نفسه ، مج ٤ ، ص١٢٥٦، كان أنس بن معقل يوم الجماجم يدعو إلى المبارزة، فلا يبرز له فارس من أصحاب الحجاج إلا قتله وكان يقول أنا الغلام الهمداني ٠ انظر: الهمداني ، الإكليل ، ج١٠ ، ص١٤٨ ٠

(٥) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٥٧ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص١٢٣، فلما كان ينادي على المنبر أتاه عبد الله بن يزيد بن المفضل الأزدي فقال له: أنزل فأني أخاف عليك أن تؤسر ولعلك إن انصرفت أن تجمع لهم جمعاً يهلكهم الله به . ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص١٢٤ ٠

فلم تنفع نداءاته حيث دخلت القوات الأموية معسكر ابن الأشعث وكبروا، وكان إيذاناً بانهزام ابن الأشعث نفسه،ورغم كثافة جيش ابن الأشعث الذي قيل عنه أنه بلغ أزيد من ثلاثين ألف فارس ونحو مائة وعشرين ألف رجل[١] فقد انهزم ابن الأشعث مع مجموع من أهل بيته وحازوا قرية بني صعدة بالفلوجة ودعوا بمعبر فعبروا فيه، ثم جاء ابن الأشعث حتى انتهى إلى بيته، ثم ودع أهله وخرج من الكوفة[٢]. أما الحجاج فقد رجع إلى الكوفة بعد أن حسم الموقف في دير الجماجم وأخذ البيعة على الناس وكان لا يبايع أحد إلا قال له: " اشهد أنك قد كفرت، فإن قال نعم، وبايعه وإلا قتله" [٣]، ثم أمر الحجاج بإعدام كل من لم يشهد بالكفر على نفسه ندماً على اشتراكه في حركة ابن الأشعث[٤].

ويمكن القول أن معركة دير الجماجم من المعارك العنيفة والعظيمة في التاريخ الإسلامي [٥]، وقد استمرت ما يقارب مائة يوم [٦]، فكانت نتيجتها قد وضعت بداية الفشل لمستقبل حركة المعارضة تلك ضد الخلافة الأموية؛ فزادت مكانة الحجاج عند الأمويين عموماً وعبد الملك بوجه خاص، وأظهرت عدم مقدرة ابن الأشعث القيادية في المعارك، كما أظهرت أنه رجل لا يتمتع بشخصية قوية بحيث يتمكن من حسم المواقف المحرجة ، ويظهر ذلك من خلال عدم استطاعته إقناع أصحابه بالموافقة على عرض الخليفة عبد الملك بن مروان حين اقترح عزل الحجاج عن ولاية العراق.

ويعلق بيضون على نتيجة معركة دير الجماجم قائلاً: " كانت دير الجماجم معركة النهاية ضد أعظم ثورة شعبية في تاريخ العراق الأموي وعلى الرغم من أنها لم تكن الأخيرة في تصفية

---

(١) الذهبي ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ، دول الإسلام ، حققه وعلق عليه: حسن إسماعيل مروة ، ط١، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٩م ، ج١ ، ص٧٢ ٠

(٢) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٥٨ ٠

(٣) ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص١٢٣ ٠

(٤) جاء في الطبري وابن الأثير: أن رجلاً من خثعم، كان معتزلاً للفتنة ، جاء إلى الحجاج ليبايع مع الناس، فطلب منه الحجاج أن يشهد على أنه كفر، فقال: بئس الرجل! أنا، إن كنت عبدت الله ثمانين سنة ثم أشهد على نفسي بالكفر، فقال الحجاج: إذن أقتلك، فقال: وإن قتلتني فوالله ما بقي من عمري إلا ضمأ حمار، وأني لأ نتظر الموت صباح مساء، فأمر الحجاج بضرب عنقه، فرثى له الناس جميعاً من عراقي وشامي وحجازي ٠ تاريخ ، مج٤ ، ص ١٢٥٨ ؛ الكامل ، مج٤ ، ص١٢٣ ٠

(٥) المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ص٢٨٨ ٠ ويقول المسعودي : " يوم دير الجماجم ، بها كانت الملاحم ، والمعارك العظائم " ٠ مروج ، ج٣ ، ص١٣٢ ٠

(٦) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٥٧ ٠

جذورها التي لا تزال قابلة للنمو في أطراف سجستان، إلا أنها كانت معركة المصير الذي أنقذ الحجاج بها نفسه من الإحتجاب ونظامه من السقوط" [١].

٩- معركة مسكن [٢] :

بعد هزيمة ابن الأشعث ومن معه من المعارضين في دير الجماجم، خرج من الكوفة متجهاً نحو البصرة، فلما نزلها اجتمع إليه من المنهزمين جمع كثير، فخرج منها إلى مسكن [٣]، وعسكر على بعد مسيرة ثلاثة أيام من البصرة على نهر يقال له نهر ابن عمر، وكتب إلى الحجاج كتاباً طالباً منه أن يتنحى عن ولاية العراق لكره العراقيين له، وحتى يستعمل عليهم أمير المؤمنين غيره، ومن هو أحب إليهم منه، فرد عليه الحجاج بأنه مناجزه القتال وعليه الاستعداد لذلك [٤]،فلحق الحجاج بإبن الأشعث مطارداً إياه فتواجه الطرفان في مسكن، بعد أن كان ابن الأشعث قد خندق على أصحابه وجعل القتال من وجه واحد،وكان في جيشه رجال شجعان، كما كان قد قدم على ابن الأشعث خالد بن جرير بن عبد الله من خراسان في ناس من بعث الكوفة[٥]، للقتال إلى جانبه، فدارت المعركة بينهما واستمرت حوالي عشرين يوماً إنهزم فيها ابن الأشعث، وقُتل فيها الكثير من أصحابه، أبرزهم :عبد الرحمن بن أبي ليلى، وأبو البختري الطائي ، وعبد الله بن شداد بن الهاد، وأبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود، كما غرق الكثير منهم، وأسر الحجاج أُناساً كثيراً، منهم: عمران بن عصام العنزي، وعبد الرحمن بن ثروان، وأعشى همدان وفيروز حصين[٦]،وفي هذا الصدد أورد كل من الطبري وابن الأثير رواية عن انهزام ابن الأشعث، أشارا فيها إلى حدوث معارك شديدة بين الطرفين وأن شيخاً جاء إلى الحجاج فدله على طريق يتمكن من خلالها مهاجمة ابن الأشعث وأصحابه وهزيمتهم بغتة ، فأرسل معه سرية من أربعة آلاف ، فسار بهم، ثم أن الحجاج قاتل أصحاب عبد الرحمن فانهزم فعبر السيب ورجع ابن الأشعث إلى معسكره آمناً هو وأصحابه وألقوا السلاح فلم يشعروا نصف الليل إلا والسيوف

---

(١) تكون الإتجاهات السياسية ، ص٢٨٠ .

(٢) مسكن: موضع قريب من أوان على نهر دجُيل عند دير الجاثليق ، وقد كانت به وقعة بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير في سنة ٧٣هـ فقتل مصعب وقبره هناك . ياقوت ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص١٢٦ .

(٣) ابن خياط ، تاريخ ، ص٢١٧.

(٤) ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢، ص٣٦ .

(٥) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٥٨ ؛ ابن الأثير، الكامل ، مج٤ ، ص١٢٤ .

(٦) ابن خياط ، تاريخ ، ص٢١٧.

تأخذهم من تلك السرية فغرق من أصحاب عبد الرحمن أثناء هربهم أكثر ممن قتل [١]، وهكذا وقعت الهزيمة بقوات المعارضة التي يقودها ابن الأشعث، وانبسطت سيطرة عبد الملك بن مروان وعامله الحجاج على البصرة وسائر العراق وخروجها من سلطان ابن الأشعث الذي انسحب إلى بلاد سجستان[٢]، بينما ساد العراق بطش وطغيان رهيب وخاصة للمشاركين في الحركة.

١٠- ابن الأشعث والمصير المحتوم:

مضى ابن الأشعث بعد هزيمته في مسكن ومعه فلول من المنهزمين نحو سجستان فأتبعهم الحجاج بعمارة بن تميم اللخمي قائداً للجيش ومعه ابنه محمد بن الحجاج، فسار عمارة فأدرك عبد الرحمن بن الأشعث بالسوس فقاتله ساعة من النهار ثم أنه انهزم هو وأصحابه، فمضوا حتى أتوا سابور واجتمعت مع عبد الرحمن الأكراد مع من كان معه من المعارضين فقاتلهم عمارة فانتصروا عليه وجرح خلالها عمارة وكثير من أصحابه، ورغم هذا الانتصار فقد مضى ابن الأشعث ومر بكرمان واستقبله عاملها حرشة بن عمرو التميمي وقيل عمرو بن لقيط العبدي فهيأ له النزول فنزل، ثم أنه أرسله إلى مفازة كرمان ثم مضى ابن الأشعث حتى وصل زرنج مدينة بسجستان فأقفلت الأبواب بوجهه من قبل عاملها عبد الله بن عامر التميمي، والذي كان قد استعمله ابن الأشعث عندما توجه إلى العراق لمقاتلة الأمويين، ثم خرج حتى وصل بست، فاستقبله عاملها عياض بن هميان البكري الذي نصحه بالنزول في بست ، فلما نزل ابن الأشعث انتظر العامل حتى غفل أصحاب ابن الأشعث وتفرق البعض عنه، فوثب العامل عليه وأوثقه وأراد ان يأخذ به عند الحجاج ويتخذ له مكاناً عنده، فلما بلغ رتبيل مقدم ابن الأشعث، والحال الذي هو فيه في بست، خرج بجنوده حتى أحاط ببست ثم نزل وأرسل إلى البكري مهدداً إياه من أي أذى يصيب ابن الأشعث، فأرسل إليه البكري يطلب منه الأمان له ولقومه، فقبل رتبيل ذلك وأطلق سراح ابن الأشعث[٣]، ثم مضى مع رتبيل إلى بلاده فأكرمه وعظمه وكان مع

---

(١) تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٥٨ ؛ الكامل ، مج٤ ، ص١٢٤ .

(٢) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٥٩ . لم يكن مسير ابن الأشعث إلى سجستان لتبقى تحت سلطته، ويقاتل فيها، وإنما كان طريقه إلى رتبيل ملك الترك في أقاصي سجستان وأفغانستان حيث قرر ابن الأشعث اللجوء السياسي إلى رتبيل، . الفرح ، محمد حسين ، اليمن في تاريخ ابن خلدون ، ط١، الهيئة العامة للكتاب ، صنعاء ، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م ، ص٣٩٥ ، ح (١٠٩) .

(٣) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٥٩ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص١٢٦ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٩ ، ص٥٣ .

ابن الأشعث أناس كثير، ثـم انضم اليهم جماعة ابن الأشعث الذين هربوا من الحجـاج الـذين اجتمعوا وساروا وراء ابن الأشعث ليدركوه فيكونوا معه، وهم قريب من ستين ألف، فلما وصلوا سجستان وجدوا ابن الأشعث قد دخل عند رتبيل، فتغلبوا على سجستان وعذبوا عاملها عبـد الله بن عامر وإخوته وقرابته، واستحوذوا على ما فيها من الأموال ، وانتشروا فـي تلـك الـبلاد وأخذوها ثم كتبوا إلى ابن الأشعث:" أن أخرج إلينا حتى نكون معك وننصرك على من يخالفـك وتأخذ بلاد خراسان، فإن بها جنداً ومنعه كثير منا، فتكون بها حتى يهلك الله الحجـاج أو عبـد الملك، فنرى بعد ذلك رأينا" [(١)] ، فخرج ابن الأشعث إليهم، فساروا حتى بلغوا هراة [(٢)]، فحـاول إقناعهم بعدم المسير إلى خراسان ليس لوجود يزيد ابن المهلب فقط، وإنما لأنه قد كـان مقتنعـاً بانتهاء المواجهة ولم يكن مسيره معهم إلى هراة يمثل إرادته، وفي اثنائها خرج من عسكره عبد الله بن عبد الرحمن بن سمرة القرشي، فأعطاه ذلك مبرراً للعودة والمسير إلى بلاد رتبيل حيـث كان قد قرر اللجوء والاستقرار مخاطباً أصحابه بقوله: " أما أنا فمنصرف إلى صـاحبي الـذي أتيتكم من قبله فمن أحب منكم أن يتبعني فليتبعني ومن كره ذلك فليذهب حيث أحب في عياذ من الله " [(٣)] ، فتبعه طائفة منهم. أما الأنصار المتبقون ، وعلى رأسهم عبد الرحمن بن العبـاس بـن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب فإنهم استمروا متجهين إلى خراسان حيث منوا بهزيمة شديدة على يد يزيد بن المهلب الأزدي، وهناك تفرقوا في البلاد وتم أسر وقتل العديد منهم[(٤)] ، وقد علق فلهاوزن على ذلك بقوله: " فاضطر يزيد على كره شديد منه أن يخرج لقتالهم فشتتهم بعد قتـال قصير، وفي أثناء القتال وقع في يده كثير من الرجال ذوي المكانة، فأطلق من كان بيـنهم مـن اليمنيين، شُركاءه في النسب وأرسل الباقين إلى الحجاج والذي كان يقيم في مدينة واسط وهـي آنذاك في مرحلة التشييد عام٨٣هـ فحاكمهم الحجاج محاكمة أراق فيها دماءهم" [(٥)].

---

(١) ابن كثير،البداية والنهاية،ج٩،ص٥٣ ٠فكان ذلك من دواعي العصبية القبلية، فقد ذكر الهمداني أن سيداً يمنياً مطاعاً في الري يدعى عبد السلام الدوسري وقف إلى جانب عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث حين أراد أن يمضي إلى سجستان،وكان قد اعترضه خالد بن عتاب بن ورقاء التميمي والي الري عنـدما شـعر بكثـرة جماعته من النزارية وقلة جماعة عبد الرحمن،فتمكن عبد السلام من هزيمة خالد وأصحابه ٠الإكليل،ج١٠،ص١٥١ ٠

(٢) هُراةَ : مدينة عظيمة مشهورة من أُمهات مُدن خراسان ٠ ياقوت ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٣٩٦ ٠

(٣) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٦٠ ٠

(٤) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٦٤ ؛ العصامي ، مسالك الأبصار ، ض١٥٦ ٠ ويقول ابن خياط:" لقـد منوا بهزيمة على يد المفضل بن المهلب بهراة وهو والٍ لأخيه يزيد" ٠ تاريخ ، ص٢١٩ ٠

(٥) تاريخ الدولة العربية ، ص٢٣٢ ٠

ومع ذلك فما يزال ابن الأشعث يشكل خطراً على الدولة طالما كان خارجاً عن دائرة العقاب التي طالت رفاقه المعارضين ، وكان الحجاج وكذا الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان على استعداد لبذل المزيد من الجهد للحصول على ابن الأشعث ليلقى عقابه المحتوم ، وهنا تختلف الروايات التاريخية حول المصير الذي آل إليه ابن الأشعث ، فهناك من يرى أن الحجاج أغرى رتبيل بتسليمه ابن الأشعث مقابل أن يعفي رتبيل من الجزية لمدة سبع سنوات، وأن رتبيل وافق على ذلك وسلمه إلى عمارة بن تميم والي سجستان الذي نوا تسليمه إلى الحجاج ولكن ابن الأشعث ألقى بنفسه من على سطح قصر الرُخَج فمات [١]، وهناك من يرى أن ابن الأشعث مات بالسل [٢]،وهناك من يقول أن عبد الملك أخبر رتبيل بشقاق عبد الرحمن وخلعه الطاعة وخروجه عليه ويسأله أن يرده عليه [٣] ، وهناك من يعتقد أنه قتل صبراً بين يدي الخليفة عبد الملك [٤]٠

وأياً كان الاختلاف في الروايات حول ذلك المصير لقائد المعارضة، فقد استجاب رتبيل إلى قطع رأس عبدالرحمن وإرساله مع عمارة إلى الحجاج الذي كان مقيماً في واسط وبدوره أرسله إلى الخليفة عبد الملك في دمشق، وتم عرض الرأس في الشام ومصر وقد قيل في ذلك:

"هيهات من موضع جثة من رأسها   رأس بمصر وجثة بالرُخَج " [٥]

كما ضُربت أعناق من معه ثم تم إرسال رؤوسهم إلى الحجاج وكان ذلك في عام ٨٤هـ[٦]، وهكذا انتهت حركة المعارضة التي قادها اليمني عبد الرحمن بن محمد الأشعث الكندي، والتي شغلت الدولة الأموية وأقلقت بال الخليفة الأموي عبد الملك وأرعبته كثيراً، حيث يروى أنه مكث سبعة أشهر لا يقرب أي إمرأة من زوجاته حتى أتاه خبر قتل ابن الأشعث [٧]، ولم تنجح الحركة في تحقيق أي هدف من أهدافها ٠

---

(١) ابن خياط ، تاريخ ، ص٢٢٣ ؛ البلاذري ، فتوح ، ص٣٨٧ ؛ الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٤٦٧ ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص٢٧٩ ؛ المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ص٢٨٩ ٠

(٢) ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص١٣٧ ؛ العصامي ، مسالك الأبصار ، ص١٥٨ ٠

(٣) الد ينوري ، الأخبار الطوال ، ص٤٦٧ ٠

(٤) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٩ ، ص٥٩ ٠

(٥) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٦٩ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص١٣٧

(٦) اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص٢٧٩ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ج ٩ ، ص٥٩ ٠ أما الطبري وابن الأثير فيذكران أن هلاك ابن الأشعث كان في عام ٨٥هـ ٠ تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٦٧ ؛ الكامل ، مج٤ ، ص١٢٥ ٠

(٧) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٤٦٤.

١١- عـوامـل فشـل الحـركـة:

هناك عدة عوامل أدت إلى فشل حركة المعارضة التي قادها ابن الأشعث ضـد الدولـة الأموية أبرزها ما يلي:

أ) الاستعجال في خلع الخليفة عبد الملك بن مروان من قبل المعارضين وذلـك فـي بـلاد فارس[1]، فقرار الخلع جعل الخليفة يتخذ الإجراءات الصارمة في عدم التهاون مع المعارضـين وقمع حركتهم أياً كانت التكاليف.

ب) عدم المقدرة القيادية والتنظيمية لدى ابن الأشعث عند قيادته للمعارضين، فحين انتصروا في الأهواز على جيش الحجاج لم يستثمر ذلك الانتصار ويطارد الحجاج ولا يدع لـه فرصـة لإعادة تنظيم صفوف جيشه [2]، ولذلك فقد تمكن الحجاج من استغلال الفرصة وإعادة تنظيم قواته التي استطاع بها تحقيق الانتصار في معركة الزاوية.

ج) ربط مصير جيش ابن الأشعث بيد شخصيات معينة تم الاعتماد عليهم، دون إيجاد البـدائل في حالة موت هؤلاء، رغم وجود أشخاص ذوي كفاءات حربية عالية بينهم، لذلك حين تمـوت شخصية نجد معنويات المقاتلين تهتز، وأبسط مثال على ذلك مقتل القائد جبلة بن زحر الجعفي، الذي ترك موته أثراً بالغاً وعميقاً في نفوس المقاتلين، فانهدت صفوفهم وتقوضت، وقد عبر عن ذلك ابن الأشعث حين قال: " فهدنا ذلك وجبنا٠٠٠ ونحن نتناعى على جبلة بن زحر بيننا كأنما فقد به كل واحد منا أباه أو أخاه ، بل هو في ذلك الموطن كان أشد علينا فقداً " [3].

د) كثرة الطرق والمسالك التي سلكها جيش ابن الأشعث، فقد تبين لنا أن جـيش المعارضـين اتجه من سجستان مروراً بفارس ثم دخوله البصرة وخروجه منها ودخوله الكوفة وخروجه منها ودخوله البصرة ثانية وهروبه منها، كل ذلك جعل قوى الجيش منهكة، فاسـتغل هـذا الوضـع الحجاج وقواته الأموية، التي كانت مستقرة في أحياناً كثيرة فكان يبـادرهم بـالهجوم ، وحقـق انتصارات على قوات المعارضة.

هـ) الاهتمام الكبير من قبل الخليفة بمتابعة الموقف وإرسال الإمدادات المستمرة [4]، وكذا مقدرة الوالي الأموي الحجاج الذي كان لا يألو جهداً في محاربته للمعارضين، لكي يثبت جدارته أمـام

---

(١) المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ص٢٨٨.

(٢) العش ، الدولة الأموية ، ص٢١٧ ٠

(٣) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٥٥ ٠

(٤) المسعودي ، مروج ، ج٣ ، ص١٦٠.

العدو ويظهر للخليفة أنه الرجل الذي يصلح لمصاولة الأعداء فلم تحبط هزيمته في الأهواز من عزيمته، وكذا لم يحبط همته قرار الخليفة في دير الجماجم بعزله عن العراق، فواصل المواجهة مع المعارضين حتى تم له الظفر.

و) انضمام عدة عناصر إلى حركة ابن الأشعث، من خوارج، ومرجئة وقدرية، وعلويين، وموالي من الأعاجم وأصحاب مصالح متفرقة ومتنوعة، فكان لا يوجد مبدأ موحد وعقيدة موحدة تجمع معارضي الحكم الأموي، وهذا ما جعل كلمتهم غير موحدة، كذلك ضعف الحماس من قبل جند الكوفة والبصرة خصوصاً عندما استقروا إلى أبنائهم وزوجاتهم في المصرين ٠

١٢- النتائج المترتبة على الحركة:

لقد ترتبت على حركة المعارضة السياسية التي تزعمها ابن الأشعث الكندي عدة نتائج أهمها:

أ) بسط السيادة الأموية وتثبيت سلطان بني أمية في المشرق، وزيادة سلطات الوالي الأموي الحجاج الذي أعطاه القضاء على حركة المعارضة دفة قوية لتأكيد قدرته وكفاءته السياسية والإدارية وهذا ما جعل الخليفة عبد الملك يوصي ابنه الوليد بالحجاج خيراً، إذ قال له: " انظر الحجاج فأكرمه، فإنه هو الذي وطأ لكم المنابر وهو سيفك يا وليد ، ويدك على من ناوأك فلا تسمعن فيه قول أحد، وأنت إليه أحوج منه إليك"[١]، وكان الخليفة قد أضاف إلى الحجاج خراسان وسجستان وعمان، فحفظ الأمن والاستقرار السياسي هناك وتوطدت دعائم ملك بني أمية [٢].

ب) ومن النتائج التي أفرزتها حركة المعارضة في العراق ،إنشاء الحجاج مدينة واسط[٣] كمقر لإدارته وكذا كقاعدة للقوات الشامية في العراق الجاهزة للتدخل في الوقت المناسب٠

ج) تدمير العناصر القيادية في المعارضة العراقية،حيث تم القضاء على الكثير من المعارضين لبني أمية سواء كان هؤلاء المعارضين أفراداً عاديين أم علماء بارزين، مثل سعيد بن جبير[٤]

---

(١) المسعودي ، مروج ، ج٣ ، ص١٦٢ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص١٤٨ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج٢١ ، ص٢٧٨ ؛ العصامي ، مسالك الأبصار ، ص١٩٠ ٠

(٢) حسن إبراهيم ، تاريخ الإسلام السياسي ، ج١، ص٣٠٢ ٠

(٣) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٦٥ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص١٣٣ ٠

(٤) ابن خياط ، تاريخ ، ص٢٢١ ؛ ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢، ص٤٢ ؛ الطبري ، تاريخ ، مج٤، ص١٣٠٥ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج٣ ، ص١٦٥ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص١٨٨ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ج٩ ، ص١٠٦، فقد قيل أن عدد من قتلهم الحجاج صبراً مائة وعشرون ألف منهم سعيد بن جبير ،وتوفى في محبسه خمسون ألف رجل وثلاثون ألف إمرأة ٠ الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٦٥ ؛ المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ص ٢٩٠- ٢٩١ ٠

وغيره ، وبالتالي جعل بني أمية في حالة حذر شديد تجاه سياستهم في العراق ؛ لأن المعارضة كشفت النوايا والمواقف الحقيقية لأهل العراق تجاه سياسة الدولة المالية ضدهم،مقارنة بالمميزات التي كان يحصل عليها أهل الشام وذراريهم ، فأصبح العراق من حينها غير مستقر اقتصادياً[١].

د) إعادة تقييم سياسة الدولة الأموية تجاه العراقيين والذين تذمروا كثيراً من سياسة التجمير التي اتبعها بني أمية مع جند الكوفة والبصرة وإبقائهم بعيدين عن أهاليهم لفترات طويلة من الزمن .

هـ) أظهرت حركة المعارضة عن مدى حقد الموالي وشعورهم العدائي ضد الدولة الأموية التي كانت عماد العروبة ، وبالتالي هاجرت الموالي بأعداد كبيرة من العراق الى المناطق الشرقية البعيدة ، حيث أصبح تجمعهم في تلك الجهات أحد مصادر الخطر ضد الدولة الأموية [٢].

و) الشعور بالندم لدى يمانية الشام ومصر حين عُرض رأس ابن الأشعث أمامهم ، والذين لولا مساندتهم لعبد الملك بن مروان لربما اكتملت خلافة الدولة العربية الإسلامية لعبد الرحمن بن الأشعث ،وهو شعور لم يظهر بين يمانية الشام ومصر إلا حين دبر الوليد بن يزيد بن عبد الملك قتل الأمير اليمني خالد بن عبد الله القسري سنة ١٢٧هـ فغضب يمانية الشام ومصر على بني مروان ، وعبرت قصائدهم عن الندم لما كان منهم في مواجهة حركة ابن الأشعث الكندي .

ز) انتصار أهل الشام على أهل العراق والحجاز، فأصبح بذلك أهل العراق والحجاز أعداء رئيسيين لأهل الشام ، عداوة تتفاوت قوة خلال الزمان ، ولكنها مضطرمة في أعماق النفس[٣].

---

(١) بيضون ، ملامح التيارات السياسية ، ص٢٧١ .

(٢) المرجع نفسه ، ص٢٧١ .

(٣) العش ، الدولة الأموية ، ص٢١٩ .

ثانياً : حـــركة يــزيــد بن المهلب بن أبي صفــرة الأُزدي(١٠١هــ - ١٠٢هــ) :

تعتبر حركة المعارضة السياسية التي قادها يزيد بن المهلب الأُزدي في العراق من أهم الأحداث وأبرزها التي شهدتها الدولة الأموية في عهد الخليفة الأموي يزيد بن عبد الملك بن مروان والتي دفعت إليها الأحقاد الشخصية والصراع السياسي والقبلي٠

١- الجــذور التــاريــخيــة للحــركــة:

ليس هذا الصراع الذي نعرضه بالحدث الطارئ، بل له جذوره التاريخية العميقــة التــي تتصل بقائد الحركة وأهمها:

أ) تــولــي يــزيــد بــن المهلــب إمــرة خــراســان :

توفى المهلب بن أبي صفرة بمرو الروذ سنة ٨٢هــ [(١)]، بعد أن استخلف ابنه يزيد، فقد ذُكر أنه قال قبل وفاته ولمن حضره من أبنائه:"... وقد استخلفت عليكم يزيــد، وجعلــت حبيباً على الجُند، حتى يقدم بهم إلى يزيد، فقال له المفضل: لو لم تقدمه لقدمناه" [(٢)] ويبدو أن استخلاف المهلب ليزيد كان استخلافاً عائلياً على خراسان، لأن أمر خراسان لم يكــن بيــد المهلب إنما كان بيد الحجاج والي بني أمية على المشرق كاملاً، وعندما أصبح يزيــد كبيــر عائلة آل المهلب، كتب إلى الحجاج يخبره بوفاة والده، فأقره الحجاج على خراســان مكــان أبيه٠ وفي عام ٨٣هــ كان الحجاج مازال على حرب ابن الأشعث الذي خاض آخر معاركه في مسكن، وعلى إثرها توجه إلى سجستان وتبعته طائفة من أصحابه وطلبوا منه التوجه إلى خراسان ليستولوا عليها ويتقووا بها، فحاول أن يثنيهم محذراً إياهم من دخول خراسان لوجود يزيد بن المهلب، ولكي لا يقعوا بين فكي كماشة؛ بين جيش الشام من جهة وجيش ابن المهلب من جهة ثانية، فلم يستجيب أصحابه له آملين إنهم سيجدون من يؤيدهم من أهــل خراســان ويكونوا في مأمن من الحجاج والدولة الأموية، لكن أملهم خاب حين سير إليهم يزيد جيــشاً بقيادة أخيه المفضل، فالتقى بهم ودارت معركة قصيرة هُزِم فيها أصحاب ابن الأشعث مــن قبل جيش ابن المهلب، فهرب الكثير من ميدان المعركة ووقع عدد كبير منهم في الأسر [(٣)]،

---

(١) ابن خياط ، تاريخ ، ص٢٢٢ ؛ الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٥٤ ؛ ابن أعــثم ، الفتــوح ، ج٨ ، ص٢١ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص١١٩ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج٢١، ص٢٥٩ ٠

(٢) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٥٤ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مــج٤ ، ص١٢٠ ؛ النــويري ، نهايــة الأرب ، ج٢١، ص٢٥٩ ٠

(٣) منهم: محمد بن سعد بن أبي وقاص، وعمرو بن موسى بن عبد الله بن معمر، وعباس بن الأسود بن عوف الزهري ، والهلقام بن القعقاع بن معبد بن زرارة ، وفيروز حصين ، وسوار بن مروان ، وعبد الرحمن بن طلعة بن عبد الله بن خلف الخزاعي ، وعبد الله بن فضالة الزهراني الأزدي ٠ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص١٢٨ ٠

ويهمنا أنه كان من بين الأسرى يمنيين كثر، ويروى أن حبيب بن المهلب حرض أخاه على عدم إرسال الأسرى اليمنيين في هذه المعركة إلى الحجاج لأنه سيضرب أعناقهم ، حيث قال حبيب لأخيه : "بأي وجه تنظر الى اليمانية إذا فعلت ذلك" (١)،وبدافع من العصبية خضع يزيد لكلام أخيه، فأطلق الأسرى اليمنيين رغم خطورة ذلك عليه من قبل الحجاج، أما الأسرى المضريون فقد شدهم في الحديد وأرسلهم إلى الحجاح (٢)، فحاكمهم في مجلسه في واسط وتم قتلهم، ويذكر الطبري أن عبد الله بن عامر حين أتى ضمن الأسرى قال للحجاج: "لا رأت عيناك يا حجاج الجنة إن أقلت ابن المهلب بما صنع، قال : وما صنع؟ قال:

لأنهُ كاس في إطلاق أُسرتــهُ وقاد نحوك في أغلالها مضرا

وقى بقومك ورد الموت أُسرتهُ وكان قومك أدنى عنده خطرا

فأطرق الحجاج ملياً، ووقرة في قلبه، وقال: ما أنت وذاك، وأمر بضرب عنقه، ولم تزل في نفس الحجاج حتى عزل يزيد عن خراسان وحبسه" (٣) .

ب) عزل يزيد بن المهلب عن خراسان وسببه :

بعد القضاء على حركة عبد الرحمن بن الأشعث الكندي أصبح شرق الدولة كله تحت قدمي الحجاج، ولم تكن هناك أسرة رافعة الرأس أمام الحجاج عدا آل المهلب في خراسان الذين كانوا يعتمدون على قوة قبيلتهم الأزد (٤)، وكان على رأس المهالبة ومجموعة قبائل اليمن يزيد بن المهلب الأزدي الذي كان يشكل خطراً على الحجاج، فقد قال الطبري: " وقد كان الحجاج أذل أهل العراق كلهم إلا يزيد وأهل بيته ومن معه من المصرين بخراسان، ولم يكن يتخوف بعد عبد الرحمن بن محمد بالعراق غير يزيد بن المهلب " (٥) . ويبدو أن الحجاج كان يرى بأن يزيد بن المهلب هو المنافس الوحيد له لدى الدولة الأموية في الشام ويظن أنه يمكن أن يحل مكانه في ولاية العراق والشرق كاملاً، لذلك عمل جاهداً على عزله من الولاية أو كما يقول ابن خلكان: " كان الحجاج يكره يزيد لما يرى فيه من النجابة فيخشى منه أن يرتب مكانه، فكان يقصده بالمكروه كل وقت لكي لا يثب عليه" (٦)، وكان هذا سبباً من أسباب العزل، كما أن هناك سبباً لسعي الحجاج لعزل ابن المهلب عن خراسان ذكره

---

(١) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٦٣ ؛ ابن الأثير، الكامل ، مج٤ ، ص١٢٨ .

(٢) ابن أعثم ، الفتوح ، ج٨ ، ص١٥٤ .

(٣) تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٦٤ .

(٤) فلهاوزن ، تاريخ الدولة العربية ، ص٢٤٢ .

(٥) تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٧٠ .

(٦) وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص٣٣٩٠ .

المؤرخون، وهو" أن الحجاج وفد مرة إلى الخليفة عبد الملك في الشام ، وفي طريقه راجعاً نزل بدير قيل له أن بها شيخاً من أهل الكتب عالماً، فاستدعاه الحجاج، فأقبل إليه، وسأله الحجاج هل تعرفني؟ قال: لقد أخبرت بك، قال: أفتعلم ما إلي؟ قال:نعم، قال: فمن يليه بعدي؟ قال: رجل يقال له يزيد، قال: في حياتي أم بعد موتي؟ قال: لا أدري، قال: أفتعرف صفته؟ قال: يغدر غدره لا أعرف غير هذا، فوقع في نفسه يزيد بن المهلب"(١)؛ لأنه لا يرى غيره أحق بالإمرة خصوصاً وأن ابن المهلب يحظى باحترام وتقدير الخليفة الأموي في دمشق،كما أن هناك أيضاً سبباً آخر لعزل ابن المهلب من قبل الحجاج يمكن أن نستنتجه من رواية لابن الأعثم، تشير إلى أن يزيد في أواخر أيامه في خراسان تغير على بني عمه وغيرهم من أجناد خراسان، فجعل يبغضهم ولا ينفذ فيهم وصية أبيه حتى أبغضه أهل خراسان وكاتبوا الحجاج (٢) ، كما قيل أن من أسباب عزل يزيد ، أن الحجاج كتب إلى يزيد بن المهلب أن يغزو خوارزم، فرفض يزيد ذلك، وعندما أمره الحجاج بالقدوم إليه أبدى استعداده للغزو، فقال الحجاج: "لا تغزها، فتجاهل أوامر الحجاج فغزاها وأصاب سبياً وصالح أهلها" (٣) .

وأياً كانت الأسباب التي دفعت الحجاج لعزل يزيد بن المهلب، فقد أراد الحجاج أن يعرف هل بمقدوره أن يخرج ابن المهلب من خراسان، فاختبر الحجاج بذلك الخليفة عبد الملك وطلب أن يعفيه عن ولاية العراق بأكملها، فرفض الخليفة تنفيذ طلبه (٤) مدركاً هدف الحجاج من ذلك، فتأكد الحجاج أن باستطاعته عزل ابن المهلب، فكتب إلى الخليفة يذم يزيد وآل المهلب ويتهمهم بأنهم زبيرية، فرد عليه الخليفة بأن وفاءَهم لآل الزبير يدعوهم إلى الوفاء لي (٥)،وبرغم معرفة الخليفة بزيف الاتهامات الموجهة إلى يزيد وآل المهلب والعلاقة غير الحسنة بين الحجاج ويزيد إلا أنه خضع لأساليب الحجاج ووسائله فاقتنع بعزله، فكتب إليه الخليفة:" قد أكثرت في يزيد وآل المهلب، فسم لي رجلاً يصلح لخراسان، فسمى له مجاعة بن مسعر السعدي، فكتب إليه عبد الملك:أن الذي دعاك إلى استفساد آل المهلب هو الذي دعاك إلى مجاعة بن مسعر، فأنظر لي رجلاً صارماً ماضياً لأمرك، فسمى قتيبة بن مسلم، فكتب إليه:وَله" (٦)، وبذلك تمكن الحجاج من عزل يزيد بن المهلب عن خراسان وذلك

---

(١) النويري ، نهاية الأرب ، مج٢١ ، ص٢٦٤؛ الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٦٩ .

(٢) الفتوح ، ج٨ ، ص٢٢١ .

(٣) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٧٠ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج٣ ، ص٦٩ ؛ عبدالمنعم ماجد ، التاريخ السياسي ، ص٢٠٤ .

(٤) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص٣٤٥ .

(٥) النويري ، نهاية الأرب ، ج٢١، ص٢٦٣ .

(٦) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٧٠ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص٣٤٥ .

في ربيع الآخر عام ٨٥هـ [١] .

بلغ يزيد ابن المهلب أن الحجاج عزله، فقال لأهل بيته:" من ترون الحجاج يولي أمر خراسان؟ فقالوا: رجلاً من ثقيف، قال: لا ولكنه سيكتب إلى رجل منكم بعهده، فإذا قدمت عليه عزله وولى رجلاً من قيس، وخلف بقتيبة "[٢]، فكان توقع يزيد في محله، فحين كره الحجاج أن يكاتب يزيد بالعزل خشية تمرد الأزد عليه، كتب إليه أن يستخلف أخاه المفضل ويقبل اليه ، فنصحه مستشاروه بعدم الاستعجال في الخروج إلى العراق على أمل أن الخليفة عبد الملك سيعدل عن قرار العزل، لكن يزيد رد عليهم بلهجة رجل الدولة الطائع فقال: " إنا أهل بيت بورك لنا في الطاعة، وأنا أكره المعصية والخلاف" [٣]،ومن حينها أخذ يزيد يتجهز للمسير، ولكن الحجاج استبطأه فكتب إلى المفضل:" أني وليتك خراسان" [٤]، فأخذ المفضل يستحث يزيد بالمسير إلى العراق مقر الحجاج، وكان يزيد على علم بما يدبره له الحجاج ،فوضح لأخيه المفضل أن الحجاج لا يقره بعده أبداً، وإنما دعاه لما صنع مخافة أن امتنع عليه، فاتهم المفضل أخيه يزيد بأنه حاسداً، مع أنه كان يعرف بمكر الحجاج ، وعلى الرغم من ذلك خرج يزيد متجهاً إلى العراق، فلم يمر ببلد إلا فرشوا له الرياحين [٥]، وهذا ما زاد بغض الحجاج ليزيد بن المهلب، فوصل العراق وذهب إلى عند الحجاج ، فقام بدوره ووجهه إلى الخليفة عبد الملك في الشام على أمل أنه سيلقى عقاباً أو مضايقة من الخليفة، إلا أن الخليفة كان حليماً تجاه ابن المهلب وأقامه عنده آمناً مطمئناً، ولم يؤخذ بسوء ، حتى هلك الخليفة عبد الملك وأقام بعده الوليد [٦].

ج) حبس يزيد ابن المهلب ثم هربه :

استغل الحجاج وفاة الخليفة عبد الملك الذي كان يتعاطف مع آل المهلب وتولية ابنه الوليد الذي عَظم شأن الحجاج فصار لا يرفض له طلب فيما أشار أو قال، فطلب الحجاج من الوليد أن يمكنه من ابن المهلب فقد قال له: " أريد أن تمكنني من يزيد بن المهلب حتى أخرج منه ما استأثر عليه من أموال خراسان هو وأبوه" [٧] فمكن الوليد بن عبد الملك الحجاج من يزيد بن المهلب فأخذه الحجاج وحبسه وعذبه واستأصل موجوده وجعل عليه مائة ألف درهم

---

(١) النويري ، نهاية الأرب ، ج٢١، ص٢٦٣ .

(٢) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٧٠ .

(٣) المصدر نفسه ، مج٤ ، ص١٢٧٠ ؛ العصامي ، مسالك الأبصار ، ص١٨٢ .

(٤) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٧٠ .

(٥) المصدر نفسه ، مج٤ ، ١٢٧١ .

(٦) ابن خياط ، تاريخ ، ص٢٣٢ .

(٧) العصامي ، مسالك الأبصار ، ص٢١٠ .

في كل يوم أو العذاب [١] ، ومما كان يغيظ الحجاج أن يزيد كان يصبر على العذاب .

وفي هذا الصدد قام الحجاج أيضاً بعزل حبيب بن المهلب عن كرمان ، وعبد الملك بن المهلب عن شرطته وحبسهم جميعاً وأغرمهم ستة آلآف درهم [٢] وقيل ستة ملايين درهم[٣] ، وأياً كانت الغرامة ،ورغم وجود ابن المهلب في الحبس إلا انه كان على اتصال بأسرته في البصرة سراً، فقد بعث إلى أخيه مروان بن المهلب الذي لم يكن محبوساً يخبره بعزمه على الهرب ويطلب منه أن يعد له خيولاً قوية تحسباً لوقت قد يستطيع فيه الهرب من قبضة الحجاج [٤]،ويبدو أن الحجاج كان قد كف عنهم في هذه الفترة، وكان يزيد أثناءها يعامل معاملة خاصة، فيُذكَر أنه كان له طباخاً خاصاً وهو في حبسه[٥].

وفي أثناء ذلك غلب الأكراد على أغلب بلاد فارس، فخرج الحجاج لحربهم، إلا أنه لم يأمن من يزيد وآل المهلب فأخرجهم معه فجعلهم في عسكره وجعل عليهم مثل الخندق ووضع عليهم حرساً من أهل الشام [٦]، خوفاً من هربهم، ورغم كل ذلك فقد أمر يزيد أن يصنع طعاماً كثيراً للحرس وأن يقدم لهم الشراب، واستغل انشغالهم، فتنكر في ثياب طباخه، ووضع لحية بيضاء وتسلل من بين الحراس ليلاً وتبعه أخوه المفضل وكذا عبد الملك [٧]، ومن المحتمل أنه قد يكون دبر أمر هربه بالاتفاق مع بعض الحراس الذين أغدقهم بفيض كرمه، وأعطى السجان ألف درهم لتسهيل مهمة هروبهم [٨]، فاتجهوا بالسفن إلى البطائح[٩]، حيث أعدت لهم الخيل هناك، ومضوا بعد ذلك إلى فلسطين، ونزل ابن المهلب واخوته على اليمني وهيب بن عبد الرحمن الأُزدي، وقد كانت تربطه بولي العهد سليمان بن عبد الملك صداقة فتوسط وهيب ليزيد عند سليمان الذي كان له ميول يمنية واضحة حيث أمنهم من جانبه، ولكن كان عليه أن يجد لهم أماناً من أخيه الخليفة الوليد، الذي أخبره الحجاج خبر

---

(١) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص٣٤٠ .

(٢) ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص١٦٤ .

(٣) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص٣٤٦ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج٢١، ص٢٦٥ .

(٤) ابن أعثم ، الفتوح ، ج٨ ، ص١٥٤ .

(٥) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص ١٢٨٨ ؛ ابن أعثم ، الفتوح ، ج٨ ، ص١٥٤ .

(٦) النويري ، نهاية الأرب ، ج٢١، ص٢١٦-٢١٧ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٩، ص٨٧ .

(٧) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٨٩ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج٢١، ص٣١٧ .

(٨) ابن أعثم ، الفتوح ، ج٨ ، ص١٥٥ .

(٩) البطائح: جمع البطيحة ، كانت تتبع مجرى الفرات وتمتد جنوبه حتى تناوح البصرة ، للمزيد من التفصيل انظر: لسترنج،كي ، بُلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة : بشير فرنسيس، وكوركيس عواد ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ص٤٣-٦٢ .

هروبهم، فقد كان الحجاج يعتقد أنـــهم أرادوا خراسان [١] ، ولكن عندما بلغ الحجاج أن يزيد اتجه نحو الشام وانه عند ولي العهد سليمان الذي كان مقيماً حينها في فلسطين، وقــد كانـــت حينها علاقة الحجاج بسليمان سيئة للغاية [٢]، فكتب الحجاج إلى الوليد أن ابن المهلب عنــد سليمان أخوه، فكتب الوليد إلى أخيه بما عرفه الحجاج، فتشفع سليمان لابن المهلب وإخوتـــه حيث قال: " يا أمير المؤمنين، إني أجرت يزيد بن المهلب لأنه هو وأبوه من أصدقاء أميـــر المؤمنين قديماً وحديثاً ولم أجر عدواً لأمير المؤمنين، وقد كان الحجاج سجنه وعذبه وغرمه مالاً، وقد صار الآن الرجل إليَ مستجيراً بي وإنا نغرم المال الذي عنده، فـــإن رأى أميـــر المؤمنين إلا أن يخزيني في ضيفي فليفعل، فإن أمير المؤمنين أهلٌ للفـــضل والكـــرم " [٣]، فطلب الوليد أن يرسل إليه ابن المهلب مقيداً، فأرسله سليمان ولكن أرسل معه ابنه أيوب بن سليمان مقيدين معاً، فلما دخلا على الوليد في سلسلة واحدة أطرق الوليد استحياءً وقال:" لقد أسأنا إلى أبي أيوب يعني سليمان أخاه إذ بلغنا به هذا المبلغ، فأخذ يزيد بن المهلـــب يـــتكلم ويحتج لنفسه، فقال له الوليد: ما تحتاج إلى كلام يا أبا خالد قد بلغنا أمـــرك، وعلمنـــا ظلـــم الحجاج لك، فأزال الوليد عنهما الحديد وأحسن إليهم وأوصلهم مالاً وردهم إلى سليمان" [٤]٠

والحق أن قبول شفاعة سليمان تعتبر إنصافاً ليس لسليمان فقط ولكن ليزيد بن المهلـــب ،لأن الخليفة الوليد رأى بعين بصيرة أنه ليس هناك مبرراً كافياً لبقاء ابن المهلب في محبسه، وأكد إنصافه ذلك عندما كتب إلى الحجاج كتاباً يقول له فيه: " لا سبيل لك على يزيـــد بـــن المهلب فإياك أن تعاودني فيه بعد اليوم"[٥]،فكف عنه الحجاج بل وعن إخوته أبوعيينة ابـــن المهلب الذي عفا عنه بعد أن كان أغرمه مالاً،وحبيب ابن المهلب الذي أطلق سراحه بعد أن كان يُعذب بالبصرة[٦]،وتوفي الحجاج بعدها أي في عام ٩٥هـــ[٧]،فبقي ابن المهلب مقيماً عند سليمان وفي أعلى مرتبةوأفضل منزل،وأحسن سليمان إليه،وكانا يتبادلا الهدايا القيمة بينهما[٨]

---

(١) ابن أعثم ، الفتوح ، ج٨ ، ص١٥٥ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص١٦٥ ٠

(٢) لأن الحجاج كان قد أشار على الوليد بن عبد الملك ان ينحي سليمان عن ولاية العهد ويجعلهـــا لولـــده عبد العزيز بن الوليد٠ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٩، ص١٧٩ ٠

(٣) ابن أعثم ، الفتوح ، ج٨ ، ص١٥٨ ؛ العصامي ، مسالك الأبصار ، ص٢١١ ٠

(٤) ابن أعثم ، الفتوح ، ج٨ ، ص١٥٨ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٩ ، ص٨٨ ٠

(٥) ابن أعثم ، الفتوح ، ج٨ ، ص١٥٨ ٠

(٦) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص٣٤٧ ٠

(٧) ابن خياط ، تاريخ ، ص٢٣٩ ؛ الطبري ، تاريخ ، مج٤، ص١٢٩١، ويقول ابن كثير:"وبالجملة فقـــد كان الحجاج نقمة على أهل العراق بما سلف لهم من الـــذنوب والخـــروج علـــى الأئمـــة وخـــذلانهم وعصيانهم ومخالفتهم والخروج عليهم "٠ البداية والنهاية ، ج٩، ص١٧٨ ٠

(٨) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٩١ ٠

، وظل الحال على ذلك حتى توفي الوليد بن عبد الملك عام ٩٦هـ فتولى الخلافة بعده سليمان بن عبد الملك[١] .

د) تولية يزيد بن المهلب العراق وخراسان :

حظي يزيد بن المهلب وأسرته بمنزلة خاصة عند الخليفة سليمان الذي بادر إلى عزل والي العراق يزيد بن أبي مسلم الذي كان قد عينه الخليفة الوليد ، فجمع سليمان لابن المهلب المصرين (الكوفة والبصرة) [٢]، وأمره أن يعذب آل أبي عقيل ويبسط عليهم العذاب [٣]، وفي أثناءها بعث يزيد أخاه زياد بن المهلب والياً على عُمان، وفي ذلك الوقت عذب يزيد آل أبي عقيل ولكن ليس عذاباً شديداً، رغم أن الخليفة أعطى الصلاحيات ليزيد وأطلق يده ، بل وأعطاه الأوامر لتعذيب آل الحجاج وخواصه فكان ابن المهلب لين الجانب معهم نوعاً ما ولم يكن بقسوة الحجاج ، ودليل ذلك موقفه من يزيد بن أبي مسلم خليفة الحجاج على العراق وأحد خواصه ، حيث كان الخليفة قد قبض عليه وأمر يزيد بن المهلب أن يعذبه بألوان العذاب حتى يستخرج منه الأموال ، إلا أن يزيد كان ليناً مع أبي مسلم فاقنع الخليفة أنه أدرى به وليس عنده مالاً يحويه ، فاقتنع الخليفة بذلك وولاه فيما بعد الصائفة [٤].

وأما في خراسان فقد كان الوالي قتيبة بن مسلم الباهلي يخشى أن يعين سليمان على خراسان يزيد بن المهلب بدلاً منه، فبادر قتيبة في الكتابة إلى الخليفة سليمان فأرسل ثلاثة كتب، الأول فيه: تهنئة للخليفة بتوليه الخلافة، والثاني فيه ذم لآل المهلب وتهديد للخليفة بالخلع إن استعمل يزيد على خراسان، والثالث كان فيه الخلع وإعلان التمرد [٥].

لم ينتظر قتيبة رد الخليفة على كتبه، فدعا القبائل العربية في خراسان إلى الوقوف إلى جانبه في خلع الخليفة سليمان، إلا أنه لم يكن يحظى بتأييد القبائل ولم تكن أغلبها راضية عن حكمه، فحدث ما لم يتوقعه ، فلم تستجب له القبائل، بل واجتمعت للتصدي له، وكانت السباقة إلى ذلك قبيلة الأزد اليمنية [٦]، انتقاماً من قتيبة لموقفه من آل المهلب وعدائه لهم ، حيث وأن قتيبة كان قد ألقى خطبه بأهل خراسان شتم خلالها آل المهلب وخلع الخليفة سليمان[٧]،

---

(١) ابن خياط ، تاريخ ، ص٢٤٠ .

(٢) ابن خياط ، تاريخ ، ص٢١٣ ؛ ابن أعثم ، الفتوح ، ج٨ ، ص١٨٧ .

(٣) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٣١١ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص٣٤٨ .

(٤) اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢، ص٢٩٥ .

(٥) النويري ، نهاية الأرب ، ج٢١، ص٣٣٩ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٩، ص١٧٩ .

(٦) اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢، ص٢٩٥ ؛ الطبري ، تاريخ ، مج٤، ص١٣١٣، ويذكر البلاذري إن يزيد بن المهلب خرج إلى خراسان لمحاربة قتيبة بن مسلم الذي خرج على سليمان .فتوح، ص٣٢٧ .

(٧) انظر : الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج٢ ، ص١٢٢-١٢٥ .

فحدث القتال بينه وبين أغلب القبائل، فتم قتل قتيبة مع بعض أفراد أسرته، وبعث برأسه إلى سليمان بن عبد الملك وذلك عام ٩٧هـ، فولى الخليفة سليمان، يزيد بن المهلب على خراسان، إلا أن السؤال الذي يطرح نفسه هنا : هل كان قتل الوالي قتيبة سبب تولية ابن المهلب خراسان ، أم أن هناك سبباً آخر للتولية؟

يبدو واضحاً أن قتل قتيبة لم يكن سبباً لتولية ابن المهلب، بل كان سبب ذلك أن سليمان لما ولى يزيد على العراق فأصبحت ولايته عامة حيث فوض إليه الحرب والخراج والصلاة بها [(١)]، نظر يزيد أن الحجاج قد أخرب العراق وضيق على أهلها واستنزف أموالهم، فوجد أنه لا يستطيع أن يغير شيئاً من نظام الضرائب، فأراد أن يتجنب بغض أهل العراق له، فأشار على الخليفة أن يقلد الخراج صالح بن عبد الرحمن، أحد موالي سجستان، ولم يكن يعلم يزيد بأن ذلك سيكون وبالاً عليه فيما بعد، فعين الخليفة سليمان صالح بن عبد الرحمن، فضيق صالح هذاعلى ابن المهلب أشد تضييق، فكره ابن المهلب المقام في العراق،لذلك استخدم جميع الحيل لكي يسند له الخليفة ولاية خراسان، وبالفعل تم له ذلك حيث أسند الخليفة ليزيد خراسان مضافة إلى العراق[(٢)]،فبدأ من حينها يظهر عصبيته القبلية ، فدعا ابنه مخلدا وسيره قبله إلى خراسان ثم ساربعد ذلك إليها،واستخلف على واسط الجراح بن عبد الله الحكمي،كما صير أخاه مروان بن المهلب والياً على أمواله وأموره في البصرة[(٣)]،واعتمد على أسرته كذلك في القيادة والإدارة،فعندما قدم خراسان عين ابنه مخلداً والياً على سمرقند[(٤)] ،وعين أخوانه مدرك بن المهلب على بلخ [(٥)]، ومحمد بن المهلب على مرو، وعظم أمر يزيد بخراسان [(٦)]، ورغم نزعته اليمنية الظاهرة – وذلك بتعيين أقربائه في المراكز المهمة– إلا أنه استطاع وبجدارة أن يقضي على معظم الثورات في جرجان [(٧)]

---

(١) الطبري،تاريخ ، مج٤ ، ص١٣١٨؛ ابن الأثير،الكامل، مج٤، ص٢٠٩ ؛ ابن خلدون ، ج٣، ص٨٨ ٠

(٢) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٣، ص٣٤٩ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٩ ، ص١٨٢، يضاف الى جملة الأسباب التي أدت الى سعي يزيد لتولية خراسان كثرة الغنائم والأرباح الطائلة فيها ، لأنها بعيدة عن أعين الخلفاء ورقابتهم ٠

(٣) ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص٢١٠ ٠

(٤) سمرقند: بلد مشهور بما وراء النهر ٠ ياقوت ، معجم البلدان ، ج٣، ص٢٤٦ ؛ حلاق، حسان ، مُدن وشعوب إسلامية ، دار الراتب الجامعية ، سوفنير ، د٠ت ، ج٤ ، ص٣٤٥ ٠

(٥) بلخ: من بلاد خراسان ٠ ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢، ص٣٥٠ ٠

(٦) اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢، ص٢٩٦ ٠

(٧) جرجان : مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان ، قيل إن أول من أحدث بناءها يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي ٠ ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢، ص١١٩ ٠

وطبرستان[١] ،وحارب الترك والديلم[٢] فأشاد به الشعراء وبفتوحاته العظيمة [٣]، ودفعت الانتصارات تلك التي تحققت له في الفتوحات والغزوات أن يكتب إلى الخليفة سليمان يعظم الفتح ويعمد إلى الافتخار وتسميع الناس ، فبالغ يزيد في تقدير خمس الغنائم التي حصل عليها، ففي رواية للبلاذري أن يزيد كتب الى الخليفة سليمان أنه خصه خمسة وعشرين ألف ألف درهم[٤]، ورغم نصيحة كاتبه له بأن لا يبعث إلى سليمان بأمر الأموال وإنما يكتفي بإخباره بأمر الفتح حتى يلتقي به ، لأن هذا سيبقى عليه مخلد في دواوينهم،وإذا ولي بعد سليمان والٍ فسوف يتحامل عليه ولن يرضى إلا باضعافه ، وإن عدل فسيأخذه بما في كتابه[٥]، إلا أن ابن المهلب تجاهل نصح الناصحين له ، فبعث الكتاب فكان وبالاً عليه فيما بعد،فقد تصادف أن مات سليمان بن عبد الملك وتولى الخلافة بعده عمر بن عبد العزيز عندما وصل كتاب يزيد بن المهلب [٦].

٢- بداية التحول في حركة المعارضة :

أ)عزل ابن المهلب وحبسه :

عندما تولى الخلافة عمر بن عبد العزيز، كان حريصاً على محاسبة الولاة على ما بأيديهم من أموال تخص بيت مال المسلمين، فقام باستدعاء يزيد بن المهلب والي العراق وخراسان من قبل سليمان، فشخص يزيد من خراسان واستخلف بها ابنه مخلدا، وحمل كل ما كان له مخافة من أهل خراسان [٧]، ثم ما لبث عمر أن عزل يزيد عن إمرة العراق

---

(١) طبرستان : من بلاد خراسان ، سميت بذلك لأن الشجر كان حولها بكثرة، فلم يصل إليها جنود كسرى حتى قطعوه بالفأس ، والطبر بالفارسية الفأس ، وإستان الشجر، وطبرستان بلد عظيم كثير الحصون والأعمال منيع بالأودية ٠ الحميري ، الروض المِعطار ، ص٣٨٣ ٠

(٢) البلاذري ، فتوح ، ص٣٦٤ ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص٢٩٦ ؛ ابن أعثم ، الفتوح ، ج٨ ، ص٢١٢ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص٣٤٩ ؛ العامري ، يحيى بن أبي بكر بن محمد بن يحيى بن حسين ، غربال الزمان في وفيات الأعيان ، صححه وعلق عليه: محمد ناجي زعبي العمر ، دار الخير ، دمشق ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ص٨٩ ؛ السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ الدولة العربية ، ص٣٥٥ ٠

(٣) ومنها قول الشاعر حاجب بن دبيان المازني (الطبري ، تاريخ ، مج٤، ص١٣١٩) :

سم الغيث وأنظر ويك إن تبعجت ... كلاه تجدها في يد ابن المهلب

يداه يد يخزي بها الله من عصى ... وفي يده الأخرى حياة المعصب ٠

(٤) فتوح ، ص٣٢٩ ، أما رواية ابن أعثم فيذكر فيها أن يزيد كتب إلى الخليفة سليمان:" إن ما أفاء الله علينا من الفيء والغنيمة هو عشرون ألف ألف درهم وسوف نبعثها إليك أن شاء الله ٠ الفتوح ، ج٨ ، ص٢٢١ ٠

(٥) الحميري ، الروض المعطار ، ص١٦٠-١٦١ ٠

(٦) النويري ، نهاية الأرب ، ج٢١ ، ص٣٥٢ ٠

(٧) اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢، ص٣٠٢ ؛ ابن أعثم ، الفتوح ، ج٨ ، ص٢٣٢ ٠

وخراسان، فبعث عدي بن أرطأة الفزاري على إمرة البصرة وبعث على إمرة الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن بن يزيد بن الخطاب، وجعل على إمرة خراسان الجراح بن عبد الله الحكمي [١]. فعندما وصل ابن المهلب إلى البصرة اتجه إلى دار الإمارة ليسلم على عدي بن ارطأة، ولكن عدي أوثقه في الحديد وبعث به إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز [٢]، ولما وصل ابن المهلب إلى بلاد الشام عند الخليفة عمر، سأله عن الأموال التي كتب بها إلى سليمان، إلا أن ابن المهلب أنكرها مبرراً ذلك بقوله: " قد كنت من سليمان بالمكان الذي رأيت، وإنما كتبت إلى سليمان لأ سمع الناس به وقد علمت أن سليمان لم يأخذني به" [٣] .

ويبدو واضحاً أن الخليفة عمر كان مهتماً بمحاسبة الولاة على الأموال التي بأيديهم إلا أن كتاب يزيد بن المهلب المرسل إلى سليمان ليس دليلاً أو بينة كافية لمحاسبة يزيد، ومع ذلك فقد أمر عمر بحبسه، وربما كراهية عمر لآل المهلب قبل قيامه بالخلافة كانت قد جعلته غير راضٍ على بقائهم في الإمرة عند تولية الخلافة، فقد كان يقول عنهم: " هؤلاء جبابرة ولا أحب أمثالهم" [٤] ، لهذا جاء إصراره على محاسبة يزيد ودفع ما عليه رغم وساطة ابنه مخلدا عند الخليفة عمر [٥]، كذلك نجد عند الطبري إشارة واضحة تبين أن الخليفة عمر كان قد صرح بموقفه تجاه يزيد بن المهلب عند أحد خلصائه حيث قال عمر في أيام سليمان: " العجب لأمير المؤمنين سليمان استعمل رجلاً على أفضل ثغور المسلمين، فقد بلغني عن من يقدم من التجار من ذلك الوجه أنه يعطي الجارية من جواريه مثل سهم ألف رجل أما والله، ما الله أراد بولايته" [٦]؛ وربما كان الخليفة عمر غاضباً على يزيد بن المهلب لما كان يظهره في خلافة سليمان من التكبر والاعتداد بالنفس ومواجهة الأسرة الحاكمة بأعنف العبارات، فقد روى ابن قتيبة من أن سليمان بن عبد الملك سأل في مجلسه يوماً يزيد بن المهلب فيمن العزة بالبصرة؟ فقال: فينا وفي حلفائنا من ربيعة، وكان عمر حاضراً فاستاء من هذا [٧]،ويروى أيضاً أن يزيد بن عبد الملك أبدى ملاحظة على عطر كان يتعطر به يزيد بن المهلب الأزدي أغضبته، فوجه إليه ابن المهلب عبارات قاسية جاء فيها: "إليَ يقال مثل هذا الكلام، وأنا ابن المهلب بن أبي صفرة، والله لئن وليت الخلافة وأنا حي لأضربن وجهك

---

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٩، ص١٩٧ .

(٢) ابن أعثم ، الفتوح ، ج٨ ، ص٢٣٧ .

(٣) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٣٣١ .

(٤) المصدر نفسه، مج٤، ص١٣٣١ ؛ ابن الأثير، الكامل، مج٤ ص٢٢٧ ؛ ابن كثير،البداية والنهاية،ج٩،ص٢٠١ .

(٥) ابن أعثم ، الفتوح ، ج٨ ، ص٢٣٨ .

(٦) تاريخ ، مج٤ ، ص١٣٢٠ .

(٧) عيون الأخبار ، ج١ ، ص٢٩١ .

بخمسين ألف سيف" [١]، ونجد كذلك أن ابن المهلب لم يكن مرتاحاً للخليفة عمر بن عبد العزيز، فقد كان يقول عن الخليفة عمر: "إني لأظنه مرائيا" [٢]، ولهذا تم حبس يزيد بن المهلب في حصن حلب [٣]، ويروى أن عمر ألبسه جبة من الصوف وحمله على الجمل وشهر به بين الناس وأراد أن ينفيه إلى جزيرة دهلك [٤]، فنادى يزيد على أهل قبيلته الأُزد يستنجدهم في منع الخليفة من إرساله إلى جزيرة دهلك، فسارع أحد اليمنيين إلى عمر وهمس في أذنه أن يرد ابن المهلب إلى محبسه خوفاً من أي ردة فعل من قومه أو من أن ينزعه قومه غضباً له،فرده الخليفة عمر إلى الحبس،فبقي في محبسه حتى بلغه خبر مرض الخليفة عمر بن عبد العزيز [٥].

ب) هربه من السجن :

عندما بلغ ابن المهلب خبر مرض الخليفة عمر بن عبد العزيز كتب إلى أقاربه ومواليه عن عزمه ورغبته في الهروب من السجن وأن عليهم أن يعدوا له خيلاً لذلك الغرض، فأعدوا له ما طلب ، فأغدق يزيد على الحراس وعامل حلب نفسه بالأموال، وأعلمهم أن الخليفة عمر قد ثقل مرضه ، وليس يرجى منه، وإن ولي الخلافة يزيد بن عبد الملك وهو في محبسه فسوف يقتله، فساعدوه على الهرب، وانتهى به المطاف إلى البصرة فيما بعد، فلما بلغ مأمنه كتب إلى الخليفة عمر قائلاً: " إني والله لو علمت أنك تبقى ما خرجت من محبسي ولكني لم آمن يزيد بن عبد الملك، فقال عمر: اللهم إن كان يزيد يريد بهذه الأمة شراً فاكفهم شره، واردد كيده في نحره " [٦].

ويبدو أن غضب الخليفة عمر وتحامله على آل المهلب لم يكن شيئاً أمام ابن المهلب لأنه يعرف أن الخليفة عمر حتى وإن كان غاضباً أو متحاملاً فإنه لا يمكن أن يصل به إلى القتل الذي يمكن أن يتعرض له على يد يزيد بن عبدالملك ، لذلك فالعلاقة السيئة التي تربط ابن المهلب بيزيد بن عبد الملك هي التي دفعته إلى التفكير في الهرب من السجن خصوصاً وأن الخليفة عمر قد ثقل مرضه، وأن الخلافة ستؤول بعده ليزيد بن عبد الملك ، وقد بينا

---

(١) ابن أعثم ، الفتوح ، ج٨ ، ص٢٤٠ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص٢٥٢ .

(٢) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص٣٥٠ .

(٣) ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص٢٢٧ ، وحلب : مدينة عظيمة واسعة كثيرة الخيرات طيبة الهواء صحيحة الأديم والماء ، وهي قصبة جند قنسرين . ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢، ص٢٨٢ .

(٤) دَهلَك: جزيرة في بحر اليمن وهي مرسى بين بلاد اليمن والحبشة ، وهي بلدة ضيقة حرجة حارة كان بني أمية إذا سخطوا على احد نفوه اليها. ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢، ص٤٩٢ .

(٥) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٣٣٤ .

(٦) المصدر نفسه ، مج٤ ، ص١٣٣٤ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٩ ، ص٢٠٥ .

مسبقاً الطريقة التي تعامل بها ابن المهلب مع يزيد بن عبد الملك ، أضف إلى ذلك أن يزيـــد بن المهلب كان قد عذب آل أبي عقيل أصهار يزيد بن عبد الملك أثناء خلافة سليمان بن عبد الملك، ولم يقبل ابن المهلب شفاعة يزيد بن عبد الملك لزوجته أخت الحجاج بن يوسف الثقفي (١)، فهدده يزيد بن عبد الملك لئن ولي الخلافة ليقطعن من يزيد ابن المهلب طائفة، وهدده ابن المهلب بمثل تهديده وأنه سيرميه بمائة ألف سيف (٢)، لذلك تمكن يزيد بن المهلب من الهرب قبل وفاة الخليفة عمر بليلتين (٣) ، حيث كانت وفاته حسب ما ذكره خليفة بـــن خيـــاط يـــوم الجمعة لخمس خلون من رجب عام ١٠١هـــ (٤).

ج) السيطـــرة علـــى البصـــرة (خلـــع الخليفـــة وحبـــس الـــوالـــي) :

بعد هرب يزيد بن المهلب من حبس الخليفة عمر بن عبد العزيز، ووفاة الخليفـــة بعدها بليلتين تولى الخلافة يزيد بن عبد الملك ، وهو أول خليفة يظهر تعاطفه العلنـــي مـــع الخط القيسي المعروف بعصبيته الشديدة وذلك خلافاً لأسلافه المتعاطفين بصورة متفاوتة مع الخط اليمني المنفتح نسبياً، وكانت لعلاقة المصاهرة التي تربطه بالأسرة الثقفية التي ينتمـــي إليها الحجاج الزعيم القيسي الشهير، إضافة إلى الخلفية القبلية المتجـــذرة فيـــه أن أصـــبحت الخلافة طرفاً في الصراع بين الحزبين القيسي واليمني، فكان همه الأكبر وشغله الشاغل هو كيفية القبض على يزيد بن المهلب الذي ظل طريد السلطة وسجينها من عهد إلى آخر، لذلك كتب إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن أمير الكوفة وإلى عدي بـــن ارطـــأة أميـــر البـــصرة يحذرهما ويعرفهما بهرب ابن المهلب، كما أمر الخليفة الوالي عدياً أن يأخذ من في البصرة من آل المهلب، فأخذهم وحبسهم وفيهم المفضل وحبيب ومروان بنو المهلب (٥)؛ لأن الخليفة كان على معرفة مسبقة بأن أول ما سيفكر به يزيد بن المهلب عند هروبه هو اللجـــوء إلـــى البصرة وذلك لوجود ثقله السياسي فيها لأن أنصاره وأعوانه متواجدون فيها .

مضى الزعيم اليمني نحو البصرة جاعلاً العراق محور تحركه العـــسكري ومعتمـــداً على انهيار سمعة الخلافة الأموية في هذا الإقليم المـــزدحم بـــشتى الأحـــزاب والتكـــتلات المعارضة، ولم يعترض للقوة التي بعث بها أمير الكوفة عبد الحميد، وفي الوقت نفـــسه لـــم يكن يعلم أن أخبار هربه قد وصلت إلى البصرة إلا حين التقى بأخيه محمد بن المهلب الـــذي

---

(١) انظر: الأزدي،أبو زكريا يزيد بن محمد، تاريخ الموصل ، تح: علي حبيبة، القاهرة، ١٩٦٧م،ص٦ .

(٢) ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص٢٣٢ .

(٣) اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢، ص٣٠٨ .

(٤) تاريخ ، ص٢٥٠ ؛ أما ابن أعثم فيذكر ان عمر توفى بموضع يقال له دير سمعان يوم الأحد لست ليال خلون من رجب عام ١٠١هـــ . الفتوح ، ج٨ ، ص٢٤١ .

(٥) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٣٣٩ .

لم يكن محبوساً مع من اجتمع إليه من أهله ومواليه، وذلك قبل دخوله البصرة، فأطلعه على الوضع فيها، حيث وأن أمير البصرة عدياً كان حينها قد دعا أهلها وحشد الأجناد وخندق حولها استعداداً ليزيد بن المهلب ومن معه، لأن البصرة ستكون محطتهم الأساسية فقد كانت تعرف ببصرة المهلب، إلا أن ابن المهلب حين اقبل اخترق صفوف جيش عدي ودفاعاته دون مقاومة تذكر، في حين أنه لم يكن يفكر في القيام بحركة عند هروبه من السجن، فأقبل ابن المهلب لا يمر بخيل من خيلهم ولا قبيلة من قبائلهم ، إلا تنحوا له عن طريقه حتى يمضي، وأقبل حتى نزل داره واختلف الناس إليه [١].

ويذكر النويري ، أن ابن المهلب دعا إلى ارطأة لعقد صلح بينهما يتم بموجبه إطلاق سراح إخوانه وأقاربه من السجن مقابل تركه البصرة في يد ارطأة حتى يحسم الصراع بينه وبين الخليفة يزيد بن عبد الملك [٢]، ولكن الأمير ارطاة رفض الموافقة على الصلح، فاستعد ابن المهلب للمواجهة مع بني أمية في البصرة أولاً ودمشق ثانياً، وفي تلك الأثناء خرج حميد بن عبد الملك بن المهلب إلى الخليفة يزيد في الشام طالباً الأمان لعمه يزيد دون معرفته، فوافق الخليفة على ذلك وبعث معه اثنان من اليمانية هم خالد بن عبد الله القسري وعمر بن يزيد الحكمي ومعهم أمان يزيد وأهل بيته [٣]،إلا أن متغيرات حصلت داخل البصرة؛ فحين وصل ابن المهلب إلى البصرة أغدق على أهلها قطع الذهب والفضة، في الوقت الذي لم يكن بمقدور الأمير عدي التصرف بالأموال التي تحت يده إلا بإذن الخليفة فشح على أهل البصرة، فاجتمعت لابن المهلب[٤]،وبذلك تشجع على خلع يزيد بن عبد الملك ورام الخلافة لنفسه[٥]،واستولى على قصر الإمارة بعد قتال عنيف مع عدي وأصحابه الذين انهزموا، فوقع عدي في الأسر وتم حبسه،وتم إطلاق سراح من كان في الحبس من آل المهلب وأنصارهم وبذلك سيطر يزيد بن المهلب على البصرة وأغدق على رجاله وبعث العمال إلى الأهوازوفارس وكرمان،وكذا بعث عماله على مكران والسند والهند وسائر البلاد فأحتوى عليها[٦]،كما بعث إلى خراسان أخوه مدرك بن المهلب وكان عليها عبد الرحمن بن نعيم [٧].

---

(١) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٣٤٠؛ سلطان ، عبد المنعم عبد الحميد ، آل المهلب في المشرق الإسلامي (حتى نهاية العصر الأموي) ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٩٨م ، ص٠٩١
(٢) نهاية الأرب ، ج٢١ ، ص٢٨٦ .
(٣) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٣٤١ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص٢٤٣ .
(٤) ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص٢٤٢ .
(٥) المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ص٢٩٣ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٢، ص٣٥١ .
(٦) ابن أعثم ، الفتوح ، ج٨ ، ص٢٤٦ ؛ المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ص٢٩٣ .
(٧) ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ٢٤٤ .

٣- تـــصعيـــد الحـــركـــة :

عندما استجمعت البصرة ليزيد بن المهلب وجاءه الناس ، قام فيهم خطيباً وأخبـــرهم أنه يدعوهم إلى كتاب الله وسنة نبيه ويحثهم على الجهاد ويزعم أن جهاد أهل الشام أعظـــم ثواباً من جهاد الترك والديلم [١] ، فبايعه أغلب الناس في البصرة وأغلـــب أبنـــاء الـــصحابة والتابعين [٢]، وأظهرت الأجواء المحيطة بالحركة ونوعية التأييد التي حظيت به في البدايـــة وكأنها حركة انتقامية ضد تراث الحجاج الذي بعث مجدداً في عهد يزيد بن عبد الملك، فكان الموقف العدائي من الحاكم السابق في العراق هو القاسم المشترك بين يزيـــد بـــن المهلـــب وأنصاره العراقيين ، فلم تكن هناك معارضة حول بيعة ابن المهلب إلا من جانـــب الحـــسن البصري، الذي لم يتجاوب مع تلك البيعة ، فكان يثبط الناس ويحثهم على عدم الدخول فـــي هذه الفتنة ، حيث يذكر ابن الأثير، أن الحسن البصري، مر بالناس، وقد نـــصبوا الرايـــات ينتظرون خروج يزيد بن المهلب، وهم يقولون :"يدعونا إلى سنة العمرين ، فقال الحسن: إن من سنة العمرين أن يوضع في رجله قيد ثم يرد الى محبسه" [٣] ، لذلك اتهم أنـــصار يزيـــد المعارضون الحسن البصري بأنه موالٍ لأهل الشام وبأنه شيخٌ ضالٍ ومرائي [٤] ، ورغم ذلك فقد أظهر ابن المهلب عصبيته مجدداً؛ فعندما بويع تلقب بلقب القحطاني [٥] ، وهو اللقب الذي كان قد اتخذه قائد الحركة السياسية السابقة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي ، لذلك جاء انضمام غالبية قبائل اليمن وربيعة لحركة يزيد بن المهلب الأُزدي رغم أن تلك القبائـــل كانت مهارتها الحربية قليلة ، ومما يؤكد انضمام قبائل اليمن لابن المهلب قول ثابت بن قطنة الأُزدي (شاعر الحركة) في قصيدة بعثها من خراسان محرضاً فيها يزيد ضد بني أمية حيث جاء فيها :

" أيزيـــد كُـــن فـــي الحـــرب إن هيجتهـــا كأبيـــكَ لا رعـــشاً ولا رعديـــدا

---

(١) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٣٤٣ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص٢٤٥ ، ويذكر الطبري أيضاً ان بيعة يزيد كانت على كتاب الله وسنة رسوله(ﷺ)، وعلى ألا تطأ جنود الشام بـــالعراق ، ولاتعـــاد عليهم سيرة الفاسق الحجاج ٠ تاريخ ، مج٤ ، ص١٣٤٥ ٠

(٢) منهم النظر بن أنس بن مالك ، انظر : الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٣٤٦ ٠

(٣) الكامل ، مج٤ ، ص٢٤٥ ٠

(٤) ابن أعثم ، الفتوح ، ج٨ ، ص٢٤٩ ٠

(٥) اليافعي ، أبو عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يُعتبَـــر من حوادث الزمان ، ط٢، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٣٩٠هـــ/١٩٧٠م ، ج١، ص٢١٢ ؛ الزركلي ، خير الـــدين ، الأعـــلام ، ط٣ ، بيـــروت ، ١٣٨٩هـــ/١٩٦٦م ، ج٩، ص٢٤٦ ٠

إن أمراً حدثت ربيعة دونه والرأس من يمن فمات عميدا
لضعيف ماضمت جوانح صدره إن لم يصبح بالجنود جنودا "(١)

وعليه فان سقوط البصرة وحبس واليها ومن ثم المبايعة لابن المهلب كان عاملاً مشجعاً للمضي بالحركة ، لذا فأن الرؤوس من تميم ومالك بن قيس هربوا من البصرة الى الكوفة، كما خرج المغيرة بن زياد بن عمرو العتكي إلى الشام وفي طريقه لقي خالد بن عبد الله القسري وعمرو بن يزيد الحكمي وقد جاؤوا بأمان يزيد بن المهلب ومعهم ابن أخيه حميد، فأخبرهما بظهور ابن المهلب على البصرة وحبسه عدياً ، فقررا العودة رغم محاولة حميد بن عبد الملك بن المهلب أقناعهم بمواصلة السير إلى يزيد بن المهلب الأزدي ومنعه من الخروج(٢)،ويبدو أن القسري والحكمي لم يرغبا في الانضمام إلى ابن المهلب أو الوقوف معه ، وما موقفهم ذلك حين أخذوا له الأمان إلا نوعاً من التعاطف تجاه آل المهلب على اعتبار أنهم كلهم يمانية،ومع ذلك لم يؤثر تراجعهم عن الوقوف معه على مسار التعاطف مع الحركة،حيث يذكر إن الحركة لقيت تعاطفاً كبيراً في الكوفة من عدد من الزعماء اليمانية أمثال النعمان بن إبراهيم بن الأشتر النخعي وإسحاق بن محمد بن الأشعث الكندي وغيرهم(٣)، فربما أن العصبية القبلية حركتهم لمؤازرة ابن المهلب،إضافة إلى حنقهم على بني أمية (٤)٠عندما سمع أمير الكوفة ، عبد الحميد بن عبد الرحمن، بخبر يزيد في البصرة وتأييد جماعة اليمنيين له في الكوفة قبض على خالد بن يزيد بن المهلب وحمال بن زحر الجعفي وأوثقهما، وسيرهما إلى الشام مقر الخليفة يزيد بن عبد الملك الذي قام بحبسهما ، وهناك لم يفارقا السجن حتى هلكا فيه (٥) ، وفي أثناء ذلك حدثت العديد من الأمور ، أهمها:

أ) السيطرة على واسط :

بعد السيطرة على البصرة تحرك يزيد بن المهلب بحشود هائلة باتجاه واسط بعد أن استخلف على البصرة أخاه مروان ، وفي الطريق استشار أصحابه في أمر توجههم ذلك ، فأشار عليه أخوه حبيب وغيره من الناصحين بأن يخرج بهم إلى فارس حتى يأخذوا الشعاب والعقاب، ويدنوا من بلاد خراسان ويطاولوا أهل الشام وتكون القلاع والحصون معهم حتى يأتون أهل الجبال فيكونوا معهم (٦) ، لكن يزيد رفض ذلك الرأي قائلاً لهم:" تريدون أن

---

(١) ابن أعثم ، الفتوح ، ج٨ ، ص٢٤٨ ٠

(٢) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٣٤٢ ٠

(٣) ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص٢٤٧

(٤) عبد الشافي محمد عبداللطيف ، العالم الإسلامي ، ص٥٢٠ ٠

(٥) ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص٢٤٣ ٠

(٦) ابن اعثم ، الفتوح ، ج٨ ، ص٢٤٩ ، ويذكر ابن الأثير إن حبيب بن المهلب كان قد قدم لأخيه=

تجعلوني طائراً على رأس جبل "[١] ، ولم يشاء أن يترك العراق أمام جند الشام ، كما أنه أراد أيضاً أن يسبق إلى الكوفة قبل وصول جند الشام الذين كان يقودهم مسلمة بن عبد الملك أخو الخليفة يزيد ، ومعه أيضاً ابن أخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك ، فسار ابن المهلب بمن معه من الناس حتى نزل واسط وتمكن من السيطرة عليها بإحكام تام ٠

ب) موقعة العُقر ومقتل قائد المعارضة يزيد بن المهلب :

بعد السيطرة على واسط أقام فيها يزيد ابن المهلب أياماً حتى تكامل عسكره ، ثم أراد بعد ذلك الخروج إلى الكوفة ، فاستخلف على واسط ابنه معاوية بن يزيد وجعل عنده الخزائن والأموال والأسارى الذين أخذهم بالبصرة ومن ضمنهم عدي بن أرطأة ، فسار حتى نزل في مكان بالقرب من الكوفة يسمى العُقر[٢] ٠أما جيش الدولة الأموية (الشاميون) فقد وصل إلى الكوفة وسيطر عليها قبل أن يتمكن ابن المهلب منها ، وحين بلغ جيش ابن المهلب خبر سيطرة جيش الدولة على الكوفة والتي كانوا قريبين منها ، دخل الرعب في صفوفهم واضطرب الجيش وساء يزيد بن المهلب ما رأى من خوف جيشه ، فاجتمع برجاله ووقف فيهم خطيباً قائلاً لهم :" ما هذا الاضطراب إن قيل جاء مسلمة والعباس ، فو الله ما مسلمة إلا جرادة صفراء ٠٠٠ وما أهل الشام إلا طغام قد حشدوا مابين فلاح وزراع ودباغ وسفلة ، فأعيروني أكفكم ساعة تصفعون بها خراطيمهم ، فما هي إلا غدوة أو روحة حتى يحكم الله بيننا وبين القوم الظالمين " [٣] ٠

وكان يزيد قد أرسل أخاه عبد الملك في محاولة لضرب الكوفة والاستيلاء عليها ، فاصطدم عبد الملك بجيش يقوده العباس بن الوليد فانتهى الأمر بينهما بهزيمة عبد الملك بن المهلب الذي انسحب بمن معه والتقى أخاه يزيد في العقر [٤] ، وفي تلك الأثناء انضمت مجاميع من أهل الثغور إلى جيش المعارضة التي يقودها ابن المهلب ، حتى أحصي من بديوان ابن المهلب فكانوا مائة وعشرين ألف مقاتل [٥] ، وفي أثنائها

= يزيد نصيحة عندما استولى على البصرة ، وذلك بأن يسارع إلى إرسال خيلاً للاستيلاء على الكوفة، خاصة وأن واليها قد عجز عن الاعتراض والتصدي ليزيد عندما مر هارباً من بلاد الشام من سجن عمر ، وكان أهل الكوفة حينها على استعداد لتأييده وكانوا يفضلون أن يلي أمرهم بدلاً من أهل الشام ، إلا أنه رفض ولم يستمع لتلك النصيحة٠ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤، ص٢٤٥ ٠

(١) ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص٢٤٩ ٠

(٢) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٣٤٤ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص٢٤٦ ٠

(٣) انظر : الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج١، ص٢٩٢-٢٩٣ ؛المسعودي ، مروج ، ج٣ ، ص٢٠١ ٠

(٤) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٣٤٤ ؛ الأزدي ، تاريخ الموصل ، ص١٤ ؛ المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ص٩٤ ٠

(٥) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٣٤٤ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤، ص٢٤٧ ؛ ابن كثير ،البداية =

أيضاً أرسل مسلمة بن عبد الملك الرسل إلى ابن المهلب يسأله أن يحقن الـدماء وأن يرجـع عما هو عليه ، وتعهد له في مقابل ذلك أن يوليه ويولي إخوته ما يرغبون من البلاد ، كمـا أعلن مسلمة استجابته لدعوة أصحاب يزيد إلى الكتاب والسنة [١] .

ويبدو أن مسلمة كان على علم بحقيقة الأوضاع في جيش ابـن المهلـب واخـتلاف الآراء والنحل بين رجاله ، حيث أوجد قبول الدعوة إلى الكتاب والسنة انقساماً خطيراً فـي صفوف جيش يزيد بن المهلب الذي رفض هو العرض المقدم من الخلافة ، فقد كان يرى أن يبادر بالهجوم على جيش الخلافة في الكوفة ، إلا أن رأيه ذلك أو فكرته تلك لاقت معارضه من بعض رجاله، وعلى رأسهم السميدع الكندي من بني مالك بن ربيعة، وأيده في ذلك أبـو رؤبة صاحب المرجئة وأتباعه ، وقد كان رأيهم أن ينتظروا ولا يبدأوا بقتال حتى يرد القوم برأيهم الذي زعموا أنهم قبلوه منهم [٢] ،وكان مسلمة بن عبد الملك قد هيأ جيشه للقتال وسار إلى العقر ، فخرج يزيد بن المهلب الأزدي لمواجهته رغم المعارضة من قبل أصحابه والتي حرمته من تنفيذ خططه في المبادرة بالهجوم ؛ فعندما خرج جعل على ميمنتـه حبيـب بـن المهلب ، وعلى ميسرته المفضل بن المهلب ، وجعله أيضاً على أهل الكوفة ، كما جعل على ربع مذحج وأسد النعمان بن إبراهيم بن الأشتر النخعي ، وجعل على ربع كندة وربيعة محمد بن إسحاق بن محمد بن الأشعث الكندي [٣].

وفي صفر عام ١٠١هـ التقى الطرفان عند العقر ودارت بينهما معركة ، أجمعـت المصادر على أن أصحاب يزيد قد خذلوه خلالها ، فانهزموا عنه وولى أكثرهم الأدبار [٤] ، وذلك بعد حرق الجسر الذي عقده مسلمة على نهر الفرات ، فلما رأى يزيد أصـحابه وقـد انهزموا من غير قتال كبير وصفهم ببق دخان فطار، وبغنم عدا في نواحيها الذئب [٥]،وفضل هو الاستمرار في المواجهة وعدم الاستسلام ، خصوصاً وان الأخبار قد جاءته بمقتل أخيـه حبيب ، فأراد الاستشهاد أو الموت في ساحة المعركة بشرف، وفي هذا الصدد يذكر المبـرد أن يزيد ابن المهلب قال في يوم العقر، وهو اليوم الذي قتل فيه :" قاتل الله ابن الأشعث مـا كان عليه لو غمض عينيه ساعة للموت ولم يكن قتيل نفسه"[٦] .

= والنهاية ، ج٩ ، ص٢٣٦ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج٣ ، ص٩٨ .

(١) ابن أعثم ، الفتوح ، ج٨ ، ص٢٥١ .

(٢) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٣٤٥ .

(٣) المصدر نفسه ، مج٤ ، ص١٣٤٤ .

(٤) المصدر نفسه ، مج٤ ، ص١٣٤٨ .

(٥) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٢ ، ص٣٥٢ .

(٦) الكامل في اللغة ، ج٢ ، ص٣٣١ .

اخترق ابن المهلب صفوف جيش مسلمة بشجاعة نادرة، رغم أنه كان، كما يروي اليعقوبي، مبطوناً شديد العلة [١] ، فقتل الكثير من أنصار الخلافة أو جيش الدولة الأموية ، وأغلبهم من ابناء الشام ،إلا أن باقي أهل الشام تكاثروا عليه من كل جانب وتم تطويقه وتمكنوا من قتلــه وقتل أخيه محمد بن المهلب والسميدع الكندي الذي خدع بقبول مسلمة للدعوة إلـــى الكتـــاب والسنة ، وتم أسر أكثر من أربعمائة [٢] من جيش ابن المهلب بعد اقتحام معسكره ٠ وعندما قتل يزيد كان أخوه المفضل مازال يقاتل قتالاً باسلاً ومعه محمد بن إســحاق بــن الأشــعث وعثمان بن إسحاق بن الأشعث والنعمان بن إبراهيم بن الأشتر وعامر بن العميثــل الأزدي وأمثالهم من اليمنيين وغيرهم ، ولما علم المفضل بخبر مقتل إخوانه يزيد وحبيــب ومحمــد تفرق الناس عنه [٣]، وبلغ الخليفة يزيد بن عبد الملك خبر الهزيمة ومقتل يزيد بن المهلــب وبعض إخوته وتفرق الناس عن المفضل، أستبشر خيراً ، وأخذ يشجع الشعراء على هجــاء آل المهلب ، فهجوهم [٤] إلا كُثير [٥] فأنه امتنع من ذلك فقال له الخليفة :" حركتك الرحم يا أبا صخر لأنهم يمانيون " [٦].

ويمكن القول أن هناك مجموعة من العوامل التي أدت إلى نكبة يزيد وآل المهلب فـــي موقعة العُقر أبرزها ما يلي :

– ظهور الحركة في الوقت الذي لم يكن قد وصل فيه البيت الأموي الى الغليان الــداخلي أو التنازع الذي فتت عضد الدولة وهز كيانها فيما بعد ، فكان توقيت الحركة خطأ كبير أودى بأصحابها الى الفشل بل وإلى الهلاك من دون فائدة تذكر ، ولكن الحقيقة أن القائمين علـــى الحركة من آل المهلب لم يكن باستطاعتهم تأجيل الحركة أو تأخيرها إلـــى أي وقــت آخــر خصوصاً وأنه ليس لديهم النوايا المبيتة للإستئثار بالخلافة ، وإنما كان الطموح الظاهر مــن خــــــلال المبايعة والخلع هو موقف عاطفي دفع بابن المهلب للوصول إلى ما وصل إليه ٠

---

(١) تاريخ ، ج٢، ص٣١١ ٠

(٢) الطبري ، تاريخ ، مج٤، ص١٣٤٧ ؛ ابن أعثم، الفتوح ، ج٨، ص٢٥٤ ، أما ابن كثيــر فيــذكر ان الأسرى كانوا نحو ثلاثمائة تم إرسالهم إلى الكوفة وتم قتلهم ٠ البداية والنهاية ، ج٩، ص٢٣٦ ٠

(٣) ابن الأثير ، الكامل ، مج٤، ص٢٥٠ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج٢١، ص٢٨٨ ،

(٤) يذكر المبرد في كتابه الكامل في اللغة ، ج٢ ، ص١٠٥ ، إن الشاعر جرير هجا آل المهلب فقال:
آل المهلب جد الله دابرهم أضحوا رماداً فلا أصلٌ ولا طرفٌ ٠

(٥) هو كثير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة ، من خزاعة ، وكان رافضياً ٠ ابن قتيبة الــدينوري ، أبــو محمد عبدالله بن مسلم ، الشعر والشعراء ، تح وشرح : أحمد محمد شــاكر ، ط٣ ، دار الحــديث ، القاهرة ، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م ، ج١، ص٥٠٣ ٠

(٦) المسعودي ، مروج ، ج٣ ، ص٢٠٢ ٠

– دعوة الحسن البصري إلى اعتزال الفتنة وتحريضه الناس ، فقد كان لدعوته تلك كبير الأثر على إضعاف جيش ابن المهلب مما جعل البعض يميل إلى رأي الحسن البصري ، فلم ينضموا إلى صفوف المعارضين ، فيذكر أن الحسن كان يصيح في الناس قائلاً:" أيها الناس ، ألزموا منازلكم وكفوا أيديكم واتقوا ربكم ولا يقتل بعضكم بعضا على دنيا زائلة "(١)، لذلك قل الحماس والاندفاع للقتال .

– تعدد أهواء الرجال في جيش ابن المهلب ورفضهم محاربة أهل الشام ، فقد كان جيش ابن المهلب يضم أصحاب ملل وأهواء ومصالح متنوعة منهم الخوارج والشيعة والمرجئة وغيرهم ، فلما حانت ساعة الشدة واحتاج ابن المهلب الى حشد قواه خرج عليه أحد رجاله وهو السميدع الكندي الذي عارض رأيه في المبادرة بالهجوم محتجاً بأنهم دعوا أهل الشام بقيادة مسلمة إلى الكتاب والسنة وأنهم قبلوا تلك الدعوة ، لذلك رفضوا إن يغدروهم أو يمسوهم بسوء حتى يردوا عليهم مازعموا أنهم قبلوه منهم (٢)، وأيد قول السميدع ذلك أبو رؤبة زعيم طائفة المرجئة بقوله:" هكذا ينبغي" (٣).

–غرور ابن المهلب وعدم اكتراثه للمصير الذي ينتظره ، فقد بلغ به الغرور بأنه كان ينظر إلى العدو من دون اكتراث وكأن النصر بات حليفه، مع أن جيش الدولة الأموية كان يقوده قائدان وبطلان من أبطال الغزو والجهاد : هما مسلمة بن عبد الملك والعباس بن الوليد ومعهم مائة وعشرون ألف مقاتل(٤)، فبالغ في السخرية منهم مثل قوله:" انه قد ذُكر لي أن هذه الجرادة الصفراء، يعني مسلمة ، وعاقر ناقة ثمود، يعني العباس ، أنه ليس همهما إلا التماسي في الأرض، والله لو جاء أهل الأرض جميعاً وليس إلا أنا مابرحت العرصة حتى تكون لي أولهم"(٥)، وتساءل ابن المهلب متعجباً : قد رأيت أهل العسكر وخوفهم يقولون: جاء أهل الشام ومسلمة،وما أهل الشام؟ هل هم إلا تسعة أسياف، سبعة منها إلي وسيفان علي (٦).

– عدم استماعه إلى نصح الناصحين له ومشورتهم ، فقد سبق وان وضحنا كيف نصحه أخوه حبيب بالخروج إلى بلاد فارس ، وقبلها نصحه بالاستيلاء على الكوفة ، فلم يستمع الى ذلك ، كما أنه لم يستمع إلى نصيحة أحد رجاله حين أوشكت الهزيمة أن تحل بهم

---

(١) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٣٤٥ ؛ ابن أعثم ، الفتوح ، ج٨ ، ص٢٤٩ .

(٢) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٣٤٥ .

(٣) ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص٢٤٧ .

(٤) انظر: الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي ، إعداد فريق البحوث والدراسات الإسلامية (فدا) ، مكتبة علاء الدين ، الإسكندرية ، د.ت ، ص١٣٣-١٣٤ .

(٥) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٣٤٥ .

(٦) ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص٢٤٤ .

في العقر ، حيث نصحه بالذهاب إلى واسط والتحصن بها حتى يأتيه المدد من عُمان والبحرين في السفن ، ناصحاً بضرب خندق حول واسط ، فقبح ابن المهلب ذلك الرأي ، مفضلاً الموت عليه من ذلك (١) .

– ارتجالية الحركة وعدم جديتها وتنظيمها ، فالحركة بطبيعتها عبارة عن تدبير إرتجالي كان قائدها مضطراً إلى اتخاذه خوفاً من العقاب المتربص به على يد خليفة لا يجمع بينهما سوى الكراهية والتعصب القبلي ، ولذلك لم يكن لها من مقومات التنظيم ما يؤمن لها الوقوف في وجه القوات الأموية ، ولم تكن مؤهلة للنجاح قط(٢)؛ لأن القوات الأموية لازالت تحتفظ بمواقعها الثابتة في العراق ، فتم فشل الحركة في هذه المعركة على يد مسلمة بن عبد الملك رغم المحاولات التي جرت بعد ذلك لجمع كلمة المعارضين ومواجهة قوات الدولة .

– وقوف يمانية الشام ضد يزيد بن المهلب الأُزدي وبقية المعارضين ، وبرغم الموقف المتعاطف من يمانية الشام، كما لاحظنا ذلك، من خالد القسري وعمر بن يزيد الحكمي وحصولهما على الأمان ليزيد وأهله بداية الحركة ، إلا أنهم تركوه بعدما كان يأمل بأنهم سيقفون إلى جانبه، لأن أهل الشام كما كان يعتقد تسعة سيوف ، سبعة معه واثنان ضده (٣) ، إلا أن أمله خاب حين وقفت سيوف اليمانية في بلاد الشام كلها ضده وتغلبت عليه ولم يكن هناك سيف واحد من سيوف يمانية الشام معه ، بل وكانت سيوف اليمانية في الشام قد وقفت قبل ذلك ضد حركة اليمني عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي ، وليس أدلنا على خذلان يمانية الشام ووقوفهم ضد ابن المهلب ومعارضته أكثر من أبيات للشاعر ثابت بن قطنة الأزدي شاعر الحركة الذي يعيب فيها اليمانية لموقفهم ذلك قائلاً:

عشائرنا التي تبغي علينا   تحاربنا رحًا عاماً فعاما
ولولاهم وما جلبوا علينا   لأصبح وسطنا ُملكاً هُماما (٤)

ج) الانسحاب والفشل أو السقوط النهائي :

بعد مقتل قائد حركة المعارضة يزيد بن المهلب في العقر والنكبة التي مني بها آل المهلب في تلك المعركة وخذلان الناس لهم ،أخذ المفضل بن المهلب الأزدي الطريق إلى واسط مفضلاً الانسحاب إليها، وكان عليها معاوية بن يزيد بن المهلب وكان تحت يده عدد من الأسرى من بينهم عدي بن ارطأة ، وقبل وصول المفضل إلى واسط بلغ معاوية مقتل

---

(١) ابن أعثم ، الفتوح ، ج٨ ، ص٢٥٣ ؛ الأزدي ، تاريخ الموصل ، ص١١ .
(٢) العش ، الدولة الأموية ، ص٢٨١ .
(٣) ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص٢٤٤ .
(٤) انظر : الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٣٤٩ .

أبيه في العقر وما أصاب أعمامه ، فأخرج الأسرى وضرب أعناقهم انتقاماً لقتلاه [١]، ثم اتجه نحو البصرة ، فلما وصل المفضل إلى واسط وجدها خالية من الأهل والأنصار ، فلم يرغب بالبقاء فيها ، ففضل الانسحاب منها إلى البصرة خوفاً ان تفتك بهم جنود الشام ، وبعد وصول معاوية بن يزيد إلى البصرة ومعه الخزائن والأموال التي كان والده قد تركها بيده ، وكذا مجيء المفضل إليها اجتمع من بقي على قيد الحياة من آل المهلب في البصرة ورأسوا عليهم المفضل بن المهلب الذي كان أكبرهم سناً [٢]، فانضم إليهم أشراف اليمن وبعض سلائل ابن الأشعث ومالك بن الأشتر ، فقرروا ألا طاقة لهم في البقاء بالبصرة ومواجهة جيش الدولة الأموية ، وأن عليهم الانسحاب ، فأعدوا السفن مقررين الانسحاب إلى قندابيل [٣] التي كان على إمارتها وداع بن حميد الأزدي والذي كان قد بعثه يزيد بن المهلب والياً عليها عندما توجه إلى العراق لمحاربة جيش الشام وأوصاه عند توليته بأن تكون قندابيل حصن أمان لآل المهلب إذا حل بهم مكروه، وان يكون عند حسن ظنه لأنه، أختاره من بين قومه [٤]، وعند خروج آل المهلب اتجهوا أولاً نحو كرمان وقرروا في الطريق التزود بالمؤن وأخذ الراحة ، فرست سفنهم في البحرين ، فالتقى بهم واليها المعين من قبل يزيد ويدعى هرم بن القرار العبدي ، وقد كان هذا غير راغب في بقائهم في البحرين ، وكان يريد في قرارة نفسه أن يبعدهم عن التفكير في الاحتماء بالبحرين ، فأظهر لهم بأنه ناصح وخائف عليهم من بعض أهل البحرين الذين ربما يتقربون بهم إلى بني مروان لو خرجوا من سفنهم [٥]، فلم يمكثوا إلا ساعات قليلة فتوجهوا بسفنهم إلى عُمان، وكان على ولايتها زياد بن المهلب الذي رحب بأسرته ورغبهم في البقاء في عُمان غير أنهم أبوا ذلك [٦]، ويبدو من عدم بقائهم في عُمان أنهم كانوا قاصدين قندابيل على أمل التحصن بها وانضمام أهلهم ومواليهم في فارس مما قد يعطيهم الفرصة في الحماية من فتك الدولة واستمرار الكفاح والمعارضة ضدها انتقاماً لما أصابهم ، إلا أن جزءاً من أملهم خاب ، فحين مضوا بسفنهم وكانوا بحذاء جبال كرمان خرجوا إلى الساحل وحملوا ما معهم على الدواب واجتمع في كرمان فلول من أنصار المفضل ، وكانت تحركاتهم ترصدها عيون الخليفة ، فقام الخليفة بإرسال جيش في أثرهم

---

(١) اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢، ص٣١١ ٠

(٢) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص٣٥٣ ٠

(٣) قندابيل: مدينة بالسند ٠ ياقوت ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٤٠٢ ٠

(٤) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٣٤٨ ٠

(٥) المصدر نفسه ، مج٤ ، ١٣٤٨ ٠

(٦) العوتبي الصحاري ، سلمة بن مسلم ، الأنساب ، تح : محمد الصليبي ، عمَان ، ١٩٨٤م ، ج٢، ص٧٥ ٠

بقيادة مدرك بن ضب الكلبي ، فلحقهم والتقى الطرفان في كرمان ودارت بينهم معركة عنيفة قتل فيها الكثير من أصحاب المفضل ، ورجع البعض طالباً الأمان من الوالي مسلمة بن عبد الملك فأمنهم[١]. أما المفضل فقد تمكن من الهرب بمن معه من أهله ومواليه فقصد قنـدابيل بناء على اتفاق سابق بين يزيد بن المهلب ووالي قندابيل وداع بـن حميـد الأزدي ، إلا ان الأمل خاب وظهر الفشل النهائي ، فلم يلتزم وداع بشروط الاتفاق خصوصاً وأنه رأى بـأن الموقف ليس لصالحه ، فمنع المفضل من دخول المدينة ، وفي أثناء ذلك كان الخليفة الأموي يزيد بن عبد الملك قد أرسل جيشاً آخر بقيادة هلال بن أحوز التميمي في طلب آل المهلـب وأمره بأن لا يلقى منهم من بلغ الحلم إلا ضرب عنقه [٢]، كما أمر مدرك بن ضب الكلبـي بالعودة من هناك .

تقابل جيش هلال بن أحوز وجيش آل المهلب قبل دخول قندابيل ، فرفع هلال بن أحوز راية أمان ، فمال إليه وداع بن حميد وعبد الملك بن هلال وكلاهما أزدي [٣] فتفرق النـاس عن آل المهلب ، إلا أنهم دخلوا الحرب ضد هلال وقاتلوا بشجاعة واستبسال حتى قتل كثير منهم أبرزهم المفضل وعبد الملك وزياد ومروان بنو المهلب ، ومعاوية بن يزيد بن المهلب والمنهال بن أبي عيينة بن المهلب وعمرو والمغيرة ، أبناء قبيصة بن المهلب ، ولم ينج منهم إلا أبو عيينة بن المهلب ، وعمرو بن يزيد بن المهلب وعثمان بن المفضل بن المهلب حيث استطاعوا الهرب إلى بلاد الترك [٤]، فكان ذلك السقوط الأخير لآل المهلب ، وقد بعث هلال بن أحوز برؤوس آل المهلب وسبيهم وأسراهم إلى مسلمة بن عبد الملك ، يذكر أن مـسلمة أراد أن يبيع الأسرى ، لكن الجراح بن عبد الله الحكمي، وهو رجل يمني ومن أكفا عمـال الأمويين وأخلصهم أبد تعاطفاً تجاه الأسرى اليمنيين من آل المهلب فعرض على مـسلمة أن يشتريهم بمائة ألف درهم ليبر بيمينه [٥] ،لأنه كان قد حلف ليبيعنهم ، فوافق مسلمة على ذلك

---

(١) منهم مالك بن إبراهيم بن الأشتر النخعي ، والورد بن عبد الله بن حبيب العدي من تميم والذي شـتمه مسلمة واتهمه بأنه صاحب شقاق وخلاف ونفاق ، فيذكر الطبري أن مسلمة قال له: أنت صاحب فتنة مرة مع حائك كندة (يعني ابن الأشعث)، ومرة مع ملاح الأزد(يعني يزيد بن المهلب) ،ولكن مسلمة لم يشتم مالك بن إبراهيم بن الأشتر ، فقال أحد اليمنيين ما تركه عن الشتم إلا حـسداً مـن إن يعـرف صاحبنا ، فأراد أن يرينا أنه حقره . تاريخ ، مج٤ ، ص١٣٤٨ .

(٢) ابن أعثم ، الفتوح ، ج٨ ، ص٢٥٦ ؛ المسعودي ، مروج ، ج٣ ، ص٢٠٠ .

(٣) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٣٤٨ .

(٤) البلاذري ، فتوح ، ص٥٤٠ ؛ الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٣٤٩ ؛ النـويري ، نهايـة الأرب ، ج٢١، ص٣٩٠ .

(٥) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٣٤٩ .

ولم يأخذ المال من الجراح وأخلى سبيلهم ، إلا تسعة فتية بعث بهم إلى الخليفة يزيد فضرب أعناقهم [١]. أما بالنسبة لمن قتل من آل المهلب هناك فقد أرسل برؤوسهم إلى الخليفة أيــضًا في بلاد الشام فعلقت الرؤوس في حلب [٢]، وصودرت أموال آل المهلب [٣].

وهكذا انتهت حركة المعارضة السياسية التي قادها يزيد بن المهلب وإخوانه من بعده والتي دامت عاماً تقريباً أقلقت الخلافة وقلبت موازين القوى فيها ، فكانت نتائجها بالغة الأثر.

٤ – نتــائــج الحــركــة :

لقد أسفر فشل حركة المعارضة السياسية التي قادها ابن المهلــب الأُزدي فـــي العراق عن نتائج عديدة يمكن أن نبرز أهمها على النحو التالي :

أ) مقتل قائد الحركة وكثير من أهل بيته وأنصاره ، ومطاردة من تبقى مـــنهم رجـــالاً ونساء وأسرهم [٤].

ب) مصادرة أموال المهالبة في كل مكان [٥] .

ج) تعذيب اليمنيين أينما وجدوا وخاصة الموالين للمهالبة أو المتهمين بذلك ، ومثال ذلك ما لقيته قبائل اليمن في خراسان من عنت وأهينت من قبل ولاة بني أمية وكان ذلـــك بمثابة إعلان الحرب على قبائل اليمن، ومن أمثلة ماتعرض له أبناء القبائل اليمنية من تعذيب ما حصل لجهم بن زحر الجعفي وعبد العزيز بن عمرو بن الحجاج الزبيـــدي في مرو عاصمة خراسان [٦].

د) بروز الصراع القبلي بين القيسية واليمنية والذي كان الخليفة يزيد بن عبد الملك أحد الأطراف الأساسية فيه،بل ويعتبر الطابع المميز لعهده ، كذلك كان لشبح الحجاج بعد موته من التأثير ما يصعب أن تُقِربه عين، وذلك أنه بسبب عداوته في حياته لكل من ابن الأشعث وابن المهلب زادت حدة النزاع بين قبائل قيس وقبائل اليمن، وقـــد أدى ذلك إلى تحيز الخلفاء أياً كان الجانب الذي مالوا إليه ، فكان فشل حركة ابن المهلب وهو ممثل اليمنية يعد انتصاراً للقيسية التي شعرت بأنها السيدة في المشرق كله [٧].

---

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٩ ، ص٢٣٧ .
(٢) ابن خلدون ، تاريخ ، ج٣ ، ص١٠٠ .
(٣) فلهاوزن ، تاريخ الدولة العربية ، ص٣١٠ .
(٤) ابن خياط ، تاريخ ، ص٢٥٥ .
(٥) فلهاوزن ، تاريخ الدولة العربية ، ص٣١٠ .
(٦) انظر : الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٣٥٠ .
(٧) فلهاوزن ، تاريخ الدولة العربية ، ص٣١٠ .

ذ) تولية مسلمة بن عبد الملك ولاية العراق والمشرق ، ومن ثم استبداله بوال آخر هو عمر بن هبيرة الفزاري وهو الذي تشفع عند الخليفة يزيد بن عبد الملك لمن بقي من آل المهلب ، فحامت الشكوك حوله بأنه موال لليمانية ، فيروى انه كتب إلى الخليفة في أمرهم :"ما هم لي بعشيرة وما أردت إلا النظر لأمير المؤمنين في تألف عشائرهم لئلا تفسد قلوبهم وطاعتهم ، فكتب إليه الخليفة :بارك الله لك في ودهم إن كنت أردت ذلك "[١] .

ر) إبعاد الخليفة ابنه الوليد عن ولاية العهد ، فحين انتصر ابن المهلب في بداية الحركة وحصلت الحركة على تأييد واسع عند خروجه في العراق عدل الخليفة عن فكرة ولاية العهد لابنه التي كان قد عزم على انجازها ، فخاف على نفسه وعلى الخلافة من بعده خصوصاً وان ابنه الوليد كان ما يزال في سن الحادية عشرة من عمره ، لذلك أبعده وولى أخاه هشام ولياً لعهده بشرط أن تكون للوليد من بعده ، ويعتبر هذا الأجراء إنقلاباً في موازين وقوى الدولة الأموية . وبعد القضاء على حركة ابن المهلب ندم الخليفة يزيد على تسرعه في إبعاد ولده ، فحاول أن يعيد الأمر إلى ولده ولكنه فشل ، وتوفى في شعبان عام ١٠٥هـ ولم يحقق ذلك الأمر [٢] .

ز) مساندة من تبقى من آل المهلب للدعوة العباسية فيما بعد حتى حققت أهدافها بالقضاء على الدولة الأموية ؛ ففي خراسان، وأثناء الصراع بين أبي مسلم الخراساني والقائد الأموي نصر بن سيار، ظهر على مسرح الأحداث أحد أفراد آل المهلب وهو سليمان بن حبيب بن المهلب ، فقد روى اليعقوبي أن سليمان بن حبيب وثب بالأهواز عام ١٢٩هـ، فوجه إليه القائد الأموي يزيد بن عمر بن هبيرة نباته بن حنظلة الكلابي فاقتتلوا قتالاً شديداً ثم انهزم سليمان فلحق بفارس [٣]، وعندما أعلن أبو سلمة الخلال صاحب الدعوة العباسية في الكوفة، الدعوة للعباسيين قام سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب بإعلان الثورة في البصرة ولبس السواد شعار العباسيين وحارب والي الأمويين واستولى على المدينة[٤]. ولما تولى العباسيون الخلافة كافأوا سفيان بن معاوية فأسندوا إليه ولاية البصرة،وردوا إليه أملاك آل المهلب التي صادرتها الدولة

---

(١) اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢، ص٣١٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ج٢، ص٣١٤ ؛ الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي ، ص١٣٤ .

(٣) اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢، ص٣٤١ .

(٤) ابن خياط ، تاريخ ، ص٣٢٤ ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢، ص٣٤٥ .

الأموية(١)، كذلك كان لأبي عون عبد الملك بن يزيد بـن المهلـب (٢) دوراً كبيـراً فـي الثورة ضد بني أمية وقيام الدعوة العباسية في خراسان وإسقاط الدولة الأموية عام ١٣٢هـ(٣).

س) كان من نتائج حركة المعارضة السياسية ، التي قادها ابن المهلب ، التراخي وعـدم حماية الثغور الإسلامية وصد العدو ، فبسبب الصراع الداخلي بين المعارضين وبني أمية تشجع الترك على الهجوم على المسلمين في خراسان ، مما اضطر المـسلمين إلى مصالحة الترك مقابل دفع مبالغ مالية باهظة لهم وذلك عام ١٠٢هـ(٤) .

---

(١) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٣٥١ .

(٢) المصدر نفسه ، مج٤ ، ص١٥٢٣ .

(٣) ابن خياط ، تاريخ ، ص٢٢٥ ؛ يحيى بن الحسين ، غاية الأماني ، ج١، ص١٢٦ .

(٤) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٩ ، ص٢٣٧ .

الفصل الرابع

حركات الزعماء اليمانية القبلية

مما لاشك فيه أنه بعد القضاء على الحركات الدينية والسياسية التي قادها الزعماء اليمنيون والتي وقفت في وجه بني أمية وشكلت خطراً كبيراً على دولتهم ، يمكن القول أن الخطر الحقيقي على الدولة الأموية وبالذات منذ أيام الخليفة يزيد بن عبدالملك هو العصبية القبلية والتي كان حكام وولاة بني أمية وخصوصاً المتأخرون منهم ، هم المغذون لها ٠ وإذا كان الخليفة الأول معاوية بن أبي سفيان قد تمكن من إقامة توازن بين عنصري الدولة الأساسيين القيسي واليمني ، فإن الخلفاء من بعده لم يكونوا بمثل مقدرته ودهائه وحنكته ، لذلك اضطرب الوضع ، فكانت معركة مرج راهط ، التي دارت بين الأمويين ومن والاهم من اليمنيين وبين الحزب الزبيري ومن والاه من القيسيين بزعامة الضحاك بن قيس الفهري ، تمثل أول مظاهر عنف الصراع القبلي ، ثم تتابعت المعارك القبلية بين عنصري الدولة بشكل عنيف وقاسٍ وضارٍ كل الضراوة ، وفي معظم ولايات الدولة ، إن لم يكن في جميعها ، فقاد بعض الزعماء اليمانية حركات قبلية ضد بني أمية ٠ ويمكن اعتبار خلافة يزيد بن عبدالملك فاتحة الحركات التي حملت الطابع القبلي ؛ ففي عهده ظهرت العصبية القبلية في أكثر من مناسبة ، وفي عهده اكتملت قوة القيسية بعد تلك الضربة التي تلقتها في مرج راهط ، فقام بتعيين شخصية قيسية متعصبة لقبيلتها ، هذه الشخصية هي عمر بن هبيرة ، إذ قام بتعيينه على العراق وخراسان على الرغم من غضب الكثيرين ، فأساء الى قبائل الأزد واليمن بوجه عام ، وبخاصة إلى الذين كانوا موجودين في خراسان ، هذا وقد عد القيسيون النصر على المهالبة بمثابة نصر لهم ٠

والحقيقة التي لابد من قولها في هذا الصدد ، هي أن تأييد يزيد بن عبدالملك لأعمال عمر بن هبيرة في العراق وخراسان ، هذه الأعمال التي تجسدت بالضغط والظلم والملاحقة لليمنيين ، لم تكن بحسب خطة سياسية معينة اتفق على تنفيذها بشكل أو بآخر ، بقدر ماكانت نتيجة عدم تقدير الخليفة للنتائج التي ستتمخض عنها هذه التصرفات الشاذة ، وقد توفي الخليفة يزيد عام ١٠٥هـ والعصبية القبلية تغلى مراجلها ، وانتشارها في المجتمع العربي والإسلامي وفي مختلف الولايات ، فنشبت من جراء ذلك حركات قبلية ، وفي مركز الدولة الأموية نفسه ، ويهمنا منها ما كان خاص بالزعامات اليمنية ، ورغم أن الحركات القبلية التي قادها اليمنيون في مصر والمغرب والأندلس ، والتي كان أبرزها حركة أبي الخطار الكلبي ، كانت قد شكلت خطراً على الدولة الأموية في تلك الأصقاع ، إلا أننا ركزنا الحديث عن أهم حركات اليمنيين القبلية مثل : حركة آل القسري في بلاد الشام والعراق ، وحركة جديع بن علي الكرماني في خراسان ، وملخص أمرها كما يأتي :

أولاً : حـــركة آل القســـري فـــي بـــلاد الشـــام والعـــراق:

١- مقـــدمـــات الحـــركـــة وأسبـــابهـــا :

قبل معرفة الحركة التي قادها آل القسري في بلاد الشام والعراق لابد من بسط الحديث عن شخصية مهمة أدت دوراً كبيراً في قيام ذلك الصراع القبلي وفي مركز الحكم الأموي نفسه ، شخصية تنتمي إلى قسر ، إحدى فروع القبيلة اليمنية بجيلة التي تنتمي إلى القبيلة الأم كهـــلان ، هذه الشخصية أعطت ما بوسعها لخدمة الدولة ورعاية مصالحها ، فكوفئت لخدمتها تلك ، وبقدر ما كوفئت تشجيعاً لها ولدورها ، نُزع منها البساط ورميت بالتهم والتوبيخ ، بل وقـــسي عليهـــا واحتقرت وعذبت ، فكان ذلك مقدمة لقيام حركات المعارضة القبلية التي قادها اليمانيون ، إنهـــا شخصية خالد بن عبدالله بن أسد بن كرز بن عامر البجلي القسري ، فماهي قصة هذه الشخصية التي كان من ورائها ردود أفعال وحركات قبلية قادها اليمانيون ومنهم أبناءه من بعده ؟

أ) تـــوليتـــه مكـــة :

استهل خالد بن عبدالله القسري حياته في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي والي بني أميـــة على العراق والمشرق كاملاً ، الذي أشار على الخليفة الوليد بن عبدالملك بتولية خالد على مكـــة بدلاً من عمر بن عبدالعزيز ، حيث يُذكر أنه في عام ٨٩ هـ[١] وقيل عام ٩١هـــ [٢] ، كتـــب عمر بن عبد العزيز ، وهو والي الحجاز إلى الخليفة الوليد يقص عليه أفعـــال الحجـــاج بأهـــل العراق وماهم فيه من ظلم وعدوان ، فبلغ ذلك الحجاج ، فكتب إلى الخليفة الوليـــد قـــائلاً : " إن كثيراً من المراق وأهل الشقاق قد انجلوا عن العراق ولحقوا بالمدينة ومكة ومنعهم عمر وأصابه من ذلك وهن" [٣] ، فعزل الوليد واليه على الحجاز عمر بن عبد العزيز بتهمة محاباة العـــراقيين الفارين إلى الحجاز من قبضة الحجاج ، وولى على مكة خالد بن عبدالله القسري وعلى المدينـــة عثمان بن حيان ، وكان ذلك بإشارة الحجاج ، فلما قدم خالد الى مكة أظهر همة ونـــشاطاً فـــي ملاحقة العراقيين المقيمين في مكة ، وذلك بأن حرم على أصحاب البيوت في هذه المدينة إيـــواء أي عراقي دون إذن الوالي ، وجعل أصحاب البيوت مسئولين عمن فيها [٤] .

---

(١) ابن خياط ، تاريخ ، ص ٢٣٤ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص١٥٩ ؛ ابن خلكـــان ، وفيـــات الأعيـــان ، ج١، ص٣١٠ .

(٢) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٢٩٥ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص١٧٠ .

(٣) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٣٠٢ ؛ فلهاوزن ، تاريخ الدولة العربية ، ص٢٤٣ .

(٤) وكان ذلك في خطبة القاها على أهل مكة عندما وصل من العراق . انظرعن ذلك : الطبـــري ، تـــاريخ ، مـــج٤ ، ص١٢٩٥ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص١٨٧ .

ب) عـزلـه عـن مكـة :

عندما تولى الخلافة سليمان بن عبد الملك قام بعزل خالد القسري عن مكة وولى عليها طلحة بن داؤود الحضرمي ؛ لأن خالد كان من رجال الحجاج ومؤيديه الذي كان يكرهه سليمان بن عبدالملك كثيراً ، وتعزو بعض المصادر سبب كره سليمان للحجاج إلى مسعى هذا الأخير لحمل الوليد على عزل سليمان عن ولاية العهد وتولية ابنه مكانه [(١)]. ويهمنا هنا أن خالداً القسري استمر شخصاً هامشياً مهملاً ومعتزلاً السياسة أو مرغماً على اعتزالها حتى كانت خلافة هشام بن عبدالملك الذي أعاد إليه الاعتبار ، فولاه أهم منصب في الدولة وهو ولاية العراق .

ج) تـوليـة خـالـد العـراق :

لما تولى الخلافة هشام بن عبد الملك ، اعتمد في حكمه المديد الى حد ما على العصبية اليمنية ، فعزل الوالي عمر بن هبيرة القيسي عن العراق وولى مكانه خالد بن عبدالله القسري اليمني [(٢)] ، وكان من عظماء سادة اليمن[(٣)] ، وكان من الولاة العظام كزياد بن أبي أبي سفيان والحجاج بن يوسف ، وهذه المبادرة الإصلاحية ، التي اتخذها الخليفة هشام بتعيين القسري على العراق بدلاً عن ابن هبيرة ، هي محاولة لإعادة التوازن بين التيارات القبلية لدى العرب ، وكان خلافاً لسلفه يزيد ، يتعاطف مع الخط اليمني على غرار معظم الخلفاء الأمويين الذين وجدوا في القبائل اليمنية دعامتهم السياسية الأولى.

تسلم خالد منصبه من سلفه الوالي القيسي عمر بن هبيرة ومعه صلاحيات مطلقة لم يتمتع بمثلها أحد من الولاة الأمويين في العراق باستثناء زياد والحجاج ، فجعل واسط مقر ولايته مثلما فعل الحجاج من قبل ، فحاول القسري الابتعاد عن العصبية القبلية والخلافات الاقليمية وعن تيارات الكوفة وأجوائها المشحونة بالعداء للسلطة الأموية ، إلا أن معارضة القيسيين لخالد ،

---

(١) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٣٦٣ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص٢٧٦ .

(٢) كانت تولية خالد القسري على العراق بداية عام ١٠٦هـ . ابن خياط ، تاريخ ، ص٢٦٣ ؛ فلهاوزن ، تاريخ الدولة العربية ، ص٢٤٣ .

(٣) ابن الديبع ، قرة العيون ، ص٨٢ ، ح (٣) . ويقال بان خالد القسري حين دعاه الخليفة هشام بن عبدالملك ليسلمه منصب الولاية على العراق ذكر طاعة أهل اليمن في الإسلام ، فدخل رجل قيسي متعصب لقيسيته هو عمر بن يزيد بن عمير الأُسيدي وصفق تصفيقة قوية فقال : " والله مارأيت هكذا خطأً وخطلاً ، والله مافُتحت فتنة في الإسلام الا بأهل اليمن ، هم قتلوا أمير المؤمنين عثمان ، وخلع ابن الأشعث الخليفة عبدالملك بن مروان ، وأن سيوفنا لتقطر من دماء بني المهلب" . انظر : الجمحي ، محمد بن سلام ، طبقات الشُعراء ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، ص٨٤ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص٢٧٦ .

والذي كانوا يعتبرونه العدو الأول لهم ، لأنه حل محل صاحبهم وكبيرهم عمر بن هبيرة ، ولأنه الرجل الذي تمكن من تحقيق الانتصارات في الفتوح في الجبهة الشرقية بمساعدة أخيه أسد بن عبدالله القسري ، أو كما قال الطبري " فحسدت القيسية خالداً وأسداً " [١] ، لذلك لم يتمكن من الابتعاد عن العصبية القبلية ، حيث وجد نفسه منغمساً في وسط هذه المنازعات والخصومات القبلية ، خصوصاً وأن أغلب القبائل القيسية لم تتقبل تعيينه قبولاً حسناً ؛ إذ أن عداوتهم له دفعته دفعاً الى محاباة اليمانيين وأخذ جانبهم ، ومع ذلك فإنه يمكن القول أن العراق في عهده عاش فترة من الهدوء لم تكن مألوفة ، خصوصاً في فترات الولاة السابقين عليه ، فقد ازدهرت الحياة الاقتصادية في العراق أثناء ولايته ، واستقطب محبة الناس على اختلاف مشاربهم ، رغم أن حكمه لم يخل من المعارضة ومن قيام بعض الحركات المعادية لشخصه ٠

ولم يكن عداء القيسية لخالد القسري هومشكله الوحيد ، ولا المتاعب التي واجهته من جراء الحركات المعارضة لشخصه ، وإنما لاقى متاعب وعداء متزمتين من المسلمين ، وقد فرضت عليه هذه العداوة فرضاً بحكم أن أمه نصرانية ، وظلت على دينها متمسكة به ، وكان مما أثار السخط الديني عليه أنه بنى لأمه في الكوفة كنيسة قبالة المسجد الجامع ، وسمح للنصارى بوجه عام أن يبنوا كنائس جديدة ، وأظهر تسامحاً مع اليهود أيضاً ، واستعمل أشخاصاً ذميين ومجوس في أعمال الخراج وبعض الأعمال الإدارية [٢].

كل هذا جعل أعداءه يثيرون من حوله الأقاويل ، فأخذوا يتحدثون عن أن أصله يهودي من تيماء ، وأن جده كان من موالي عبد القيس ، وأنه زنديق كافر فاجر ، ونسبت إليه أقاويل وأحاديث في ذم بئرزمزم والكعبة والنبي(ﷺ) ، وآل الرسول والقرآن وكل مقدسات الإسلام [٣] ، وقد جاء طعن خالد أيضاً من ناحية أخرى لم يكن يتوقعها ، وهي من جهة اهتمامه الشديد بالزراعة ، فقيل في ذلك أنه كان ينافس الخليفة هشام الذي وشوا إليه أن غلة خالد تبلغ ثلاثة عشر ألف الف فوقرت في نفسه ، لاسيما وأن هشاماً كان يضيق بمنافسة خالد له في بيع غلاله ، فأمر بأن لاتباع غلاله قبل بيع غلال الخليفة لئلا تسبب رخصاً في الأسعار ، أضف إلى ذلك أن نسبت إليه أخبار كثيرة تتحدث عن تجفيف مستنقعات واستملاك أراضيها ، واصطفائه للأراضي الخصبة الجيدة وتملكه لها قسراً ، وعند الطبري قائمة بأسماء الضياع التي حصل

---

(١) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٤٠٣ ٠

(٢) انظر : المصدر نفسه ، مج٤ ، ص١٣٦٨ ومابعدها ؛ الأصفهاني ، الأغاني ، ج٢٢ ، ص٢٠ ٠

(٣) انظر : الأصفاني ، الأغاني ، ج٢٢ ، ص٢٢-٢٤ ٠

عليها بطريقة غير شرعية [١] . ويبدو أن خالد القسري قد أثرى وتملك كثيراً من الإقطاعات مما جعله في مصاف الأغنياء ، ولكنه في المقابل كان يستخدم ذلك المال الذي حصل عليه في اجتلاب قلوب الناس ، وفي اغداق الهبات والأموال على خاصته وأتباعه حتى يجعل لنفسه عصبة تدافع عنه وتحميه إذا ألمت به نائبة من النوائب .

هذه الأمور مجتمعة جعلت من خالد القسري موضع شكوى الناس الذين لايرتاحون له في العراق ، فعارضوه وسخطوا عليه ، وفسروا بعض أعماله الخيرة ، ولاسيما في الزراعة والري ، انها ليست من أجل المصلحة العامة ، وإنما هي من أجل مصلحته ومصلحة أقربائه وشركائه المتنفذين ، وقالوا ان الأموال التي كان يصرفها أحياناً لأعمال الخير لم تكن من أملاكه وضياعه ، بل كانت من بيت المال الذي استخدمه بلا حدود لأغراضه ومصالحه الخاصة [٢] .

وعلى الرغم من هذا كله ، ومن التذمر الشديد والنقد اللاذع الذي تعرض له خالد كوالٍ ، فإنه لبث في إمرته على العراق مايقرب من الخمسة عشر عاماً ، وهي أطول مدة قضاها والٍ على هذه الولاية باستثناء ولاية الحجاج ، ولكن بعد كل ذلك لم يستطع الخليفة هشام الذي كان متعاطفاً مع الخط اليمني أن يصم آذانه أمام صرخات المتذمرين التي ارتفعت وبلغت حداً لايمكن التغاضي عنه ، فاضطر الى أن يستمع اليها وأن يعمل بوحي من إلحاحها ، فقد تضافر قوم من أشراف قريش كان خالد قد استخف بهم وأهانهم ، تضافروا مع أعدائه القيسيين ، وأوغروا صدر الخليفة عليه ، وأثاروا في نفس الخليفة الرعب مما قد يقع له نتيجة لازدياد نفوذ خالد ، وزاد في شكوك الخليفة وريبته في أمر خالد ظهور هذا الأخير بمظهر الرئيس الكريم السيد ، وتفوهه بكلمات يُفهم منها استهزاءه بالخليفة ، وقد أوردتها المصادر ، مثل قول خالد لولده : " ما أنت بدون مسلمة بن هشام " [٣] ، وقوله حين كان يذكر هشام:" ابن الحمقاء "[٤]، كذلك كان خالد يقول لابنه: "كيف أنت إذا احتاج اليك ابن أمير المؤمنين " [٥]، كذلك كان خصوم خالد القيسيين قد اتهموا ابنه يزيد بإحداث حريق في دمشق فسجنه الخليفة ، فصارخالد يهاجمه ويقول عنه أشياء يكرهها فيحلم عليه مراعياً مكانته وخدمته للدولة ، فكانت هذه الوشاية الأخيرة فعزله [٦] .

---

(١) تاريخ ، مج٤ ، ص ١٣٩٤ .

(٢) فلهاوزن ، تاريخ الدولة العربية ، ص٣٢١ .

(٣) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٤١٠ -١٤١١ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج٢١ ، ص٤٥٣ .

(٤) الأصفهاني ، الأغاني ، ج٢٢ ، ص٢٧ .

(٥) النويري ، نهاية الأرب ، ج٢١ ، ص٤٥٢ -٤٥٣ .

(٦) كان عزل خالد القسري عن العراق ومن ثم تولية يوسف بن عمر الثقفي في عام ١٢٠هـ انظر : ابن خياط ، =

د) عــزل خـــالــد عــن العــراق ثــم حــبســـه :

كان من نتائج تلك المنافسة والتهم والوشايات وكلمات الاستخفاف أن عزل الخليفة هشام عن ولاية العراق خالد بن عبدالله القسري بداية عام ١٢٠هـ[١] ، وولى عليها رجلاً من أقربـــاء الحجاج ، متطرفاً في ميوله القيسية ومتعصباً لها ، هو يوسف بن عمر الثقفي[٢] ، وكان قد تولى اليمن لسنين طويلة [٣] ، وعُرف عنه الحمق والافتقار الى الحلم والحكمة ، فأفسد ما أصلحه خالد القسري في العراق بحكمته وحسن إدارته ، لاسيما ما بذله من جهد في منع الثورات والقلاقل ، وهذا الوالي القيسي جعل مركز إقامته في مدينة الحيرة[٤] بناءً على أمر الخليفة هشام [٥] .

وبعد عزل خالد القسري تم القبض عليه ومن ثم سجنه في الكوفة وإلى جانبـــه أخـــوه إسماعيل وابنه يزيد بن خالد وابن أخيه المنذر بن أسد ، وكانت مدة سجنهم ثمانية عشر شهراً [٦] ، وكان من الطبيعي أن يُحاسب خالد بعد سجنه على الأموال التي تصرف بها والتي تبين أنـــه وهبها للناس وبذرها ؛ إذ كان كريماً معطاءً ، فقد سُجن بها من قبل خلفهُ على العـــراق يوســـف الذي كتب الى الخليفة هشام يستأذنه في تعذيبه ، فأذن له بعد الإلحاح الـــشديد ، ولكـــن لمـــرة واحدة[٧] ، وأرسل الخليفة مع يوسف حارساً وطلب إليه أن يخبر يوسف أن الخليفة قـــد أقـــسم الأيمان المغلظة أنه إذا أتى على خالد أجله وهو تحت العذاب فإنه سيقتله به [٨] ، ومع ذلك يبقى القول أن الدافع الحقيقي لتدبير حبسه كان عصبية أكيدة .

هـــ) اطـــلاق ســـراحـــه :

في شوال من عام ١٢١هـــ، أمر الخليفة هشام بإخلاء سبيل خالد القسري ؛ لأن التحقيـــق معه لم يصل إلى أية نتيجة ، فخرج خالد من السجن ، وذهب إلى بلدة القرية قرب الرُصافة [٩]،

= تاريخ ، ص٢٧٥ ؛ الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٤١٠ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج١ ، ص٣٠٢ .

(١) ابن حجر،أحمد بن علي، تهذيب التهذيب، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٤١٦هـ/١٩٩٦م،ج١،ص٥٢٤ .

(٢) النويري ، نهاية الأرب ، ج٢١ ، ص٤٥٤ ؛ نبيه عاقل ، دراسات في تاريخ العصر الأموي ، ص٢٩٥ .

(٣) فلهاوزن ، تاريخ الدولة العربية ، ص٣٢٢ .

(٤) ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص٣٣٦ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج٢١ ، ص٤٥٦ ؛ فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية، ص٣٢٢ .

(٥) فلهاوزن ، تاريخ الدولة العربية ، ص٢٢٣ .

(٦) النويري ، نهاية الأرب ، ج٢١ ، ص٤٥٦ ؛ فلهاوزن ، تاريخ الدولة العربية ، ص٣٢٣ .

(٧) وقيل بل عذبه عذاباً شديداً . النويري ، نهاية الأرب ، ج٢١ ، ص٤٥٧ .

(٨) الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص١٤١١، ١٤٥٤ .

(٩) الرُصافة : في غربي الرقة بناها هشام لما وقع الطاعون بالشام وكان يسكنها في الـــصيف . يـــاقوت ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص٤٧ .

حيث كان يقيم الخليفة هشام ، وحاول لعدة مرات جاهداً أن يأخذ الاذن من الخليفة لمقابلته ، ولكن الخليفة كان يرفض في كل مرة رغم وساطة مستشاره الأبرش الكلبي الذي كان موثوقاً عند الخليفة ، فاضطر خالد في عام ١٢٢هـ إلى مغادرة مكان إقامته القريب من الرصافة ، متوجهاً الى دمشق [١] مقر الإقامة الجديد ، ورمُي بعدها بتهمة ارتباطه بعلاقة مع العلويين أو الشيعة وهي تهمة ملفقة كان الهدف منها التخلص من خالد القسري وإبعاده عن التفكير في العودة إلى منصب الولاية [٢] ، وتم بعد ذلك تبرئته من تلك التهمة .

و) اتهام آل القسري وحبسهم ثم إطلاق سراحهم :

بعد تبرئة خالد القسري من تهمة الارتباط بالعلويين ظل حقد الوالي القيسي يوسف بن عمر الثقفي يملأ قلبه فيلحُ على الخليفة هشام للسماح له بمطاردة خالد القسري ومحاسبته رغم أنه كان في الصائفة ، إلا أن الخليفة رفض ذلك ، وتمكن يوسف في النهاية من أن يقنع الخليفة بأن يأذن له بأخذ يزيد بن خالد على الأقل ؛ لأن يزيد كان قد فر من السجن فأذن الخليفة له بذلك . وفي الوقت ذاته اتفق الوالي يوسف بن عمر مع أحد أقرباء خالد ، ويدعى كلثوم بن عياض القسري ، وكان على شرطة دمشق ، على تدبير تهمة للإيقاع بأولاد خالد القسري ومواليه الذين كانوا يمكثون حينها في دمشق ، وبحكم أن كلثوم ، ابن عم خالد القسري ، كان هو الذي يراقبهم أثناء إقامتهم بدمشق ، فقد كانت التهمة المدبرة هي : أن ابناء خالد ومواليه كانوا يشعلون كل ليلة الحرائق في دور دمشق بقصد الوثوب على بيت المال ، وذلك في فترة كانت الدولة مشغولة بحرب لها مع الروم ، فصدق الخليفة هشام التهمة ، ومما جعله يصدق ذلك أن منشأ التهمة هو كلثوم ابن عم خالد ، ولايمكن لابن عم أن يتحامل على أبناء عمه زوراً ، فكتب الخليفة هشام إلى كلثوم يأمره بحبس أبناء خالد ومواليه كباراً وصغاراً رجالاً ونساءاً [٣] ، ولم يمض أمد طويل حتى كان خالد قد وقع ضحية ظلم شديد ، ولم تكن لأولاده وأقاربه المتهمين علاقة بهذه الحرائق ، التي كانت من فعل رجل عراقي له جماعة تضرم النار في البيوت ، حتى اذا وقعت الفوضى بنتيجة الحرائق أغاروا على البيوت فنهبوها ، فلما تيقن هشام من هذه الحقائق

---

(١) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٤٥٥ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج٢١ ، ص٤٥٧ .

(٢) للمزيد من التفاصيل عن العلاقة بين العلويين(الشيعة) وخالد القسري انظر : الطبري ، تاريخ ، مج٤، ص١٤٥٤،١٤١٧ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج٢١، ص٤٥٧ ؛ بيضون ، ملامح التيارات السياسية ، ص٣٤٢ .

(٣) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٥٠٢ ؛ الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٤٥٤ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج٢١ ، ص٤٦٩ .

كتب إلى كلثوم يعنفه على ذلك ويأمره بإخلاء سبيل آل خالد ، فـأطلقهم وأبقـى المـوالي[١] .
وبعدها كان الخليفة هشام تصله في كل مرة وشاية عن خالد فلايسارع إلى تصديقها،ولا يقوم بأي عمل انتقامي ضد خالد القسري الذي خدمه قديماً إلا بعد التأكد من ذلك،ويبدوأن هناك شبه إجماع على أن كل قصاص نزل بخالد زمن الخليفة هشام كان دون رضى الخليفة ، وأنه كان يندم فـي كل مرة يوقع فيها قصاصاً بواليه القديم خالد،وفي السنوات الأخيرة من خلافته أذن له أن يقيم في دمشق آمناً مطمئناً غير هياب لأي مكروه أودسيسة تقع ضده ، فاستمر خالد مدة أيام وهو بدمشق ويوسف بن عمر يطلب ابنه يزيد ، فلم يظفر به ، وبذل فيه لهشام خمسين ألف ألف درهم[٢] .

ز) تعـذيـب خـالـد القسـري وقـتلـه :

توفى الخليفة هشام بن عبدالملك عام ١٢٥هـ ، ولم يضع حداً للعصبية القبلية ، فتـولى بعده الخلافة الوليد بن يزيد بن عبدالملك ، فزادت العصبية القبلية اشتداداً ؛ وذلـك لأنـه أثـار حفيظة اليمنية عليه ، بسبب ما أصاب خالد القسري على يديه ، فقد عرفنا سابقاً أن يوسف بـن عمر الثقفي كان قد سجن خالداً ثم أطلق سراحه في عهد هشام ، فلم يشتف غليله منه ، وظل يكن له الحقد ويتمنى لو يقع بين يديه ، وقد تحقق له ذلك عام ١٢٥هـ في عهد الخليفة الوليد[٣] الذي ارتكب بحق اليمنية خطيئة فادحة ، ذلك أن كثرة إنفاقه وتبذيره وشدة حاجته إلى المال ، قد دفعته الى ملاحقة خالد ومطالبته بأموال إدعى أنها بقيت في ذمته من خراج العـراق ، كمـا طالبـه بتسليمه ابنه يزيد بتهمة الفتنة ، فأبى القسري[٤]، فأمر بتعذيبه ، ثم هدده بتسليمه إلى عدوه يوسف

---

(١) ولما بلغ خالد القسري أثناء عودته من الصائفة خبر حبس أهل بيته ومواليه ولم يكن يعلم أن الخليفة هشام كـان قـد أمر بإطلاق سراحهم من الحبس عنف أهل دمشق وقال : " خرجت غازياً في سبيل الله سامعاً مطيعاً فخلفـت فـي عقبي وأخذ حرمي وحرم أهل بيتي ، فحُبسوا مع أهل الجرائم كما يفعل بأهل الشرك ، فمامنع عصابة منكم أن تقوم وتقول ، علام حبس حرم هذا السامع المطيع ؛ أخفتم أن تقتلوا جميعاً ؛ أخافكم الله ؛ ثم قال : مالي ولهشام ؛ لـيكفن عني هشام أولأدعون إلى عراقي الهوى شامي الدار حجازي الأصل- يعني محمد بن علي بن عبدالله بن العبـاس – وقد أذنت لكم أن تبلغوا هشاماً ، فلما بلغه ما قال خالد ، قال : خَرِف أبو الهيثم " . الطبـري ، تـاريخ ، مـج٤ ، ص١٤٥٥ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج٢١ ، ص٤٧٠ . وقيل لما بلغ الخليفة هشام تهديد خالـد لـه ، قـال : " أببجيلة القليلة الذليلة تتهددني " . الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٤٥٥ .

(٢) النويري ، نهاية الأرب ، ج٢١ ، ص٤٧٠ .

(٣) حتي ، فيليب ، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، مؤسسة فرانكلين ، بيروت ، ١٩٥٩ م ، ج٢ ، ص١٥٥ .

(٤) فقال له الخليفة الوليد : " لتأتيني بابنك أولأزهقن نفسك ، فقال خالد هذا الذي تدور عليه ، وهو الذي تريد ؟ والله لو كان ابني تحت قدمي ما رفعتها لك ، فاصنع ما بدا لك ". ابن قتيبة ، الإمامـة والـسياسة ، ج١، ص١١١ ؛ الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٤٥٦ .

بن عمر الذي تعهد بأن يدفع للخليفة خمسين ألف ألف درهم لقاء ذلك أو يدفعها خالد له ، ولما رأى منه قلة الاكتراث ، دفعه إلى خصمه يوسف ، فراح هذا ينفث نار غيظه وحقده القبلي بتعذيبه تعذيباً وحشياً كسرت بنتيجته جميع أطرافه وأضلاعه حتى مات من شدة التعذيب ، وذلك في عام ١٢٧هـ[١] ، وصار الوليد يردد أبياتاً من الشعر يستفز فيها مشاعر اليمانية مفتخراً بما قام به منها قوله :

وهذا خالدٌ فينا قتيلاً … الا منعوهُ إن كانوا رِجَالاَ

ولو كانت بنوقحطانَ عرباً … لما ذهبت صَنَائِعُه ضَلالاَ

ولاتركوهُ مسلوباً أسيراً … نُحملهُ سلاسلنا الثقالاَ

ولكن المذلةَ ضعفتهمُ … فلم يجدُوا لذلتهم مَقَالا[٢] .

ويمكن القول أن كل ما حصل لخالد القسري من قبل الولاة والحكام الأمويين الذين دفعتهم العصبية القبلية لارتكاب الأخطاء الفادحة بحقه ، كما بينا ذلك ، هو بمثابة مقدمات وأسباب لحركة آل القسري في كل من العراق وبلاد الشام .

٢- تطورات الحركة :

لقد أسفرت عن مقتل خالد القسري تطورات مهمة على مسار الحركة أبرزها :

أ) مقتل الخليفة الوليد :

أدت عملية التعذيب ومن ثم القتل لخالد القسري إلى قيام موجة استياء عامة في نفوس اليمنيين ؛ ذلك لأن خالداً كان أشد الناس إخلاصاً لبني أمية ولخلفائهم ، ولأنه كان من الذين تفانوا في خدمة هذا البيت ، بل ولقد رفض نصيحة رجاله بالثورة على الخليفة الوليد[٣] والذي لم يبادل خالد القسري الوفاء ، حيث أمر بقتله ، وقد غضب اليمانية واعتبروا مقتل خالد القسري إهانة لهم ، واعتبروا الخليفة ويوسف بن عمر وآل الحجاج مسئولين عنه ، ولأول مرة في تاريخ النزاعات القبلية تتوحد القبائل اليمانية بالعراق والشام ، وتتخذ موقفاً موحداً من الخليفة بسبب

---

(١) ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج١، ص١١١ . وقيل وهو الصواب ، كان تعذيب خالد القسري وقتله عام ١٢٦هـ . الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٤٥٤ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، مج٤ ، ص٣٦٨ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج٢١ ، ص٤٧١ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج٣ ، ص١٣١ -١٣٢ .

(٢) انظر القصيدة كاملاً في : الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٥٠٧ ؛ الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٤٤٦ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص٣٧٣ .

(٣) ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص٣٧٢ ؛ فاروق عمر فوزي ، الخليفة المقاتل مروان بن محمد ، الدار العربية ، بغداد ، ١٩٨٥م ، ص٣٠ .

الذي حل بخالد ، والذي اعتبره بعض المؤرخين فاتحة الفترة الأخيرة المحملة بالكوارث والتي انتهت بسقوط الدولة الأموية [١] ، وقد كان بنو كلب في بلاد الشام أشد القبائل اليمانية نقمة على الخليفة [٢] ، لأنهم عرفوا خالداً بعد أن قضى أيامه الأخيرة عندهم بدمشق وصار له بينهم أصدقاء كُثر ، فتزعم الحركة يزيد بن الوليد التي أودت بحياة الخليفة الوليد ، وكان الى جانب يزيد ، أبناء خالد القسري (محمد ويزيد) والكثير من اليمنيين وغيرهم من الناقمين على الخليفة، إلا أن المؤامرة ضد الخليفة كانت ، كما يرى المؤرخون ، حين سارت اليمانية إلى يزيد بن الوليد وأرغمته على قبول البيعة والقيام بأعباء الخلافة فبايعه الناس سراً ، ثم انثنت اليمانية وحاصرت الوليد في داره وبعد أيام تسلقوا الجدار ودخلوا عليه فقتلوه [٣] ، ومن جملة من قتله يزيد بن خالد القسري ، والأمير معيوف الحجوري الهمداني ، والسري بن زياد بن أبي كبشة السكسكي ، وعبدالسلام اللخمي ، ومنصور بن جمهورالكلبي ، وحميد بن حبيب اللخمي ، والنضر بن عمر الجرشي ، فلما هاجموا قصر الحصن ، ضرب بشر بن هلباء الكلبي باب القصر بسيفه وهو يقول :

" سنبكي خالداً بمهندات   ولاتذهب صنائعه ضلالا " [٤]

ومما قيل في قتل الخليفة الوليد بن يزيد من شعر ، قال خلف بن خليفة المذحجي أبياتاً منها :

" لقد سكنت كلب وأسباق مذحج   صدى كان يزقوا ليلة كل راقد

تركن أمير المؤمنين بخالد   مُكباً على خيشومه غير ساجد " [٥]

، وفي ذلك يقول أيضاً أبوالأسد ، مولى خالد بن عبدالله القسري :

" فإن تقتلوا منا كريماً فإننا   قتلنا أمير المؤمنين بخالد

وإن تشغلونا عن ندانا فإننا   شغلنا وليداً عن غناء الولائد " [٦] .

وقال دعبل بن علي الخزاعي :

---

(١) فلهاوزن ، يوليوس ، الدولة العربية وسقوطها ، ترجمة : يوسف العش ، دمشق ، ١٩٦٢م ، ص٤٥٠ ؛ بيضون ، ملامح التيارات السياسية ، ص٣٤٨ .

(٢) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٥٠٧ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص٣٧٢ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج٣ ، ص١٣٣ .

(٣) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٥٠٨ ؛ أبوالفداء ، عماد الدين إسماعيل بن علي ، المختصر في أخبار البشر ، ط١، المطبعة الحسينية ، القاهرة ، د.ت ، ج١ ، ص٢٠٦ .

(٤) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٤٥٣ .

(٥) المصدر نفسه ، مج٤ ، ص١٤٥٦ .

(٦) المصدر نفسه ، مج٤ ، ص١٤٥٦ .

" قتلنا بالفتى القسري منهم وليدهم أمير المؤمنينا " [١]

ويبدو واضحاً أن قصائد اليمانية بعد مقتل الخليفة الوليد بن يزيد لم يكن القصد منها التشفي لمقتله فحسب ، بل كانت بمثابة بيان لانطلاق حركات يمانية الشام لأول مرة ضد البيت الأموي ، وبالرغم من أنهم اقنعوا يزيد بن الوليد بأن يبايعوه ويخلعوا ويقتلوا الوليد فإن شرارة الثورة أو الحركة وتداعياتها كانت أكبر من أن تقف عند ذلك الحد ٠

ب) تعصب اليمانية على يوسف وقتله :

عندما قُتل الوليد بن يزيد وتولى الخلافة يزيد بن الوليد(الناقص)[٢] عزل عن العراق يوسف بن عمر الثقفي إرضاء لليمنيين الذين وقفوا إلى جانبه،وفرق على اليمانية الصلات والجوائز[٣]، وعين بدلاً منه منصور بن جمهور الكلبي[٤]٠ويرى ابن الأثير أن منصوراً لم يكن من أهل الدين وإنما صار مع يزيد حمية لقتل يوسف خالداً القسري[٥] ، ولما بلغ يوسف بن عمر قتل الوليد نكل بكل من كان يمنياً في العراق وزجهم في السجون ، ولما أقبل منصور والياً على العراق نزل في الكوفة وأمر بعض القادة بالقبض على يوسف ، والذي كان قد هرب حينها من الكوفة سراً وسار الى الشام ، فنزل البلقاء [٦]، وتم القبض عليه هناك في زي النساء ، واقتيد الى الخليفة يزيد بن الوليد الذي أمر بحبسه في دمشق مع ابني الخليفة السابق الوليد، وهما: الحكم وعثمان ، فتوطدت سلطة منصور بن جمهور في العراق التي بايعت للخليفة يزيد ، فأطلق منصور من كان في السجون،أما يوسف فقد مكث في دمشق محبوساً إلى أن ظهر أمر مروان بن محمد،فقام محمد بن خالد بن عبدالله القسري،ومعه أخوه يزيد،بقتل يوسف بن عمر في السجن في عام ١٢٧هـ [٧] ٠

---

(١) الأصفهاني ، الأغاني ، ج٢٢ ، ص٢١-٢٥ ٠

(٢) سمي بالناقص ؛ لأنه أنقص أعطيات الجند التي كان قد زادها قبله الخليفة الوليد بن يزيد ٠ انظر : اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص٣٣٥ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص٣٧٩ ٠

(٣) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٥٠٨ ٠

(٤) هو منصور بن جمهور بن حصن بن عمرو الكلبي ، كان من فرسان المسلمين ، وهو أحد الستة الذين قتلوا الوليد بن يزيد ، مات بالمفازة بين السند وسجستان عطشاً في حين قيام الدولة العباسية ٠ ابن دريد ، الإشتقاق ، ص٥٤١ ؛ ابن حزم ، جمهرة ، ص٤٥٨ ٠

(٥) الكامل ، مج٤ ، ص٣٨٢ ٠

(٦) البلقاء : كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى ٠ انظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج١، ص٤٨٩ ٠

(٧) ابن خياط ، تاريخ ، ص٢٩٧ ؛ الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٥٠٩ ؛ الطبري ، تاريخ ، مج٤، ص١٤٦١ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٠، ص٢٩ ٠

ج) قيادة يزيد بن خالد القسري لحركة المعارضة في بلاد الشام :

كان يزيد بن خالد بن عبدالله القسري من رؤساء اليمانية وكبار القادة والأمراء ، وكان له دور قيادي في الثورة ضد الخليفة الوليد بن يزيد خاصة بعد مقتل أبيه خالد ، وحين سقط الوليد قتيلاً ، زادت البغضاء والعداوة بين القبائل ، وانهارت الجبهة الأموية في الشام ، وضاعت هيبة الخلافة ، وتولى يزيد بن الوليد الخلافة ، فكان يزيد بن خالد من كبار الأمراء بدمشق والشام في عهده ، فلما حاصر مروان بن محمد بن مروان بن الحكم دمشق قام يزيد بن خالد القسري ، وإلى جانبه أخوه محمد ، بقتل يوسف بن عمر الثقفي والحكم وعثمان ابني الوليد [١] ، ثم أن يزيداً قاد حركة ضد الخلافة الأموية ، وذلك في غوطة دمشق ، والتي بويع فيها من قبل أهلها، فقام وأصحابه بمحاصرة دمشق ، والتي كان عليها الأمير زامل بن عمرو ، فوجه إليهم مروان بن محمد جيشاً من حمص ، مكوناً من عشرة آلاف ، وعين على قيادته الزعيم القيسي أبا الورد بن الكوثر بن زفر بن الحارث الكلابي ، وإلى جانبه عمرو بن الوضاح ، فدارت المعركة بين الجانبين ، وكان من نتائجها أن سقط يزيد بن خالد القسري قتيلاً أواخر عام ١٢٧هـ[٢] ، وبُعِث برأسه إلى الخليفة مروان ، الذي كان مقيماً حينها في حمص ، وتم حرق المزة ، وهي من المدن التي تسكنها اليمانية ، والتي لجأ اليها يزيد القسري قبل مقتله ، وغيرها من المدن الأخرى التي تسكنها اليمانية [٣] ، فانتهت بذلك حركته٠

د) حركة محمد بن خالد بن عبدالله القسري في العراق :

مما لاشك فيه أن محمد بن خالد القسري كان من كبار القادة اليمنيين الذين حرضوا على الثورة ضد الخليفة الوليد بن يزيد الذي تعصب للمضرية ، وذلك انتقاماً لمقتل والده خالد القسري ، وقاد بعد ذلك حركة معارضة للأمويين في العراق ، فحين توفى الخليفة يزيد بن الوليد عام ١٢٧هـ ، وبويع لأخيه إبراهيم [٤] ، اضطرب أمر الشام وتلاومت المضرية فيما كان من غلبة اليمانية عليها ، وقتلهم الخليفة الوليد بن يزيد ، فاجتمع المضريون من كل مكان وساروا إلى حمص ، وبها مروان بن محمد بن مروان ، وكان حينها شيخ بني أمية ، فطلبوا منه ان يأخذ

---

(١) مؤلف مجهول ، العيون والحدائق في أخبار الحقائق ، باعتناء : دي خويه ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٨٧١م ، ج٣ ، ص١٥٥ ٠

(٢) ابن خياط ، تاريخ ، ص٢٩٨ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٠، ص٣٠ ٠

(٣) ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص٤٠٤ ٠

(٤) والذي كان الناس تسلم عليه جمعة بالخلافة ، وجمعة بالإمارة ، وجمعة لايسلمون عليه لا بالخلافة ولا بالإمارة ، فكان أمره على ذلك حتى قدم مروان بن محمد فخلعه٠ الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٤٦١ ٠

بثأر ابن عمه الوليد ، فاستعد وتحرك بجنوده المضريين الى دمشق ، فدخلها ، وظفر مروان بإبراهيم بن الوليد وولي عهده عبدالعزيز بن الحجاج بن عبدالملك فقتلهما ، وفي أثنائها هرب محمد بن خالد بن عبدالله القسري نحو العراق فنزل في الكوفة ، وبقي مختفياً في دار عمرو بن عامر البجلي ، وكان أمير الكوفة يومئذ زياد بن صالح الحارثي ، عاملاً ليزيد بن عمر بن هبيرة[١] والي الخليفة مروان على العراق والمشرق كاملاً ، ومع ذلك فقد قام محمد بن خالد باتخاذ خطوتين مهمتين للخروج من ذلك المأزق هما :

- **انضمامه إلى الدعوة العباسية :**

عندما بلغ محمد بن خالد القسري ، الذي كان مختفياً في بجيلة عند أحد ابنائها خبر قدوم قحطبة بن شبيب أحد قادة الدعوة العباسية ، بجموع كبيرة من خراسان ، جمع إليه عدداً من أشراف اليمن ، ودعاهم إلى مبايعة أبي العباس الإمام ، وبذلك يكون قد وضع حجر الأساس التي بنيت عليها الدولة العباسية في العراق رغم ماكان يجري من عمل سري لصالح الدعوة قبل ذلك ، فكان بعمله هذا أيضاً قد قصم ظهر الأمويين ، الذين مالبثت دولتهم أن تهاوت عروشها ، فلما علم أمير الكوفة ، زياد بن صالح الحارثي ، بذلك الخبر ، طلب محمد بن خالد القسري لمحاكمته وتعذيبه ، إلا أن اليمنيين رفضوا تسليمه تعصباً منهم ضد المضريين الذين اقتربت نهايتهم ، ورغم أن الوالي عمر بن هبيرة كان قد أمد عامله على الكوفة بالرجال إلا أن هذا العامل هرب ملتجئاً إلى واليه عمر في واسط [٢].

كتب محمد بن خالد القسري إلى قحطبة ، وهو بحلوان ، يسأله أن يوليه أمر الكوفة ويبعث اليه عهده عليها ، فتم لمحمد بن خالد ما أراد ، فخرج ومعه الكثير من اليمانية إلى المسجد ، وكانوا لابسين السواد شعار العباسيين وذلك في المحرم عام ١٣٢هـ[٣] ، فقال محمد بن خالد شعراً في ذلك الوقت ، يخاطب الخليفة مروان الذي طالب بالثأر لمقتل الخليفة الوليد الذي قتلته اليمانية انتقاماً لخالد القسري ، جاء فيه :

قتلنا الفاسق المخُتال لما ... أضاع الحق واتبع الضلالا

يقول لخالدٍ: ألا حمته ... بنو قحطان إن كانوا رجالا

فكيف رأى غداة غدت عليه ... كراديس يشبهها الجبالا

---

(١) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٥١١ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٥٣٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ص٥٣٢ .

ألا أبلغ بني مروان عني بأن الملك قد أودى فزالا [١].

وفي هذا بيان واضح على تعصب اليمانية لقومهم ، وعلى أن لكل فعل رد فعل ، وإشعار بني أمية ان ساعة النهاية لحكمهم قد اقتربت .

- الاستعداد لمواجهة الوالي الأموي على العراق :

بعد هرب أمير الكوفة زياد بن صالح الحارثي والتجائه إلى عمر بن هبيرة في واسط، قرر الوالي ابن هبيرة المسير إلى الكوفة لمحاربة المعارضين الذين يقودهم محمد بن خالد القسري هناك ، فسمع الأخير بذلك فاستعد بمن كان معه بالكوفة من اليمن وربيعة وسار مستقبلاً ابن هبيرة لمحاربته ، فلما تواقف الجانبان كلاً على حده ، نادى محمد القسري اليمنيين الذين كانوا مع ابن هبيرة قائلاً لهم " تباً لكم ، أنسيتم قتل أبي خالد ، وتحامل بني أمية عليكم ، ومنعهم إياكم أُعطياتكم ؟ يابني عم ، قد أزال الله مُلك بني أمية ، وأدال منهم ، فانضموا إلى ابن عمكم ، فإن هذا قحطبة بحلوان في جموع أهل خراسان ، وقد قُتِل مروان ، فلِمَ تقتلون أنفسكم ؟ وإن الأمير قحطبة قد ولاني الكوفة ، وهذا عهدي عليها ، فليكن لكم أثر في هذه الدولة" [٢]. فلما سمع اليمانية ذلك النداء انضموا اليه جميعاً بدافع العصبية ولم يبق مع ابن هبيرة إلا قيس وتميم تعصباً أيضاً لصاحبهم ، وكان قبل ذلك عظم جيش ابن هبيرة من اليمانية ، فلم يستطع بمن تبقى معه من قومه دخول المعركة ، فهرب يجر أذيال الهزيمة وراءه ، ورجع الى واسط متحصناً فيها ليوم الحرب التي سيشهدها ، أما محمد بن خالد فرجع إلى الكوفة وأخذ بيعة أهلها لأبي العباس[٣] .

٣- نتائج الحركة :

كان من النتائج التي ترتبت عليها حركة آل القسري في بلاد الشام والعراق مايلي :

أ) فقدان الثقة بالأمويين على الرغم من تعصبهم للعنصر العربي في بداية قيام دولتهم ، واشتداد الفرقة والبغضاء بين القبائل العربية في كل ولايات الدولة الإسلامية ؛ لأن أعمال الولاة والحكام الأمويين وخصوصاً المتأخرون منهم أبعدت اليمنيين عنهم كثيراً رغم أنهم كانوا يشكلون عصب الدولة الأساسية وخاصة الذين وطنوا في بلاد الشام ، ومنهم آل القسري ، فتعصبت اليمنية ليمنيتها والمضرية لمضريتها ، وبدافع من العصبية تم إحراق قرى اليمانية في بلاد

---

(١) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٣٣٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٣٣٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ص٣٣٤ .

الشـــام مـــن قبل القبائل المضرية ، وقد عرفنا ماحصل في تلك القرى أثناء قيام حركة يزيد بن خالد القسري في غوطة دمشق ، وكرد فعل على تلك العصبية القبلية المضرية ثار اليمنيون في حمص وأعلنوا معارضتهم للخليفة مروان بن محمد ، ودعوا من بتدمر من اليمانية للوقوف إلى جانبهم ، فأقبلوا اليهم في حوالي الألف فارس يقودهم الأصبغ بن ذؤالة الكلبي ومعاوية السكسكي ، وهذا الأخير كان فارس أهل الشام كما يصفه ابن الأثير(١) ، وأعلنوها حركة على مروان الذي تمكن من القضاء على حركتهم بعد هدم سور حمص ، وقتل وأسر العديــد مــن المعارضــين اليمنيين ، كذلك كان من نتائج تلك الحركة العصبية أن قام ثابت بن نعيم الجذامي بحركــة فــي فلسطين بعد حركة أهل الغوطة وأهل حمص ، وكان ثابت قبل ذلك قد تغلب على مصر، ولمــا خرج في فلسطين أتى طبرية فحاصرها ، إلا أن أهلها خرجوا عليه وهزموه واستباحوا عسكره ، فرجع إلى فلسطين منهزماً ، وهناك تلقى الهزيمة من قبل القوات المرسلة من قبل الخليفة مروان ، وتم أسر ثلاثة من أولاده ، ثم تمكن الأمويون منه بعد فترة قــصيرة ، وأُرســل وأولاده الـــى الخليفة الذي أمر بقطع أيديهم وأرجلهم ، ومن ثم صلبهم على أبواب دمشق (٢)• وكان من نتيجة ذلك أيضاً اشتداد الصراع القبلي في مشرق الدولة ومغربها ؛ ففي المشرق قامت حركة جــديع الكرماني، وفي المغرب قاد أبو الخطار الكلبي المعارضة القبلية اليمنية ضد المضرية (القيسية) •

ب) الخلافات والانقسامات في البيت الأموي ، حيث كان من نتيجة الحركة أن دب الخلاف والانقسام في صفوف أفراد البيت الأموي ، فأخذ كل واحد منهم يسعى للكيد بالآخر ، فجر هــذا الخلاف والانقسام معه الويلات ، وخلق مشاكل عديدة وخطيرة انتهت بانتهاء الحكــم الأمــوي ومجيء الأسرة العباسية إلى سدة الخلافة (٣)•

ج) ظهور العباسيين على مسرح الأحداث خصوصاً في مشرق الدولة العربية الإســلامية ، وبروز العنصر الفارسي كنواة لدولة العباسيين التي قامت بعد ذلك ، وانضمام اليمنيين إلــيهم ، فبدافع من العصبية القبلية كان محمد بن خالد القسري أول من دعا لبني العباس في العراق جهراً وأخذ بيعة أهل الكوفة لأبي العباس المنتمي إلى الفرع الهاشمي (٤)•

---

(١) الكامل ، مج٤ ، ص٤٠٣ •

(٢) المصدر نفسه ، مج٤ ، ص٤٠٤ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٠ ، ص٣٠ •

(٣) انظر : دكسن ، الإنقسامات في البيت الأموي ، ص١٦٧-١٧٦ •

(٤) ودليلنا على دعوة محمد بن خالد القسري لبني العباس أبيات من الشعر قالها علي بن سليمان الأزدي • انظر بهذا الصدد : الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٥٣٤ •

ثانياً- حـــركة جـــديـــع بـــن علـــي الأزدي الكـــرمـــانـــي فـــي خـــراســـان :

١- مقـــدمـــة الحـــركـــة وأسبـــابهـــا :

شهدت خراسان في أواخر العصر الأموي فتناً قبلية متصلة بين المضرية ، من جانب ، واليمنية والربعية من جانب آخر ، وأدت قبيلة الأزد دوراً بارزاً في هذه الفتن ، وقـــد بـــدأت مشاركتها الجادة في الأحداث القبلية منذ أواخر القرن الأول الهجري ، حين اشـــتدت العـــصبية وظهر التنافس القوي بين قبائل خراسان حول منصب الولاية ، وساندت الأزد حليفتها ربيعة في جميع الوقائع التي حدثت منذ ذلك الحين ، وقد بدأت طلائع الفتنة بين المضرية واليمنية منذ وقعة البروقان ببلخ عام ١٠٦هـــ (١) ، ويبدو أن عزل عمر بن هبيرة عن العراق من قبل الخليفة هشام وتولية خالد بن عبدالله القسري مكانه ، قد أغرى اليمانية وحلفاءَهم بخراسان بالتمرد على عامل خراسان القيسي مسلم بن سعيد الكلابي ، فلما أراد مسلم غزو بلاد ما وراء النهر تلكأت وجـــوه اليمانية والربعية ببلخ عن المسير معه ، وشجعهم على مسلكهم هذا عامل بلخ عمرو بن مـــسلم الباهلي أخو قتيبة ، ولكي يستميل المتمردون عمرو بن مسلم الباهلي إليهم ادعوا أن نسب قبيلـــة باهلة الحقيقي يرجع إلى تغلب لا إلى قيس ، في ذلك الوقت أرسل مسلم بن سعيد نصر بن سيار ليحمل المتخلفين على المسيرمعه،فحاول نصر معهم ولكنهم أبوا،وكانت الأزد وربيعة قد أجتمعت بالبروقان فسار إليهم نصراً بالمضرية وهزمهم ثم قتل جماعة منهم وعاقب رؤساءهم (٢).

إلا أنه في أواخر العصر الأموي ثارت ريح العصبية بين المضرية واليمنية على أوســـع نطاق ، وبدأت سلسلة الوقائع الدامية بينهما ، ولم تزل متصلة حتى أواخر العـــصر الأمـــوي ، وكان لها أكبر الأثر في تقويض صرح الحكم الأموي ؛ لأن أنصار بني العباس استغلوا فرصـــة اشتغال قبائل خراسان بعضها ببعض لنشر دعوتهم وتأليب العناصر العجميـــة علـــى العنـــصر العربي ، ومن هناك أنطلقت جحافل أنصارهم إلى سائر البلاد التي أظلها الحكم الأموي .

وكان النزاع القبلي الجارف (٣) ، قد بدأت شرارته الأولى من التنافس الذي قـــام علـــى ولاية خراسان ، بين رأس اليمانية جديع بن علي الكرماني وشيخ المضرية نـــصر بـــن ســـيار الكناني ، فعلى إثر موت أسد بن عبدالله القسري والي خراسان والمعروف بشدة تعصبه لليمانية استشار الخليفة هشام خاصته فيمن يوليه خراسان ، فأشير عليه بعدد من الرجال أحدهم نصر بن

---

(١) للمزيد انظر : الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ١٣٦٥ .

(٢) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٣٦٦- ١٣٦٧ .

(٣) موس ، هـــ. سانت.ل.ب ، ميلاد العصور الوسطى ، ترجمة : عبـــدالعزيز توفيـــق جاويـــد ، الهيئـــة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٨م ، ص٢٤٧ .

سيار الكناني ، ولما كان للوالي الأموي على العراق يوسف بن عمر الثقفي هوى في القيسية ، فأنه كتب الى الخليفة هشام يرشح لولاية خراسان نفراً منهم ويثني عليهم ، ثم وضع اسم نصر في ذيل القائمة ، لأنه لم يكن قيسياً [١].

ولكن هشام اختار نصراً دون سائر المرشحين ، ولما قيل له إنه ليس بذي عشيرة في خراسان تمنعه ، أجاب : " أنا عشيرته " [٢] ، ويلاحظ أن الخليفة هشام منذ غضبه على واليه خالد القسري عزف عن استعمال اليمانية وكان إلى ذلك سيء الرأي في ربيعة ، فكان كلما أشير عليه بتولية أحدهم رفضه متذرعاً بأن ربيعة لاتسد بها الثغور[٣] ، ونحن نلاحظ أن ربيعة كانت سيئة الحظ في الوصول الى مناصب الولاية ، فقل أن نجد من رجالها من وصل إلى هذه المرتبة ، وإنما كانت الولاية متداولة بين المضرية واليمنية ٠

والحق أن نصر– حين آلت إليه ولاية خراسان برهن على كفاية نادرة وإخلاص يحمد عليه رغم تعصبه للمضرية [٤] ، ولكن يوسف بن عمر كان يطمع في ضم خراسان ذات الخيرات الوفيرة إلى عمله ، وكانت ولاية خراسان تضم الى أمير العراق تارة ، وتستقل عنها تارة أخرى فيكون واليها تابعاً للخليفة مباشرة ، فقام بمحاولات كثيرة لهذه الغاية وحاول إفساد مابين الخليفة هشام ونصر ، ولكن محاولاته هذه باءت بالفشل ، وظل نصر محتفظاً بولاية خراسان حتى وفاة الخليفة هشام عام ١٢٥هـ [٥].

ولما آلت الخلافة إلى الوليد بن يزيد ، القيسي الهوى ، توطدت مكانة يوسف بن عمر واستطاع حمل الوليد على أن يرد إليه ولاية خراسان ، وأحس نصر أن ابن عمر لا يضمر له الخير فتثاقل عن المضي إليه ، فلما ألح عليه يوسف بن عمر بالقدوم اليه وتهيأ للمسير أتته الأنباء بوقوع الفتنة بالشام ومقتل الوليد وقدوم منصور بن جمهور إلى العراق من قبل يزيد

---

(١) انظر : الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٤٩٥–٤٩٦ ؛ الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٤١٤–١٤١٦ ٠

(٢) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٤٩٨ ٠

(٣) المصدر نفسه ، ص٤٩٧ ٠

(٤) حين ولي نصر استعمل ولاة مضريين على بلخ وهراة ومرو ونيسابور وخوارزم والصغد ، فقال رجل من اليمانية : " مارأيت عصبية مثل هذه ، قال نصر: بلى التي كانت قبلها ، يقصد أيام أسد بن عبدالله " ٠ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص٣٣٨ ٠

(٥) ابن خياط ، تاريخ ، ص٢٨٢ ؛ الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٤٣٢ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص٣٥٨ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٠ ، ص٣ ؛ الصلابي ، علي محمد محمد ، صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي ، دار الإيمان ، الإسكندرية ، ٢٠٠٣م ، ج١ ، ص٤٧٥ ٠

بن الوليد ، ومالبث منصور أن أوفد أخاه منظور إلى خراسان ليتولى عمل نصر ، ولكن نـصر أمتنع من تسليم عمله إليه وسعى الى إرضاء العناصر اليمنية والربعية التي كانت ساخطة عليه لعصبيته لمضر ، فنجح نصر أخيراً في إقرار الأمور في مصره [١] ، ولكن إلى حين ، إذ العصبية مالبثت أن أطلت برأسها وقامت الفتنة بين اليمانية والمضرية [٢].

ومن المؤكد أن الفتن القبلية في خراسان كانت امتداداً لنظيراتها في الشام ، وقد قامتا في زمن متقارب ، بل إن ثمة دلائل على قيام تعاون وثيق بين القبائل المتحدة الأصل في البلدين ، فقد ذُكر أن يمانية الشام أرسلوا أيام العصبية رجالاً منهم لنصرة قومهم في خراسان [٣].

٢- خلاف جديع الكرماني والوالي نصر :

لقد ظهرت بوادر الخلاف القبلي بين جديع الكرماني والوالي الأموي نصر بن سيار منذ امتنع نصر من التنازل عن منصب الولاية الى عامل منصور بن جمهور ، لذلك فإن الأزد رأوا أن الفرصة أصبحت سانحة للقيام بالحركة ، فأثارت الفتن وشجعهم على ذلك انتصار اليمانية بالشام في حركتهم أوثورتهم على الخليفة الوليد بن يزيد وقتلهم إياه [٤] ، فأخذ جديع الكرماني من حينها يحرض قومه للوثوب على نصر ويفسد الناس عليه ، حتى كانت خلافة مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية عام ١٢٧هـ ، ففيها اشتد أوار الصراع القبلي في خراسان بين اليمنية والمضرية ، فقاد اليمنيين الزعيم جديع الكرماني وقاد المضريين الوالي الأموي نصر بن سيار ، فما هو سبب الخلاف بينهما ؟

يرى بعض المؤرخين أن سبب الخلاف أوالفتنة بين نصر والأزد بقيادة جديع الكرماني يرجع إلى عدم إعطاء نصر بعض الأزد الأعطيات ، فجاهروا بمعارضتهم [٥] ، بينما يرى الدينوري وكذا الطبري أن سبب الخلاف بينهما هو أن جديع الكرماني كان سيد مَن بأرض خراسان من اليمانية ، وكان نصر بن سيار متعصباً على اليمانية مبغضاً لهم ، فكان لايستعين بأحد منهم ، وكذلك قام نصر بمعاداة ربيعة لميلها إلى اليمانية فعاتبه الكرماني في ذلك [٦] ، إلا

---

(١) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٤٦٣-١٤٦٥ .

(٢) انظر: الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٥٠٤- ٥١٠ ؛ الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٤٤٢ .

(٣) انظر: الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٤٦٨ .

(٤) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٥٠٧ .

(٥) ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص٣٨٦ ؛ سرور ، الحياة السياسية ، ص١٦٤ .

(٦) الأخبار الطوال ، ص٥١١ ؛ تاريخ ، مج٤ ، ص١٤٦٧ .

أن نصراً لــم يقبل العتاب من جديع الكرماني الذي جهر أمام نصر بأنه كان يرمي ، من وراء طاعته للأمويين قبل ذلك ، أن يطلب بثأر بني المهلب [١] الذين قتلهم الأمويون قتلاً لارحمة فيه ، وهو بذلك قال كلمة لها صدى في قلوب الأزد جميعاً وذلك أنهم استطاعوا أيام المهلب وأولاده أن يأكلوا خراسان ، ولم يتمكنوا من ذلك بعد أيام المهالبة ولم ينالوا في أيام أسد بن عبداالله ما كانوا يريدون [٢] ، وعندما سمع الوالي الأموي نصر ذلك الكلام ، بالإضافة الى كلام آخر غليظ ، كان قد قاله الكرماني لنصر ، أغضبه فأمر بالقبض على الكرماني [٣] ، أو قتله [٤] ٠ وقــد كانــت العلاقة بين نصر والكرماني قبل وقوع العصبية القبلية في خراســان علاقــة حــسنة ، وكانــا متصافيين ، فقد أحسن الكرماني الى نصر في ولاية أسد بن عبداالله القسري علــى خراســان ، ولكن عندما ولي نصر خراسان عزله عن الرياسة بغيره فتباعد فيما بينهما [٥]٠

٣- حبــس الكــرمـــانـــي ثــم تخــليصـــه :

أكثر أصحاب نصر في الوشاية على الكرماني ، فاعتزم على حبسه ، وأرسل صاحب حرسه ليأتي به ، ويذكر الطبري أن الكرماني ، عندما أُتي به ، عدد نصرعليه أياديه قبل ذلك ، من مراجعة يوسف بن عمر في قتله ، والغرامة عنه ، وتقديم ابنه للرياسة ، ثم قال له نــصر " فبدلت ذلك بالإجماع على الفتنة " [٦] ، فأخذ الكرماني يعتذر ويتنصل مذكراً الوالي نصراً ما كان من صنيعه له في أيام أسد بن عبداالله القسري ، وصرح بأنه لايريد الفتنة ، ولكن تحت الإلحــاح الشديد من قبل أصحاب نصر مثل عصمة بن عبداالله الأسدي الذي قال للكرماني : " كذبت أنــت تريد الشغب" [٧] ، وكذلك مسلم بن أحوز الذي طلب من نصر ضرب عنق الكرماني ، تم إيداع جديع الكرماني في حبس القهندز [٨] ، وهي القلعة العتيقة ، وذلك فــي أواخــر رمــضان عــام ١٢٧هـــ ٠

---

(١) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٤٦٨ ٠

(٢) المصدر نفسه ، مج٤ ، ١٤٨٢ ٠

(٣) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٥١١ ٠

(٤) ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص٣٨٧ ٠

(٥) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٤٦٨ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص٣٨٧ ٠

(٦) المصدر نفسه ، مج٤ ، ص١٤٦٨ ؛ المصدر نفسه ، مج٤ ، ص٣٨٨ ٠

(٧) المصدر نفسه ، مج٤ ، ص١٤٦٨ ؛ المصدر نفسه ، مج٤ ، ص٣٨٨ ٠

(٨) القهندز : معناه القلعة العتيقة ، وهو في الأصل اسم الحصن أو القلعة في وسط المدينة ، وهي لغــة أهــل فارس وما وراء النهر ٠ ياقوت ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٤٧٥ ٠

اشتد غضب اليمانية في خراسان ، وبالذات الأزد ، من حبس الكرماني ، وقالوا : " لانرضى أن يُحبس الكرماني بغير جناية ولا حدث " (١) ، فأرادت الأزد أن تنتزع الكرماني يوم حُبِس ، إلا أن جديع الكرماني ناشدهم بألاّ يفعلوا شيئاً حتى يروا مايكون من الوالي نصر الذي حلف بانه سيحبس الكرماني كنوع من التأديب فقط ولكنه لم يمسه بسوء العذاب (٢).

إلا أن الكرماني لم يأمن على نفسه من نصر فتمكن من الهرب من الحبس بعد شهر واحد فقط ، وكانت قصة هروبه عجيبة يرويها لنا المؤرخون (٣) ، وبأنه كان قد ذهب الى موضع يقال له غلطان (٤) بجهة مرو عاصمة أقليم خراسان ، وهناك كان قد بويع من قبل الأزد عبدالملك بن حرملة على الكتاب والسنة وكان ذلك قبل خروج الكرماني من الحبس ، فلما جاء اليهم الكرماني قدمه عبدالملك بن حرملة ، فاجتمعت إليه الأزد وسائر من بخراسان من اليمانية ، وانحازت ربيعة معهم (٥) ، حتى صار معه ثلاثة آلاف (٦).

٤- تطور الخلاف بين الطرفين :

بلغ الوالي نصر خبر هروب جديع الكرماني ، فدعا بصاحب الحبس فضرب عنقه(٧)، وظن أن ذلك كان بمواطأة منه ، ويروى أن نصر بعدها استخلف عصمة بن عبدالله الأسدي ، وخرج إلى القناطر الخمس ، بباب مرو الروذ وخطب في الناس فنال من الكرماني فقال : " ولد بكرمان وكان كرمانياً ، ثم سقط الى هراة فكان هروياً ، والساقط بين الفراشين لا أصل ثابت ، ولافرع نابت ، ثم ذكر الأزد فقال : إن يستوثقوا فأذل قوم ، وإن يأبوا فهم كما قال الأخطل :

ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت فدل عليها صوتها حية البحر" (٨) .

ويبدو واضحاً أن خبر هروب جديع ووقعه في نفس نصر بن سيار كان ذا أثر ، بحيث شكك في أصل جديع وجرح مشاعر الأزد بتشبيههم بالضفادع ، ومع ذلك فقد ندم على ما فرط

---

(١) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٤٦٨ .

(٢) ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص٣٨٨ .

(٣) انظر : الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٥١٢ ؛ الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٤٦٩ .

(٤) غلطان: قرية بينها وبين مرو أربعة فراسخ (١٢ميل) . ياقوت ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٢٣٦ .

(٥) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ٥١٢ .

(٦) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٤٦٩ .

(٧) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٥١٣ . أما ابن أعثم فيذكر أن نصر ضربه بالسياط الى أن مات . الفتوح ، ج٨ ، ص١٤٧ .

(٨) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٤٦٩ .

من الكلام ضد اليمانية إخوانه في الدين والعروبة ، وطلب من الله المغفرة من الذنب الذي ارتكبه[١] .

ولما كثر جمع الوالي نصر استدعى سلم بن أحوز وكان على شرطته ، فطلب منه الذهاب إلى الكرماني قائلاً له : " فاعلمه أني لم أرد به مكروهاً ، وإنما أردت تأديبه لما استقبلني به ، ومُره أن يصير إليَ آمناً لأُناظره في بعض الأمر" [٢] ، إلا أن الكرماني رفض ذلك قائلاً : " لا ولاكرامة ، ماله عندي إلا السيف " [٣] ، فأبلغ سلم بن أحوز نصراً ذلك الكلام ، فكرر نصر المحاولة مرة أخرى فأرسل عصمة بن عبدالله الأسدي للتفاوض مع الكرماني لعقد صلح بينهما ، لكن تلك المحاولة لم تؤد إلى نتيجة ، لأن الكرماني كان يكره نصراً كرهاً عنيفاً ، ولم يرد أن يعاهد نصراً ، لأنه لم يكن يأمنه . وفي تلك الأثناء كتب الكرماني إلى عمرو بن إبراهيم من ولد أبرهة بن الصباح ملك حمير ، وكان آخر ملوكهم ، وكان مستوطناً الكوفة ، يسأله أن يوجه إليه بنسخة حلف اليمن وربيعة الذي كان بينهم في الجاهلية ليحييه ويجدده ، وكان الهدف منه أن يضم ربيعة الى جانبه لمؤازرته ، فأرسل به إليه ، فجمع الكرماني إليه أشراف اليمن وعظماء ربيعة ، وقرأ عليهم نسخة الحلف [٤] ، وبعد ذلك اجمعوا على أن يكونوا جنباً إلى جنب في نصرة بعضهم وأن يكون أمرهم واحداً ، وتبعاً لذلك تم اتخاذ العديد من الخطوات من قبل الجانبين المتخاصمين ، كان أبرزها :

أ) الاستعداد للحرب :

بعد تحالف القبائل اليمنية والربعية في خراسان على أن يكونوا يداً واحدة ضد الوالي الأموي نصر بن سيار ، كتب جديع الكرماني إلى نصر قائلاً : " إن كنت تريد المحاربة فابرز إلى خارج المدينة " [٥] ، والمقصود هنا خارج مدينة مرو التي لم يشاء الكرماني أن يسفك الدماء فيها على حد زعمه [٦] ، ولما تلقى الوالي نصر كتاب الكرماني نادى جنوده المضريين فاجتمعوا

---

(١) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٤٦٩ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص٣٨٩ .

(٢) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٥١٣ ؛ الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٤٦٩ ؛ ابن أعثم ، الفتوح ، ج٨ ، ص١٤٧ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص٣٨٩ .

(٣) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٥١٣ .

(٤) انظر نسخة الحلف بين اليمن وربيعة في : الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٥١٤ ؛ الهمداني ، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب ، قصيدة الدامغة ، نسخه وحققه وعلق حواشيه : محمد بن علي الأكوع الحوالي ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٩٧٨م ، ص٤١٨-٤٢٠ .

(٥) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٥١٤ ؛ الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٥٠٢ .

(٦) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٤٧٠ .

عنــده بجيشه وقرروا الخروج لملاقاة الكرماني،فخرجا إلى خارج المدينة وعسكر كــل واحــد منهما في ناحية من الصحراء،وخندق كل واحد منهم في عسكره،فسمي ذلك المكان الخندقين [١].

ب) إبــتــداء الحــرب :

ابتدأ الكرماني بتوجيه محمد بن المثنى في سبعمائة من فرسان الأزد ، وأبــي المــيلاء الربعي والحسن بن الشيخ الأزدي في ألف فارس من ربيعة ، والحزمي الصغدي في ألف رجل من أبناء اليمن [٢] ، وأمرهما الكرماني أن يتقدما إلى مهاجمة عسكر نصر بن سيار ، فتقــدموا حتى كانوا بالقرب من معسكر نصر والذي أعطى الأوامر بخروج جيشه ، المكون مــن ألــف فارس والذي كان يرأسه ابنه تميم ، فخرج ذلك الجيش والذي كانت عناصره كلها مــن قــيس ، فالتقوا بجيش الكرماني ، ودارت بينهما معركة طاحنة أسفرت عن مقتل ابن الوالي نصر (تميم) من قبل محمد بن المثنى الربعي[٣] ، إلا أن نتيجة المعركة تلك لم تشكل حينها نهاية الحرب بين الطرفين ، فقد استمرت بينهما سجالاً ما يقرب من العام ونصف العــام ، جــرت فــي خلالهــا المساعي لوقف القتال والصلح .

ج) مســاعــي الــصلــح بيــن الطــرفيــن المتنــازعيــن :

لما كانت الحرب سجالاً بين الكرماني ونصر بن سيار بسبب العصبية القبلية التي استحكمت فيهما وكانت شغلهما الشاغل ، قوي أمر أبي مسلم الخراساني وأصحابه واشتد ركنه ، وعلا شأنه في جميع كور خراسان ، فرأى بعضهم أن يسدي النصيحة إلى الطرفين المتصارعين لعل فــي ذلك يكون اتفاقهم على محاربة العدوا الكامن لهم والمتمثل بأبي مسلم الخراســاني ، فيــذكر ان عقيل بن معقل الليثي قد قدم نصيحة لنصر بن سيار قائلاً له فيها : " إن هذه العصبية قد تمادت بيننا وبين هؤلاء القوم ، وقد شغلتك عن جميع أعمالك ، وضبط سلطانك ، وقد أظللت هذا العدو الكلب ، فأنشدك الله أن تشأم نفسك وعشيرتك، قارب هذا الشيخ- يعني الكرماني- بعض المقاربة ، فقد انتقض الأمر على الإمام مروان بن محمد" [٤] ، إلا أن نصر بن سيار رد على عقيل قائلاً : " يا ابن عم قد فهمت ما ذكرت ، ولكن هذا الملاح قد ساعدته عشيرته ، وظافرتهم على أمرهم ربيعة ، فقد عدا من أجل ذلك طوره ، فلا ينوي صلحاً ولا ينيب الى أمان ، فانطلق يا ابن عــم

---

(١) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٥١٥ ؛ الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٤٧٠ ؛ ابن الأثيــر ، الكامــل ، مج٤ ، ص٣٩٠ .

(٢) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٥٠٢ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص٣٩٠ .

(٣) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٥١٥ .

(٤) الدينوري، الأخبار الطوال،ص ٥١٦ ؛ الطبري، تاريخ، مج٤،ص ١٤٧٠ ؛ ابن أعثم ، الفتوح ، ج٨ ، ص١٤٩٠ .

إن شئت ، فسله ذلك ، واعطه عني ما أراد " [١] .

ومثلما نصح عقيل نصر بتحكيم العقل والتنبه الى خطر أبي مسلم ، الذي كان قد علا أمره في خراسان ، مضى عقيل وقدم النصيحة أيضاً الى الكرماني ، الذي خاطبه بأنه شيخ العرب وسيدها في خراسان ، ونصحه أن يكون الى جنب نصر ليتآزرا على العدو المتربص بهما ، وهو أبو مسلم الخراساني وأصحابه الذين يشعلون النار في جميع خراسان [٢] ، إلا ان مساعي الصلح أو النصائح لم تنفع خصوصاً بعد أن طرح الكرماني مقترحاً يقضي باعتزاله ونصر ذلك الأمر ، أي أمر تولية خراسان ، على أن يولوا جميعهم أمرهم رجل من ربيعة فيقوم بتدبيرالأمور في خراسان بمساعدة الجميع من قيسيين ويمنيين[٣] ، ويستعدوا لقتال المسودة أي(العباسيين) قبل ان يستفحل أمرهم بحيث لايقدرعليهم أحد،وهذا مالم يرضَ به نصر بن سيار .

د) نصر يكتب للخليفة والحارث يتحالف مع الكرماني :

عندما فشلت مساعي الصلح بين الكرماني ونصر بن سيار ، كتب نصر الى الخليفة مروان يخبره بخروج الكرماني عليه ومحاربته إياه واشتغاله بذلك عن طلب أبي مسلم وأصحابه الذي كان قد تكاثر جمعه ، حتى بلغ من معه مائتا ألف رجل من أقطار خراسان ، وأخبر الخليفة أن يتدارك الأمر ، وأن يبعث له إمداداً لمواجهة الخارجين عليه في تلك البلاد ، وأرسل أيضاً الى الخليفة مروان كتاباً بلغة الشعر جاء فيه :

" يا أيها الملك الواني بنصرته　　قد آن للأمر أن يأتيك من كثب

أضحت خراسان وقد باضت صقورتها　　وفرخت في نواحيها بلا رهب

فإن يطرن ولم يحتل لهن بها　　يلهبن نيران حرب أيما لهب" [٤].

وفي تلك الأثناء ظهر على مسرح الأحداث عدو ثالث للدولة هو الحارث بن سريج ، وقد كان عدواً للكرماني من سابق ، لذلك فإن الوالي نصر دعاه لكي يخرج من سمرقند ، والتي كان قد نزلها أول الأمر ، وأن يأتي إلى مرو ، فأقبل الحارث إلى مرو ملبياً دعوة الوالي وذلك في آخر رمضان عام ١٢٧هـ ، فغمره الوالي نصر بالهدايا على أمل أن يقف الى جانبه ضد الكرماني

---

(١) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٥١٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٥١٦ .

(٣) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٤٧٠ .

(٤) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٥١٧ ؛ الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٥٠٣ ؛ المسعودي ، مروج ، ج٣ ، ص٢٤٢-٢٤٣ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص٤٢٧ .

، إلا أن الحارث لم يلزم جانبه ، حيث كان قد اشترط عليه شروطاً لأنه لايطمئن اليه ، ولايثق في أنه سيعادي الأمويين ، فلم يستطع نصر الالتزام له بها ، وفي أثنائها انضم الى الحارث ثلاثة آلاف رجل من قبيلة تميم [١] ، فبدأ النزاع الصريح بين الحارث ونصر ونزل الحارث معسكراً أمام مرو ، ومن هناك حاول ان يستولي على المدينة في آخر جمادى الآخرة عام ١٢٨هـ ، ففشلت المحاولة ، ولكن الحارث بعد ذلك كتب الى الكرماني يدعوه الى التعاون ضد الوالي الأموي نصر ، وعلى الرغم من أن الكرماني كان عدواً للحارث ، إلا أنه رأى أن من المصلحة الدخول مع الحارث ، طالما وهدفهم كان واحداً ، وهو محاربة الوالي الأموي نصر ، فدخل الكرماني في النزاع وغير وجهته ، وبعد قتال دام أياماً بين الحارث وجديع الكرماني ، من جهة ، والوالي الأموي نصر بن سيار ، من جهة أخرى ، رأى نصر أن يتراجع الى نيسابور فقرقيس ، وأن يخلي مرو للمعارضين[٢].

هـ) اختلاف المعارضين ومقتل الحارث :

لم يدم التحالف بين المعارضين : الحارث وجديع ، فلم يلبثا إلا قليلاً من دخولهما مرو حتى اختلفا ، وذلك بسبب أن الذين كانوا مع الحارث هم القيسيون من تميم ، فندموا على انهم أعانوا الأزد على إخوانهم الذين كانوا في مرو يحاربون مع نصر ، وهم لا ينسون للكرماني أنه في أيام ولاية أسد بن عبدالله القسري قتل عدة مئات من أصهار الحارث بعد الإستيلاء على قلعة التبوشكان ، وأنه بقر بطن خمسين رجلاً منهم وقطع أيدي وأرجل ثلاثمائة منهم الى غير ذلك مما نقموا عليه [٣]. وكان أول من نبذ هذا التحالف غير الطبيعي هو بشر بن جرموز أكبر أنصار الحارث ، فخرج يدعو الى الكتاب والسنة ، وأخبر الحارث إنه إنما قاتل معه طلباً للعدل ، وأن انضمام الحارث الى الكرماني معناه القتال لأجل الغلبة والعصبية ، فاعتزل بشر في خمسة آلاف أو أربعة آلاف وخمسمائة [٤] ، ولما بدأ القتال بعد ذلك انضم الحارث الى بشر وانفصل عن الكرماني ، ولكن الأزد وحلفاءهم غلبوا تميماً ومضر في آخر رجب عام ١٢٨هـ ، وأخرجوهم من مرو وأخرجوا عسكرهم ، وقُتِل الحارث ، وصُلِب جسدهُ عند مدينة

---

(١) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٤٧٧ .

(٢) المصدر نفسه ، مج٤ ، ص١٤٨٦-١٤٨٩ .

(٣) المصدر نفسه ، مج٤ ، ص١٤٨٩ .

(٤) المصدر نفسه ، مج٤ ، ص١٤٨٩ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص٤١٤ ؛ سرور ، الحياة السياسية ، ص١٦٦ .

مرو[١] بغير رأس ، فنال الجزاء العادل على أعماله ، مهما كانت آراؤه ومقاصده ، فهــو ، فــي محاولته ، نصر الإسلام على العروبة ونصر المظلومين على الظالمين ، قــد حــالف المــوت والشيطان على السلطة القائمة وحشد قوى الخير والشر جميعاً في محاربة الحكومــة الأمويــة ، وهو في أول ظهوره قاد الترك لمحاربة العرب ، فلما أخفق ظل لاجئاً عند الترك سنين كثيرة ، ولما ظهر من جديد فرق كلمة تميم ، وكان لاتحاد كلمتهم ، في ذلك الوقت ، شــأن كبيــر فــي المحافظة على السيادة العربية ، وقد كان الحارث بذلك سبباً في أن اليمانية لم يكتفــوا بإســقاط الحكومة الأموية ، بل إنهم أرادوا مضر كلها ، حيث هدموا دورها ، وصفت مرو لليمن ، وحق ما قيل عنه انه رجل مشئوم ، وأنه كان الممهد الحقيقي لأبي مسلم [٢]٠

عندما رجع نصر الى نيسابور أحسن القيسيون لقاءه ، وانحاز إليــه المــضريون الــذين خرجوا من مرو ، وكما سبق القول ، فان نصراً حاول الإستنجاد بالخلافة لتمده بالقوات لمواجهة المعارضين ، مع أن العراق كانت خارجة على الخليفة ، حيث كانت بيــد الخــوارج ، وكانــت جسور التواصل بين نصر ومقر الحكومة الأموية في الشام مقطوعة ، وظل الحال على مــاهو الى عام ١٢٩هــ ، حيث خضعت العراق للخليفة مروان بن محمد ، وذلك على يد يزيد بن عمر بن هبيرة ، فاعترف نصر لابن هبيرة بالرياسة على ولاية العراق على اعتبار أنه رئيسه المباشر ، وطلب منه الإمداد لمحاربة خصوم والي الدولة الأموية في خراسان[٣] ، وقد أراد نصر فــي ذلك العام أن يسترد مرو ، فخرج لمحاربة جديع الكرماني ، ووضع كل قوته فــي المعركــة ، وعسكر الفريقان خارج المدينة في الخندقين اللذين بقيت آثارهما زمناً طويلاً ، وظلا يقتتلا فترة طويلة من غير نتيجة تحسم لأحد الطرفين ٠

---

(١) وقد قيل الكثير من الشعر في حادثة مقتل الحارث على يدي الكرماني ، وهي إن دلت على شيء فإنما تدل على العصبية القبلية بين عرب خراسان ٠ عن ذلك انظر : الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٤٩٠-١٤٩١ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، تاريخ ، مج٤ ، ص٤١٥ ٠

(٢) البيلي ، الدعوة العباسية ، ص٨٣ ٠

(٣) وقد تصادف مع وصول كتاب نصر ، الذي يطلب فيه المدد من الأمويين في العراق وبلاد الشام ، وجــود رسول من جهة إبراهيم الإمام منظم الدعوة العباسية ومعه كتاب منه إلى أبي مسلم يأمره أن يناهض نصر بن سيار وابن الكرماني ، ولايترك هناك من يحسن العربية ، فبعث الخليفة مروان إلى نائبه فــي دمــشق الوليد بن معاوية بن عبدالملك يأمره بالذهاب إلى الحميمة ، وهي البلدة التي فيها إبراهيم بن محمد فيقيــده ويرسله إليه ، فأرسل الوليد من جانبه أحد الرجال تمكن من تقييد إبراهيم الإمام وأرسله الى دمشق ، ومن ثم إلى مروان الذي أمر بسجنه ثم قتله ٠ للمزيد من التفاصيل انظر : الــدينوري ، الأخبــار الطــوال ، ص٥١٩-٥٢١ ؛ المسعودي ، مروج ، ج٣ ، ص٢٤٢ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٠، ص٤١ ٠

و) نصر يستعطف ربيعة والكرماني يتحالف مع أبي مسلم :

عندما لم تحسم المعارك بين الكرماني ونصر ، بلغ نصر حينها ظهور أبي مسلم ، فلم يأمن نصر من الكرماني خشية إنحيازه بالقبائل اليمانية والربعية الى جانب أبي مسلم ، فتكون في ذلك نهايته ، لذلك أراد أن يستعطف من كان مع الكرماني من ربيعة (١) ، ونجح في ذلك الأمر ، فقد اتحد معه يحيى بن نعيم بن هبيرة أكبر سادات بكر ، ووجد أن السبيل الوحيد الممكن لنجاة القبائل العربية هو في مؤازرة الحكومة رغم أن ربيعة كانت حتى ذلك الحين حليفة للأزد (٢).

ولما عظم الأمر بين الكرماني ونصر بن سيار ، وكان أبو مسلم الخراساني قد نزل بين خندقيهما ، بعث هذا الأخير الى الكرماني أنه إلى جانبه ضد نصر ، فقبل الكرماني ذلك ، وخرج اليه الكرماني ليلاً في نفر من قومه ، فاستأمن لجميع أصحابه ، فآمنهم أبو مسلم ، وأكرم الكرماني ، فأقام معه وانضم إليه ، وشق ذلك على نصر بن سيار وأيقن أنه هالك (٣).

ز) نصر يراسل الكرماني ثم يغدر به :

انزعج نصر من تحالف الكرماني وأبي مسلم وتيقن أن نهايته قد اقتربت ، فأراد شق ذلك التحالف ، فكتب الى الكرماني يسأله الرجوع اليه قائلاً له : " ويلك لاتغتر فوالله أني لخائف عليك وعلى أصحابك منه ، ولكن هلم الى الموادعة فتدخل مرو فنكتب بيننا كتاب صلح " (٤)، وفي رواية أن الكرماني استجاب لطلب نصر فدخل منزله وتجهز ، ثم خرج من معسكر أبي مسلم ليلاً ، ولما كان قريباً من معسكر نصر أرسل إليه أن يخرج ليكتبوا كتاباً بينهم ، فأبصر نصر منه غروراً فوجه إليه ابن الحارث بن سريج في نحو من ثلاثمائة فارس ، فكمنوا له وهو غافل فحملوا عليه فقتلوه (٥) ، ويقال إن الذي قتله هو نصر بن سيار (٦). وأياً كان الأمر ، فقد راح الكرماني ضحية غدر نصر ، وذلك في عام ١٢٩هـ .

---

(١) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٥٢٣ .

(٢) فلهاوزن ، تاريخ الدولة العربية ، ص٤٦٤ .

(٣) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٥٢٥ ؛ الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٥٠٣ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص٤٢٦ .

(٤) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٥٠٣ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص٤٢٦ .

(٥) فلما بلغ خبر مقتل الكرماني الى أبي مسلم قال : " لايُبعدُ الله غيره ، لوصبر معنا لقمنا معه ونصرناه على عدوه " . الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٥٢٥ .

(٦) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٥٠٣ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص٤٢٦ .

٥- نـتـائـج حـركـة جـديـع :

لقـد اسفـرت حـركة جديع بن علي الأزدي الكرماني في خراسان عن نتائج ، أهمها :

أ) مقتل الزعيم اليمني جديع بن علي الكرماني غدراً .

ب) عقد هدنة بين القبائل العربية ، وبالذات بين اليمنية والربعية من جهة ، والمـضرية من جهة أخرى عام ١٣٠هـ ، تقضي بوقف القتال بينهما والتوجه الـى محاربـة الخطـر الحقيقي المتربص بهم وهو أبو مسلم الخراساني الذي كان حينها قد تمكن من السيطرة على هراة والتي سقطت في يده إثر النزاع بين الكرماني ونصر بن سيار ، لكن تلك الهدنـه لـم يقدر لها أن تستمر طويلاً [١] .

ج) انضمام أبناء جديع الكرماني الى الدعوة العباسية ، فبالرغم من أن علي بن جديع وأخاه عثمان كانا قد دخلا في الهدنة ، إلا أنه بدافع من الحقد على قاتل أبيهما نصر بن سيار ينضم ولدا الكرماني : علي وعثمان ، إلى أبي مسلم ، وقد وعدهما بأن يطلـب بثأرهمـا ، وعرف كيف يقنعهما بأن قتل أبيهما إنما كان بإيعاز من نصر نفسه ، فعاد ولـدا الكرمـاني ومن تبعهم من الأزد الى قتال نصر من جديد ، واستمر القتال فترة طويلة في ضواحي مرو وشوارعها وانتهى بأن صار أبو مسلم سيد الموقف ، ذلك أنه تدخل في القتال عندما بدا لـه ان الوقت مناسب ، وقرر مصير المعركة من غير استعمال السيف وكان ذلك في ربيع الثاني عام ١٣٠هـ [٢] .

د) هزيمة نصر ومن ثم مسيره الى العراق ثم هربه الى جُرجان وطوس ومنها الـى نيسابور ومرو ، ووفاته بها عام ١٣١هـ [٣] .

---

(١) والسبب في عدم استمرار الهدنة بين القبائل العربية في خراسان ، كما يرويه لنا الطبري وابن الأثيـر ، يرجع الى أن سليمان بن كثير أحد دعاة العباسيين كان بإزاء علي بن جديع الكرماني حين تعاقـد هـو ونصر بن سيار على حرب أبي مسلم ، فقال سليمان بن كثير لعلي بن الكرماني : " يقول لك أبو مسلم أما تأنف من مصالحة نصر بن سيار وقد قتل بالأمس أباك وصلبه ، ماكنت أحسبك تجامع نصر بـن سيار في مسجد تصليان فيه ، فأدرك علي بن الكرماني الحفيظة ، فرجع عن رأيـه وأنـتقض صـلح العرب " . تاريخ ، مج٤ ، ص١٥٠٦ ؛ الكامل ، مج٤ ، ص٤٢٩ ، ٤٣٤ .

(٢) ابن خياط ، تاريخ ، ص٣١٣ ؛ فلهاوزن ، تاريخ الدولة العربية ، ص٤٦٦ .

(٣) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٥٢٦ ؛ الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٥١٦ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص٤٣٧ .

هـ) دخول أبي مسلم مرو والسيطرة على بلاد خراسان ، وبدء نهاية السيادة العربية في خراسان على الاطلاق [١].

و) قتل ابني جديع الكرماني ، فلا يكاد الأمر يستقر لأبي مسلم الخراساني في خراسان بهزيمة نصر وفراره من مرو حتى يغدر بولدي الكرماني ويقتلهما [٢] ، وتنطفيء بذلك جذوة الفتن القبلية التي أوهنت قوى العرب بخراسان ، وأتاحت لدعاة بني العباس نشر دعوتهم فيها مستعينين بالعناصر الخراسانية للقضاء على الدولة الأموية العربية.

ز) زيادة الفرقة في صفوف المسلمين العرب والتعصب القبلي مما أدى الى ضياع ملك بني أمية ، حيث يقول المسعودي : " وافتخرت نزار على اليمن ، وافتخرت اليمن على نزار وأدلى كل فريق بما له من المناقب ، وتحزبت الناس ، وثارت العصبية في البدو والحضر ، فنتج بذلك أمر مروان بن محمد الجعدي وتعصبه لقومه من نزار على اليمن وإنحراف اليمن عنه إلى الدعوة العباسية ، وتغلغل الأمر الى انتقال الدولة من بني أمية الى بني هاشم " [٣].

---

(١) فلهاوزن ، تاريخ الدولة العربية ، ص٤٦٦ .

(٢) الطبري ، تاريخ ، مج٤ ، ص١٥١٠ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٤ ، ص٤٣٨ .

(٣) مروج ، ج٣ ، ص٢٣٣ .

الـــخـــاتـــمـــة

مما لاجدال فيه أن أهل اليمن قد شاركوا في الفتوحات الإسلامية الى جانب إخوانهم العرب ، واستقروا في الأمصار ، واندمجوا في نسيج الأمة العربية وذلك في عصر الخلفاء الراشدين ، ثم أنهم أدوا دوراً بارزاً في قيام دولة بني أمية والتي حكمت نحو أثنين وتسعين عاماً ، توسعت خلالها رقعة الدولة الإسلامية شرقاً وغرباً ، وعمل خلفاؤها على نشر الإسلام ، واستتباب الأمن • وكان لليمنيين دورهم في كل ذلك الى جانب إخوانهم العرب ، إلا أن عهد الدولة الأموية لم يكن عهداً خالياً من المشاكل ولم يكن عهد سلام ، حيث قامت الثورات والحركات في وجهها ، وهي ثورات وحركات وإن كانت مختلفة المشارب والاتجاهات: دينية ، سياسية ، قبلية ، إلا أن هدفها كان واحداً وهو إسقاط الحكم الأموي ، وعلى الرغم من ان اليمنيين كانوا عماد الدولة الأموية عند قيامها ، إلا أنه يمكن القول أنهم شكلوا بالنسبة لبني أمية سلاحاً ذو حدين ؛ ففي الوقت الذي كان فيه اليمنيون عماد دولة بني أمية، فانهم أيضاً شكلوا خطراً عليها خصوصاً حين ساءت العلاقة بينهما ، وقادوا حركات ضد الدولة الأموية في مختلف الولايات الإسلامية •

على الرغم من هدوء الأمور في خلافة معاوية الذي استتب له الأمر ، إلا أننا نجد حجر بن عدي الكندي يقود حركة المعارضة في الكوفة من جراء سب الإمام علي(ﷺ)من على المنابر ، وقد حالف حجراً كثير من اليمنيين وغير اليمنيين من شيعة الإمام علي ، وتنتهي أحداث هذه الحركة الساخطة على بني أمية بأن سيق حجر ومجموعة من أصحابه الى دمشق ليرى معاوية رأيه فيهم ؛ فأمر بإطلاق بعضهم وقتل بعضهم الآخر ، وكان حجر من الذين قتلوا ؛ إذ أبى أن يتبرأ من الإمام علي ، ويأتي من بعد معاوية ابنه يزيد فتعصب لليمنيين ، ووقفوا الى جانبه في مدة حكمه إلا أن ذلك لايعني أنه لم تكن هناك تحركات من قبل زعماء يمانية رأوا أنه من الضرورة معارضة الحكم الأموي الذي أرتكب اخطاء فادحة ، وما موقعة الحرة ومقتل الحسين بن علي(ﷺ) إلا مثال على أخطاء بني أمية ممثلة بيزيد بن معاوية•

وعندما توفى يزيد وصعد نجم عبداالله بن الزبير انضم الكثير من اليمانية إليه ، ليس حباً له ولكن عناداً لبني أمية والموالين لهم من مختلف القبائل والذين قتلوا الحسين ، ولما صار مروان بن الحكم أميراً للمؤمنين بدأ الشيعة يتحركون لأخذ الثأر من قاتلي الحسين ورأسوا عليهم اليمني سليمان بن صرد الخزاعي، فراسل الزعيم اليمني هذا الشيعة في البصرة والمدائن وواعدهم للإلتقاء في النخيلة والتحرك بعدها لمحاربة الأمويين في بلاد الشام ، إلا ان موت

مروان وقيام ابنه عبدالملك بالخلافة – وكان معروفاً بحنكته السياسية والعسكرية – جعل الشيعة يستعجلون في إعلان حركتهم والتي كان مصيرها الفشل على يد جيوش الدولة الأموية ٠

وفي عهد عبدالملك بن مروان نفسه نجد عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي يعارض بجيشه الحجاج بن يوسف والي عبدالملك على العراق ؛ بعد أن بعثه على رأس جيش عظيم لينازل رتبيل قائد الترك ، إذ أبى ابن الأشعث وجيشه أن ينصاعوا لأوامر الحجاج التي تدعوهم الى التوغل في بلاد العدو ، فأعلنوا شق عصا الطاعة وخلعوا الحجاج وعبدالملك ، وعادوا من الثغور ليقاتلوا الحجاج وجيشه من أهل الشام ، وقد كان معظم أنصار ابن الأشعث من اليمانية الذين سكنوا العراق ، ثم حدثت وقائع مشهورة بين الحجاج وابن الأشعث اليمني ، انتهت بهزيمة ابن الأشعث الذي ولى هارباً ، وقتل الحجاج الكثيرين من أصحابه٠ ومع أن حركة ابن الأشعث لم تكن يمنية الطابع الى حد بعيد إلا أن جيوش الشام التي قضت على هذه الحركة كانت من القبائل اليمنية الشامية :حمير وكلب وغيرها ٠

أما في عهد الوليد بن عبدالملك ، فلم تكن هناك من حركات خطيرة أومهمة قادها زعيم يمني حيث كان اليمانية في عهده منشغلين في جبهات الفتوح المختلفة ، وعندما أتى يزيد بن عبدالملك الى سدة الخلافة ، قامت حركة يزيد بن المهلب بن أبي صفرة اليماني الأزدي ، وكان معروفاً بمكانته السياسية لدى الأمويين ، وتعد أسرة آل المهلب من الأسر الكريمة التي كان لها جاه وشهرة ومكانة رفيعة ، بيد أن هذه الحركة السياسية لم يكتب لها النجاح ، بعدما خُذل يزيد بن المهلب من قبل أنصاره وقت اشتداد المعركة ، فأدى ذلك الى قتله ٠ وبعبارة أخرى ، فرغم أن الأزد وكذا سائر اليمنيين العراقيين قد ناصروا ابن المهلب ؛ إلا انهم خذلوه في ساعة الشدة ، ولم يهزم ابن المهلب وأتباعه غير يمانية الشام الذين كانوا عماد الدولة الأموية آنذاك٠

وحين أتى الوليد بن يزيد الى سدة الخلافة تعصب ضد اليمنيين ، وقتل زعيمهم في العراق وفي بلاد الشام خالد بن عبدالله القسري ، ونكل بهم وحد من نفوذهم في الخلافة ، وكان ذلك انعطافاً خطيراً في مسيرة الدولة الأموية ، حيث قامت الحركات القبلية وواجهت اليمانية سلوك الخليفة ، فحرضت عليه ؛ إذ كان سكيراً عربيداً مستهتراً، وناصرت اليمانية ابن عمه يزيد بن الوليد الذي ثار عليه ، وقتله بأيد يمانية ، وحل محله خليفة للمسلمين ٠ وهكذا أبت اليمانية إلا الانتقام من الوليد بن يزيد ، الذي هون من شأنها، وأستفزها ، ونقل عاصمته بعيداً عن مساكنها٠

ثم يأتي مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ليكون آخر خليفة أموي ، فأندلعت في عهده الحركات المعارضة في كل مكان ، وكان لليمنيين نصيب الأسد فيها ؛ لأن مروان كان قد تعصب ضد اليمانية ، وإتبع نفس سياسة الوليد بن يزيد في تهوين شأن اليمانيين ومحاربتهم ،

ولذلك تخلى اليمانيون عن مناصرة الأمويين ، فقاموا بحركة المعارضة القبلية في خراسان بقيادة جديع الكرماني ، وحركة المعارضة الدينية السياسية(الخوارج الإباضية) التي انطلقت من أرض اليمن تصاول بني أمية بقيادة عبدالله بن يحيى الكندي ، وناصر اليمانية الدعوة السرية للشيعة التي أفضت الى قيام الدولة العباسية وسقوط الدولة الأموية ٠

وبما أننا ركزنا على أهم وأبرز حركات المعارضة للقادة أو الزعماء اليمنيين على مختلف انتماءاتها الدينية والسياسية والقبلية في العصر الأموي ، ولم نتوقف عند الحركات التي كان لليمنيين فيها أثر اعتيادي فبالامكان أن نستخلص نتائج تلك الحركات كما يأتي :

– عمقت العصبية القبلية ، وجعلتها تأخذ شكلاً حاداً بين عرب الجنوب (اليمنية أوالقحطانية)من جهة، وعرب الشمال (مضر وقيس) من جهة أخرى ، وهي مشكلة إستعصت على الحل ولم يستطع أحد إيقاف مضاعفاتها حتى نهاية الدولة ٠

– تعميق الكراهية ضد الحكم الأموي في كثير من الأقاليم ، فلاشك أن قتل عشرات الألوف في هذه الحركات ، سواء من جيوش الدولة أو من أعدائها قد خلف وراءه مشاكل كثيرة وخطيرة ، فكل أسرة قتل أحد أفرادها أو بعضهم في المعارك التي دارت بين الدولة والمعارضين أصبح لها عند الدولة ثأر ، والناس في مثل هذه الأحوال ينظرون الى الأمور بقدر إنعكاسها عليهم وتأثرهم بها بصرف النظر عن من المخطيء أو من المصيب ؟ أو من على حق أو من على باطل من أطراف الصراع ٠

– انها كبدت الدولة خسائر فادحة في الرجال والأموال وشغلتها عن العناية بإدارة البلاد والمحافظة على الأمن والاستقرار ، فتراخت قبضتها على الأقاليم ، وأدى أتساع الدولة وترامي أطرافها الى تفاقم هذه المشكلة ، كما أن التخبط في السياسة المالية ، الذي نتج عن حاجة الدولة لتمويل هذه الحروب ، كان له أثره في كثير من حركات المعارضة التي سادت أكثر أقاليم الدولة ، وظهور الصرخات من جراء ذلك ، فقد عرفنا أن حجر بن عدي الكندي عارض الجكم الأموي على أساس ديني ، إلا أن ظلم الوالي وهو ممثل الدولة في الجوانب المالية أيضاً كان سبباً لقيام حركة حجر ، كذلك كان الحال مع يزيد بن المهلب الأزدي وحبسه ، وتعذيب خالد القسري وقتله ، وكل ذلك بسبب المسائل المالية التي كانت مدعاة للإختلافات في كثير من الأحيان بين الولاة والحكام والقادة في إطار الدولة الأموية والتي كانت تتحول الى صراعات تقوم على إثرها حركات تضر بالدولة ، بل وتستهدفها في بعض الأوقات ٠

_ عطلت حركات المعارضة التي قادها اليمانيون إلى جانب حركات أخرى الكثير من أعمال الفتوحات التي كان الأمويون يخططون لإنجازها سواء في الجبهة الشرقية أوالغربية للخلافة العربية الإسلامية ٠

_ أفسحت حركات المعارضة التي قادها اليمانيون المجال أمام الدعوة العباسية لتنظم نفسها وتعد للأمرعدته ٠

_ إن جميع الحركات عملت على زعزعة هيبة الخلافة الأموية،فتهاوى عرشها في نهاية الأمر ٠

_ سقوط الدولة الأموية ، فبسقوطها خسر العرب عموماً لا أهل الشام وحدهم السيادة المطلقة في الإسلام ، فما هي إلا فترة وجيزة حتى عادت جزيرتهم الى سابق عهدها من التأخر الكلي ٠

ولعل المتتبع لحركات المعارضة التي قادها الزعماء اليمانية يستنتج مايلي :

– ان حركات المعارضة للزعماء اليمانية على مختلف مراحلها أخذت ثلاثة أشكال رئيسة في العصر الأموي هي :

– الشكل الديني السياسي : وهذا الشكل ساد في بداية حكم بني أمية وتمثل بحركتي حجر بن عدي وسليمان بن صرد الشيعيتين ،كما برز في نهاية حكم بني أمية ممثلاً بحركة طالب الحق ٠

– الشكل السياسي : وهذا كان سائداً في الفترة الوسطى من حكم بني أمية وفي ولاية العراق بالذات ، وتمثل هذا الشكل في حركتي عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث ، ويزيد بن المهلب بن أبي صفرة ٠

– الشكل القبلي : وساد هذا في آخر أيام الحكم الأموي ، وتفشى في كل ولايات الدولة الإسلامية وكان من عوامل زوالها ، وقد مثل هذا الشكل أو الجانب آل القسري في بلاد الشام والعراق ، وجديع الكرماني في خراسان ٠

– ان جميع حركات المعارضة التي تزعمها يمانيون في ولايات الدولة الإسلامية المختلفة لم تحقق الأهداف التي سعت من أجلها ٠

– إنها شملت معظم ولايات الدولة الإسلامية إن لم يكن جميعها ، بعدما عم السخط في كل مكان٠

– إن أكثر حركات المعارضة التي تزعمها يمانيون إنطلقت من أرض العراق ، على مختلف مشاربها الدينية والسياسية والقبلية ، فقد كانت العراق بؤرة العداء للدولة الأموية ، وفيها كان يسكن العديد من اليمانية الذين حقدوا على بني أمية بسبب مقتل حجر بن عدي الكندي ، وسليمان بن صرد الخزاعي، والهزائم التي حلت بابن الأشعث وابن المهلب ، والقضاء على حركاتهم ٠

- لم تكن حركات المعارضة في العصر الأموي خاصة باليمنيين أو الزعامات اليمنية وحدهم ، وإنما جاءت من مختلف الزعامات العربية والإسلامية والأحزاب السياسية والدينية والقبلية ، لذلك لم يكن اليمنيون وحدهم المسئولون عن سقوط الدولة الأموية ٠

- أغلب حركات الزعماء اليمانية المعارضة شكلت خطراً على الدولة الأموية ، إلا ان أكثرها خطورة كانت الحركات السياسية التي حدثت في أرض العراق ، وكذلك حركة الخوارج الإباضية التي انطلقت من أرض اليمن ٠

الملاحق

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية :

ـ القرآن الكريم ٠

ـ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت:٦٣٠هـ)

١-أسد الغابة في معرفة الصحابة ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م ٠

٢- الكامل في التاريخ ، تح : علي شيري ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م ٠

ـ أحمد بن يحيى (ت:٣٢٥هـ)

٣- الخوارج طليعة التكفير في الإسلام (رسالة الرد على مسائل الإباضية) ، تح : إمام حنفي سيد عبدالله ، ط١، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م ٠

ـ الأزدي ، أبو زكريا يزيد بن محمد (ت: ٣٣٤هـ)

٤- تاريخ الموصل ، تح : علي حبيبة ، القاهرة ، ١٩٦٧م ٠

ـ الأشعري ، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت:٣٣٠هـ)

٥- مقالات الإسلاميين وإختلاف المصلين ، تح : محمد محيي الدين عبدالحميد ، بيروت ، ١٩٩٠م ٠

ـ الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت: ٣٤٥هـ)

٦- الأغاني ، دار الفكر للطباعة ، بيروت ، د٠ت ٠

ـ ابن أعثم ، أبو محمد بن أحمد (ت:٣٢١هـ)

٧- الفتوح ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ٠

ـ البغدادي ، صفي الدين (ت:٧٣٩هـ)

٨- مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تح : علي محمد البجاوي ، ط١، دار إحياء الكتب العربية ، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م ٠

ـ البغدادي ، عبد القادر بن عمر (ت:١٠٩٣هـ)

٩- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، ط١ ، دار صادر ، بيروت ، د٠ت ٠

ـ البغدادي ، عبدالقاهر بن طاهر بن محمد (ت: ٤٢٩هـ)

١٠- الفرق بين الفرق ، تح : محمد محيي الدين عبدالحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م ٠

ـ البكري ، عبدالله بن عبد العزيز الأندلسي (ت:٤٨٧هـ)
١١- معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تح : مصطفى السقا ، عالم الكتب ، بيروت ، د٠ت ٠
ـ البلاذري ، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر بن داؤد (ت: ٢٧٩هـ)
١٢- أنساب الأشراف ، تح : محمد باقر المحمودي ، ط١، منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م ٠
١٣- فتوح البلدان ، ط ١، بإشراف لجنة تحقيق التراث ، بيروت ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ٠
ـ الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت: ٢٥٥هـ)
١٤- البيان والتبيين ، تح وشرح : عبدالسلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م ٠
ـ ابن جريرالصنعاني ، إسحاق بن يحيى (ت: ٤٥٠هـ)
١٥- تاريخ صنعاء ، تح : عبدالله محمد الحبشي ، مكتبة السنحاني ، صنعاء ، د٠ت ٠
ـ الجمحي ، محمد بن سلام ، (ت:٢٣٢هـ)
١٦- طبقات الشعراء ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م ٠
ـ الحازمي ، أبوبكر محمد بن أبي عثمان (ت: ٥٨٤هـ)
١٧- عجالة المبتدأ وفضائل المنتهى في النسب ، حققه وعلق عليه وفهرس له : عبدالله كنون ، ط١ ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م ٠
ـ ابن حجر ، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)
١٨- الإصابة في تمييز الصحابة ، مكتبة مصر ، القاهرة ، د٠ت ٠
١٩- تهذيب التهذيب ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م ٠
ـ ابن أبي الحديد ، أبوحامد بن هبة الله محمد الحسني،(ت: ٦٥٦هـ)
٢٠- شرح نهج البلاغة ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر للطباعة والنشروالتوزيع ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ٠
ـ ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ، (ت: ٤٥٦هـ)
٢١- جمهرة أنساب العرب ، تح وتعليق : عبدالسلام محمد هارون ، ط٥ ، دار المعارف ، القاهرة ، د٠ت٠
ـ الحميري ، محمد بن عبد المنعم ، (ت: حوالي القرن الثامن الهجري)

٢٢- الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح : إحسان عباس ، ط١ ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٤م ٠

_ الحميري ، نشوان بن سعيد (ت: ٥٧٣هـ)

٢٣- الحور العين ، تح : كمال مصطفى ، دار آزال ، بيروت ، ١٩٨٥م ٠

٢٤- ملوك حمير وأقيال اليمن ، قصيدة : خلاصة السير الجامعة في عجائب أخبار الملوك والتبابعة ، ط٣ ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م ٠

_ ابن حوقل ، أبو القاسم بن حوقل النصيبي (ت: ٣٦٧هـ)

٢٥- صورة الأرض ، دار الكتب الإسلامي ، القاهرة ، د٠ت ٠

_ ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد بن محمد (ت: ٨٠٨هـ)

٢٦- تاريخ ابن خلدون المسمى ب:كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، مؤسسة جمال ، بيروت ، د٠ت ٠

٢٧- مقدمة ابن خلدون ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م ٠

_ ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت: ٦٨١هـ)

٢٨- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م ٠

_ ابن خياط العصفري ، أبو عمرخليفة(ت: ٢٤٠هـ)

٢٩- تاريخ خليفة ، (رواية بقي الدين بن خالد السكري) ، حققه وقدم له : سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، د٠ت ٠

_ ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن (ت: ٣٢١هـ)

٣٠- الاشتقاق ، تح وشرح : عبدالسلام هارون ، ط١، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١١هـ/١٩٩١م ٠

_ ابن الديبع ، وجيه الدين عبدالرحمن بن علي (ت: ٩٤٤هـ)

٣١- تحفة الزمن في فضائل أهل اليمن ، تح : سيد كسروي حسن ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م ٠

٣٢- الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد ، تح : يوسف شلحد ، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٣م ٠

٣٣- قرة العيون في أخبار اليمن الميمون ، تح : محمد بن علي الأكوع ، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م ٠

ـ الدينوري ، أبو حنيفة أحمد بن داؤد (ت: ٢٨٢هـ)

٣٤- الأخبار الطوال ، قدم له ووثق نصوصه ووضع حواشيه :عصام محمد الحاج علي ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م ٠

ـ الذهبي ، شمس الدين عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان (ت:٧٤٨ هـ)

٣٥- دول الإسلام،حققه وعلق عليه:حسن إسماعيل مروه، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٩م٠

ـ الرازي ، أحمد بن عبدالله (ت: ٤٦٠هـ)

٣٦- تاريخ مدينة صنعاء ، تح ودراسة : حسين عبدالله العمري ، ط٣ ، دار الفكر ، بيروت / دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م ٠

ـ الزبيدي ، محمد مرتضى (ت: ١٢٠٥هـ)

٣٧- تاج العروس ، ط١، دار صادر ، بيروت ، ١٣٠٦هـ ٠

ـ ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع البصري (ت: ٢٣٠هـ)

٣٨- الطبقات الكبرى ، راجعه : سهيل كيالي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م٠

ـ ابن سمرة الجعدي ، عمر بن علي (ت: ٥٨٦هـ)

٣٩- طبقات فقهاء اليمن ، تح : فؤاد سيد ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٧م ٠

ـ السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ)

٤٠- تاريخ الخلفاء ، تح: محيي الدين عبدالمجيد ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م٠

ـ الشريف الرضي

٤١- نهج البلاغة ، شرح الإمام الشيخ محمد عبده ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م ٠

ـ الشهرستاني ، محمد عبدالكريم بن أبي بكر أحمد (ت: ٥٤٨هـ)

٤٢- الملل والنحل ، دار الفكر ، بيروت ، د٠ت ٠

ـ الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت:٣١٠هـ)

٤٣- تاريخ الأمم والملوك ، راجعه وقدم له وأعد فهارسه : نواف الجراح ، ط١ ، دار صادر ، بيروت ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م ٠

ـ ابن الطقطقا ، محمد بن علي بن طباطبا (ت:٧٠٩هـ)

٤٤-تاريخ الدول الإسلامية المسمى: الفخري في الآداب السلطانية، دار صادر،بيروت، د٠ت ٠
_ العامري ، يحيى بن أبي بكر محمد بن يحيى بن الحسين (ت: ٨٩٣هـ)
٤٥- غربال الزمان في وفيات الأعيان ، صححه وعلق عليه : محمد ناجي زعبي العمر، دار الخير للنشر والتوزيع ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ٠
_ ابن عبدربه ، أحمد بن محمد (ت: ٣٢٨هـ)
٤٦- العقد الفريد ، شرح وضبط وتصحيح : أحمد أمين وإبراهيم الإبياري ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ٠
_ ابن عبدالحكم ،أبوالقاسم عبدالرحمن بن عبدالله (ت: ٢٥٧هـ)
٤٧- فتوح مصر وأخبارها ، تح وتقديم : محمد الحجيري ، ط١ ، دار الفكر ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م٠
_ ابن عبدالمجيد ، تاج الدين عبد الباقي (ت:٧٣٢هـ)
٤٨- بهجة الزمن في تاريخ اليمن ، تح : عبدالله محمد الحبشي ومحمد أحمد السنباني ، ط١، دار الحكمة اليمانية ، صنعاء ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ٠
_ ابن عذارى ، محمد بن عذارى المراكشي (ت:أوائل القرن الثامن الهجري)
٤٩- البيان المُغَرَب في أخبار المغرب ، بيروت ، ١٩٥٠م ٠
_ ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت:٥٧١هـ)
٥٠- تاريخ دمشق الكبير ، تح وتعليق وتخريج : علي عاشور الجنوبي ، ط١، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م ٠
_ العصامي الصنعاني ، محمد صالح بن حسن (ت: ١٢٦٣هـ)
٥١- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار وعجائب الأخبار ومحاسن الأشعار وعيون الآثار ، ط١ ، مركز الدراسات والبحوث ، صنعاء ، د٠ت ٠
_ العوتبي الصحاري ، سلمة بن مسلم (ت: القرن الخامس الهجري)
٥٢- الأنساب ، تح : محمد الصليبي ، عَمان ، ١٩٨٤م ٠
_ الفاسي ، تقي الدين محمد بن أحمد الحسني (ت: ٨٣٢هـ)
٥٣- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، تح : فؤاد سيد ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ٠
_ أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن علي (ت:٧٣٢هـ)

٥٤- المختصر في أخبار البشر ، ط١ ، المطبعة الحسينية ، القاهرة ، د٠ت ٠

_ الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت: ٨١٦هـ)

٥٥- القاموس المحيط ، تح : مكتبة التراث في مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ٠

_ ابن قتيبة الدينوري ، أبو محمد عبدالله بن مسلم (ت: ٢٧٦هـ)

٥٦- الإمامة والسياسة ، تح : طه محمد الزيني ، مطابع سجل العرب ، د٠ت ٠

٥٧- الشعر والشعراء ، تح وشرح : أحمد محمد شاكر ، ط٣، دارالحديث ، القاهرة ،١٤٢١هـ /٢٠٠١م ٠

٥٨- عيون الأخبار ، تح : محمد الإسكندراني ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م ٠

٥٩- المعارف ، حققه وقدم له: ثروت عكاشة ، ط٤ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨١م٠

_ القلقشندي ، أبوالعباس أحمد بن علي (ت:٨٢١هـ)

٦٠- صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه : محمد حسين شمس الدين ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ٠

٦١- قلائد الجمان في التعريف بقبائل الزمان ، حققه وقدم له ووضع فهارسه : إبراهيم الإبياري ، ط١ ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م ٠

_ ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت: ٧٧٤هـ)

٦٢- البداية والنهاية ، ط١ ، دار التقوى ، القاهرة ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م ٠

_ الكلاعي ، أبو الربيع سليمان بن موسى (ت: ٦٣٤هـ)

٦٣- الإكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء ، تح : محمد كمال الدين عزالدين علي ، ط١ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م ٠

_ الكلبي ، أبو هشام بن محمد بن السائب (ت:٢٠٤هـ)

٦٤- جمهرة النسب ، تح : ناجي حسن ، ط١، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م ٠

_ الكندي ، محمد بن يوسف (ت: ٣٥٠هـ)

٦٥- ولاة مصر ، تح : حسين نصار ، دار صادر ، بيروت ، د٠ت ٠

_ الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت:٤٣٠هـ)

٦٦- الأحكام السلطانية ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٨٦هـ/١٩٩٦م ٠

_ المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد (ت: ٢٨٥هـ)

٦٧- الكامل في اللغة والأدب ، مؤسسة المعارف ، بيروت ، د٠ت ٠

_ المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت: ٣٤٦هـ)

٦٨- التنبيه والإشراف ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٨١م ٠

٦٩- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، حققه وقدم له : مصطفى السيد بن أبي ليلى ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، ٢٠٠٣م ٠

_ المقدسي ، أبو زيد أحمد بن سهل البلخي (ت:٥٠٧هـ)

٧٠- البدء والتاريخ ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د٠ت ٠

_ المقريزي ، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي (ت:٨٤٥هـ)

٧١- المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بـ:(الخطط المقريزية) ، ط٢ ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ١٩٨٧م ٠

٧٢- النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم ، حققه وعلق عليه : حسين مؤنس ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٤م ٠

_ ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن الكرم (ت: ٧١١هـ)

٧٣- لسان العرب ، دار الفكر ، بيروت ، د٠ت ٠

_ المنقري ، نصر بن مزاحم (ت:٢١٢هـ)

٧٤- وقعة صفين ، تح وشرح : عبدالسلام محمد هارون ، ط٢ ، المؤسسة العربية الحديثة ، القاهرة ، ١٣٨٢هـ٠

_ مؤلف مجهول

٧٥- العيون والحدائق في أخبار الحقائق، بأعتناء ، دي خويه ، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٧١م ٠

_ النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت:٧٣٣هـ)

٧٦- نهاية الأرب في فنون الأدب ، تح : علي محمد البجاوي ، المكتبة العربية ، القاهرة ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م ٠

_ الواقدي ، أبوعبدالله محمد بن عمر (ت: ٢٠٧هـ)

٧٧- فتوح الشام ، راجعه وقدم له : طه عبدالرؤوف سعد ، دار ابن خلدون ، د٠ت ٠

_ ابن هشام ، أبي محمد عبدالملك (ت:٢١٨هـ)

٧٨- السيرة النبوية ، تح : محمد بيومي، ط١، مكتبة الإيمان، القاهرة ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م ٠

_ الهمداني ، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت: ٣٦٠هـ)

٧٩- الإكليل ، ج١ ، تح وتعليق : محمد بن علي الأكوع الحوالي ، منشورات المدينة ، بيروت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م ٠

٨٠- الإكليل ، ج٢ ، حققه وعلق عليه : محمد بن علي الأكوع الحوالي ، ط٣ ، دار التنوير ، بيروت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م ٠

٨١- الإكليل ، ج١٠ ، ط٢ ، الدار اليمنية ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م ٠

٨٢- صفة جزيرة العرب ، تح : محمد بن علي الأكوع الحوالي ، منشورات دار اليمامة ، الرياض ، د٠ت ٠

٨٣- قصيدة الدامغة ، نسخه وحققه وعلق حواشيه : محمد بن علي الأكوع الحوالي ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٩٧٨م ٠

_ اليافعي ، أبوعبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت:٧٦٨هـ)

٨٤- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يُعتَبر من حوادث الزمان ، ط٢ ، منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م ٠

_ ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبي عبدالله (ت: ٦٢٦هـ)

٨٥- معجم البلدان ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، د٠ت ٠

_ يحيى بن الحسين بن القاسم (ت: ١١٠٠هـ)

٨٦- غاية الأماني في أخبار القطر اليماني ، تح وتقديم : سعيد عبدالفتاح عاشور ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٤٨٨هـ/١٩٦٨م ٠

_ اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت:٢٨٤هـ)

٨٧- تاريخ اليعقوبي ، تح : عبدالأمير مهنا ، ط١ ، منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م ٠

ثانياً- المراجع العربية والمعربة:

_ اجناس جولد تسيهر

٨٨- العقيدة والشريعة في الإسلام ، دار الرائد العربي ، بيروت ، د٠ت ٠

_ أحمد أمين

٨٩- فجر الإسلام ، ط١ ، دار الكتب العربي ، بيروت ، ١٩٧٨م ٠

_ أحمد زكي صفوت

٩٠- جمهرة خطب العرب ، المكتبة العلمية ، بيروت ، د٠ت ٠

_ أدونيس ، علي أحمد سعيد

٩١- الثابت والمتحول ، ط٣ ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٠م ٠

_ الإسكندراني ، أحمد وعناني مصطفى

٩٢-الوسيط في الأدب العربي وتاريخه، ط١٦، دار المعارف ، القاهرة ،١٣٣٥ هـ/١٩١٦م ٠

_ الأكوع ، محمد بن علي

٩٣- الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الإسلام الى سنة ٣٣٢هـ ، ط١ ، دار الحرية ، بغداد ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م ٠

_ الألوسي ، محمود شكري

٩٤- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣١٤هـ ٠

_ بابتي ، عزيزه فوال

٩٥- معجم الشعراء المخضرمين والأمويين ، ط١ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٨م ٠

_ بارتولد ، ف٠ف

٩٦- تاريخ الترك في آسيا الوسطى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٦م ٠

_ باحنان ، محمد بن علي بن عوض بن سعيد بن زاكن

٩٧- جواهر الأحقاف ، راجعه وقدم له ووضع فهارسه : حسن جاد حسن ، صححه ، مكتبة الفجالة الجديدة ، مكة ، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م ٠

_ بامطرف ، محمد عبد القادر

٩٨- الجامع ؛ جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلها ، ط٢ ، دار الهمداني ، عدن ، ١٩٨٤م ٠

_ بركات ، أحمد قائد

٩٩- العرب وظاهرة التجريح ، ط١ ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م٠

_ برو ، توفيق

١٠٠- التاريخ السياسي والحضاري لصدر الإسلام والخلافة الأموية ، منشورات جامعة حلب ، حلب ، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م٠

_ بروكلمان ، كارل

١٠١- تاريخ الشعوب العربية ، نقله الى العربية : نبيه أمين فارس ومنير بعلبكي ، ط١١ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٨م ٠

_ البري ، عبدالله خورشيد

١٠٢- القبائل العربية في مصر ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٧م ٠

_ بطاينة ، محمد ضيف الله

١٠٣- دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين ، ط١ ، دار الفرقان ، عَمان ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م٠

_ بلاشير ٠د٠ر٠

١٠٤- تاريخ الأدب العربي ، ترجمة : إبراهيم الكيلاني ، دار الفكر ، د٠ ت ٠

_ بيضون ، إبراهيم (الدكتور)

١٠٥- تكون الإتجاهات السياسية في الإسلام الأول (من دولة عمر الى دولة عبدالملك) ، ط٢، دار أقرأ ، بيروت ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م٠

١٠٦- ملامح التيارات السياسية في القرن الأول الهجري ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٩م ٠

_ البيلي ، محمد بركات (الدكتور)

١٠٧- الدعوة العباسية (ثورة بني العباس) عن الخلافة الأموية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٦م ٠

_ الجرافي ، عبدالله عبد الكريم

١٠٨- المقتطف من تاريخ اليمن ، ط٢ ، دار الكتاب الحديث ، ١٩٨٤م ٠

_ جوبان ، محمد محفوظ

١٠٩-اليمن والخوارج حتى نهاية العصر الأموي، ط١، دارالثقافة العربية، الشارقة، ٢٠٠٢م ٠

_ الحامد ، صالح

١١٠- تاريخ حضرموت ، ط١، مكتبة الإرشاد ، صنعاء ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م ٠

_ حتي ، فيليب (الدكتور)

١١١- تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، مؤسسة فرانكلين ، بيروت ، ١٩٥٩م ٠

_ الحديثي ، نزار عبداللطيف (الدكتور)

١١٢- أهل اليمن في صدر الإسلام دورهم وأستقرارهم في الأمصار ، المؤسسة العربية ، بغداد ، ١٩٧٨م ٠

_ الحريري ، محمد عيسى (الدكتور)

١١٣- الإتجاهات المذهبية في اليمن حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، ط٢ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٣١٧هـ/ ١٩٩٧م .

_ حسن إبراهيم حسن (الدكتور)

١١٤- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي (الدولة العربية) ، ط٩ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٩م .

_ الحسين ، قصي

١١٥- موسوعة الحضارة العربية (العصر الأموي) ، دار البحار ، بيروت ، ٢٠٠٤م .

_ حسين مؤنس (الدكتور)

١١٦- فتح العرب للمغرب ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د.ت .

_ حلاق ، حسان

١١٧- مُدن وشعوب إسلامية ، دار الراتب الجامعية ، سوفنير ، د.ت .

_ حمادة ، محمد ماهر (الدكتور)

١١٨- الوثائق السياسية والإدارية العائدة للجزيرة العربية ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

_ حوراني ، البرت

١١٩- تاريخ الشعوب العربية ، ترجمة : صلاح الدين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٧م.

_ الخربوطلي ، علي حسين

١٢٠- الإسلام والخلافة ، دار بيروت للطباعة ، بيروت ، ١٩٦٩م .

_ الخضري ، محمد

١٢١- الدولة الأموية ، مكتبة الإيمان ، القاهرة ، د.ت .

_ الخطيب ، مصطفى عبدالكريم

١٢٢- معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .

_ خُليفات ، عوض محمد (الدكتور)

١٢٣- نشأت الحركة الإباضية ، مطابع دار النشر ، عَمان ، ١٩٧٨م .

_ دائرة المعارف الإسلامية

١٢٤- نقلها الى العربية : محمد ثابت وآخرون ، د٠ت ٠

_ الدباني ، عبد يحيى صالح

١٢٥- الشعر اليمني السياسي في الإسلام الى نهاية العصر الأموي ، ط١ ، جامعة عدن ، عدن ، دار الثقافة العربية ، الشارقة ، ٢٠٠٢م ٠

_ زامباور، ادوارد فون

١٢٦- معجم الأنساب والأُسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، أخرجه : زكي محمد حسن بك ، ترجمة : سيدة إسماعيل كاشف وحافظ أحمد حمدي وأحمد ممدوح حمدي ، القاهرة ، ١٣٧٠هـ/١٩٥١هـ ٠

_ الزركلي ، خير الدين

١٢٧- الأعلام ، ط٣ ، بيروت ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٦م ٠

_ زعرور ، إبراهيم وعلي أحمد (الدكتور)

١٢٨- تاريخ العصر الأموي السياسي والحضاري ، منشورات جامعة دمشق ، دمشق ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م ٠

_ زيود ، محمد أحمد (الدكتور)

١٢٩- تاريخ العرب والإسلام منذ ماقبل الإسلام وحتى القرن السابع الهجري ، منشورات جامعة دمشق ، دمشق ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م ٠

_ سرجيس ، فرانتسوزوف

١٣٠- تاريخ حضرموت الاجتماعي والسياسي قبيل الإسلام وبعده ، ط١ ، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية ، صنعاء ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٢م ٠

_ سرور ، محمد جمال الدين

١٣١- الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية خلال القرنين الأول والثاني بعد الهجرة ، ط٣ ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م ٠

_ سلطان ، عبد المنعم عبدالحميد (الدكتور)

١٣٢- آل المهلب في المشرق الإسلامي (حتى نهاية العصر الأموي) ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٩٨م ٠

١٣٣- عُمان في العصر الإسلامي حتى سقوط الإمامة الإباضية الأولى ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٩٨م ٠

_ سهيل زكار (الدكتور)

١٣٤- الجامع في أخبار القرامطة ، ط٣ ، دار حسان ، دمشق ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ٠

_ السيد عبد العزيز سالم (الدكتور)

١٣٥- تاريخ الدولة العربية (تاريخ العرب منذ ظهور الإسلام حتى سقوط الدولـــة الأمويـــة) ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٨٨م ٠

_ الشاطري ، محمد بن أحمد بن عمر

١٣٦- أدوار التاريخ الحضرمي ، ط٢ ، عالم المعرفة ، جـــدة ، ١٩٨٣م ٠

_ شاكر مصطفى (الدكتور)

١٣٧- دولة بني العباس ، الكويت ، ١٩٧٣م ٠

_ الشايب ، أحمد (الدكتور)

١٣٨- تاريخ الشعر السياسي الى منتصف القرن الثاني ، ط٦ ، مكتبة النهـــضة ، القـــاهرة ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ٠

_ الشجاع ، عبدالرحمن عبدالواحد (الدكتور)

١٣٩- اليمن في الإسلام ، ط٤ ، دار الفكر المعاصر ، صنعاء ، د٠ت ٠

_ شلبي ، أحمد (الدكتور)

١٤٠- موسوعة التاريخ الإسلامي (الدولة الأموية والحركات الفكرية والثورية خلالها) ، ط٩ ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، ١٩٩٦م ٠

_ الشماحي ، عبدالله بن عبدالوهاب المجاهد

١٤١- اليمن الانسان والحضارة ، ط٣ ، منشورات المدينة ، بيروت ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م

_ شمسان ، إيمان أحمد

١٤٢- اليمن في العصر العباسي الأول ، ط١ ، دار الثقافة العربية ، الشارقة ، ٢٠٠١م٠

_ صكبان ، جاسم علي (الدكتور)

١٤٣- تاريخ صدر الإسلام والخلافة الأموية ، ط١، دار الفكر ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م ٠

_ الصلابي ، علي محمد محمد

١٤٤- صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي ، دار الإيمان ، الإسكندرية ، ٢٠٠٣هـ ٠

_ طه حسين

١٤٥- من تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي والإسلامي) ، ط٤ ، دار العلـــم للملايـــين ، بيروت ، ١٩٨١م ٠

_ عبد الشافي محمد عبد اللطيف

١٤٦- العالم الإسلامي في العصر الأموي (دراسة سياسية) ، ط٢ ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م٠

_ عبد الفتاح عبد المقصود

١٤٧- الإمام علي بن أبي طالب ، دار مكتبة التربية ، د٠ت ٠

_ عبد المنعم ماجد (الدكتور)

١٤٨- التاريخ السياسي للدولة العربية (عصر الخلفاء الأمويين) ، ط٨ ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، ١٩٩٨م ٠

_ العش ، يوسف (الدكتور)

١٤٩- الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها إبتداءً من فتنة عثمان ، ط٣ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م ٠

_ العقاد ، عباس محمود

١٥٠- أبو الشهداء الحسين بن علي ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، د٠ت ٠

_ العقيلي ، عمر بن سليمان (الدكتور)

١٥١- تاريخ الدولة الأموية (٤١هـ_١٣٢هـ) ، ط١ ، الرياض ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م ٠

_ عماد الدين خليل

١٥٢- حول القيادة والسلطة في التاريخ الإسلامي ، ط١ ، مكتبة النور ، القاهرة ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ٠

_ عمر أبو النصر

١٥٣- عبد الملك بن مروان ، ط١ ، منشورات المكتبة الأهلية ، بيروت ، ١٩٦٢م ٠

_ فاروق عمر فوزي (الدكتور)

١٥٤- الخليفة المقاتل مروان بن محمد ، الدار العربية ، بغداد ، ١٩٥٨م ٠

١٥٥- طبيعة الدعوة العباسية ، دار الإرشاد ، بيروت ، د٠ت ٠

_ فان فلوتن

١٥٦- السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة، ١٩٦٥م ٠

_ الفرح ، محمد حسين

١٥٧- اليمن في تاريخ ابن خلدون، ط١، الهيئة العامة للكتاب ، صنعاء ، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م ٠

_ فروخ ، عمر

١٥٨- تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية ، ط٧ ، مؤسسة الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٦م ٠

_ فريج ، علي عمر (الدكتور)

١٥٩- الشيعة في التصور الإسلامي ، ط١ ، دار عمار ، عَمان ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ٠

_ الفقي ، عصام الدين عبدالرؤوف (الدكتور)

١٦٠- اليمن في ظل الإسلام منذ فجره حتى قيام دولة بني رسول ، ط١ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٨٢م ٠

_ فلهاوزن ، يوليوس

١٦١- أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام (الخوارج والشيعة) ، ط٣ ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٧٨م ٠

١٦٢- تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام الى نهاية الدولة الأموية ، نقله عن الألمانية وعلق عليه : محمد هادي أبو ريدة ، راجع الترجمة : حسين مؤنس ، ط٢ ، الناشر لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٨م ٠

١٦٣- الدولة العربية وسقوطها ، ترجمة : يوسف العش ، دمشق ، ١٩٦٢م ٠

_ الكسندر آدمون

١٦٤- ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها ، ترجمه عن الروسية : هاشم صالح التكريتي ، مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ، ١٩٨٩م ٠

_ كلود كاهن

١٦٥- تاريخ العرب والشعوب الإسلامية من ظهور الإسلام حتى بداية الأمبراطورية العثمانية ، نقله الى العربية: بدر الدين القاسم ، ط١، دار الحقيقة للطباعة ، بيروت ، نيسان ، ١٩٧٢م ٠

_ لُسترنج ، كي

١٦٦- بُلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة : بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، ط٢ ، مؤسسة بيروت ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ٠

_ لقمان ، حمزة علي

١٦٧- معارك حاسمة من تاريخ اليمن ، ط١ ، مركز الدراسات اليمنية ، صنعاء ، ١٩٧٨م٠

_ لقمان ، عبد الرحيم

١٦٨- المختصر في تاريخ العرب والإسلام (الأمويون) ، مكتبة الجيل الجديد ، عدن ، د٠ت ٠

_ محسن عبد الناظر

١٦٩- مسألة الإمامة والوضع في الحديث عند الفرق الإسلامية ، الـدار العربيـة للكتـاب ، ١٩٨٣م ٠

_ محمد حسين علي وعبدالرحيم مرعب

١٧٠- تاريخ العرب والمسلمين ، ١٩٥٩م ٠

_ محمد صفوت نورالدين

١٧١- تحفة العلماء بترتيب سير أعلام النبلاء ، جمع وترتيب : أحمد بن سليمان ، ط١ ، دار الإيمان ، الإسكندرية ، ٢٠٠٢م ٠

_ محمود إسماعيل

١٧٢- الخوارج في المغرب الإسلامي ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧٦م ٠

_ محمود السيد

١٧٣- تاريخ الدولة الأموية ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ٢٠٠٢م ٠

_ مصطفى أبو ضيف أحمد

١٧٤- تاريخ العرب منذ ما قبل الإسلام الى ظهور الأمويين ، دار المعارف ، ١٩٨٦م ٠

_ معروف ، نايف محمد

١٧٥- الخوارج في العصر الأموي ، نشأتهم ، تاريخهم ، عقائدهم ، أدبهم ، ط١ ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م ٠

_ المغلوث ، سامي بن عبدالله بن أحمد

١٧٦- أطلس تاريخ الأنبياء والرسل ، ط٣، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م ٠

_ موس ، هـ٠ سانت٠ ل٠ ب

١٧٧- ميلاد العصور الوسطى ، ترجمة : عبدالعزيز توفيق جاويد ، الهيئة المـصرية العامـة للكتاب ، ١٩٩٨م ٠

_ الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي

١٧٨- إعداد فريق البحوث والدراسات الإسلامية (فدأ)، مكتبة علاء الدين، الإسكندرية ،د٠ت٠

_ الموسوي ، السيد عبدالرسول

١٧٩- الشيعة في التاريخ ، ط٢ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ٢٠٠٤م

_ ناجي حسن (الدكتور)

١٨٠- ثورة زيد بن علي ، مكتبة النهضة ، بغداد ، د٠ت ٠

_ **نبيه عاقل (الدكتور)**

١٨١- دراسات في تاريخ العصر الأموي ، منشورات جامعة دمشق ، دمشق ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م ٠

_ **النجار ، عامر (الدكتور)**

١٨٢- الخوارج ، عقيدة ، فكر ، فلسفة ، ط١ ، مكتبة القدسي ، بيروت ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م

_ **النص ، إحسان (الدكتور)**

١٨٣- العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي ، دار الفكر ، بيروت ، د٠ت ٠

_ **الويسي ، حسين بن علي**

١٨٤- اليمن الكبرى ، ط٢ ، مكتبة الإرشاد ، صنعاء ، ١٤١٢هـ/١٩٩١م ٠

ثالثاً- الدوريات:

_ **أحمد الحسن (الدكتور)**

١٨٥- حسان بن مالك بن بحدل ودوره في حفظ الخلافة في بني أمية ، مجلة دراسات تاريخية ، العدد (٧٣-٧٤) ، جامعة دمشق ، دمشق ، ٢٠٠١م ، ص٨٣-١١٠ ٠

_ **بلعفير ، محمد صالح (الدكتور)**

١٨٦- كنز من الدراهم الأُموية ، مجلة سبأ ، العدد (١٠-١١) ، دار جامعة عدن ، عدن ، ٢٠٠٠م ، ص٧١-١٣١ ٠

_ **جعيط ، هشام**

١٨٧- اليمنيون في الكوفة في القرن الهجري الأول ، مجلة الحكمة (لسان حال اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين) ، العدد (٣٨) ، عدن ، أبريل ، ١٩٧٥م ، ص٧٠-٨٤ ٠

_ **جودة ، صادق أحمد داؤود (الدكتور)**

١٨٨- معاوية بن حديج وجهوده في إقامة الدولة الأموية ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد (٥٧) ، بغداد ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م ، ص١١٥-١٤٦ ٠

١٨٩- سليمان بن عبد الملك الأموي وأثره في سقوط الدولة الأموية ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد (٤٩) ، بغداد ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م ، ص١٣٧-١٦٠ ٠

_ **الحنكي ، عبدالكريم**

١٩٠- ثورة طالب الحق عبدالله بن يحيى الكندي في حضرموت ، مجلة اليمن ، العدد (١١) ،

مركز البحوث والدراسات اليمنية ، جامعة عدن ، عدن ، ٢٠٠٠م ، ص٧٩-١١٧ .

_ خليل شاكر حسين (الدكتور)

١٩١- إسهام قبائل اليمن في تحرير العراق وفي نشأة المُدن العربية الإسلامية ، مجلة الإكليل ، وزارة الثقافة والسياحة،العدد(١)،السنة الثانية عشر،عدن، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م،ص٤٦-٥٦

١٩٢- دور إبراهيم بن مالك الأشتر النخعي في أحداث العراق السياسة أبان الحكم الأموي (٦٦-٧٢هـ)،مجلة المؤرخ العربي ، العدد (٢٧)،السنة الثانية عشر، بغداد ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، ص١٤٨-١٥٩ .

_ دكسن ، عبد الأمير (الدكتور)

١٩٣- الإنقسامات في البيت الأموي (١٢٥-١٣٢ هـ)وأثرها في نهاية الخلافة الأموية في بلاد الشام ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد (٤٧) ، السنة التاسعة عشر ، بغداد ، ١٩٩٣م ، ص١٦٧-١٩٨ .

_ السامرائي ، خليل إبراهيم صالح (الدكتور)

١٩٤- حركة طالب الحق في حضرموت وأثرها في تاريخ اليمن (١٢٨-١٣٠هـ) ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد (٤٥) ، السنة الثانية عشر ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٣م ، ص٦٩-٨١ .

_ شكري ، محمد سعيد

١٩٥- هجرة القبائل القحطانية من جنوب الجزيرة العربية وإسهامها في الفتوحات الإسلامية في صدر الإسلام ، مجلة اليمن ، العدد (١٩) ، مركز البحوث والدراسات اليمنية ، جامعة عدن ، عدن ، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م ، ص٨١-١٤٨ .

_ صلاح الدين أمين طه (الدكتور)

١٩٦- حركة عمرو بن سعيد الأشدق في طلب الخلافة (٦٩-٧٠هـ) ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد (٢٧) ، السنة الثانية عشر ، بغداد ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، ص٦٠-٦٨ .

_ العلي ، صالح أحمد (الدكتور)

١٩٧- كتابة تاريخ عام للعرب ، أهميتها وبعض مشاكلها ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد (٥١) ، بغداد ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م ، ص٧٦-٩٨ .

_ المشهداني ، محمد جاسم حمادي (الدكتور)

١٩٨- حركة عبد الرحمن بن محمد الأشعث ضد الخلافة الأموية(٨١-٨٣هـ) ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد (٢٨) ، السنة الحادي عشر ، بغداد ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، ص٧٥-٨٦ .